عقيدة المسلمين

والرد على الملحدين والمبتدعين

تاليف الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي

الجزء الأول

الطبعة الثانية

١٤٠٤ هـ

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(مُقَدِّمَــةٌ)

الحمد لله الواحد الأَحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أَحد . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين : والعقيدة الإِسلامية . واضحة المعالم لاتعقيد فيها . ولا غموض يعتريها : حججها قوية . وبراهينها جلية . يستطيع الإِنسان أَن يفهمها بسهولة .

أَما بعد : فهذه عقيدة المسلمين . وهو التصديق والإِيمان بوجود الله . وعظمته وكبريائه . ومجده . مع الإِيمان بأَسماءِ الله الحسنى وصفاته العليا . يؤمن المسلمون بكل ما جاءَ عن الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . يؤمن السلف الصالح . يؤمن أَهل السنة والجماعة بجميع ما جاءَ فى كتاب الله . أَو جاءَ في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك الإِيمان بالله وملائكته وكتبه . ورسله . واليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره .

ويؤمن المسلمون . فى كل زمان ومكان بأَن الإِسلام مبنى على خمسة أَركان . وهى شهادة أَن لا إِله إِلا الله . وأَن محمداً رسول

الله . وإقام الصلاة وإيتاءِ الزكاة . وصوم رمضان . وحج بيت الله الحرام لمن استطاع ذلك . ومجرد الإيمان لا يكفي فلا بد من العمل : خلافاً للطائفة المشهورة . بالمرجئة . ويأْتى ذلك إن شاءَ الله .

نعم يؤمن المسلمون . بأَن الله جل وعلا له أَسماءَ . وأَسماؤه تعالى حسنى . وأَسماؤه جل شأْنه ليست محصورة فى عدد . وفيما يأتى والحمد لله ذكرنا من أَسماءِ الله الحسنى ثلاثة وثلاثين اسماً . ووصف تعالى . أَسماءَه بكونها حسنى لما اتصف به من العظمة والجلال والمجد والكبرياء . .

فأَسماء الله هى أَسماء و أَوصاف . لائقة بالله جل جلاله وتقدست أَسماؤه .

ويؤمن أَهل السنة بصفات الله العلية . ومن صفاته تعالى الكلام . والسمع . والبصر . والوجه . واليدان . والعينان . والمحبة والرضاء . والغضب . والإستواء على العرش . والنزول . والمجيء . والقدرة . والإرادة . والمشيئة . وغير ذلك من صفات الله تعالى التي تليق بجلال الله . من غير تحريف ولا تعطيل . ومن غير تكييف ولا تمثيل .

يؤمن أَهل السنة والجماعة بصفات الله جل وعلا على الحقيقة لا ما تقوله المعتزلة والجهمية بأَن ذلك على المجاز . وكل ذلك يأتى إن شاءَ الله بأَدلته وحججه وبراهينه . كما يأتى بيان التوحيد بأَنواعه : والشرك بأَنواعه . والكفر والنفاق بنوعيهما .

مع الإشارة إلى الردة عن الإسلام ونواقض الإسلام . ومع ذكر الوسيلة الجائزة والممنوعة

ويـأتى بعون الله في هذا الكتاب الذي سميناه عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين. البيان البين . فى إبطال ماينتحله ويقوله المشبهة والجهمية والمعتزلة . والقدرية . والجبرية . والمرجئة . والأشاعرة والشيعة . والخوارج .

كما يـأتى الرد . على الشيوعية . والاشتراكية . والماسونية اليهودية . والقاديانية . والبهائية والصوفية والبابية . والتيجانية والإسماعيلية . والنصيرية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والبراهمة . والهندوس والبوذية .

وفى أول الكتاب . يـأتى بتوفيق الله وإعانته . من الأدلة . والبراهين . والحجج . النقلية والعقلية . والفطرية . في إثبات وجود الله تعالى . وأنه جل شأنه . هو الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود .

وهذا معروف بالنقل والعقل بـأنه لايوجد مَوْجُودٌ إلا له مُوْجِدٌ . ولا مخلوق إلا له خالق .

ويـأتى من البراهين ما فيه . كفاية ومقنع . لمن أراد الله هدايته . وفى ذلك الرد على الكافرين . والزنادقة والملحدين : المنكرين لوجود رب العالمين . ومنهم فى وقتنا الحاضر الشيوعية وهم السوفيت .

وزيادة على ما تقدم . يؤمن أَهل السنة بـأَن الله هو الخالق الرازق . المحي المميت الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

وكما يـأتى يؤمن أَهل السنة والجماعة . بـأَن الإِيمان قول وعمل ونية . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته . ويؤمن أَهل السنة والجماعة . بـأَن القرآن كلام الله . منزل وليس بمخلوق منه بدأَ . وإِليه يعود . وأَن الله تكلم به حقيقة . ويـأتى توضيح ذلك إِن شاءَ الله فى الجزءِ الثاني .

والمعتقد السليم . والمنهاج القويم . هو الإِيمان بكل ما جاءَ عن الله ورسوله . ومن ذلك سؤال منكر ونكير . وعذاب القبر والمعتزلة أَنكرت عذاب القبر وهو ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة المتواترة .

ويؤمن المؤمنون بـأَشراط الساعة . وأَشراطها كثيرة . منها نزول عيسى . عليه الصلاة والسلام . وخروج يـأجوج ومأجوج والدجال . والدخان . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها .

ويؤمن المسلمون . في كل زمان ومكان . بالبعث والنشور . والحساب والعقاب . والجنة والنار . والصراط . والموازين . ونشر الدواوين .

ومصدر الإِيمان هو كتاب الله وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . فالبعث والنشور مما اتفقت على وجوده الشرائع . وقامت عليه البراهين ومن أَنكره فهو كافر .

ومما يجب الإيمان به . حوض النبي صلى الله عليه وسلم . فى عرصات القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن . وأحلى من العسل . آنيته عدد نجوم السماء طوله شهر وعرضه شهر . من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

وذكر ابن كثير الصحابة الذينَ رووا حَدِيثَ حَوض النبى ٣٥ صحابياً . وبعض طوائف الضلال كالمعتزلة ينكرون حوض النبي صلى الله عليه وسلم وورد ما يدل على أن لكل نبى حوضاً . وحوض النبي أكثرها وارداً والذي اختاره كثير من المحققين أن الحوض قبل الميزان والصراط . والعلم عند الله تعالى وذكر الحوض بإعانة الله يأتى فى الجزء الثاني

ويجب الإيمان بالشفاعة وهو معتقد أهل السنة والجماعة وأنواعها سبعة فمنها شفاعات خاصة بالنبى صلى الله عليه وسلم ومنها مشتركة . فيشفع الأنبياءُ والمرسلون . والعلماء والشهداء والصالحون . وكل من أذن الله له : فالشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة لمن مات لايشرك بالله شيئاً . ويجب أن يعرف كل مسلم .

أَن الشفاعة لا تحصل إلا بشرطين . الإذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . والله لايرضى إلا عمن صَدَّقَ وآمن وعَمَلَ بدين الإسلام

قال تعالى (وَلَا يَشْفَعُون إِلَّا لمن ارْتَضَىٰ وَهُم من خَشْيته مُشْفِقون)

وصدق الله (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فى السَّمٰوَاتِ لا تُغْنى شَفَاعتهم شيئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَن يأذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) (يَوْمَئِذٍ لاتَنفعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا منْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَرَضِىَ له قولاً) وأنكرت المعتزلة ما عدا مُكَابَرَةً وعناداً والحاداً . أَنكر المعتزلة جميع الشفاعات . الشفاعة رفع درجات بعض من يدخل الجنة .

وأَيضاً أَهل السنة والجماعة يصدقون ويؤمنون . بأَن الله جل شأَنه ينزل إلى سماء لدنيا كل ليلة . حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول من يدعوني فأَستجيب له . من يسأَلنى فأَعطيه . من يستغفرنى فأَغفر له . ينزل الله تعالى متى شاءَ كيف شاءَ . ولا تكييف ولا تمثيل . والجهمية والمعتزلة والأَشاعرة كما كذبوا برؤية الله تعالى كذبوا بنزول الله جل شأنه .

ورؤية الله ثابتة بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فالمؤمنون يرون ربهم عياناً بأَبصارهم . وذلك فى عرصات القيامة. ويرونه تعالى . بعد دخول الجنان. فى جنة النعيم . ورؤية الله تعالى. هى أَعظم سرور . وأَتم نعيم . لأَولياء الله تعالى .

وبإِعانة الله . يأْتى فى الجزء الثانى ذكر صفات الله تعالى مع سياق الأَدلة . والحجج والبراهين المثبتة لما يعتقده أَهل السنة والجماعة . خلافاً للملاحدة والمبتدعة .

فالزنادقة والملاحدة والمبتدعة ما هو سبب ضلالهم . هوتحكيم

العقل دون تحكيم النقل . الملاحدة والمبتدعة لما حكموا العقول ولم يحكموا المنقول تدهوروا وضلوا عن طريق الرشاد .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . لا يشهد . لأحد بجنة . ولا نار إلا لمن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم . كالعشرة . وهم أبو بكر . وعمر . وعثمان . وعلى . وطلحة . والزبير . وسعد بن أبى وقاص . وهو سعد بن مالك . وسعيد بن زيد . وعبد الرحمن ابن عوف . وأبو عبيدة بن الجراح . رضى الله عن صحابة الرسول . أجمعين .

وموالاة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . واجبة . ومحبتهم دين وإحسان . وإيمان ، وبغضهم وسبهم كفر ونفاق وطغيان.

ومن عقائد أهل السنة . أن من ولّاه الله أمر المسلمين . فطاعته واجبة بشرط أن يكون مسلماً . والخروج عليه . وشق عصا المسلمين معصية لله وجريمة كبرى وذنب عظيم . إلا إذا أمر ولى الأمر بمعصية . فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق : وأهل السنة والجماعة هم الصحابة والتابعون لهم بإحسان

ومن عقائد أهل السنة . والجماعة . أن صاحب الكبيرة . إذا مات قبل أن يتوب . ولم يكن مستحلاً لما فعله . فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله إن شاء الله غفر له . وأدخله الجنة مع السابقين . وإن شاء الله عذبه بعدله . بقدر ذنبه وجريمته . فى نار جهنم . ولا يخلد فيها

والمعتزلة . والخوارج خالفوا نصوص الكتاب والسنة فحكموا بأَن صاحب الكبيرة من المخلدين فى نار جهنم . فلا يخرج منها . لا برحمة أَرحم الراحمين ولا بشاعة الشافعين : إذا مات قبل أَن يتوب من جريمته .

ويعتقد أَهل السنة . والجماعة . أَن أَفضل هذه الأَمة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . هم صحابة الرسول . قوم لا كان ولا يكون مثلهم . أَبر الأمة قلوباً . وأَزكاها أَعمالاً . وأَقواها إيماناً . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه . ومؤازرته . ونصر دينه .

وأَفضل الصحابة وأَحقهم بالخلافة . بعد الرسول صلى الله عليه وسلم . هو أَبوبكر . ثم عمر . ثم عثمان . ثم على . رضى الله عن صحابة الرسول أَجمعين .

وقد قال عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي أَبى بكر وعمر رواه أَحمد وابن ماجه والترمذى وحسنه وابن حبان وصححه من حديث حذيفة .

وأَفضل الصحابة بعد الخلفاء الأَربعة هم بقية العشرة . ثم أَهل بدر . ثم الذين بايعوا فى الحديبية بيعة الرضوان تحت الشجرة . ثم المهاجرون ثم الأَنصار . رضى الله عن صحابة الرسول . وأَرضاهم أَجمعين .

والذين سجلوا أَحاديث الرسول كالبخارى ومسلم وأَصحاب

السنن والمسانيد كل منهم يعقد ترجمة خاصة . بالصحابة ثم يسوق بعض الأَحاديث الواردة فى فضائل القوم .

وأَهل السنة والجماعة . يتولون أمهات المؤمنين . أَزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويستغفرون لهن . وهن أَزواج الرسول فى الآخرة .

وأَفضلهن عائشة وخديجة . رضى الله عنهن . ومن سب الصحابة أَو واحداً منهم . أَو واحدةً من أَزواج الرسول . فهو ضال مضل . أَضل من حمار أَهله .

والذين يسبون الصحابة ويشتمونهم هم الشيعة الشنيعة . ويشتمون ويسبون زوجات الرسول وخاصة عائشة وحفصة فعلى الشيعة ما يستحقونه من لعنة الله والملائكة والناس أَجمعين .

والأَمر بالمعروف . والنهى عن المنكر . واجب من واجبات شريعة الإِسلام . وهو فرض كفاية . إذا قام به من يكفي . سقط الإِثم عن الغير . وإذا تركه الناس كلهم أَثموا . ويخشى عليهم من العقوبة . والأَدلة من الكتاب والسنة الدالة على وجوب الأَمر بالمعروف والنهى عن المنكر كثيرة جداً .

ويجوز المسح على الملبوس في القدمين . كالكنادر . والشراب . وهو من محاسن دين الإِسلام . ومن منكرات الشيعة لا يرون المسح على الخفين . وحيث أَن الشيعة وهم الرافضة ينكرونَ ذلكَ يُذكَرُ المسْحُ فى عقائِدِ المسلمين .

ومن عقائد أهل السنة يوجبون إقامة الحج والجهاد .والجمع والأعياد . مع الأمراء . والزعماء أبراراً كانوا أو فجاراً . حيث كانوا مسلمين .

ومن عقائدهم . التصديق بكرامات الأولياءِ . أولياء الله المؤمنين . وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات ومن المنكرين لكرامات الأولياء المعتزلة .

والكرامة هى أمر خارق للعادة . غير مقرون بدعوى النبوة . يظهر على يد عبد صحيح العقيدة قوى الإيمان . ظاهره وباطنه الإستقامة . والصلاح . والتقوى والعلم والعمل .

بخلاف ما يظهر على أيدى الكهان والسحرة والدجالين . والمشعوذين . فهذا ليس بكرامة . بل هو شطحات وشططوشنشنة . وشيطنة . وكذب وزور . ودجل . وباطل . وفجور وغرور .

ونحب أولياءَ الله . ونواليهم وندعوا لهم وبعدما ينتقلون إلى رحمة الله . لا نسألهم قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات . لأن هذا شرك وكفر برب الأرض والسماوات . فالولى يدعى له ويترحم عليه . ولا يدعى مع الله . لأنه لا ينفع نفسه فكيف ينفع غيره . ومن عقائد أهل السنة . موالاة المسلمين ومحبتهم وبغض الكافرين والتصريح لهم بالعداوة . وبيان ما هم عليه من كفر وضلال . أما محبتهم وموالاتهم والرضاء بما هم عليه فهذه ردة عن الإسلام . صرح بذلك كثير من علماء الإسلام .

ومن عقائد أهل الإسلام . وجوب الحكم بشريعة الإسلام . التى مصدرها كتاب الله . وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولا راحة ولا رفاهية . ولا أمن . ولا طمأنينة . ولا خير ولا سعادة . للبشرية عامة . والمسلمين خاصة . إلا بالعمل بشريعة الإسلام . كلها عقيدةً وعبادةً وأحكاماً . وأخلاقاً . ونظاماً وسياسة . وفى كل شىء .

نعم ورب هذا الكون . إن العمل بأحكام شريعة الإسلام . هو الذي به الإنصاف . والعدالة والمساواة . وحفظ الحقوق : فهل من عودة إلى شريعة الإسلام . عودة تعيد للأمة مجدها وفخرها ومكانتها المرموقة .

أما الحكم بالقوانين الوضعية . المخالفة للشريعة الإسلامية . فهو حكم . بغير ما أنزل الله . حكم بعادة جاهلية . حكم كله ظلم وجور . وفساد وإفساد . وظلم للعباد .

وصدق الله (أَفَحُكمَ الجاهِلِيةِ يَبغُونَ ومَنْ أَحْسنُ من اللهِ حكماً لقومٍ يوقنون) وقال : جل وعلا (ومَنْ لم يحكمْ بما أَنزلَ اللهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ همُ الكٰفِرون) وقال تعالى (وما اخْتلفْتُم فيهِ مِنْ شَىْءٍ فحكمُه إلى الله) .

ومن المعروف . بل من المتحقق . بأن المسلمين . لا راحة لهم ولا سلامة . ولا أمن . ولا عز ولا نصر . إلا بالعمل بكتاب الله . وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا لم يفعلوا . فعلى

الحياة العفاء . وعلى أَمة الإِسلام السلام . إذا لم يفعلوا . فالعاقبة وخيمة . والعذاب أَليم . وإِذا لم يتخلق المسلمون ذكوراً وإِناثاً بالأَخلاق الفاضلة الكريمة فالويل لهم .

ومن عقائد أَهل السنة . وأَقوالهم . وأَعمالهم . أَنهم كما قال : شيخ الإِسلام . ابن تيمية . يأمرون بالصبر عند البلاء . والشكر عند الرخاء والرضاء بمر القضاء . ويدعون إِلى مكارم الأَخلاق . ومحاسن الأَعمال . ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم . أَكمل المؤمنين إِيماناً أَحسنهم خلقاً .

ويندبون إِلى أَن تصل من قطعك . وتعطى من حرمك . وتعفو عمن ظلمك . ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأَرحام . وحسن الجوار . والإِحسان إِلى اليتامى . والمساكين وابن السبيل. والرفق بالمملوك.

وينهون عن الفخر والخيلاء والبغى والاستطالة على الخلق . بحق أَو بغير حق .

ويأمرون بمعالى الأَخلاق . وينهون عن سفسافها . وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره . فإِنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة . وطريقتهم هى دين الإِسلام الذى بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم . اهـ . وأَهل السنة والجماعة هم العاملون بكتاب الله وبسنة رسول الله . والتابعون لصحابة الرسول على الحقيقة . لا على الدعواء والإِنتساب . فقط .

وكل ما تقدم . وما يأتى فى صفحات هذا الكتاب . هو والحمد لله . عقيدة أهل السنة . والجماعة . العقيدة الصحيحة . المستمدة من النبع الصافى . المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

هى العقيدة الصافية . السليمة . من الإلحاد . والزيغ . والانحراف . والضلال . والسليمة من التأويل المخالف لنصوص الكتاب والسنة .

والسليمة من التعطيل . والتحريف . والتكييف . والتمثيل والتشبيه . والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل : وحاجة الناس إلى التمسك بالعقيدة السلفية والدين الصحيح أحوج من حاجتهم إلى الطعام والشراب .

وفى الختام أسأل الله بأسمائه الحسنى . وصفاته العليا . أن يجعلنا وجميع المسلمين من الذين يعتقدون الحق . ويقولون به . وبه يعملون .

ومن (الذِينَ يَستَمِعون القولَ فَيتبِعونَ أَحْسنَهُ أُولَئِكَ الذين هداهمُ اللهُ وأَولَئِكَ هُمْ أُولوا الأَلباب) اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن . ونعوذ بك اللهم من الشرك والشقاق والنفاق . وسوء الأَخلاق .

ونعوذ بك اللهم من الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد

اليقين . ومن الندامة بعد الاستقامة . اللهم أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً . وارزقنا اجتنابه . اللهم استجب يا عظيم .

وبإعانة الله وتوفيقه . سيرى القارئُ وفقه الله . فى هذا الكتاب من الأَدلة . والحجج والبراهين . ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويحرق المغالطات ويزيل الشبهات . وصلاة الله وسلامه على سيد السادات . محمد رسول الله المجتبى . وحبيبه المصطفى . اللهم صلي عليه وعلى آله وأَصحابه . ما صبح بدا . وما ليل سجى .

١٤٠٠/٣/٢٣هـ

المؤلف

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَعَلى اللهِ أَتوَكَّلُ وَبِهِ أَسْتَعِين)

الحمدلله العظيم . عظيم الشأن . مبدع الزمان . وخالق الأَكوان و (كل يوم هو فى شأن) دلت على وجوده وعظمته . مخلوقاته . وشهدت بوحدانيته وربوبيته وأَلوهيته . مصنوعاته . هو رب العبيد. ولا يكون فى ملكه ما لا يريد . وهو الفعال لما يريد .

له الأَسماء الحسنى . والصفات العليا . هو الأَول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء . فلا لأَوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء .

(هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شيءٍ عليم) الحى القيوم . العلى الكبير . السميع البصير . العليم القدير . (خلقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ بالحقِّ وصَوركم فأَحْسَنَ صُوَرَكُم وإِليهِ المصير) .

(هذا خَلقُ اللهِ فأَرُونِى ماذا خَلقَ الذِين مِنْ دُونِه بل الظالمونَ في ضَلالٍ مبين) فهو تعالى المبدع وهو البارىء . ولا خالق سواه .

فلا شك ولا ريب فى وجود الله وعظمته وقدرته (أَفِى اللهِ

شَكٌّ فاطِرِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ) الأَمر أَمره والحكم حكمه والقضاء قضاؤه والخلق خلقه . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (لا يُسئَل عما يفعلُ وهم يُسئَلون) .

فقوله تعالى (أَفى الله شك) أى أَيشك فى الله أَحد حتى يطلب إقامة الدليل على وجوده . وأَى دليل أَبين من وجوده تعالى .

هو جل شأنه واحد أَحد . فرد صمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أَحد . واحد فى ذاته وواحد فى صفاته . وواحد فى أَسمائه . وواحد فى أَقواله . وأَفعاله . وفى أَمره ونهيه . وفى إرادته ومشيئته .

وواحد فى خلقه وتدبير أمور عباده . فلا شريك له تعالى . ولا وزير . ولا ند ولا ضد ولا معين .

هو تعالى بذاته فوق عرشه . وهو بكل مكان بعلمه . خلق الإنسان . ويعلم ما توسوس به نفسه . وهو أَقرب إليه من حبل الوريد . عالم تعالى بما كان وما يكون (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَلَا حَبَّةٍ فى ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطب ولا يابس إلا فى كتابٍ مبين) .

وأَشهد أَن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . رب وإلٰه جل عن الشبيه والنظير . وتعالى عن الشريك والظهير . وتنزه عن تشبيه المشبهين . وتقدس عن تعطيل الملحدين . وتعاظم عن تكذيب الزنادقة والدهريين . الذين لم يؤمنوا بوجود الله .

وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله . وخيرته من بريته وأَمينه على وحيه . وسفيره بينه وبين عباده .

أَرسله الله بشيراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . أَرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة . إلى الثقلين الجن والإِنس .

وَصَدَق الله (وما أَرْسلناكَ إلا كافةً للناسِ بَشيراً ونذيراً ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَيَعْلَمون)[١] .

فرسالة الرسول عامة . إلى العرب وإلى اليهود والنصارى وغيرهم من أَجناس بنى آدم (قُلْ يا أَيُّها الناسُ إنِّى رَسُولُ اللهِ إليكُمْ جَمِيْعاً)[٢] .

وحكمة الله تقتضى ذلك . لأَنه آخر المرسلين . وخاتم النبيين . أَرسله الله تعالى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . من ظلمات الجهل والكفر والظلم والفسوق . إلى نور الإِيمان والإِسلام . إلى نور العدالة . والاستقامة والأَمن والاطمئنان .

(هو الذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بالهدىٰ ودِينِ الحق ليظهِرَهُ على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون) .

---

(١) سورة سبإ : آية ٢٨ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٥٨ .

أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لإحقاق الحق . وإبطال الباطل . فالله حق ورسوله حق ودينه حق .

فالله جل شأنه حق ، أى هو تعالى حى قادر موجود.وبوجوده وجد هذا الوجود . وبوجود الله وعظمته وقدرته دام الوجود وانتظم الوجود: انتظم بأمر الله انتظاماً هائلاً بديعاً رائعاً . انتظم هذا الكون بأمر الخلاق العليم (صُنْعَ اللهِ الذِى أتقنَ كُلَّ شَىءٍ إنه خَبيرٌ بما تفعلون) . هو تعالى (الذِى خَلَقَ سَبعَ سَمٰوات طِباقاً ما تَرىٰ فى خَلق الرحمنِ مِنْ تَفاوت فارْجعِ البصرَ هلْ ترى مِنْ فُطور) .

هو جل شأنه الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لكل شىءٍ قال تعالى (بديعُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ أنىٰ يكونُ له ولدٌ ولم تَكنْ له صاحِبةٌ وخلقَ كلَّ شَىءٍ وهو بِكلِّ شَىءٍ عليم) .

خلق الله هذا الخلق الفخم الهائل العظيم . بقوله كن فكان كما أراد الله تعالى . (بديعُ السَّمواتِ والأَرْضِ وإذا قضىٰ أَمراً فإنما يَقولُ له كن فيكون) ويأتى ذلك إن شاءَ الله تعالى . في أثناء هذا الجزء .

أَرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لبيان توحيد الله وإفراده بالعبودية . بجميع أنواعها . أَرسل الله رسوله . بهذا القرآن الذى هو نور وهدى وشفاء ورحمة . وخير وبركة .

بهذا القرآن الذى به عز الدنيا وسعادة الآخرة . جاءَ عليه السلام . بنور الحيارى . ومصباح التائهين وقدوة السالكين .

جاءَ عليه الصلاة والسلام . بأَعظم كتاب سماوى . جاءَ بالكنز الثمين . والنبراس العظيم . جاءَ بروح الحياة . والدليل إلى روضات الجنات .

جاءَ بالقرآن المجيد والذكر الحكيم . والنور المبين والصراط المستقيم . فهو حجة الله على الكافرين . والظالمين . والفاسقين . والمجرمين . والشيوعيين . والإشتراكيين . والرأسماليين . والدهريين . والزنادقة . والملحدين . والمعطلين . والمشبهين . والقوميين . والعلمانيين . والبعثيين . والقبوريين . والمزورين . والمشعوذين والدجالين .

القرآن الكريم . حجة الله على الخلق أَجمعين . لما فيه من الحكم والأَحكام والأَوامر والنواهى . والوعد والوعيد . والترغيب والترهيب .

قال تعالى : (رُسُلاً مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يكونَ للناسِ على اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسلِ وكانَ اللهُ عزِيزاً حكيماً) .

وقال : جل وعلا (وَمَا كُنَّا مُعذِّبينَ حَتىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً) .

وقال تعالى : (لِيهْلِكَ من هلَكَ عن بَينةٍ ويَحىٰ من حَىَّ عن بينةٍ وإن الله لسميعٌ عليم) .

أَرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم . لبيان عقيدة الإسلام .

وشريعة الإسلام . فبلغ الرسالة وأدى الأَمانة ونصح الأمة وكشف الغمة . وجاهد فى الله حق جهاده . وترك أمته على المحجة البيضاءَ ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلا هالك . فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(أمَّا بَعْـدُ)

فمن المعروف والمتقرر بأَن كل دولة وكل أمة فى هذا العالم تعيش بلا عقيدة ولا شريعة صحيحة هى ورب هذا الكون فى جاهلية جهلاً وهمجية عمياء .

وعقيدة المؤمنين والمسلمين . فى كل زمان ومكان . هى التصديق والإِيمان بوجود الله وعظمته ومجده وكبريائه . مع الإِيمان بإسماء الله الحسنى وصفاته العليا . ويأتى ذلك إن شاءَ الله تعالى .

ومجرد الإِيمان بالله لا يكفى . فلا بد من العمل بكل ما جاءَ عن الله ولا بد من الإِيمان برسول الله . ولا بد من العمل بكل ما جاءَ عن رسوله الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلوُا الصَّالِحَاتِ كانَتْ لهم جَنَّاتُ الْفردَوسِ نُزُلاً) .

وقال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بما أنْزِلَ إليهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمؤمنونَ كُلٌّ آمَنَ باللهِ وملئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ

رُسُلِهِ وَقَالوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا غُفْرَانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمصير) ولاحياة للقلوب إلا بأَن تعرف ربها ومعبودها . بأَسمائه وصفاته وأَفعاله. وتؤمن بذلك إيماناً صادقاً .

وحيث أَن الإِيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . من أَهم المهمات . وأَعظم الواجبات لذا ذكر الله الإِيمان فى القرآن . وذلك على سبيل التقريب . فى سبعمائة وعشرين آية (٧٢٠) .

قال : جل وعلا (وَالَّذينَ آمَنُوا باللهِ ورُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّديقُونَ وَالشُّهداءُ عِنْدَ رَبِّهم لَهُمْ أَجْرُهُمْ ونُورهم والَّذِينَ كَفَرُوا وكذَّبوا بِآيَتِنا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيم) .

وقال تعالى (وُقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم ورَسُولُه) .

وقال تعالى (فَآمِنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ والنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنا واللهُ بما تَعْمَلونَ خَبِير) .

وقال تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شىءٍ عَلِيم).

وأَيضاً من أَعظم الواجبات . وأَهم المهمات معرفة عقيدة أَهل الإِسلام . ومعرفة شريعة الإِسلام . وبالخصوص فى هذا الزمن . وفى هذا العصر عصر التدهور والزندقة والكفر والإِلحاد .

فى هذا الزمن الذى طغت فيه موجات الفتن والشهوات والشبهات .

فى هذا الزمن الذى قامت فيه أَعاصير الفسق والفساد والكفر والإلحاد .

فى هذا الزمن الذى تكتلت فيه أَعداء الإسلام والمسلمين . ما بين شيعة وشيوعية واشتراكية . وماسونية يهودية . وعلمانية ورأسمالية . وجمعيات تدعو للعادات النصرانية .

ظلم وفساد وإفساد . وكفر وإلحاد .

محنة كبرى . ومصيبة عظمى الإسلام محارب فى كل مكان . وحتى من بعض أَبناء المسلمين الذين درسوا فى جامعات أَمريكا وأوربا وغسلت أَدمغتهم . فيعتقد البعض منهم بأَنه لا تقدم ولا مدنية إلا بمحاربة الدين . وترك العمل به ودين الإسلام دين ودولة ودين ومدنية ومصحف وسيف . وزهادة وعمل .

ولو عرف أَبناء المسلمين . العقيدة الإسلامية . وعرفوا ولو القليل من محاسن الإسلام . وتاريخ الإسلام وعز الإسلام وأَحكام الإسلام ومجد الإسلام ومفاخر الإسلام لو عرف أَبناء الإسلام بأَن دنيا البشرية تقشع ظلامها بالإسلام .

لو عرف أبناءُ المسلمين ذلك ما انخدع البعض منهم لدعايات الشر والفساد . ولا أَثرت فيهم دعايات الشرق والغرب . الدعايات المسمومة . الدعايات المضللة . التى هدفها إفساد أَخلاق المسلمين . وفى النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين .

مكر وخداع . ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله .

وزاد الكفر كفراً وزاد الإلحاد إلحاداً . وزاد الطين بلة وهو أَن روسيا اعتنقت الشيوعية المذهب الملعون . مذهب ماركس ولينين . وهو قول الدهريين القدامي الذين أَنكروا وجود الله تعالى . وقالوا ما حكى الله عنهم .

(وَقَالوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنا الدُّنْيا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا يهلكنا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُم إِلَّا يَظُنُّون) .

وفى سورة الشعراء ذكر الله المحاورة التى دارت بين موسى وفرعون (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ العَالَمين * قَالَ ربُّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُم مُوقِنِين) وصدق الله (وَمِنَ النَّاسِ منْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيرِ عِلْمٍ وَلَا هدىً ولا كِتَابٍ مُنِير) .

فأَنكر الشيوعيون وجود الله الرب العظيم . وقالوا ما معناه : الله لم يخلق هذا الكون . وأَنكروا البعث والنشور والجنة والنار . تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً .

وبناء على ذلك . أَنكر الشيوعيون جميع العقائد والديانات السماوية . وحاربوها بالقول والفعل . مكابرة من الشيوعية للمعقول . وتكذيباً للمنقول . والله تعالى لهم بالمرصاد . إن الله ليملي للظالم حتى إذا أَخذه لم يفلته .

أَما طوائف الضلال المنتسبة للإسلام . كالروافض . والخوارج

والقدرية . والمعتزلة . والجهمية . والماتريدية . والأَشاعرة . والكلابية . والمشبهة . والمرجئة . والجبرية . وما تفرغ عنها إلى ثلاث وسبعين فرقة . كما أَخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.

وكل فرقة فارقت الجماعة وقعت فى بلايا سرمدية بحسب مخالفتها لما جاءَ عن الله ورسوله . وبحسب بعدها عن أَهل السنة والجماعة . هذه الطوائف على سبيل العموم مؤمنة بوجود الله تعالى ومؤمنة بأَن الله هو الخالق الرازق المحي المميت

وأَيضاً من طوائف الضلال . والكفر والإلحاد . الماسونية اليهودية . والإشتراكية . والقاديانية . والبابية . والبهائية والدروز . والنصيرية . ومن طوائف البدع والضلال . التيجانية .

ويأتى البحث على جميع هذه النحل وهذه الطوائف مع الرد عليها . فى آخر الكتاب إن شاءَ الله تعالى . مع العلم أَن هذه الملل وهذه النحل . وهذه الفرق . وهذه المذاهب ليست على حد سواء . في مخالفة عقيدة أَهل السنة . وليست على حد سواء فى المعصية والذنب والجريمة . والكفر والإلحاد .

ويأتى إن شاءَ الله فى آخر الكتاب بيان شيء من المذاهب الشاذة المنحرفة . كالإسماعيلية . وأَهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والبراهمة . والهندوس . والبوذية . كل ذلك يأتى . بإعانة الله . وتوفيقه . يأتى ذلك إن شاءَ الله فى الجزء الثانى .

وحكمة الله غالبة . وقدره ومشيئته نافذة . وجد التباين والإختلاف فى هذه الأمة . كما وجد فى الأمم التى تقادم عهدها . وكما هو موجود فى اليهود والنصارى . وقد أخبر صلى الله عليه وسلم . بوجود طوائف الضلال .

قال : صلى الله عليه وسلم .

ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب . افترقوا على ثنتين وسبعين ملة . وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة . ثنتان وسبعون فى النار . وواحدة فى الجنة . وهى الجماعة . رواه أبو داود . والدارمى فى سننه . والترمذى ولفظه قالوا من هى يا رسول الله . قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي . هذا لفظ حديث معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه . أى فالطائفة الناجية السعيدة هم من كانوا على مثل ما عليه الرسول والصحابة عقيدة ودينا وأخلاقا .

وروى أبو داود . والنسائى والترمذى وابن ماجة . من حديث أبى هريرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : افترقت اليهود إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى . على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة . وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة .

هذه الفرق التى تشتت آراؤها ونبت عن الحق أقوالها . وخالفت العقيدة الصافية النقية . عقيدة أهل السنة والجماعة

كل هذه الفرق مؤمنة بوجود الله تعالى . ومؤمنة بالبعث والنشور . والحساب والعقاب . والجنة والنار .

ولكن لهم أقوال شنيعة . فمنهم من يسب صحابة الرسول ويلعنهم كالشيعة الشنيعة . وهم الرافضة . ويأتى إن شاءَ الله الكلام على الرافضة فى الجزء الثانى .

ومنهم من ينكر صفات الله تعالى . ومنهم المشبهة . والمعطلة ومنهم من ينكر قدرة الله وإرادته ومشيئته .

ومنهم من يقول بالجبر . ومنهم من يقول بالإرجاء . وغير ذلك مما هو مخالف للمنهج القويم والمعتقد السليم . معتقد أهل السنة والجماعة . الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة بالأحقية والعدل والاعتدال . والاستقامة .

وكل ما أشرنا إليه فى هذه المقدمة يأتى إن شاءَ الله . موضحاً بأدلته وحججه وبراهينه . وكل نحلة وكل مذهب مخالف لشريعة الإسلام . وكل بدعة فى دين الله ففى كتاب الله وسنة رسوله ما يردها ويبطلها . قال تعالى ((مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيءٍ) (وَكُلَّ شَيءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلَا) وقال : صلى الله عليه وسلم : تركتكم على المحجة البيضاءِ ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

(سَبِيلُ السَّلَامَةِ وَطَرِيقُ النَّجَاةِ)

فى هذا الزمن . وفى هذا العصر الذى ضاعت فيه الإنسانية . وتدهورت . وتنكبت طريق الهدى والرشاد . إلا ما شاء ربك .

فى هذا الزمن الذى ثارت فيه براكين الإلحاد والكفر والزندقة . والمنكرات والبدع والمعاصي . ولا خلاص ولات حين مناص . إلا بالعودة من جديد إلى العمل بعقيدة الإسلام .وشريعة الإسلام .

وعلى سبيل العموم . وفى كل زمان ومكان . سبيل السلامة وطريق النجاة والعز والفخر والسعادة فى الدنيا والآخرة . هو العمل بدين الإسلام الذى قاعدته ومصدره هو كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

قال : مالك فى الموطء : بلغنى أَن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله . وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض . ورواه الحاكم موصولاً بإسناد حسن .

وقال : صلى الله عليه وسلم . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به . كتاب الله . ورد ذلك فى صحيح مسلم وسنن أبى داود من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه .

وأخرج الحاكم من حديث عبدالله بن مسعود . رضى الله

عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : إن هذا القرآن مأْدبة الله . فاقبلوا مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله . والنور المبين . والشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به . ونجاة لمن اتبعه . لا يزيغ فيستعتب . ولا يعوج فيقوم . ولا تنقضى عجائبه . ولا يخلق من كثرة الرد . اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : نزل جبريل عليه الصلاة والسلام . على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأَخبره أَنها ستكون فتن قال : فما المخرج منها يا جبريل قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم . ونبأ ما هو كائن بعدكم . وفيه الحكم بينكم . وهو حبل الله المتين . وهو النور المبين . وهو الصراط المستقيم . وهو الشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به . ونجاة لمن اتبعه . لا يعوج فيقوم . ولا يخلق على كثرة الرد . ولا تنقضى عجائبه .

هو الذى لاتلتبس به الأَهواء . ولا تشبع منه العلماء . هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أَن قالوا : (إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً يَهدِى إِلى الرُّشْدِ فَآمنَّا بِهِ) .

من وليه من جبار فحكم بغير ما فيه قصمه الله . ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله . من قال به صدق . ومن عمل به أجر .

ومن اتبعه هدى إلى صراط مستقيم . قال : المنذرى . فى جامع الأصول . رواه رزين إ هـ .

ورواه الترمذي من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه . مع اختلاف فى بعض ألفاظه : وقال ابن عباس من اقتدى بكتاب الله لايضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة . رواه رزين .

ولا شك ولا مراء ولا تزوير ولا تغرير . بأن القرآن الكريم . هو حبل الله المتين . والصراط المستقيم . والنور المبين . وهو الهدى . وهو الشفاء . هو سفينة النجاة . ومشعل الهداية . ونبراس الطريق .وحصن الأمن والسلامة . وبحر الحكم ومنبع الأحكام . ومعدن كل خير وفضيلة. وآياته مصادر التشريع .

هو القول الجلى وكلام الرب العلى . هو نور الحيارى . ومصباح التائهين . وقدوة السالكين . ومفخرة المسلمين .

هذا القرآن الذى لاكان ولا يكون مثله . فى جزالة لفظه . وبديع نظمه . ولا فى فصاحته . وبلاغته . وحلاوته . وطلاوته . ولا فى حكمه وأحكامه . ولا فى جمال تركيبه . وحسن أسلوبه الرائع الجذاب الحكيم . هو التراث الكريم . والكنز الثمين . الذى ضيعه أهله فضاعوا . هو روح الحياة . والدليل إلى روضات الجنات .

هو الكتاب الخالد . الذى أنزله الله ليكون تشريعاً عاماً لكل مجتمع ولكل فرد مالم أفراده . ولكل جيل من أجيال العن .

هو البيان والتبيان لمبتغ الإيمان ، هو الكتاب الذى جاءَ لإسعاد البشرية . وإخراجها من الظلمات إلى النور .

وكما هو معروف . البشرية فى هذا الزمن لما شط بها المزار . وتباعدت عن طريق الهدى والرشاد . وتركت العمل بكتاب الله. وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وحكمت القوانين الوضعية أصابها فساد فى عقائدها . وفساد فى دينها . وفساد فى دنياها .

وفساد فى عقولها . وفساد فى تفكيرها . وفساد فى آرائها . وفساد فى أَفهامها . وفساد فى فطرها . وفساد فى سلوكها . وفساد فى أخلاقها .

وفساد فى تصورها . وفساد فى إذاعاتها . وفساد فى تلفزيوناتها . وفساد في مجلاتها وجرائدها . وفساد فى أَعلامها . وفساد فى أقوالها . وفساد فى أفعالها .

وفساد فى أَحكامها ونظامها ودستورها إلا ما شاءَ الله ، فعم الفساد وشاعت الفوضى وتكدرت الحياة وعزت النجاة .

فالمجموعة البشرية فى هذا الزمن ، وحتى المنتسبين للإسلام . إلا القليل منهم . هى فى محنة وشقاء وبلاء . من فساد العقيدة وفساد الأَخلاق . وفساد المعاملات . ومن ارتكاب الجرائم وفعل المحرمات . وأَعظم من ذلك ما يفعله ويعتقده غير المسلمين . من الكفر والشرك والزندقة . والإلحاد .

وأعظم من ذلك كله . إنكار وجود الله تعالى . كما يعتقده ويصرح به الشيوعيون . فى هذا الزمن .

نعم كما أشرنا سابقاً المجموعة البشرية ضائعة ومتدهورة . وغارقة فى الشرور والفساد . ولا منقذ لها ولا مغيث إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . تصديقاً وإيماناً وعملاً .

العمل بشريعة الإسلام . عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً وعبادة ونظاماً . هذا هو الذى به الخير والأمن والإطمئنان والسعادة . والصلاح والإصلاح . والراحة والعيش الرغد : فى شريعة الإسلام العدل والإنصاف . فلا استغلال ولا احتكار ولا ربا ولا ظلم ولا فساد .

وخصوصاً المسلمون . لا فخر ولا عز ولا نصر لهم . ولا راحة ولا أمن ولا طمأنينة . ولا خير ولا فلاح . ولا صلاح . ولا سعادة فى الدنيا والآخرة . إلا بالعمل بشريعة الإسلام . عقيدة وعبادةً وأحكاماً وفى كل شيءٍ . وإذا لم يعمل المسلمون بشريعة الإسلام كلها ، فقل على الحياة العفاء وعلى أمة الإسلام السلام .

وأول واجب فى عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام . هو التصديق والإيمان بالله وبأسمائه وصفاته . على ما يليق بجلال الله ويختص بعزته (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنا مُنَادِياً يُنَادى للإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُم فَآمَنَّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّآتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرارِ).

(الْعَقِيــدَةُ وَالشَّرِيعَــةُ)

البشرية فى كل زمان ومكان . فى أَمَسْ حاجة وأَعظم ضرورة إلى عقيدة . وشريعة : وخاصة المسلمون هم فى أَعظم ضرورة . إلى عقيدة وشريعة . صحيحة . وإلى زعماء يحترمون دين الإسلام ويعملون به . ويدعون إليه .

ولا شك ولا مرية بأَن دين الإسلام . عقيدة وشريعة . فلا شريعة بدون عقيدة . ولا عقيدة بدون شريعة .

ويقيناً لا يعتريه شك : بأَن كل دولة من دول العالم . وكل شعب من شعوب هذه الامم . وكل فرد من أَفراد المجموعةالبشرية إذا عاشوا بلا عقيدة ولا دين ولا شريعة . ولا أَحكام ولا نظام . إذا عاشوا بلاعقيدة صحيحة . وشريعة مستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فالجميع فى جاهلية جهلاء وهمجية عمياء . الجميع فى شر ومحنة . وعناء وبلاء . وويلات متتابعة . الجميع فى هم وغم وأَحزان وآلام . وخوف وقلاقل . الجميع فى محنة كبرى . ومصيبة عظمى . الجميع فى حياة كدرة . ومضطربة . والواقع شاهد بذلك . والسعيد من وعظ بغيره . فالزعماء فى بلادالإسلام لما لم يعملوا بدين الإسلام . وفصلوا الدين عن الدولة تدهوروا وأَصابهم الذل وتسلط عليهم الأَعداء .

أما الذى يعيش بعقيدة صحيحة . وشريعة على منهاج كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فإنه يعيش طيب القلب . مرتاح النفس . منشرح الصدر : عزيزاً له زعامة وسيادة وقيادة. وأعظم من ذلك هو فى الآخرة من السعداء الفائزين .

فعندما يتقرب العبد إلى ربه بعبادة . كصلاة مثلاً وصوم وحج ودعاء . وإيمان بالله وبما جاء عن الله . وإيمان برسول الله . وبما جاء عن رسول الله . فإنه يحس بالأنس والسكينة . والهدوء وطيب النفس . وانشراح الصدر . وسعة الخاطر . والذى ما درى يدرى . والذى ما جرب يجرب : يقول صلى الله عليه وسلم : اللهم عزنى بطاعتك ولا تذلنى بمعصيتك .

ولا يكون هنا ولا هناك . عطف وشفقة ومحبة وروابط وثيقة بين الزعماء والمزعومين . وبين الأسر . وبين أفراد المجتمع . إلا إذا عمل الجميع بدين الإسلام . كله عقيدةً وعبادةً . وأحكاماً وأخلاقاً . والله الموفق . والهادى إلى سواء السبيل .

وإذا لم تعمل البشرية بدين الإسلام . فالزعماء متناحرة . والأسر متناثرة . والشرور متكاثرة . والعاقبة وخيمة . والعذاب أليم . والدمار حل بالدار .

ومن قواعد العقيدة الإسلامية . الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

(تَنْبِيهٌ)

الحمد لله وكفى . هناك وهنا شعور فطرى قائم فى نفس كل مكلف بالاعتراف بوجود الرب جل جلاله . وتقدست أَسماؤه ولم يكن إنكار الخالق معروفاً فى الأمم السالفة . وإن وجد إنكار الخالق . فهو فى أَفراد يعدون بالأَصابع .

وإنما شاع وذاع ذلك فى القرن الثانى عشر والثالث عشر الهجريين وما بعد ذلك . وبخاصة عندما ظهر المذهب الملعون . المذهب الشيوعى الماركسى اللينينى . ويأتى لذلك زيادة بيان وإيضاح . فى أَول الكتاب . وفى آخره إن شاءَ الله تعالى : يأتى الكلام على الشيوعية فى الجزء الثانى .

نعم نفوس الآدميين مفطورة على الاعتراف بوجود رب خالق رازق حكيم عليم عظيم . فمن المعروف أَن هناك غابات فى بعض قارات الدنيا . وفيها خلق من بنى آدم متوحشون وبعد اكتشافها تحقق بأَنهم معترفون بوجود رب مدبر مع العلم أَنهم لجهلهم لا يدينون بدين .

وقد أَخذ الله الميثاق على بنى آدم وهم فى أَصلاب آبائهم . بأَن يؤمنوا بربوبيته . ويعبدوه (وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدَم . مِنْ ظُهُورِهِم ذُرِّيَتَهُم وأَشهَدَهُم عَلى أَنْفُسِهِم أَلسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بلى شَهدنا) وقال تعالى (فِطْرَةَ اللهِ التِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها) وقال:

عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة . فأبواه يهودانه . وينصرانه . ويمجسانه . متفق عليه . نعم الحالة . والواقع كما تقدم . ولكن التعليم والتقليد . والتربية والتوجيه . لذلك أثره وعواقبه . سعادة وشقاوة .

(وُجُوبُ الْإيمانِ بِاللهِ تَعَالىٰ)

والإيمان لغة . هو التصديق الجازم . وشرعاً قول وعمل ونية . وبعبارة أخرى . قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان . والإيمان مأخوذ من الأمن . فالمؤمن صاحب أمن . وطمأنينة .

وأركان الإيمان ستة . كما جاء فى حديث جبريل عليه السلام . حين قال لمحمد صلى الله عليه وسلم . فأخبرنى عن الإيمان : قال أن تؤمن بالله . وملائكته . وكتبه . ورسله . واليوم الآخر . وتؤمن بالقدر خيره وشره . رواه مسلم .

ونقل شيخ الإسلام تقى الدين فى كتاب الإيمان عن أبى طالب المكي أن أركان الإيمان سبعة . وزاد الإيمان بالجنة والنار . لأن ذلك ورد في بعض ألفاظ حديث جبريل .

ولوجوب الإيمان وأهميته ، ذكره الله فى القرآن فى سبعمائة وعشرين آية تقريباً : ٧٢٠ .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صحيحة

وصريحة فى وجوب الإيمان بالله وبكل ما جاءَ عن الله . كثيرة وشهيرة . فبناءً على قواعد الشريعة شريعة الإسلام . الإيمان بالله وبوجود الله . وعظمته وكبريائه واجب ومتحتم ولازم ولابد منه.

والأَدلة والحجج والبراهين . على وجود الله . ووجوب الإيمان به تعالى . كثيرة جداً . فالكون بما فيه . أَرضه وسماؤه ساكنه ومتحركة . وشمسه وقمره وأَفلاكه . وبحاره وأَنهاره وأَشجاره وليله ونهاره ورياحه وأَمطاره . وما فى هذا الكون من أَحداث وتغيرات . وما فيه من تنظيم وتنسيق وإِتقان . الجميع أَدلة وبراهين . على وجود الله تعالى .

وأَيضاً جميع الكتب المقدسة الكتب السماوية التى أَنزلها الله على الأَنبياء والمرسلين لهداية البشرية وإِخراجها من الظلمات إلى النور . ومنها التوراة . والإِنجيل والقرآن والزبور . كلها مصرحة . بوجود الله . وعظيم سلطانه . ومصرحة بوجوب الإيمان به جل وعلا .

وكذا جميع الأَنبياء والمرسلين . من أَولهم نوح عليه السلام. حتى بدر التمام ومسك الختام . محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . الجميع آمنوا وصدقوا . آمن الأَنبياء والمرسلون بالله . وقاموا بما أَوجب الله فأَدوا الأَمانة . وبلغوا الرسالة . ودعوا الأمم والشعوب والقبائل . إلى الإيمان بالله والعمل بما أَوجب الله .

وكذا أَيضاً العقول الصحيحة والفطر السليمة مقرة ومعترفة

بوجود الله . وصدق الله (فأَقِمْ وجْهَكَ لِلدِّينِ حَنيفاً فطرةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ الناسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ القيِّمُ ولٰكِنَّ أَكْثَرَ الناسِ لا يَعْلَمُون) .

وأَيضاً أَكثر خلق الله فى أَرض الله من الجن والإِنس . وإِن كانوا مشركين . يعبدون الأَوثان والأَصنام هم معترفون بوجود الله تعالى . وأَنه هو الخالق لكل مخلوق : وأَشهر من عرف تجاهله . وتظاهره بإِنكار الرب الخالق العظيم . هو فرعون وقد كان فى الباطن مستيقناً بوجود الله . قال تعالى (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هؤلاءِ إلا رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ بصائِر وإِنِّى لأَظُنُّكَ يافِرْعونُ مثْبُوْراً) .

نعم كما تقدم أَكثر خلق الله معترفون بوجود الله .

قال تعالى (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللهُ فأَنّىٰ يُؤْفَكُون) .

وقال جل وعلا (ولِئِنْ سَأَلْتَهُم مَنْ نَزَّلَ مِن السماءِ ماءً فأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ موتِها لِيَقُولُنَّ الله قُلِ الْحَمْدُ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُم لَا يَعْقِلون) .

وقال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى الله بِغَيرِ عِلْمٍ وَلَا هُدىً وَلَا كِتابٍ مُنيرٍ) .

وقال : تقدس اسمه (ولِئن سأَلتَهُمْ مَنْ خلَقَ السَّمٰواتِ

وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ والْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُون) ويأتى لذلك إن شاءَ الله زيادة بيان وإيضاح .

ولم ينكر وجود الله تعالى إلا ملاحدة الأمم . وزنادقة الشعوب. الذين حَكمُوا عقولهم . فى ذات الله وفى أسمائه وصفاته . وفى دينه وشرعه . فتدهوروا اعتقاداً وأخلاقاً . وضلوا عن طريق الهدى والرشاد .

وهكذا كان وهكذا يكون . كل من حكم عقله . سوف ولا بد أن يكون ملحداً زنديقاً دهرياً . متذبذباً تتقاذفه موجات الفتن وعواصف الضلال . وتتجاذبه الشكوك والأوهام .

ولا شك أن العقل له دوره فى التفكر فى مخلوقات الله . أما فى ذات الله . وأسمائه وصفاته . فلا مسرح ولا مجال للعقل فى ذلك . العقل له دور وأهمية فى التدبر والتفكر والتصديق والإيمان .

وكما هو معروف العقل الصحيح لايخالف النقل الصحيح .

وإذا اختلافا . فالواجب تحكيم النقل . مقدماً على تحكيم العقل . الواجب والمتعين . تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . قبل كل شيء . ففيهما الهدى والنور والشفاء . فيهما ما يشفى العليل ويروى الغليل . فيهما الأدلة والحجج والبراهين . فيهما ما ينير الطريق للسالكين .

فى كتاب الله وسنة رسوله . ما يزيل الشبه والشكوك والأوهام .

نعم كما تقدم وكما يأتى إن شاءَ الله . زيغ من زاغ . وضلال من ضل . وكفر من كفر . وإلحاد من أَلحد . سببه تحكيم العقول . دون تحكيم المنقول . فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول . فى ذات الله ولا فى أَسمائه وصفاته . فكما أنه يجب الإِيمان بالله تعالى يجب الإِيمان بما أَثبته الله لنفسه من الأَسماء والصفات ولا تشبيه ولا تعطيل . ويأتى ذلك إن شاءَ الله فى الجزء الثانى .

وأَول من حكم عقله . وأَخذ يقيس إبليس اللعين : قال ما حكى الله عنه (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقتُ بيدىَ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِين * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) .

نعم نقولها مراراً وتكراراً . يجب الإِيمان بالله . وبكل ماجاءَ عن الله . ويجب الإِيمان برسول الله وبكل ما جاءَ عن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك صفات الله التى أَثبتها لنفسه فى كتابه العزيز أَو أَثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك الأمور المغيبة . كالبعث والنشور والحساب والجزاء والعقاب والصراط والميزان والجنة والنار . وغير ذلك من الأمور التى استأثر الله بعلمها لحكم إلٓهية . وقد مدح الله المؤمنين بالغيب . ونوه بذكرهم وأَثنى عليهم .

قال تعالى : (أَلَمٓ * ذَٰلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِين * الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بالْغَيْب وَيُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ ومما رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون) . البقرة : ٢

وقال : جل وعلا (إنما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وخشِىَ الرَّحْمٰنَ بالْغَيْبِ فَبَشِّره بِمْغفِرَةٍ وَأَجرٍ كَرِيم) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَخشَوْنَ رَبَّهُم بالْغيبِ لَهُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِير) .

وقال : تقدس اسمه (وأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيد * هٰذا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظ * مَنْ خَشِىَ الرَّحْمٰنَ بالْغيب وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * أُدْخُلُوهَا بِسلْمٍ ذٰلكَ يَومُ الخُلُود * لَهُمْ مَا يَشاءُون فِيهَا وَلَدَيْنا مَزِيد) ويأتى لذٰلك زيا دة بيان . وإيضاح إن شاءَ الله تعالى . يأتى بإِعانة الله قريباً عدد الآيات التى فيها ذكر الإِيمان بالغيب وهى تسع .

(الإِيمَانُ دِعَامَةُ الْإِسْلَام)

الإِيمان دعامة الإِسلام . وقاعدته المتينة . التى يقوم بناؤه عليها . وقد قال : صلى الله عليه وسلم : الإِسلام علانية . والإِيمان فى القلب .

وفى الصحيحين من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه . عن

النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإيمان بضع وسبعون شعبة . فأفضلها قول لا إله إلا الله . وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الإيمان .

وكثير من علماء الإسلام . قالوا كل مؤمن مسلم ولا عكس . وصريح القرآن والسنة وهو معتقد أهل السنة والجماعة . أن الإيمان يزيد وينقص . يزيد بطاعة الله . وينقص بمعصيته .

والناس متفاوتون فى الإيمان . فليسوا على حد سواء . كما قالت ذلك الطائفة المشهورة بالمرجئة : ويأتى بيان مذهب المرجئة فى الجزء الثانى إن شاءَ الله تعالى .

ومجرد الإيمان لا يكفى . فلا بد من العمل . وعند المرجئة الأعمال الصالحة ليست من الإيمان . ومذهب المرجئة زور وباطل. تبطله وترده نصوص الكتاب والسنة . فعند المرجئة إيمان المرسلين والمؤمنين . كإيمان المجرمين والفاسقين . نعم لابد من العمل بدين الإسلام .

ففى سبعين آية من آيات القرآن الكريم يقرن الله بين الإيمان والعمل . مثل قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقومُ السَّاعَةُ يومئذٍ يتفرقُون * فَأَما الَّذينَ آمنُوا وَعَمِلوُا الصَّالحاتِ فَهُم فى روضةٍ يُحْبَرُون * وأمَّا الَّذينَ كَفَروا وَكَذَّبوا بآياتِنا ولقاءِ الآخِرةِ فأُولَئِكَ فى الْعَذَبِ مُحْضَرُون) .

وكما أَشرنا سابقاً . الإيمان بالله تعالى . وبكل ما جاءَ عن الله . واجب ولازم ولا بد منه .

ولأَهمية الإيمان ومكانته من الإسلام . ذكر الله الإيمان في سبعمائة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم . وذلك على سبيل التقريب .

وحيث أَن آيات القرآن هي الحجة والهدى والبيان . فإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أَحسنه عشر آيات من العدد المذكور . وبالله التوفيق .

قال تعالى : (آمنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ وأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِينَ فيه فالَّذينَ آمنُوا مِنْكُم وأَنْفَقُوا لَهُم أَجْرٌ كَبير) .

(وَمَا لَكُم لَا تُؤْمِنُونَ باللهِ والرَّسولُ يَدْعُوكم لِتُؤْمِنُوا بربِّكُم وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إنْ كنتم مؤمنين)[١] .

وَقَالَ : تعالى (سابِقوا إلى مَغْفِرةٍ من ربِّكم وَجَنَّة عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والأَرْضِ أُعِدَّت للَّذِينَ آمنوا باللهِ وَرُسُلِهِ ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ ذو الْفَضْلِ العظيم)[٢] .

وحيث أَن رسالة الرسول عامة . لا فرق بين العرب واليهود والنصارى . وغيرهم من أَجناس بنى آدم . لذا أَنب الله اليهود

(١) سورة الحديد : آية ٨ .
(٢) سورة الحديد : آية ٢١ .

والنصارى . إذ لم يؤمنوا بالله . ومدح الله هذه الأمة وأثنى عليها ونوه بذكرها . قال جل وعلا .

(كُنْتُم خَيْرَ أُمَّة أُخرِجَتْ للنَّاسِ تأمرونَ بالمعروفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ الْمنكَرِ وتُؤْمِنُونَ باللهِ وَلَو آمَنَ أَهْلُ الْكِتاب لَكَان خَيْراً لَهُمْ مِنْهُم المؤمنونَ وأَكْثَرهم الفَاسِقُون)[1] .

وقال : جل وعلا (يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا آمِنوا باللهِ وَرَسُولهِ وَالْكِتابِ الَّذى نَزَّلَ على رَسُولِهِ والْكِتابِ الذى أَنْزَلَ من قَبْلُ ومَنْ يَكْفُر باللهِ وملَٰئِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بعيداً)[2] .

وقال تعالى (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ باللهِ وَرَسُولِه فإِنَّا أَعْتدنا للكَافِرِينَ سَعِيراً)[3] .

وقال : تعالى (يٰا أَيُّها الَّذينَ آمنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تجارةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عذابٍ أَليم * تُؤْمِنُونَ باللهِ وَرَسُولهِ وَتُجاهِدُونَ فى سبيلِ اللهِ بِأَمْوالِكُم وأَنفُسِكُم ذٰلكُم خيرٌ لكم إِنْ كُنتم تَعْلَمُون)[4] وموسى عليه السلام . يحث بنى إسرائيل على الإيمان بالله ويرغبهم فيه .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

(٢) سورة النساء : آية ١٣٦ .

(٣) سورة الفتح : آية ١٣ .

(٤) سورة الصف : آية ١١ .

قال : تقدس اسمه . (وَقَالَ مُوسَىٰ يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُم آمنتُمْ باللهِ فعَليهِ تَوَكَّلوا إِنْ كُنْتُم مُسْلِمين * فَقَالوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلنا رَبَّنا لَا تَجْعَلنا فتنةً للقَوْمِ الظَّالِمين) .[1]

وأَيضاً السحرة وهم خلق كثير وجم غفير . الذين حشدهم فرعون . لمباراة موسى ومناظرته . فى لحظة قصيرة . آمنوا بالله العظيم وخروا له ساجدين . بعدما ظهر الحق على الباطل . عرف السحرة بعقولهم . أَن ما جاءَ به موسى . ليس هو من قبيل الكهانة والسحر . والتخييل والشعوذة . ولا قدرة للمخلوق على مثل ما جاءَ به موسى . بل هو حق من عند الله . فآمن السحرة بالله رب العالمين . ولم يركن السحرة إلى إغراء فرعون . ولم يعبأ السحرة أَيضاً بإرهاب فرعون وتهديده .

وهكذا كان وهكذا يكون الإيمان إذا تغلغل فى أَعماق القلوب . لا يعبأ أَهل الإيمان بالطغاة المتمردين . ولا تلين قناتهم مهما كلف الأَمر . ولا يستكينون للباطل بل يقولون الحق ولو كان مراً .

قال تعالى : بعد المحاورة التى دارت . بين فرعون وموسى . وشارك فيها سحرة فرعون (قَالوا يا موسىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ واما أَنْ نكونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قال بَل أَلْقُوا فإِذا حِبَالُهُمْ وعِصِيُّهُم يُخَيَّلُ

---

(١) سورة يونس : آية ٨٤ .

إليهِ مِنْ سِحْرِهِم أَنَّها تَسْعى * فأَوْجَسَ فى نَفْسِهِ خيفةً موسى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلى * وَأَلْقِ ما فى يمينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا إنما صَنَعُوا كَيْدُ ساحرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى * فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالوا آمَنَّا بربِّ هٰرون وموسىٰ * قال آمَنْتُم لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُم إِنه لكبيركُمُ الذِى عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُم في جُذوعِ النَّخلِ ولَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا أَشَدُّ عَذاباً وأَبْقىٰ * قَالوا لَنْ نُؤْثِرَكَ على مَا جَاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَالَّذِى فَطَرنا فاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضِى هٰذه الحيٰواةَ الدَّنْيا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانا وَمَا أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ واللهُ خيرٌ وأَبْقىٰ * إِنَّه مَن يأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَموتُ فِيها وَلَا يَحْيىٰ * وَمَنْ يأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرجاتُ العُلىٰ * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ خَالِدِينَ فِيها وَذٰلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ)[1] ومن ثمرات الإيمان . هداية الله تعالى .

قال : جل شأنه . (ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بإِذنِ اللهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يهدِ قَلْبَهُ واللهُ بكُلِّ شيءٍ عليم)[2] .

ومن ثمرات الإيمان . هداية الله ورحمته .

---

(١) سورة طه : آية ٧٥ .

(٢) سورة التغابن : آية ١١ .

قال : جل وعلا . (فَأَمَّا الَّذِينَ آمنُوا باللهِ واعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فى رَحْمةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِم إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً) [١] .

فآيات القرآن الكريم . هى نبارس الطريق . ومشاعل الهدى . ومع ذلك أكثر الخلق عن طريق الحق والرشاد معرضون. رضوا لأنفسهم بالكفر . بل دفعوا الإيمان ثمناً للكفر . جهلاً منهم وغروراً . رضوا لأنفسهم بالغبن والصفقة الخاسرة . قال تعالى (إن الَّذِينَ اشْتَرَوا الكفرَ بالإِيمٰن لَنْ يَضرُوا اللهَ شيئاً ولهم عَذابٌ أَليم) .

وقال تعالى . (والذِى أُنْزِلَ إليكَ من رَبِّكَ الحقُّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاس لَا يُؤْمِنون) .

(فَصْــلٌ)

الإِيمان بالله جل شأنه . هو قاعدة دين الإِسلام . هو الذى عليه المعول . هو أول واجب على كل مكلف. ومن آمن وجب عليه أن يعمل بدين الإسلام .

وقد آمن بالله . وبكل ما جاءَ عن الله الملائكة المقربون والأنبياءُ والمرسلون . قال تعالى : (آمنَ الرسُولُ بما أُنْزِلَ إليهِ من ربِّه والمؤمنُونَ كلٌ آمنَ باللهِ وملٰئِكَتِهِ وكتبِهِ ورُسلِهِ لانُفرِّقُ

---

(١) سورة النساء : آية ١٧٥ .

بينَ أَحَد مِنْ رُسُلِهِ وَقَالوا سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإِليكَ المصير) .

وقال تعالى : (الَّذينَ يَحْمِلونَ العَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهم وَيُؤْمِنونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرونَ للَّذينَ آمنُوا ربنا وسِعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفِرْ للَّذينَ تابوا واتبعوا سبيلك وَقِهِم عذابَ الجحيم) .

وقال : جل وعلا (لٰكِنِ اللهُ يَشهدُ بما أنزلَ إِليكَ أَنزله بعلمه والملٰئكةُ يشهدون وكفىٰ باللهِ شَهِيداً) .

وفرعون اللعين . الذى هو قدوة لكل دهريٍ خبيث . ولكل شيطان مريد . وكل كافرٍ عنيد . لما أَخذه الله أَخذ عزيز مقتدر . وتلاطمت عليه أَمواج البحر . وتحقق الهلاك والعذاب . آمن بالله وصرح بذلك . ولكن هيهات . ولات حين مناص . آمن فرعون حيث لا ينفعه إِيمانه .

قال تعالى : (وجٰوزنا ببَنِى إِسْرائِيلَ البحْرَ فأَتبعَهُم فِرعَونُ وجنودُهُ بَغْياً وعَدْواً حتى إِذا أَدركَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلا الذِى ، آمَنَتْ به بَنُو إِسْرائيل وأَنا مِنَ المسلمين * الْآنَ وقَدْ عَصيتَ قَبلُ وكنتَ مِنَ المفسدين) .

وهكذا كل أُمة . تمردت وطغت . واستكبرت عن عبادة الله. من المشركين والكافرين . إِذا عاينوا عذاب الله وحل بهم

ما يستحقونه من نكال وتدمير . يؤمنون بالله حيث لا ينفع الإيمان . قال تعالى :

(فلما جاءَتْهم رُسُلُهم بالبَيِّنات فَرِحُوا بما عِندَهمْ مِنَ العلم وحاقَ بهم ما كانُوا بِهِ يَستهزِؤُن * فلما رأَوا بَأْسَنا قالوا آمنا باللهِ وحدَهُ وكفرنا بما كنا بهِ مُشرِكين * فلم يَكُ ينفعهُم إيمٰنُهم لما رأَوا بَأْسَنا سُنَّةَ اللهِ التِى قد خَلتْ فى عِبادِهِ وخَسِرَ هنالِكَ الكٰفرون) .

وحيث كنا فى وسط حظيرة هذا البحث المهم ، الذى له نتائجه وثمراته . فيجب على كل مكلف أن يعرف ويتحقق أن هذا الكون بما فيه أرضه وسماؤه . وجِنهُ وإنسُهُ وحيواناته . وحشراته الجميع مؤمنون بالله . إلا بعض المكلفين . وهم قليل بالنسبة لغيرهم وهم المعروفون بالدهريين . والذين فى وقتنا الحاضر ورثت الشيوعية الماركسية عنهم هذا المذهب الخبيث .

ومن أخطر ما يكون على الإسلام والمسلمين . فى هذا الزمن هو هذا المذهب الملعون . وهو إنكار وجود الله . ومحاربة العقائد والأديان والشرائع . والأخلاق الإسلامية . محاربة بالقول والفعل. محاربة متكتلة ولها دوافع . محاربة من الشيوعية . ومحاربة من الماسونية اليهودية . ومحاربة من جمعيات التبشير لدين النصرانية .

ومصيبة الإسلام والمسلمين عظمى محاربة لدين الإسلام من

بعض أبناء الإسلام من أبناء جلدتنا . ومن الذين يتكلمون بلغتنا فمذهب الشيوعية . هو سم زعاف . ومرض فتاك. وسرطان قاتل .

نعم محاربة للإسلام من أبناء المسلمين . أو من بعض أبناء المسلمين الذين . تربوا فى أحضان الكفر ودرسوا فى جامعات الكافرين .

وقد أشار القرآن الكريم . إلى معتقد الدهريين .

قال تعالى : (وَقَالوا ما هِىَ إلا حَيَاتُنا الدُّنيا نموتُ ونحيا وما يهلكنا إلا الدَّهْرُ وما لهم بذلِكَ مِنْ عِلمٍ إنْ هُم إلا يَظُنون) .

نعم كما أشرنا سابقاً الكون بما فيه . مؤمن بالله إلا دهرية الأمم وملاحدة الشعوب . قال تعالى : (قل أئِنكم لتكفُرونَ بالذِى خلقَ الأرضَ فى يومَين وتَجعلونَ له أنداداً ذلكَ ربُّ العالمين * وجعلَ فيها رواسِىَ مِنْ فَوقِها وبٰركَ فيها وقَدرَ فيها أقواتَها فى أَرْبعةِ أَيامٍ سواءً للسائلين * ثم اسْتوىٰ إلى السماءِ وهىَ دُخانٌ فقالَ لها وللأَرْضِ ائتيا طَوعاً أَو كَرْهاً قالتا أَتَينا طائِعينَ) .

(فَصْــلٌ)

أَما وقد عرف ذلك . أى ما تقدم .

فأَكثر الكافرين والمشركين والمجرمين معترفون بوجود الله . ومقرون بعظمته تعالى .

قال : جل شأنه (والَّذِين اتَّخذُوا مِنْ دُونِه أَولياءَ ما نعبدُهُم إلا ليقَربونا إلى اللهِ زلفىٰ إن اللهَ يحكمُ بينهم فى ما هُم فيه يَخْتَلِفون إن اللهَ لا يهدِى مَنْ هُو كاذِبٌ كَفَّار) .

وعاد الطاغية . وثمود المجرمة هم جميعاً معترفون . بربوبية الله تعالى . قال : جل وعلا . (فإِنْ أَعرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرتُكُمْ صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمود * إِذْ جَاءَتْهُم الرُّسلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهم ومِنْ خَلفِهم أَلَّا تَعْبُدوا إلَّا الله قَالُوا لَوْ شَاءَ ربُّنا لأَنْزَلَ مَلَٰئِكَةً فإِنَّا بما أَرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرون) . فقد اعترفوا بأَن لهم رباً . خالقاً مدبراً .

وقال تعالى : (ويومَ يُعرَضُ الذينَ كفرُوا على النارِ أَلَيْسَ هذا بالحقِّ قالوا بَلَى ورَبِّنا قَالَ فذُوقُوا العذابَ بما كُنْتُم تكْفُرُون) ففى هذه الآية الكريمة دليل قاطع وبرهان ساطع . على أَن جيمع الكافرين والمنافقين . مقرون ومعترفون . بربوبية الله تعالى . إلا من أَغوته الشياطين . فضل عن الحق المبين .

وحتى إبليس اللعين . الشيطان الرجيم . مؤمن بوجود الله . ومعترف بربوبيته . قال تعالى : (قال يا إبليُس مالَكَ أَلا تكونَ معَ السَّٰجِدين * قال لم أَكُنْ لأَسْجُدَ لبشَرٍ خلقتَهُ من صَلْصٰلٍ من حَماءٍ مسنون * قَالَ فاخرجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيم * وإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنةَ إلى يَوْمِ الدِّين * قَالَ ربِّ فأَنظرنِي إلى يَوْمِ يُبْعَثون * قال فإِنَّكَ مِنَ الْمنظرين إلى يَومِ الوقْتِ المعْلوم * قَالَ رَبِّ بما أَغْويْتَنِى

لأُزيننَ لَهُم في الأَرْضِ ولأُغْوِيَنَهم أَجْمَعين * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهم المخْلَصِين) .

وإبليس . من تعظيمه لربه أقسم بعزته . قال جل شأنه (قال فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنهم أَجْمَعِين * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهم المخْلَصِين) .

ومن هذه الأدلة والبراهين وغيرها . يعرف القارىء وفقه الله . ويعرف كل من له عقل أن الكون كله بما فيه من مخلوقات الجميع مؤمنون بوجود الله . إلا دهرية الأُمم . وملاحدة الشعوب .

نعم هو كما قلنا أكثر خلق الله فى أرض الله مؤمنون بوجود الله . وبأنه هو الخالق الرازق . وإن كانوا طغاةً وعصاة يعبدون الأوثان .

والدهرية هم أقل القليل بالنسبة لغيرهم . ولكنهم كثروا فى هذا الزمن الذى قلت فيه الديانة . وضعف فيه الإيمان . وتراكمت فيه أمواج الفتن . وتمركزت فيه عواصف الضلال . وتزعزعت العقيدة وفسدت الأخلاق . وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات . وحتى من بعض المنتسبين للإسلام . ومن الذين ينطقون بلغة القرآن .

تسربت إليهم الشكوك والأوهام . شك فى الله . وشك فى دين الله وشرعه . وشك فى قضاءِ الله وقدره . وشك في وعد الله ووعيده. سبحان الله . سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون . والدهريون علواً كبيراً .

ومن أصدق من الله قيلا (أَفى اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ) (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيْرِ علمٍ ويتبعُ كلَّ شيطانٍ مريد) .

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيْرِ علمٍ ولا هُدىً وَلَا كِتَابٍ مُنير) اللهم أَهد ضال المسلمين . اللهم أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . اللهم زينا بزينة الإِيمان . واجعلنا هداة مهتدين . رضينا بالله رباً وبالإِسلام ديناً . وبمحمد نبياً صلى الله عليه وسلم . اللهم اجعلنا من عبادك المؤمنين ومن حزبك المفلحين . اللهم صلى وسلم . على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(فَضَائِلُ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ)

الإِيمان بالغيب هو عقيدة أَهل الإِسلام . فى كل زمان ومكان .

الإِيمان بالغيب . من أَفضل الأَعمال عند الله تعالى . بل هو أَساس الدين وركنه الوثيق وقاعدته المتينة . التى يقوم عليها البناءُ . وقد مدح الله المؤمنين بالغيب . وأَثنى عليهم . ونوه بذكرهم . وذكر تعالى ما لهم من الأَجر العظيم . والثواب الجزيل . والنعيم المقيم .

وما ذاك إلا لأن الإيمان بالغيب . لا يكون إلا عن ارتياح النفس . وطمأنينة القلب . وانشراح الصدر . واقتناع الضمير . والرضاء بالقضاء والقدر . مع الرضاء بالله رباً . وبالإسلام ديناً . وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

أما لو كان الأمر مكشوفاً . واضحاً جلياً . فليس للمؤمنين . بالغيب شرف ولا فخر ولا مزية . على غيرهم . لأن كل مخلوق من الجن والإنس سوف ولا بد أن يؤمن . وكما قيل ليس الخبر كالعيان .

فإذا انكشف الغطاء وصار السر علانية آمنت البشرية المتدهورة . آمنت الخليقة أجمع آمنت حيث لا ينفع الإيمان . إيمان فى غير محله . طلعت الشمس من مغربها . وقيام الساعة قريب وحينئذٍ .

إنفلت الزمام وفات الأوان . وضاعت الفرصة . واستحكم الأمر وحق العذاب . حقة الحاقة . وقامة القيامة (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ للمتقِينَ وبُرِزتِ الجَحِيمُ للْغَاوِين) هذا هو منتهى الدورة وآخر المطاف .

قال تعالى (وَلَوْ ترىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يٰليتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بآيٰتِ رَبّنا وَنكُونَ مِنَ المؤْمنينِ * بَلْ بَدَا لَهُم مَا كَانوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلو رُدُوا لَعَادُوا لما نُهُوا عنه وإِنَّهُمْ لكٰذبون * وقالوا إنْ هِيَ إلا حياتُنا الدُّنْيا وما نَحْنُ بمبعوثين

* ولو تَرىٰ إذْ وُقِفُوا على رَبِّهِم قال أَليْسَ هٰذا بالحقِّ قالوا بَلَىٰ وَرَبِّنا قال فَذُوقُوا الْعَذابَ بما كُنتم تَكْفُرُون)[١].

وقال تعالى (وَلَوْ تَرَى إذِ المجرمونَ ناكِسُوا رُؤُوسِهِم عندَ رَبِّهم رَبَّنا أَبْصَرنا وسَمِعنا فارْجِعنا نَعْملْ صٰلحاً إنَّا مُوقنون)[٢].

أَما عدد الآيات التى جاءَ فيها ذكر الإِيمان بالغيب فهى تسع آيات على حسب معرفتنا . وقد يوجد فى القرآن الكريم أكثر من ذلك .

وإلى المسلمين والمسلمات . عامة . وإلى العلماء وطلبة العلم خاصة سبع آيات . قال تعالى :

(وسواءٌ عليهم ءَأَنذَرتَهُم أَمْ لم تُنْذِرهم لا يؤمِنُون * إنما تنذرُ مَنِ اتَّبَعَ الذكْرَ وخَشِيَ الرحمٰنَ بالغيبِ فَبَشِّره بمغفرةٍ وَأَجْرٍ كَريم)[٣] . ومن خشى ربه بالغيب . فله من الله المغفرة والرضوان . والأَجر الكبير . والثواب الجزيل .

قال تعالى : (إنَّ الَّذينَ يَخشونَ رَبَّهم بالغيبِ لهم مغفرةٌ وأَجْرٌ كبير)[٤] والجزاء من جنس العمل . فالقرآن الكريم هدىً للمؤمنين بالغيب .

قال تعالى (الٓمٓ * ذلِكَ الكِتابُ لا رَيْبَ فيهِ هُدىً

---

(١) سورة الأنعام : آية ٣٠ .
(٢) سورة السجدة : آية ١٢ .
(٣) سورة يس : آية ١١ .
(٤) سورة الملك : آية ١٢ .

لِلْمُتَّقِين * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيبِ ويُقِيمونَ الصَّلٰوةَ ومما رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُون)[١] .

وقال تعالى (وَلَقَدْ آتينا مُوسىٰ وهٰرونَ الفرقانَ وضياءً وذِكْراً لِلْمُتَّقين * الَّذِينَ يَخْشونَ رَبَّهم بالْغَيبِ وَهُم مِنَ السَّاعةِ مُشْفِقُون)[٢] .

والذين يخشون ربهم بالغيب . لهم من الله الفوز الأكبر والنعيم المقيم فى جنة الفردوس . ولهم ما هو أعظم من ذلك . وهو النظر إلى وجه الله الكريم . فى جنات النعيم . لقوله تعالى (وَلَدَيْنا مَزِيد) .

قال تعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعيد * هٰذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * أدخُلوها بسلٰمٍ ذٰلِكَ يَومُ الخلودِ * لَهُمْ مَايَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنا مَزِيد)[٣] .

وقال تعالى (وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)[٤] .

وقال تعالى (جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمٰن عِبَادَه بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأْتِياً)[٥] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٣ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٤٩ .
(٣) سورة ق : آية ٣٣ .
(٤) سورة الحديد : آية ٢٥ .
(٥) سورة مريم : آية ٦١ .

(بَابٌ فِي وُجُوبِ الْإِيمَانِ . وَبَيَانِ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ)

الأَحاديث التي هي صحيحة وصريحة . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في وجوب الإيمان بالله . كثيرة وشهيرة منها حديث عمر في مخاطبة جبريل للرسول . وتقدم .

ومنها حديث سفيان بن عبدالله الثقفي . قال : قلت يارسول الله . قل لي فى الإسلام قولاً لا أسأَل عنه أحداً غيرك . قال : قل آمنت بالله . ثم استقم . رواه مسلم .

وعن أَبي ذر رضي الله عنه . قال : قلت يا رسول الله : أَي الأَعمال أَفضل . قال : الإيمان بالله . والجهاد فى سبيله . رواه مسلم .

وعن أَبي هريرة . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : يأتي أَحدكم الشيطان . فيقول من خلق السماء من خلق الأَرض . حتى يقول من خلق ربك فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ورسله . متفق عليه .

وعنه رضي الله عنه . أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم . سُئِل أَي الأَعمال أَفضل . قال : إيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا قال : الجهاد فى سبيل الله . قيل ثم ماذا قال حج مبرور . متفق عليه .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : أُمرت . أَن أَقاتل الناس . حتى يشهدوا أَن لا إلٰه

إلا الله . وأن محمداً رسول الله . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم . إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله . رواه مسلم والخمسة .

وعن عثمان . رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مات وهو يعلم . أنه لا إله إلا الله . دخل الجنة . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : جددوا إيمانكم قيل يارسول الله كيف نجدد إيماننا . قال أكثروا من قول لا إله إلا الله . رواه الإمام أحمد : والحاكم ورمز له السيوطي بالصحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنه قال : والذى نفس محمد بيده . لا يسمع بي أحد من هذه الأمة . يهودى ولا نصراني . ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار . رواه مسلم .

وفي الصحيحين من حديث أنس . رضي الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان . أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله . وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار . متفق عليه . ورواه الترمذي والنسائي .

ولما قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم . وفد عبد القيس . أَمرهم بأَربع ونهاهم عن أَربع أَمرهم بالإِيمان بالله وحده قال : أَتدرون ما الإِيمان بالله وحده . قالوا : الله ورسوله أَعلم . قال : شهادة أَن لا إِلٰه إِلا الله . وأَن محمداً رسول الله . وإِقام الصلاة . وإِيتاءِ الزكاة . وصيام رمضان . وأَن تعطوا من المغنم الخمس .

ونهاهم عن أَربع . عن الحنتم والدباء والنقير والمزفت وربما قال المقير . وقال : احفظوهن وأَخبروا بهن من وراءكم . متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وعن العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه . أَنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول . ذاق طعم الإِيمان من رضى بالله رباً . وبالإِسلام ديناً وبمحمد رسولاً . رواه مسلم . والترمذي .

وفي الصحيحين . عن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : الإِيمان بضع وسبعون أَو بضع وستون شعبة . فأَفضلها قول لا إِلٰه إِلا الله . وأَدناها إِماطة الأَذى عن الطريق . والحياء شعبة من الايمان : وعند المرجئة الإِيمان تصديق القلب . وبعضهم يقول الإِيمان معرفة الله . ولا يشترطون العمل .

وعند أَهل السنة أَن الإِيمان قول وعمل ونية . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته : وعند المرجئة من الجهمية الإِيمان لايزيد ولا ينقص والأَعمال ليست داخلة في مسمى الإِيمان .

قال ابن رجب في شرح الأَربعين . والمشهور عن السلف . وأَهل الحديث . أَن الإِيمان قول وعمل ونية . وأَن الأَعمال كلها داخلة في مسمى الإِيمان . وحكى الشافعي . على ذلك إِجماع الصحابة . والتابعين ومن بعدهم . ممن أَدركهم ا هـ .

(ثَمَـرَاتُ الْإيمـانِ)

يقيناً لا يعتريه شك بأَن الإِيمان الصحيح الإِيمان بالله وبكل ما جاءَ عن الله . والإِيمان برسول الله وبكل ما جاءَ عن رسول الله . له ثمرات . ثمرات يانعة ثمرات طيبة لذيذة .

ثمرات هي بهجة النفوس وغذاء الأَرواح . وطمأنينة القلوب . فمنها قول لا إِلٰه إلا الله محمد رسول الله . عن علم ويقين وصدق وإِخلاص ومحبة وقبول وانقياد . وهذه هى شروط لا إِلٰه إلا الله وهي سبعة .

ومن ثمرات الإِيمان والتصديق . فعل جميع الواجبات . وترك جميع المحرمات : ومن فعل ذلك فهو من المؤمنين المتقين الفائزين بجنات النعيم .

والحكم بقوانين شريعة الإِسلام . وإِبعاد القوانين الوضعية المستوردة من الشرق والغرب . القوانين التي هي من عمل المخلوق لمخلوق مثله . القوانين التى ما أَنزل الله بها من سلطان . القوانين التي هي فساد وإِفساد وظلم للعباد .

فإبعاد هذه القوانين . وإبطالها . والحكم بالقوانين العادلة . قوانين من فى السماءِ . هو من ثمرات الإيمان والتصديق . وقوانين السماء هى المستمدة من كتاب الله ومن سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

والأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والوفاء بالعهود والمواثيق. وأَداء الأَمانات . والتحلي بالصبر والصدق . والبر والإحسان . وصلة الأَرحام . وبر الوالدين . ومحبة المؤمنين وبغض الكافرين والتقوى واليقين . وخشية رب العالمين . وإيفاد المكاييل والموازين . والنصح لله ولرسوله ولعباده ولأَئمة المسلمين .

والشفقة والعطف والرحمة بالفقراء والأَيتام والمساكين .

والزهد والورع . وصدق المعاملة مع الله . وبذل الندى وكف الأَذى . كل ذلك . كله من ثمرات التصديق والإيمان .

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام . هو من ثمرات التصديق والإيمان . كل ما تقدم هو من ثمرات الإيمان الصحيح الإيمان الكامل . الإيمان الذي لايخالطه شك ولا ريب .

فما الذي جعل المسلمين يتحملون الأَذى ويصبرون على البلاءِ ؟ إنه الإيمان بالله تعالى . الإيمان الذي نبعه من صميم القلب .

الإيمان القوي . الإيمان الصحيح . هو الذي جعل بلال بن

رباح يقول بقوة وشجاعة . أَحد أَحد أَحد . وهو يعذب في بطحاءِ مكة . فيأتي به الطاغية أُمية بن خلف في وهيج الحر . ويأمر بالصخرة العظيمة أَن تلقى على صدره أَو يكفر بدين محمد ويعبد اللات والعزى . ولكنه لا يلين ولا يستكين للطغاة والمجرمين . بل يردد أَحد أَحد أَحد .

وما الذى جعل خبيب بن عدى رضي الله عنه عندما أَراد كفار قريش قتله يردد لاإِلٰه إِلا الله بارتياح وطمأنينة نفس . وينظم أَبياتاً شعرية . عددها عشرة .

منها :

(ولست أُبالى حين أُقتــل مسلماً
على أَي جنب كان فى الله مصرعي)

هو الإِيمان الصادق . هو الإِيمان القوي . هو إِيمان المؤمنين لا إِيمان المنافقين . والكاذبين .

وما الذي جعل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . عند بزوغ الرسالة يصبرون ويتحملون كل إِهانة وأَذى . حتى اضطروا إِلى مغادرة الوطن فهاجروا إِلى الحبشة وإِلى المدينة . تركوا المساكن والأَموال والعشائر وصبروا على وعثاءِ السفر وأَخطاره ومشقته ورضوا ببلاد الغربة . الذي حملهم على ذلك وحدا بهم هو الإِيمان . الإِيمان الصحيح . الإِيمان الذي نبعه من شراشر القلب . وأَعماقه .

والله جل شأنه نوه بذكر الصحابة ومدحهم وأثنى عليهم . فى التوراة والإنجيل والقرآن . وهذا من ثمرات الإيمان . الإيمان القوي .

والذي جعل الصحابة أخوة متحابين ومتكاتفين ومتناصرين ومعتصمين بالله . هو الإيمان بالله . هو الإيمان الصحيح .

ومن ثمرات الإيمان أن الله تعالى يتولى المؤمنين (إن أولى الناسِ بإبراهيمَ للذين اتَّبَعُوهُ وهذا النبيُّ والذينَ آمنوا واللهُ وَلِيُّ المؤمنين) . ومن تولاه الله فهو سعيد فى الدنيا والآخرة .

وما الذي جعل الصحابة خصوصاً . والمسلمين عموماً رهباناً في ليلهم أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم . هو التصديق والإيمان . الذي لا يتسرب إليه شك ولا ريب .

وما الذي جعل عباد الله الصالحين (تتجافى جنُوبُهم عن المضاجعِ يدعونَ رَبَّهم خَوفاً وطمعاً) هو الإيمان بالله تعالى .

ومن ثمرات الإيمان ما أخبر الله به عن عباده المؤمنين . قال تعالى (إنَّ الْمتقينَ فى جناتٍ وعيون * آخذينَ ما آتٰهم رَبُّهم إنَّهُم كَانوا قَبْلَ ذٰلك مُحْسنين * كَانوا قَليلاً مِنَ الَّيلِ ما يَهْجَعونَ * وبالأَسحار هم يستغفرون * وفى أموالهم حقٌ للْسائِل وَالمحروم) .

وما الذى جعل عباد الله الأَتقياء البررة يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر : ولا تـأخذهم فى الله لومة لائـم . هو الإِيمان الذي نبعه من صميم القلب .

وما الذي جعلهم يجابهون الطغاة والمجرمين ويصرحون لهم بما يفعلونه من المنكرات . هو الإِيمان . هو الإِيمان بالله وأَسمائه وصفاته . ووعده ووعيده : كل ما تقدم وما يأتي من ثمرات الإِيمان .

وما الذي يجعل المسلم يتباعد عن المحرمات وجميع المنكرات. كالسرقة . وأَكل الحرام والكذب والغش والخيانة . والرشوة والزنا والرباء والخمر والزمر والغناء . هو الإِيمان . هو إِيمان المؤمنين . لا إِيمان المنافقين . هو الإِيمان المتغلل فى أَعماق القلوب هو الإِيمان الصحيح .

وما الذي جعل الصحابة والتابعين لهم بإِحسان يقاتلون في سبيل الله لإِعلاء كلمة الله ولنصر دين الله . (يُقَٰتِلونَ في سَبيلِهِ صَفاً كأَنهم بُنيَٰنٌ مَرْصُوص) حتى بلغت الفتوحات الإِسلامية قريباً من المحيط الهندي شرقاً . إِلى المحيط الأَطلسي غرباً . وحتى جاوزت الجيوش الإِسلامية البحر الأَبيض المتوسط . وفتح المسلمون البلاد الأَندلسية . وحتى وصل المجاهدون إِلى حدود فرنسا . بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد .

وأَراد القائدان العظيمان مواصلة الزحف. وفتح فرنسا وما وراءها ولكن جاءت الأَوامر من الخليفة الوليد بن عبد الملك .

بعدم الموافقة . ولماذا وما هو المحرك وما هو الباعث والحافز . هو الإيمان بالله . وما أعد الله للمجاهدين من النعيم المقيم في جنات النعيم.

ولماذا ينزل المسلم في وسط ميدان الحرب . وهو مستعر ناراً ويقاتل مقبلاً غير مدبر حتى تفيض نفسه . تشيعها ملائكة الرحمٰن . هكذا يكون الإيمان . وهكذا تكون ثمرات الإيمان . اللهم يا عظيم . يا كريم يا حى يا قيوم . أذقنا طعم الإيمان وحلاوة الإيمان . واجعلنا هداةً مهتدين . والإيمان له طعم وحلاوة . حلاوة لا مثيل لها ومتى يذوقها المسلم .

عن العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول ذاق طعم الإيمان . من رضي بالله رباً . وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . رواه مسلم .

ومن ثمرات الإيمان . أن ملائكة الرحمٰن يدعون ويستغفرون للمؤمنين. قال تعالى (الَّذينَ يَحْمِلُونَ العرشَ ومَنْ حولَهُ يُسَبِّحُونَ بحَمْدِ ربهم ويُؤْمِنُونَ بهِ ويَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذينَ آمنُوا رَبَّنَا وَسِعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفر لِلَّذِيْنَ تَابوا واتَّبعُوا سبيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحيم) .

ومن ثمرات الإيمان واليقين . دخول جنات النعيم . قال : جل وعلا (إِنَّ الَّذينَ آمنُوا وعَمِلوا الصالحاتِ كَانَت لَهُم جَناتُ الفِرْدَوْسِ نزلاً * خالدينَ فيها لا يَبغُونَ عنها حولا) .

(وَالَّذِيْنَ آمنُوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ فى رَوضاتِ الجنات لَهُم مَا يَشاءُون عِنْدَ رَبِّهِم ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِير) .

وكل ما تقدم من ثمرات الإيمان يا عباد الرحمٰن . والموفق من وفقه الله . والمهدي من هداه الله . والصلاة والسلام على رسول الله.

(اعْتِرَافُ الْيَهُودِ وَالنَّصارَىٰ بِوُجُودِ اللهِ)

نعم اليهود والنصارى . معترفون بوجود الله . وبوجود الجنة والنار . إلا من تدهور منهم . وألحد وتزندق . وضل عن سواء السبيل .

قال تعالى (وَقَالوا لَنْ يَدْخُلَ الجنةَ إلا مَنْ كانَ هُوداً أَو نصٰرىٰ تِلْكَ أَمانِيُهم قل هاتُوا برهٰنكم إن كنتُمْ صادِقين)[1] .

فهذه الآية وما بعدها من آيات القرآن الكريم كلها صريحة فى أَن اليهود والنصارى معترفون بوجود الله . ومامنعهم من الدخول فى الإسلام إلا الكبر والحسد والجهل والغرور . والعناد والشقاء .

وقال تعالى (وقالتِ اليَهودُ ليستِ النصٰرىٰ على شيءٍ . وقالَتِ النصٰرىٰ ليسَتِ الْيَهُودُ على شيءٍ وهم يَتْلُون الكتٰبَ كذٰلِكَ قالَ الَّذينَ لا يعلمونَ مِثْلَ قولهم فاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَهم يومَ القيٰمة فيما كانوا فيه يَخْتِلفون)[2] .

(١) سورة البقرة : آية ١١١ .
(٢) سورة البقرة : آية ١١٣ .

وقال تعالى (وقالتِ اليهودُ عُزيْرٌ ابنُ اللهِ وقالتِ النصٰرى المسَيحُ ابنُ اللهِ ذٰلكَ قولهم بأَفْواهِهم يُضاهِئُونَ قولَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ قبل قٰتلَهُم اللهُ أنَّىٰ يُؤْفكُونَ)[1] .

ومن الآيات الواردة في ذم اليهود والنصارى . قوله تعالى : (وقالوا اتَّخَذَ اللهُ ولداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ كلٌّ له قٰنِتُون)[2] .

وقال تعالى (وقالتِ اليهودُ والنصٰرى . نَحنُ أَبْناؤاْ اللهِ وأحِباؤهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكم بِذُنُوبكم بل أَنْتُم بَشَرٌ مِمَّن خلَقَ يَغْفِرُ لمن يَشاءُ ويُعذِّبُ مَنْ يَشاءُ ولِلهِ مُلكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَابَيْنَهُما وَإلَيْهِ الْمصِيرُ)[3]

وكما اعترف اليهود والنصارى بوجود الله اعترفوا بدين الله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ويأتي ذلك بإعانة الله قريباً .

وقال تعالى (قُل يٰا أَيُّها الَّذينَ هادُوا إنْ زَعَمْتُم أَنَّكم أَوْلِياءُ لِلهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْموتَ إنْ كُنْتُم صٰدقين)[4] .

والكفرة وخاصة اليهود مع اعترافهم بوجود الله تعالى . هم

(١) سورة التوبة : آية ٣٠ .
(٢) سورة البقرة : آية ١١٦ .
(٣) سورة المائدة : آية ١٨ .
(٤) سورة الجمعة : آية ٦ .

متصفون بالخبث والغطرسة والوقاحة . ومتصفون بالكذب والجور والفجور والظلم والفساد . مع اعترافهم بوجود الله : وبوجود الجنة والنار .

قال تعالى : (لقد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذين قَالُوا إنَّ اللهَ فقيرٌ وَنَحْنُ أَغنياءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالوا وقَتْلهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ وَنَقُول ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيق * ذٰلِكَ بما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وأَنَّ اللهَ ليسَ بِظَلَّام لِلْعبِيد * الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حتيٰ يَأْتِيَنَا بقُربَان تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِن قَبْلى بالْبَيِّنٰتِ وبالَّذِى قُلْتُم فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إنْ كُنْتُم صٰدِقِينَ)[1] هذه سبع آيات كلها صريحة في أَن اليهود والنصارى معترفون بوجود الله جل شأنه وتقدس اسمه .

وجميع أَجناس بني آدم . حينما خلق الله آدم . أَخرج ذريته من صلبه وهم أَمثال الذر . فأَخذ عليهم العهد والميثاق . بأَنه ربهم فأَقروا بذلك واعترفوا به والتزموه . قال تعالى :

(وإِذْ أَخَذ رَبُّكَ مِنْ بَنِى آدمَ من ظُهورِهِم ذُريتهم وأَشْهدَهُم على أَنْفُسِهم أَلسْتُ بِربِّكم قالوا بلىٰ شَهِدنا أَنْ تَقُولُوا يومَ القيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذا غٰفِلين)[2] .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٨٣ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٧٢ .

(الفِطْـرَةُ)

(قال صلى الله عليه وسلم . كل مولود يولد على الفطرة) وفي رواية على هذه الملة . فأَبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . متفق عليه من حديث أَبي هريرة . ومن أَدلة الفطرة حديث جابر وحديث الأَسود بن سريع في صفحة ٨٩ بالنسبة للطبعة الأولى .

وفي صحيح مسلم . عن عياض بن حمار . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول الله إني خلقت عبادي . حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم . وحرمت عليهم ما أَحللت لهم . وصدق الله (فَأَقِم وَجْهَكَ للدِّينِ حَنِيفا فِطْرَتَ الله التِي فَطَرَ الناسَ عَلَيْها) .

فالله جل شأنه فطر خلقه على معرفته والإيمان به . ولكنها البيئة والتربية والتعليم . وشياطين الإنس والجن . والأقاويل المضللة والدعاوى المزيفة . والشبه والأَكاذيب المزخرفة .

قال تعالى : (يُوحى بَعْضُهُم إلى بَعْضٍ زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً وَلو شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُم وَمَا يَفتَرون)[1] .

والأَسف شديد والمصيبة عظمى تدهورت الإنسانية . في هذا الزمن . ووقعت في هوة سحيقة . بعيدة المدى . وبالأَخص فى عقيدتها وأَخلاقها وسلوكها . لم تعش الإنسانية فى مختلف

---

(١) سورة الأنعام : آية ١١٢ .

عصورها كما تعيش اليوم تحت ركام ثقيل من الشكوك والأوهام والخرافات والخزعبلات والشقشقات . والشطحات .

إنكار لوجود الله . ومحاربة لدين الله وشرعه . وحكم بغير ما أنزل الله . وزمر وخمر . وظلم وفساد . وجور وفجور . ضاعت الإنسانية . وتدهورت إلا ما شاءَ ربك وقليل ما هم . (ذَرْهُمْ يأْكُلوا وَيَتَمَتَّعوا ويُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُون) (إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعٰلمين * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِين) .

(ظُلْـمُ الإنْسانِ)

مصطفى السباعي رحمه الله له كتاب أسماه (هكذا علمتني الحياة) قال : فيه ظلم الإنسان . من ظلم الإنسان . وجهله . أن يتلقى عن ربه ما لا يعطيه إلا هو ثم يسأل أين الله . وقال : أيضاً في موضع آخر من الكتاب .

(اللهُ)

العاقل يرى عظمة الله في كل شيءٍ . فى دقة التنظيم . وروعة الجمال وإبداع الخلق . وعقوبة الظالمين .

(هٰكَذا عَلَّمَتْني الحْياةُ)

هذا عنوان كتاب . والكتاب للشيخ مصطفى السباعي رحمه الله . ذكر فيه من الحكم والفوائد الفاً وستمائة ١٦٠٠

وهي كما ذكر خلاصة خواطر وأَفكار وتجارب . وبعون الله سننتقي من الحكم والفوائد . الذي يناسب كتابنا . فمن ذلك قوله:

١ ـ (تَطَاوُلٌ وَغُـرُورٌ)

بدء حياة الإِنسان ونهايتها مما حارت فيه عقول الفلاسفة منذ عرف تاريخ الفكر الإِنساني . حتى الآن . ومع ذلك فهذا الإِنسان الذي لم يعرف كيف تبدأ حياته . وكيف تنتهي . يريد أَن يعرف كنه الله وأَين هو . ويتساءل : لم لا يراه . يا لغرور الجاهلين .

٢ ـ (الْخَـلْوَةُ)

خلوة ساعة بينك وبين الله . قد تفتح لك من آفاق المعرفة . مالا تفتحه العبادة في أَيام معدودات .

٣ ـ (لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ)

الله الذي خلق نظام الكون كما نراه . لو أَراد أَن يكون غير ما هو عليه لفعل . وكذلك الإِنسان : لو أَراد الله له أَن تكون له غير طبائعه التي فطر عليها كإِنسان . وحيوان لفعل . ولكنه لم يشأ لحكمة علمها . فمن الذي يرى من الحكمة غير ما يراه الله .

٤ ـ (مَعَ اللهِ)

من اعتز بغير الله ذل : ومن استعان بغيره خاب . ومن توكل

على غيره افتقر . ومن أنس بسواه كان فى عيشة موحشة . ولو غمرته الأَضواءُ وحفت به المواكب .

٥ ـ (يَــدُ اللهِ)

من أَيقن بحكمة الله ورحمته رأى يد الله تقوده إلى كل خير . وتبعده عن كل شر .

٦ ـ (لُذْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ)

لذ بالقضاء والقدر . كلما أَعيتك الحيلة فى الخلاص مما تكره . فحركات الأَفلاك لا توقفها زفرات المحزونين .

٧ ـ (مَنْ أَنْتَ)

من أَنت أَيها الإنسان . حتى تتبرم بالقدر . وتتسخط من الله . وتملى عليه شروطك .

٨ ـ (الإنْسَانُ فِى الإِسْلامِ : وَفِى الْحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ)

فى الإِسلام خلق الله الإِنسان ليكون خليفته فى الأَرض . وفى الحضارة الغربية ليس الإِنسان إلا حيواناً متطوراً . صدق مصطفى السباعي الإِنسان فى الحضارة المزعومة ليس له هم ولا أَرب إلا بطنه وفرجه . مع العلم أَنها ليست بحضارة بل جاهلية وهمجية والحاد وفساد .

٩ - (الْإِيمَـانُ)

من آمن بوجود الله . لم يكن من المتحيرين . ومن آمن برحمته لم يكن من اليائسين . ومن آمن بحكمته لم يكن من المترددين . ومن آمن بمراقبته لم يكن من المخادعين . ومن آمن برزقه . لم يكن من الطامعين .

١٠ - (الْإِعْرَاضُ عَنِ الْحَقِّ)

الإِعراض عن الحق مع نصوع برهانه . صنيع الغافلين . والسكوت عن الحق مع القدرة على بيانه صنيع الشياطين . والإِستعلاءُ على الحق . مع تطاول بنيانه صنيع المغرورين . والإِستخفاف بالحق مع كثرة أَعوانه صنيع المستبدين الهالكين .

١١ - (طَعْمُ الْحَقِّ)

من ذاق طعم الحق . استسهل في سبيله الصعاب .

١٢ - (عِـزَّةُ الْحَقِّ)

عزة الحق تطامن . من كبرياء الباطل .

١٣ - (هَـوَانُ)

من هان عليه الحق . هان على الحق .

١٤ ـ (تَحَدٍ وَجَوابٌ)

تحدى الباطل الحق يوماً فقال له : إن عندى من الوسائل ما أَغطي به وجهك عن الناس .

فأَجابه الحق : وعندي من القوة . ما أَهتك به تغريرك بالناس .

قال الباطل : سأَظل ملاحقاً لك بالأَكاذيب حتى تمل .

قال الحق : وسأَهتك سترك الجديد كما فعلت بالقديم .

قال الباطل : سأَظل متتبعاً لك بالأَكاذيب حتى تمل .

قال الحق : لن أَمل ما دام للكون إلّه عادل . وللناس عقول تفكر .

قال الباطل : وما أَكثر الناس ولو حرصت بمفكرين .

قال الحق : وما أَكثر دعاتي ولو غضبت بيائسين .

قال الباطل : هبك أَقنعت الناس جميعاً . فإن سندي إبليس باق إلى يوم يبعثون .

قال الحق : ولكن ربى الله هو الذي يحكم بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون . يوم يكون سندك الأَكبر يتلظى في نار جهنم هو وأَتباعك جزاء وفاقاً لما كنتم فى الحياة تفسدون .

١٥ ـ (مُصِيبَةُ الحَقِّ فِي جُنُودِهِ)

أَعظم مصيبة للحق في جنوده اليوم : فتور عزائمهم . وقد كانوا في صدر الإسلام . يكهربون الدنيا بنبضات قلوبهم .

١٦ ـ (صَوْلَةُ الْحَقِّ)

صولة الحق في ساعات . تقضى على انتصار الباطل في سنوات .

١٧ ـ (إِغْرَاءُ الْباطِلِ)

الباطل يغرى الناس . حتى إنهم ليمجدونه . فإذا تفتحت عقولهم لمكائده أعرضوا عنه حتى إنهم ليلعنونه . والحق يتعب الناس حتى إنهم ليكرهونه . فإذا صفت نفوسهم تعلقوا به حتى إنهم ليقدسونه .

١٨ ـ (حِوَارٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْباطِلِ)

تَمشَى الباطل يوماً مع الحق .

فقال الباطل : أنا أعلى منك رأساً .

قال الحق : أنا أثبت منك قدماً .

قال الباطل : أنا أقوى منك .

قال الحق : أنا أبقى منك .

قال الباطل : أنا معي الأقوياءُ والمترفون .

قال الحق (وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَا فى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُروا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِم وَمَا يَشْعُرُون) .

قال الباطل : أستطيع أن أقتلك ، الآن .

قال الحق : ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين .

١٩ ـ (مَعَ مُلْحِدٍ)

قال : لي ملحد : أَرنى الله . قلت له : أَرنى عقلك . قال : أَقنعني بوجوده . قلت : أَقنعني بحياتك : قال : أَين هو . قلت أَين الحق والخير والكمال .

٢٠ ـ (الْجِيلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ)

حين تنتشر أَغانى الحب المائع . الماجن . بين شباب الأمة . وفتياتها . انتظر جيلاً جديداً آخر . يكون أَهلاً لأَن يحمل الأَعباءَ الثقال فى حماية أَمجاد الأمة ومثلها العليا .

٢١ ـ (أَيُّهُمَا أَصْلُ الثَّانِي)

لست أَدري . أَيهما أَصل الثاني . هل الأَغاني هى التي توجه الأمة . أَم الأَغانى هي التي تعكس مشاعر الأمة .

٢٢ ـ (أَدَبُ الحُبِّ)

حين يكون الحب محور أَدب الأمة . فاعلم أَنها أمة أَوهام لا أمة حقائق . وأمة منشغلة عن بناء المجد بما يهدم أَقوى صروح المجد .

٢٣ ـ (أَمْرَانِ مُتَلَازِمَانِ)

حيث يكون الماء تكون الخضرة . وحيث يكون الإيمان يكون العمل الصالح .

٢٤ - (لَــوْلَا)

لولا إيماننا بالقضاء والقدر لقتلنا الحزن . ولولا إيماننا برحمة الله لقتلنا اليأس . ولولا إيماننا بانتصار المثل العليا لجرفنا التيار . ولولا إيماننا بخلود الحق لحَسَدْنا أَهلَ الباطل أَو كنا منهم . ولولا إيماننا بقسمة الرزق . لكنا من الجشعين . ولولا إيماننا بالمحاسبة عليه لكنا من البخلاء أَو المسرفين . ولولا إيماننا بعدالة الله لكنا من الظالمين . ولولا رؤيتنا آثار حكمته لكنا من المتحيرين .

٢٥ - (بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِسْرَائِيل)

أَليس من دواعي الأَسى . أَن تكون لإِسرائيل . صواريخها ومعاملها النووية . وليس لها تلفزيون . ويكون لنا تلفزيون . وفرق للرقص والتمثيل . وليس لنا صواريخ . ولا أَفران ذرية .

٢٦ - (هَلْ يُغْنُونَ عَنَّا شَيْئاً)

هاتوا لنا جميع الرسامين . والممثلين والمغنين . والراقصات والراقصين . ثم أَحشدوهم جميعاً وانظروا هل يردون عنا خطر قنبلة ذرية أَو صاروخ موجه .

٢٧ - (سُقُوطُ الحَضَارَاتِ)

أَليس عجيباً أَيكون سقوط الحضارات جميعاً نتيجة بروز

المرأة فى المجتمع . ولعبها بمقدراته وانحدارها بأخلاقه : قلت صدق مصطفى يقول الرسول ما تركت على أمتي أضر من النساء . وقال جعلت فتنة بني إسرائيل في النساء . وقال : النساء حبائل الشيطان وقال اتقوا الدنيا واتقوا النساء .

٢٨ _ (بَيْنَ شَرْعِ اللهِ وَإِرَادَةِ الْعَابِثِينَ)

أراد الله للمرأة فى شرعه الحكيم الهناءة والكرامة والاستقرار وأراد لها العابثون بها الشقاء . والمهانة . والإضطراب .

٢٩ _ (بِمَا فَتَحْنَا الدنيـــا)

نحن لم نفتح الدنيا بأمهات ماجنات متحللات . ولكننا فتحناها بأمهات عفيفات متدينات . ولم نرث خلافة الأرض بأدب الجنس الشره الجائع . ولكننا ورثناها بأدب الخلق الثائر . والتهذيب الوادع . قال محرره . صدق مصطفى السباعي فتحنا الدنيا . بالأخلاق الفاضلة . والنزاهة والشرف الرفيع . والمثل العليا . المقتبسة من أنوار شريعة الإسلام . ما فتحناها بالمسارح . والمراقص والسينمات . والخمر والزمر . والجور والفجور : فتحنا الدنيا بالعلم والعمل مع التقوى لله تعالى . فتحنا الدنيا بالجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله فحقق الله وعده (وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمؤمِنِين) .

(نِـدَاءٌ)

٣٠ ـ (نِدَاءٌ لِلْمُنْحَرِفِينَ الْمُتَدَهْوِرِينَ)

أَيها المتاجرون بالدين . كل قرش تجمعونه سيكون شواظاً من نار يلهب جلودكم . يوم العرض على ربكم .

أَيها المنحرفون عن الدين . كل ساعة من أَعماركم ستشكوكم إلى ربكم يوم تعرض عليه أَعمالكم .

أَيها الملحدون فى الدين : كل يوم من أَيامكم تقضونه تبرهنون به على أَنكم منسلخون عن إِنسانيتكم .

أَيها المستخفون بالدين : لولا الدين لما أَمنتم على أَنفسكم . وأَعراضكم . وأَموالكم . وحقوقكم .

أَيها المتشككون فى الدين : لو رفعتم عن أَعينكم غشاءَ الأَوهام لرأَيتم نور الحق يبهر أَنظاركم .

أَيها الحائرون : كل يوم يخلق الله لكم دليلاً عليه . فاستعملوا عقولكم .

أَيها الملحدون : فى عجزكم عن درء الأَذى عن أَنفسكم . دليل على وجود خالقكم .

(نِـدَاءٌ)

٣١ ـ (أَيُّهَا الْمُؤمِنُونَ)

أَيها المؤمنون : فى أَسرار الوجود التى تتكشف يوماً بعد يوم . دليل على صحة عقيدتكم .

٣٢ ـ (أَيُّهَا الْعَابِدُونَ)

أَيها العابدون لله : لقد سلكتم طريق الأَحرار . والعبيد من سلكوا غير طريقكم .

٣٣ ـ (أَيُّهَا الْخَاشِعُونَ)

أَيها الخاشعون لله : لقد أَدركتم عظمة خالقكم . فما أَروع خشوعكم . وما أَوسع مدارككم .

٣٤ ـ (أَيُّهَا الْمُرَاقِبُونَ)

أَيها المراقبون لله : لقد امتدت آفاق أَنظاركم إِلى هذا الكون العظيم فلم تجدوا فيه غير ربكم . يعنى المصنف أَن الله تعالى هو الخالق لهذا الكون المدبر لشؤنه .

٣٥ ـ (أَيُّهَا الْمُدَلَّهُونَ بِاللهِ)

أَيها المدلهون بالله : إِن سمو الحب بسمو المحبوب . وقد أَحببتم مبدع الكون . ومصدر الجمال . والجلال . والكمال . فأَي حب أَسمى من حبكم . وأَي محبوب يستحق التذلل له والعبودية والطاعة مثل محبوبكم .

٣٦ ـ (أَيُّهَا الْعَامِلُونَ)

أَيها العاملون بالدين : هنيئاً لكم بطمأْنينة أَنفسكم .واستقامة

سيرتكم . وفرحة اللقاء مع ربكم . ونعمة الرضى منه في حياتكم وآخرتكم . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

٣٧ ـ (جَوَازُ سَفَرٍ)

خلق الله المال ليكون جواز سفر إلى الجنة . فجعلته أَطماع الإنسان جواز سفر إلى جهنم

٣٨ ـ (مُنَاجَــاةٌ)

إلٓهي دعوتنا إلى الإيمان فآمنا . ودعوتنا إلى العمل فعملنا . ووعدتنا النصر فصدقنا . فإن لم تنصرنا لم يكن ذلك إلا من ضعف في إيماننا . أَو تقصير فى أَعمالنا .

٣٩ ـ (لِمَــاذَا نَكْرَهُ الحَقَّ)

نحن كالأَطفال : نكره الحق لأَننا نتذوق مرارة دوائه . ولا نفكر في حلاوة شفائه . ونحب الباطل لأَننا نستلذ طعمه . ولا نبالى سمه .

٤٠ ـ (التَفْكِيرُ فِى ذَاتِ اللهِ)

التفكير في ذات الله كفر . وفي آياته إيمان .

٤١ ـ (النَظَرُ فِى كِتَابِ اللهِ)

ما رأيت شيئاً يغذى العقل والروح . ويحفظ الجسم . ويضمن السعادة . أَكثر من إدامة النظر فى كتاب الله .

٤٢ ـ (إِمَامٌ فِى الْمُتَّقِينَ)

من أَيقن بحكمة الله وعدالته . وصبر على قضائه وقدره كان إماماً . فى المتقين .

وقال : أَيضاً فى إثبات وجود الله تعالى . تحت عنوان .

٤٣ ـ (وُجُودُكَ دَلِيلُ وُجُودِهِ)

ذلك بجهلك على علمه . وبضعفك على قدرته . وببخلك على جوده . وبحاجتك على استغنائه . وبحدوثك على قدمه وبوجودك على وجوده . فكيف تطلب بعد ذلك دليلاً عليه .

٤٤ ـ (وُجُودُ اللهِ)

في جمال الأَزهار . وأَرج الرياحين . وهي من ماء وتراب . يتجلى إبداع الخالق ودقة صنعه . فأَى دليل بعد هذا على وجود الله وحكمته يريدون .

٤٥ ـ (جُحُودُ الظَّالِمِ)

لو أَيقن الظالم أَن للمظلوم رباً يدافع عنه لما ظلمه . فلايظلم الظالم إلا وهو منكر لربه .

٤٦ ـ (عِزُّ الطَّاعَةِ وَذِلُّ الْمَعْصِيَةِ)

يكفيك من عز الطاعة أَنك تسربها إذا عرفت عنك . ويكفيك من ذل المعصية أَنك تخجل منها إذا نسبت إليك .

٤٧ ـ (أَرْبَعَةٌ تَدُلُّ عَلَى اللّٰهِ)

أربعة تستدل منها على وجود الله : خلق العقل فى الإنسان . وروعة الجمال فى الطبيعة والحيوان . ودقة النظام في هذا الكون العظيم . وعدالة الانتقام من المسيئين والظالمين ا.هـ مانقلناه عن مصطفى السباعي .

قال : محرره هذا الكون الفخم الضخم الهائل وما فيه من عوالم . وما فيه من إبداع . وتنظيم وتنسيق . وما فيه من أحداث . وتغيرات وتقلبات كله حجج وبراهين . على وجود الله وعظمته .

واليهود والنصارى وسائر أجناس بني آدم . الجميع معترفون بوجود الله ما عدا الملاحدة الزنادقة الدهريين . الذين أنكروا وجود الله . وأيضاً اليهود والنصارى معترفون بدين الإسلام وبرسول الإسلام .

(إعْتِرَافُ الْيَهُودِ والنَّصارَى)

اعترفوا بدين الإسلام . وبرسول الإسلام . إعترف اليهود والنصارى . برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وبما جاءَ به من دين وشريعة . ولكنهم تارة وتارة . وخاصة اليهود. فتارةيعترفون ويجحدون ويتكاتمون تارة أُخرى . نعم هم معترفون برسالة

محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين . ولكن الغرور والتيه والكبر والحسد والصدود والإعراض . والكفر والغطرسة . الجميع من طبائع القوم وخاصة اليهود . ولكن لما شاءت حكمة الله أن يبعث محمداً من العَربِ حُسِدَ العربُ حَسَدَ اليهودُ العربَ معَ معرفتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : مخبراً عن معرفة اليهود للرسول . (الّذِيْنَ آتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وإِنَّ فَرِيْقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[1] .

وقال تعالى (وكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ فَالَّذِيْنَ آتَيْنٰهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هٰؤُلاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَتِنَا إِلاَّالْكٰفِرُونَ)[2] .

وقال تعالى في شأن النصارى . الذين هم أقرب مودة للمؤمنين من اليهود يهود الخبيثة الماكرة . (وإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَىَ الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ القَــوْمِ الصَالِحِيْنَ)[3] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٤٦ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٧ .
(٣) سورة المائدة : آية ٨٤ .

وقال تعالى (الَّذِيْنُ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كما يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الذِيْنَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونْ)[١].

وهرقل عظيم الروم . آمن وصدق بدين الإسلام . وبرسول الإسلام . ولكنه ضن بمنصبه وشح بملكه . فلم يسلم وقصته مذكورة في أول صحيح البخاري . فلتراجع فإن فيها عبرة للمعتبرين . وتذكرة للمتذكرين . فهل من معتبر وهل من مدكر ؟

واليهود والنصارى أيضاً معترفون بشريعة الإسلام ووعدها ووعيدها . ومن ذلك الجنة والنار . قال تعالى . (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَا كَانُوا يَفْتَرُون)[٢].

وهناك حروب دامية . بين الأَوس والخزرج . واليهود قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . فكانت اليهود تستفتح فتقول للأَوس والخزرج . إن نبياً سيبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله من العرب . تسرب إلى اليهود الكبر والحسد . فكفروا برسول الله وكذبوه . مع علمهم أنه رسول الله حقاً .

فأَنزل الله (ولما جاءهم كِتٰبٌ مِنْ عِندِ اللهِ مُصَدِّقٌ لما مَعَهُم وَكَانُوا مِنْ قبلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَما جاءَهُم

(١) سورة الأنعام : آية ٢٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٢٤ .

مَا عَرَفُوا كَفَرُوا به فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الكافِرين * بِئْسَما اشتَرَوا بهِ أَنفُسَهُم أَنْ يَكْفُرُوا بما أَنْزلَ اللهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِه على مَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ فباءُوا بِغضَبٍ على غَضبٍ وللكٰفِرينَ عَذابٌ مُهِين)[1] .

واليهود والنصارى . يعرفون رسول الله . يعرفون محمداً صلى الله عليه وسلم . كما يعرفون أبناءَهم . ولكنه العناد والكفر . والحسد والشقاق والنفاق .

قال : تعالى . (الَّذينَ آتينٰهُمُ الكتٰبَ يَعرفُونَه كَمَا يَعْرِفونَ أَبناءَهُم الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فَهُمْ لَا يؤْمِنُون)[2] فعليه يجب على كل مكلف أن يؤمن بالله وبرسله وبكل ما جاءَ عن الله ورسله. إيماناً صادقاً لا يخالطه شك ولا ريب .

(اللهُ جَــلَّ جَلالُهُ)

الله هو الإِلٰه الذي تـألهه القلوب . عبادةً واستعانةً وتوكلاً . ومحبةً وتعظيماً وإجلالاً واشتياقاً وطمعاً . وخوفاً ورجاءً . ودعاء وإنابةً .

الله جل جلاله : وتقدست أَسماؤه : الله العظيم : الله تعالى له الأَسماءُ الحسنى والصفات العليا : الله ربنا ليس لنا رب سواه :

---

(١) سورة البقرة : آية ٩٠ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٢٠ .

الله ربنا والإسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبينا (اللهُ لا إلٰه إلا هُوَ الحىُّ القَيُّوم لَا تَـأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَانَوْمٌ) الله تقدس اسمه : (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ والظَّاهِرُ والبَاطِنُ : وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم) (هُوَ اللهُ الَّذِي لا إِلَٰه اَلَّا هُوَ الملِكُ الْقُدُّوس السَّلامُ المؤمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيز الجبَّارُ المتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُون) .

(هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِىءُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيم) .

وقال تعالى (وللهِ الأَسماءُ الحسنىٰ فادْعُوهُ بها وذَرُوا الذينَ يُلْحِدُون فِي أَسْمائِه سَيُجْزَونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) وقال تعالى .

(قل ادْعُوا اللهَ أَو ادْعُوا الرحْمنَ أَياما تَدْعُوا فلهُ الأَسماءُ الحُسْنىٰ) (اللهُ لا إِلٰهَ إلا هُو لَهُ الأَسماءُ الحسنىٰ) .

ففي أَربع آيات : جاءَ التصريح بأَن أَسماءَ الله حسنىٰ . ومعنى كونها حسنىٰ . لأنها تحمل فى طياتها ما يُشَوِّقُ النفوسَ ويحركُ الوجدان . ويرغب فيما عند الله من رحمات وغفران وفوز ونعيم .

قال القرطبي سمى الله سبحانه أَسماءَه بالحسنىٰ . لأَنهاحسنة فى الأَسماع والقلوب : فإنها تدل على توحيد الله وكرمه ووجوده ورحمته وإفضاله إهـ :

أَما كيفية الدعاءِ بأَسماءِ الله تعالى : فمثاله يا غفور اغفر لى

يا رحمن إرحمني . يا رزاق ارزقني : وهكذا : والإلحاد في أسماء الله وصفاته . جريمة كبرى وذنب عظيم .

والإلحاد في لغة العرب : هو الميل ومنه لحد القبر : وهو أنواع فمنه إلحاد المشركين وعبدة الأوثان : حيث اشتقوا لمعبوداتهم أسماءً من أسماء الله: كاللات من الإلٓه والعزىٰ من من العزيز : ومناة من المنان .

ومنه إلحاد الجهمية الذين عطلوا الله من صفاته : ومن معاني أسمائه وحقائقها .

فالله تعالى أثبت لنفسه السمع والبصر والوجه واليدين والاستواء على العرش والمجيء والقدرة والمشيئة وغير ذلك من صفات الله والمعتزلة والجهمية تنكر ذلك .

ومنه إلحاد المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . والله تعالى حذر من الإلحاد . وعاب الملحدين . فى أربع آيات . فى سورة النحل آية ١٠٣ وفي سورة الأعراف آية ١٨٠ وفي سورة فصلت آية ٤٠ وفي سورة الحج آية ٢٥ . وبإعانة الله يأتى الكلام على المعطلة والمشبهة فى الجزء الثاني .

ومن أنواع الإلحاد إلحاد الدهرية الذين أنكروا وجود الله تعالى .

ومن أنواع الإلحاد المذموم شرعاً وعقلاً . إلحاد النصارى . حيث قالوا الله ثالث ثلاثة .

ومنه إلحادُ اليهودِ قالوا مِنْ كُفْرِهم وتكذِيبهم وغُرورِهم : الله فقير ويده مغلولة . وعلى سبيل العموم : كل من كذب بما جاءَ عن الله ، أَو عن رسوله فهو ملحد . وكذا من تأَول وحرف ما جاءَ عن الله أَو جاءَ عن رسوله فهو ملحد ومجرم أَثيم .

نعم الله جل وعلا له أَسماء وأَسماؤه حسنىٰ : ودليل ذلك الكتاب والسنة والإجماع : عن أَبي هريرة رضى الله عنه : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين إسماً مائةً إلا واحداً من أَحصاها دخل الجنة : متفق عليه : قال البخاري أَحصيناها حفظناها .

وروى الحديث ، الإمام أَحمد والنسائي وابن ماجة والترمذي . عن أَبي هريرة : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أَحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر .

وروى الحديث ابن مردوية وأَبو نعيم . وفيه من دعا بها استجاب الله دعاءَه . وزاد الترمذي بعد قوله : يحب الوتر : هو الله الذي لا إلٓه إلا هو الرحمٰن : الرحيم : الملك : القدوس : السلام : المؤمن : المهيمن : العزيز : الجبار : المتكبر : الخالق : البارئ : المصور : الغفار : القهار : الوهاب : الرزاق : الفتاح : العليم : القابض : الباسط : الخافض : الرافع : المعز : المذل : السميع : البصير : الحكم : العدل : اللطيف: الخبير : الحليم :

العظيم : الغفور : الشكور : العلى : الكبير : الحفيظ : المقيت : الحسيب : الجليل : الكريم : الرقيب : المجيب : الواسع : الحكيم : الودود : المجيد : الباعث : الشهيد : الحق : الوكيل : القوى : المتين : الولي : الحميد : المحصي : المبدي : المعيد : المحيي : المميت : الحى : القيوم : الواجد : الماجد : الأَحد : الصمد : القادر : المقتدر : المقدم : المؤخر : الأَول : الآخر : الظاهر : الباطن : الوالى : المتعال : البر : التواب : المنتقم : العفو : الرؤوف : مالك الملك : ذو الجلال : والإكرام : المقسط : الجامع : الغني : المغنى : المانع : الضار : النافع : النور : الهادي : البديع : الباقي : الوارث : الرشيد : الصبور : ثم قال الترمذي هذا حديث غريب .

وقال ابن كثير فى تفسيره : والذي عول عليه جماعة من الحفاظ : أَن سرد الأَسماءَ في هذا الحديث مدرج فيه : وإنما ذلك كما رواه الوليد بن مسلم : وعبد الملك بن محمد الصنعاني عن زهير بن محمد أَنه بلغه عن غير واحد من أَهل العلم أَنهم قالوا ذلك ، أَي أَنهم جمعوها من القرآن ، كما روى عن جعفر بن محمد وسفيان بن عيينة وأَبي زيد اللغوي . إهـ.

وأَسماء الله جل وعلا ليست محصورة فى عدد معين : لما رواه الإمام أَحمد ، وأَبو حاتم بن حبان : وأَبو يعلى والطبراني والبيهقي ، والبزار ، عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه قال ما أَصاب أَحداً قط هم ولا حزن .

فقال اللهم إِنى عبدك ابن عبدك وأَمتك : ناصيتي بيدك ماضٍ فى حكمك ، عدل فى قضاؤك : أَسأَلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أَو أَنزلته في كتابك أَو علمته أَحداً من خلقك ، أَو استأْثرت به في علم الغيب عندك ، أَن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري وجلاءَ حزنى ، وذهاب همى وغمي ، إِلا أَذهب الله همه وحزنه وأَبدله مكانه فرجاً : فقيل يا رسول الله أَلا نتعلمها ، فقال بلى ينبغي لمن سمعها أَن يتعلمها . قال فى مجمع الزوائد ، ورجال أَحمد وأَبي يعلى رجال الصحيح غير أَبي سلمة الجهني : وقد وثقة ابن حبان .

فهذا الحديث صريح بأَن لله أَسماء قد استأْثر بعلمها . وقد ذكر ابن العربي المالكي فى شرحه للترمذي : عن بعض أَهل العلم أَنه جمع من الكتاب والسنة من أَسماءِ الله أَلف اسم والعلم عند الله تعالى .

وقد قال : ابن قيم الجوزية . أُصول أَسماءِ الله الحسنى ثلاثة وهي (الله والرب والرحمن) ومما لا شك فيه أَن الله . هو رب الخليقة أَجمع هو ربهم وهم عبيده . وليس معناه أَنهم جميعاً مطيعين له وممتثلين لأَمره . فالعبد قد يطيع وقد يعصى .

ويا للأَسف أَكثر خلق الله ملحدون فى أَسماءِ الله . وقريباً ذكرنا بعض أَنواع الإِلحاد .

وقال ابن القيم رحمه الله : فى كتابه مدارج السالكين : فالإلحاد فى أَسماءِ الله: إما بجحدها وإنكارها : وإما بجحد معانيها وتعطيلها : وإما بتحريفها عن الصواب : وإخراجها عن الحق بالتأْويلات الباطلة : وإما بجعلها أَسماءً لهذه المخلوقات المصنوعة كإلحاد أَهل الاتحاد : فإنهم جعلوها أَسماء هذا الكون محمودها ومذمومها : تعال الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً . إه .

وإن شاءَ الله سوف نذكر من أَسماء الله . ثلاثة وثلاثين . ونتكلم عليها بما تيسر وأَسماء الله بإعانة الله تأْتي في أَول الجزءِ الثاني .

وأَعظم أَسماء الله وأَجلها وأَشرفها وأَعرفها هو (الله) وهو أَكثرها ذكراً فى القرآن . فقد جاءَ اسم الله بلفظ الجلالة : في ٢٦٢١ أَلفين وستمائة وإحدى وعشرين موضعاً : والله علم على الذات المقدسة : وهو اسم لم يتسم به غيره تعالى .

وقال بعض العلماءِ إنه الإسم الأعظم الذي إذا دعى به أَجاب .

فالإلَه فى لغة العرب هو المعبود . قال في القاموس : والتأَله التنسك والتعبد : أ ه .

وقال شارح الإقناع : والله علم خاص لذات معين : هو المعبود بالحق إذ لم يستعمل فى غيره تعالى : قال تعالى (هَلْ تَعْلَمُ لَه سمياً) ومن ثم كان لا إلَه إلا الله توحيداً أَى لا معبود بحق

إلا ذلك الواحد الحق : فهو من الأَعلام الخاصة : من حيث أنه لم يسم به غيره : ومن الأَعلام الغالبة من حيث أن أَصله إِلٰه قاله الدلجي فى شرح الشفاءِ : إ هـ .

فهو جل شأْنه المعبود المأْلوه : المستحق أن يفرد بجميع أَنواع العبادة : لما اتصف به من صفات الكمال ونعوت الجلال : وكل عبادة لغيره فهي باطلة . وباطلة وضلال مبين . وكفر برب العالمين .

(تَكْمِــلَةٌ)

قال الكِلْبِي رحمه الله . فى كتابه التفسير . قولك الله اسم مرتجل جامد . والأَلف واللام فيه لازمة . لا للتعريف.

وقيل إِنه مشتق من التـأَله وهو التعبد . وقيل من الولهان : وهي الحيرة لتحير العقول في شأْنه . وقيل أَصله إِله من غير أَلف ولام . ثم حذفت الهمزة من أَوله على غير قياس . ثم أَدخلت الأَلف واللام عليه .

وقيل أَصله الإِلٰه بالأَلف واللام ثم حذفت الهمزة ونقلت حركتها إِلى اللام كما نقلت إِلى الأَرض وشبهه . فاجتمع لامان . فأُدغمت إِحداهما في الأخرى وفخم للتعظيم . إِلا إِذا كان قبله كسرة . إ هـ .

ويذكر عن سيبويه . أَنه رؤى بعد وفاته . فسئل عن حاله

فأَخبر أَن الله غفر له بقوله (الله) هو أَعرف المعارف . أَي أَعرف من كل اسم وضع لكل مسمى .

وقال القرطبي . قوله (الله) هذا الاسم أَكبر أَسمائه سبحانه وأَجمعها . حتى قال بعض العلماء : إنه اسم الله الأَعظم ولم يتسم به غيره . ولذلك لم يثن ولم يجمع . وهو أَحد تأْويل قوله تعالى : (هل تعلم له سمياً) أَي من تسمى باسمه الذي هو (الله) فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإِلٓهية . المنعوت بنعوت الربوبية . المنفرد بالوجود الحقيقي . لا إِلٓه إِلا هو سبحانه وقيل : معناه الذي يستحق أَن يعبد وقيل : معناه واجب الوجود الذي لم يزل ولا يزال . والمعنى واحد . إ هـ.

ونقل القرطبي . عن الضحاك أَنه قال : إنما سمي « الله » إِلٓهاً لأَن الخلق يتأَلهون إِليه في حوائجهم . ويتضرعون إِليه عند شدائدهم .

وقال ابن كثير . (الله) علم على الرب تبارك وتعالى . يقال إنه الإِسم الأَعظم لأَنه يوصف بجميع الصفات . كما قال تعالى : « هُوَ اللهُ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيم * هُوَ اللهُ الَّذى لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ الملِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ المؤْمِنُ المهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمتكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَاللهُ الْخَالِقُ البَارِىءُ الْمصورُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الحسنى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فى السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العزِيزُ الْحَكِيم » ثم قال ابن كثير رحمه الله . وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى .

وقال : ابن جرير رحمه الله تعالى . (الله) أصله الإلٰه . أُسقطت الهمزة التي هي فاءُ الإسم . فالتقت اللام التى هى عين الإِسم . واللام الزائدة التي دخلت مع الأَلف الزائدة وهى ساكنة . فأُدغمت في الأُخرى التى هى عين الإِسم . فصارتا فى اللفظ لا ماً واحدة مشددة إهـ .

ونقل ابن جرير عن عبدالله بن عباس . (الله) هو الذي يألَهه كل شيء ويعبده كل خلق . وقال : ابن عباس أيضاً «الله» ذو الأُلوهية والعبودية على خلقه أَجمعين . وكما تقدم .

ذكر ابن القيم رحمه الله . أَن أُصول أَسماءِ الله الحسنى ثلاثة . وهي الله والرب والرحمٰن . إهـ. أَما كلمة التوحيد كلمة الإخلاص (لا إلٰه إلا الله) فقد وردت في القرآن بحروفها . في موضعين فى سورة الصفات آية ٣٥ وفى سورة محمد آية ١٩.

(الـرَبُّ)

قال الكلبي في تفسيره (رب) له أَربعة معان . الإلٓه . والسيد . والمالك للشيءِ والمصلح للأَمر . إهـ .

الرب تقدس اسمه : وعز سلطانه : وجل جلاله : رب الخليقة أَجمع وخالقها وموجدها : جاءَ ذكره بلفظ الرب فى القرآن في ٩١٢ تسعمائة واثنى عشر موضعاً : وذلك على سبيل التقريب .

والرب هو المالك المتصرف : ولا يطلق اسم الرب على غير الله إلا مضافاً : كرب الدابة ورب الدار : ومعناه صاحبها أَو مالكها .

والرب لغة هو السيد والمالك والمدبر والمصلح والقائم . واشتقاقه من التربية : فهو تعالى المربي لخلقه يربيهم بنعمه التي لاتحصى.

وقال القرطبي : متى أُدخلت الأَلف واللام على : رب : أختص الله تعالى به لأَنها للعهد : وإن حذفتا منه صار مشتركاً بين الله وبين عباده : فيقال الله رب العباد : وزيد رب الدار فالله سبحانه رب الأَرباب : يملك المالك والمملوك : وهو خالق ذلك ورازقه : وكل رب سواه غير خالق ولا رازق : وكل مملوك فمملَّكٌ بعد أَن لم يكن : ومنتزع ذلك من يده وإنما يملك شيئاً دون شيء : وصفة الله تعالى مخالفة لهذه المعاني : فهذا الفرق بين صفة الخالق والمخلوقين . أ هـ.

فالله جل وعلا هو واجب الوجود : بل هوالموجد لكل موجود هو المالك المتصرف : هو الخالق الرازق : هو الخالق لكل مخلوق. هو مبدع الزمان ومكون الأَكوان : (إنما أَمْرُهُ إذا أَرادَ شيئاً أَن يقولَ له كنْ فيكون) .

فعليه يجب الإِيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره . والله جل وعلا هو رب كل مخلوق (رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما إنْ كُنْتُمْ مُوقِنِين) .

والنقل الصحيح والعقل الصحيح : والفطرة السليمة كل ذلك متسق ومتفق على وجود الرب جل و علا : وقد خاب من كذب وافترى : وحاد عن طريق الهدى : خاب الكافرون : والمشركون والمنافقون والزنادقة والملحدون : والطبائعيون والدهريون .

هم قديماً قالوا (ما هِى إِلَّا حَيَاتُنا الدُّنيا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُم إلا يَظنُّون) .

نعم يظنون الظنون الكاذبة يظنون من جهلهم وغرورهم : يظن الزنادقة والملاحدة : بأَنه ما هناك بعث ولا نشور : ولاحساب ولا عقاب : ولا جنة ولا نار : ولا خالق ولا مخلوق : ولا رب ولا مربوب : ولا عابد ولا معبود : إنما هي أَرحام تدفع : وأَرض تبلع : سبحان الله سبحان الله : ولكل قوم وارث .

أَشاعت روسيا مذهب الدهرية : أَشاعت الشيوعية . الزندقة والإلحاد والفساد . أَشاعت ما قاله الدهريون وطبقته وعملت به . وحاربت العقائد والديانات السماوية . إعتنقت روسيا المذهب الخبيث مذهب الزنادقة والملاحدة والطغاة والكافرين .

والدهريون هم قوم عاد : وقيل قوم صالح قال تعالى عنهم (إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنا الدنيا نَمُوتُ وَنَحيا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِين) سبحان الله ما أَعظمها من فرية .

وصدق الله (مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَة إِنَّ

الله سَمِيعٌ بَصِير) (أَفحَسِبْتُم أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبثاً وأَنَّكُمْ إِلَيْنا لَا تُرجَعُون) .

(زَعَمَ الَّذينَ كفرُوا أَنْ لَنْ يُبعَثوا قُلْ بَلىٰ ورَبِى لَتُبْعَثُنَّ ثم لَتُنَبَّؤنَّ بِما عَمِلْتُم وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير) وكل من أنكر الشرائع والأَديان أَو البعث والنشور فهو دهرى . كافر بالله العظيم .

(فَائِـدَةٌ جَليلَةٌ)

عقيدة المسلمين فى كل زمان ومكان الإِيمان والتصديق بالبعثِ والنشورِ . فالبعثُ والنشورُ كائن لا محالة . وواقع بلا شك ولا ريب . ولذا جاءَ ذكر البعث والنشور فى القرآن : في ١٣٧٦ : أَلف وثلاثمئة وست وسبعين آية .

لأَن الله جل شأْنه ذكر البعث في ٦٧٦ ستمائة وست وسبعين آية من القرآن . وذكر الله النار في ٤٥٧ : أَربعمائة وسبع وخمسين آية . وذكر الله الجنة في ٢٤٣ : مائتين وثلاث وأَربعين آية . فالجميع ١٣٧٦ . هذا الذي يسر الله إحصاءه ولله الحمد والمنة .

وحيث أَن الإِنسان محل الخطأ والنسيان فما تقدم على سبيل التقريب : والعلم عند الله تعالى .

وقد اتفق على وجود البعث الأَنبياءُ والمرسلون . وجميع الكتب السماوية مصرحة بذلك

ورسول البشرية أَجمع محمد عليه من ربه الصلاة والسلام : أَحاديثه المصرحة بالبعث لا تحصى كثرة : وقد أَجمع على ذلك المسلمون : من جميع الطوائف والملل والشعوب .

وحكمة الله تقتضي ذلك تقتضي وقوع البعث والنشور ، ليجازى الله المحسن بإِحسانه والمسيءَ بإِساءَته .

والحكم الإِلٰهية التى من أجلها أَثبت لله البعث والنشور كثيرة جداً ، وفي ثمان آيات جاءَ التصريح بأَن الساعة لاتكون إلا بغتة .

قال تعالى (قَدْ خَسِرَ الذينَ كَذَّبوا بِلِقاءِ اللهِ حَتىٰ إِذاجَاءَتْهُم الساعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى ما فرطنا فيها وهُم يَحمِلونَ أَوزارَهُم عَلَى ظُهُورِهم إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُون) : وبإعانة الله يأتى ذكر البعث في صفحة ١٨٧ : إلى صفحة ٢٠١ .

وفي أَربع آيات أَمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، أَن يقسم على وجود البعث والنشور . كما في سورة الذاريات وسورة التغابن ، وسورة يونس ، وسورة سبأْ ، (وَقَالَ الَّذِينَ كَفرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالم الْغيبِ لَا يَعْزب عَنْه مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمٰواتِ وَلَا فى الأَرْض وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُبِين) .وسياق الآيات يأْتي إِن شاءَ الله فى ص ١٩٠ .

(وُجُودُ الرَّبِّ لَا شَكَّ فِيهِ)

عقيدة أَهل الإِسلام فى كل زمان ومكان الإِيمان بوجود الله جل جلاله . فالكون بأَجمعه : صامته وناطقة : ومتحركه وساكنه : مقر ومصدق ومعترف ومؤمن وناطق بوجود الله تعالى : إلا زنادقة الأَمم . وملاحدة الشعوب .

قال جل وعلا (قالت رُسُلهم أَفِى اللهِ شَكٌ فاطر السموات والأَرض) .

(ومنَ الناسِ مَنْ يجادِلُ فى اللهِ بغيرِ علمٍ ولا هدىً ولا كتابٍ مُنير) .

وقال تعالى (والذينَ يُحاجونَ فى اللهِ من بَعدِ ما اسْتجيبَ له حجتُهم داحِضةٌ عندَ رَبهم وعليهم غَضبٌ ولهم عَذابٌ شديد) (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ والْسَموات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتعَالَىَ عَمَّا يُشْرِكُون) .

(فذالكمُ اللهُ رَبُّكم الحقُّ فماذا بَعدَ الحقِّ إلا الضلالُ فأَنى تُصْرفُون) .

قال : ابن القيم وسمعت شيخ الإِسلام بن تيمية . يقول كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيءٍ وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

وليس يصح فى الاذهان شىء إذا احتاج النهار إلى دليل

فالبراهين ساطعة والحجج قاطعة : آيات الله المشاهدة : وآيات الله المسموعة : والعقول الصحيحة والفطر السليمة : وكل موجود الجميع شواهد وبراهين : على وجود الله وعظمة الله ووحدانية الله .

وكفر من كفر وضلال من ضل : وطغيان من طغى : وإلحاد من ألحد : سبب ذلك زيغ القلب وفساد العقل . فالعقل إذا فسد فسد تصوره .

ويقيناً لا يعتريه شك : بأَن الزيغ والضلال سببه تحكيم العقل : دون تحكيم النصوص : فلا مجال للفهوم : ولا مسرح للعقول : فى ذات الله ولا في أَسمائه وصفاته : ولا فى أَحكامه وقضائه وقدره : فلا بد من الإِيمان بالله ولا بد من الإِيمان بما جاءَ عن الله : ولا بد من الإِيمان بما جاءَ عن رسول الله : ولا بد من تحكيم شرع الله : مقدماً على كل فهم وقول :

قال جل وعلا (ونُقلِبُ أَفئِدتَهم وأَبْصارَهم كما لم يؤْمِنُوا بهِ أَولَ مرة ونَذَرهُم فى طغيانِهم يَعْمَهُون) .

وقال صلى الله عليه وسلم : أَلا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله : أَلا وهي القلب . متفق عليه . من حديث النعمان بن بشير : رضى الله عنه .

نعم زيغ من زاغ وضلال من ضل : سببه غالباً هو تحكيم

العقل . دون تحكيم الشرع . وأول من أخذ يقيس ويحكم عقله إبليس حينما قال الله تعالى (يا إبليسُ ما مَنعكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقتُ بِيدَيَّ استَكبرتَ أَم كنتَ من العالين * قال أَنا خَيرٌ منه خَلَقتنِى من نارٍ وخلقْتَه من طين) .

نعم لا بد من تحكيم شرع الله . فالحكم بالقوانين المخالفة لشريعة الإسلام . ظلم وفساد وكفر وعناد . وربك للظالمين بالمرصاد . وكل من حكم بغير ما أَنزل الله سببه عدم الإيمان بالله تعالى .

(الطَّبِيعَــةُ)

الطبيعة وما أَدراك ما الطبيعة ، والدهرية وما أَدراك ما الدهريون ، هم الطغاة والمجرمون ، وهم الزنادقة والملحدون ، هم أَصحاب العقول الساذجة المتذبذبة . حكموا عقولهم فى ذات الله وفي وجود الله : حكموا عقولهم فيما لايسوغ شرعاً . ولاعقلاً .

فكان منتهى الدورة وآخر المطاف بهم : هو التذبذب والحيرة والشك : فأَنكروا وجود الصانع لهذا الكون : أَنكروا وجود الله تعالى : وقالوا ما معناه : الطبيعة هى الخالقة والموجودة لهذا الكون .

ومثل هذا القول فى الكفر والضلال : قول المجوس : قالوا ما معناه : النور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر . سبحانه الله عما يقول الكافرون والجاحدون علواً كبيراً . وصفحة ١٧٠ فيها

بحث عن الطبيعة . ومن أسباب الزيغ والضلال تحكيم العقل . والواجب تحكيم النقل . قبل كل شيء .

وهكذا كان وهكذا يكون كل من حكم عقله فيما ليس له . وسرح فكره فيما لا علم له به. سوف يتدهور وسوف يقع في مزالق الهلكة : ولا خلاص ولات حين مناص . إلا بالإيمان بالله وبما جاءَ عن الله .

فالدهريون عاكسوا الفطرة (فأَقِمْ وجهكَ للدِّينِ حَنِيفاً فطرةَ اللهِ التِي فطرَ الناسَ عليها لا تَبدِيلَ لخلقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ القيم ولكن أَكثرَ الناسِ لا يعلمون) .

والدهريون كذبوا بالمنقول : وكابروا المعقول (فضلوا من قبل وأَضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل) .

فمن أَدلة وجود الله تعالى الفطرة . فالكون بما فيه مفطور على الاعتراف : بوجود الخالق إلا من غلبت عليه الشقاوة .والغباوة .

قال تعالى (تُسَبِّحُ له السَّمٰوٰتُ السبعُ والأَرضُ ومَنْ فيهن وان من شَىءٍ إلا يُسبحُ بِحمدِهِ ولٰكِنْ لا تفقهون تَسْبيحَهُم إنه كان حَليماً غفوراً) . ومن أَدلة الفطرة حديث أَبي هريرة وحديث عياض بن حمار . وتقدما في صفحة ٥٨ .

وعن جابر رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه : فإذا عبر عنه لسانه إما شاكراً وإما كافراً . رواه أَحمد .

وعن الأَسود بن سريع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة : حتى يعرب عنه لسانه : فأَبواه يهودانه أَو ينصرانه أَو يمجسانه . رواه الطبراني وأَبو يعلى والبيهقي : ورمز له السيوطي بالصحة . فمن أَدلة الفطرة أَربعة أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحتى دواب الأَرض،مفطورة على الإعتراف بوجود الله تعالى : فقد شوهد بعض الحيوانات ترفع رؤوسها عندما يحل بها كارثة.

فالله جل شأنه خلق عباده على الفطرة التى فطرهم عليها .وهو الإيمان بالله . والتصديق بوجود الله . وعظمة الله. وعزته وقدرته. ولكنه فساد العقول . وزيغ القلوب والشهوات والشبهات وقرناء السوء الجميع من موانع الهداية والاستقامة .

وكذا التلقين والتربية السيئة والتعليم الماكر الخبيث له دوره في فساد المجتمع . وكذا الدعايات المسمومة : والأَقاويل المضللة : لها مفعولها في إضلال البشرية . وخاصة البراعيم اللينة كالشباب الذين ما عرفوا عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام .

أَخرج الإمام أَحمد . والدارقطني والحاكم . والطحاوي من حديث أَبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خرج نبي من الأَنبياء بالناس : يستسقون الله تعالى : فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماءِ : فقال ارجعوا فقد

استجيب لكم . من أجل شأن النملة . وفي لفظ ارجعوا فقد كفيتم بغيركم .

وفي لفظ لأحمد خرج سليمان عليه الصلاة والسلام :يستسقى الحديث . ورمز السيوطي فى الجامع الصغير للحديث بالصحيح .

فالأدلة والبراهين الدالة على عظمة لله ووجود الله لا تحصى. وليس بالإمكان تعدادها . فمنها الفطرة . وتقدم بعض أدلتها . والفطرة هى البرهان الأول .

(البُرْهَــانُ الثَّانِي)

ومن البراهين الدالة على عظمة الله ، ووجود الله ، الكتب السماوية . وفى الطليعة الأولى وفي رأس القائمة . القرآن الكريم الذي هو آية الله العظمى : ومعجزته الكبرى . الذي تحدى الله به العرب أهل اللسان والبيان . تحدى الله البلغاءَ والفصحاءَ ومصاقع الخطباء .

وتحدى الله بالقرآن كل مخلوق من الإنس والجن : في كل زمان ومكان : تحدى الله الجميع بأن يأْتوا بمثل القرآن : بمثل أسلوبه وبمثل أهدافه ومقاصده وأَحْكامِهِ وحِكَمِهِ : وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده : وأقاصيصه وأمثاله : وإخباره بالأُمور الغيبية ماضيها ومستقبلها وغير ذلك مما اشتمل عليه القرآن من المعانى الجليلة والأسرار البديعة .

قال جل وعلا (قل لئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ والجنُ على أن يـأْتُوا بمثلِ هذا القُرآن لا يـأْتُونَ بمثلِهِ ولو كانَ بَعضُهُم لبعضٍ ظهيراً) .

ثم تحداهم الله : بأَن يأتوا بعشر سور مثله (أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُم مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينِ) ولما ظهر عجزهم وبان واشتهر .

تحداهم الرب العظيم . بأَن يأْتوا بسورة من مثله : ولو كانت السورة قصيرة : فتبلبلت أَفكارهم وتخدرت أَعصابهم : وخرست ألسنتهم فلم ينطقوا ولا ببعض كلمة . وهذا أَبين بيان . وأَقطع برهان على أَن القرآن الكريم . كلام رب العالمين . منزل من عنده تعالى . فليس بمكذوب ولا بمخلوق . ولا مفترى ولا بأَساطير الأَولين .

والهدف السامى والمقصود من التحدي بالقرآن . هو التصديق و الإِيمان بالله وبرسوله وكتابه . والعمل بذلك عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً .

قال تعالى (وإِنْ كُنتم فِى رَيبٍ مما نَزلنا على عَبدِنا فأْتُوا بِسُورةٍ من مِثلِه وادْعوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كنتم صادِقِين * فإن لَّمْ تَفْعلُوا ولَنْ تفعلُوا فاتقوا النارَ التِى وقُودُها النَاسُ والحِجارة أَعِدت للكافرين) .

فبإنزال القرآن الكريم وإرسال الرسول قامت الحجة على كل من بلغته دعوة الرسول . محمد صلى الله عليه وسلم .

(الْبُرهَـانُ الثَّالِثُ)

من البراهين العظيمة : الدالة على وجود الله ومجده وكبريائه وعظمته . هذه المخلوقات الفخمة الهائلة العظيمة : مخلوقات بديعة الشكل جميلة المنظر : مضبوطة ومتقنة . مع تطاول الأَزمان وتعاقب الدهور .

وبين مخلوقات الله روابط فمثلاً أَوجد الله سبحانه الرياح والشمس والقمر ولولا ذلك لما عاش في دنيا البشرية مخلوق ولا أَثمر نبات . وهذا من البراهين الدالة على وجود الله تعالى .
فالسماوات بما فيها من عوالم . والسماوات وأَفلاكها وكواكبها الزاهرة . وشمسها الوهاجة . وقمرها المنير . والسماء وسحابها وأَمطارها الهطالة . والأَرض وجبالها ورمالها وأَحجارها وبحورها وأَنهارها وأَشجارها وثمارها وأَزهارها مع اختلاف اللون . والطعم والريح .

والأَرض وكنوزها ومعادنها . وماؤها وعيونها الفياضة . والأَرض ورياحها المنعشة . ورياحها الملقحة للسحاب وللثمار . والدافعة للسفن . وكل من يدب على هذه الأَرض يتنفس بالهوى فسبحان الخلاق العليم .

والأَرض وما فيها من مخلوقات الله . مع اختلاف الشكل واللهجة واللون . قال ابن عباس رضي الله عنهما : خلق الله أَلف أَمة ستمائة فى البحر وأَربع مائة فى البر وتكفل بأَرزاق الجميع ا هـ .

وهذا الليل وهذا النهار : مع الطول والقصر تارة . والتساوي تارة أَخرى . وهــذا البرد القارص . والحر الخانق . وهــذه التكوينات فى بطون الأُمهات . الجميع خلق لرب الأَرض والسماوات (إنما أَمْرُهُ إذا أَرادَ شَيئاً أَن يَقُولَ لهُ كُنْ فَيكُون) . وبإِعانة الله يأْتي لهذا المبحث زيادة بيان وإِيضاح من صفحة ١٢٩ : إلى صفحة ١٧٢ .

(تَفْكِيرٌ نَافِعٌ)

فيا عباد الله . هلم نفكر ونمعن النظر . وهلم نعرف الحق لأَهله . وهلم لا نغالط أَنفسنا . هل هذه المخلوقات خلقت أَنفسها . أَو خلقتها الطبيعة . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

لا مغالطة ولا شك بأَن هذا الكون بما فيه خلقه وأَوجده القادر الحكيم العليم : الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

قال تعالى في إبطال قول الزنادقة والملحدين (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيرِ شَىءٍ أَمْ هُمُ الخالِقُون) .

وقال تعالى (هذا خَلْقُ اللهِ فارُونِى ماذا خَلقَ الذينَ مِنْ دُونِهِ بل الظالمونَ فى ضَلالٍ مبين) .

وقال جل وعلا (إِنَّ فى خَلْقِ السَّمٰوات والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيلِ والنَّهارِ والفلكِ التِى تَجْرى فى البَحْرِ بما يَنْفَعُ النَاسَ وما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَةٍ وَتَصْريفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ المسَخَّر بين السَّماءِ والأَرْضِ لآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) . آيات باهرة آيات عظيمة متقنة الصنعة بديعة الشكل ومنها مايتحرك ويسير بنظام قال تعالى .

(وَهُوَ الَّذى خَلَقَ اللَّيلَ وَالنهارَ والشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌ فى فَلَكٍ يسبَحُون) (يَا أَيُّها النَّاسُ اعْبدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم والَّذينَ مِنْ قَبْلِكُم لعَلَّكُم تَتَّقُون) وقال تعالى (وسخر الشمسَ والقمر كلٌ يجرِى لأَجلٍ مسمى) .

وقال تعالى (أفلا يَنْظُرونَ إلى الإبلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وإلى السَّمَاءِ كيفَ رُفِعَتْ * وإلى الجِبالِ كَيْفَ نُصِبَت * وإلى الأَرْضِ كيفَ سُطِحت) .

وقال تعالى (إِنَّ فى خَلق السَّمٰوات والأَرْضِ واخْتِلافِ اللّيْل والنَّهارِ لآياتِ لأُولى الأَلْبَاب * الَّذينَ يَذْكُرونَ اللهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهم وَيَتَفَكَّرونَ في خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هٰذا بَاطِلاً سُبحٰنكَ فَقِنا عَذابَ النَّار) .

ففي سبع عشرة آية من آى الذكر الحكيم . أَمر تعالى بالتفكر في مخلوقاته . ويأتي ذلك بإعانة الله فى ص ٣٤ .

وعن ابن عمر مرفوعاً تفكروا فى خلق الله ولا تفكروا في الله قال في الجامع الصغير رواه أَبو الشيخ والطبراني وابن عدى والبيهقي .

وجاءَ فى الأَثر عن ابن عباس وأَبي ذر رضي الله عنهما : تفكروا في مخلوقات الله . ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا . وروى مرفوعاً إِلى الرسول صلى الله عليه وسلم . والعــلم عند الله تعالى : قال في الجامع الصغير رواهما أَبو الشيخ فى كتاب العظمة .

(مَا تُدْفَعُ بِهِ الوَسْوَسَةُ)

وسوسة الشيطان : يدفعها الإِيمان بالله والاعتصام به تعالى . والتوكل عليه والرضاء بقضائه . والتفويض لأَمره .

عن أَنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن يبرح الناس يتساءَلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيءٍ فمن خلق الله .

وعن أَبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يزال الناس يساءَلونكم عن العلم حتى يقولوا اللهُ خلقنا فمن خلق الله . رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي أحدكم الشيطان فيقول من خلق كذا من خلق كذا . حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته . وفي لفظ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله : متفق عليهما .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خَلَقَ اللهُ الخلقَ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ : فَمنْ وَجَدَ مِنْ ذلِكَ شيئاً فليقل آمنْتُ باللهِ رواه أبو داود .

وعن العباس بن عبد المطلب . رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا) رواه مسلم .

وعن سفيان بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله قل لي فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك . قال : قل آمنت بالله ثم استقم . رواه مسلم .

(إلْحَادٌ وَزَنْدَقَةٌ)

المعتقد السليم . والمنهاج القويم . هو معتقد المسلمين . في كل زمان ومكان . وهو الإيمان والتصديق . بوجود رب واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة . هو الإلٓه العظيم الكريم . الحى القيوم الذي يفعل ما يشاء ويحكم مايريد.

هو الله الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود . هو الله الذي ما شاءَ كان وما لم يشاء لم يكن . هو رب العديد من العبيد . ولا يكون في ملكه ما لا يريد . هو رب الخليقة أَجمع .

هذا هو الله . كما صرح به جميع الأَنبياء والمرسلين . وكما هو مصرح به في جميع الكتب السماوية . وشهد له العقل والفطرة .

أَما الله عند الزنادقة والملاحدة من الصوفية . كابن عربي . وابن الفارض . وابن سبعين . والتلمساني . فهو عين كل شيءٍ . هو عين الاشياءِ جميعها . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . فكل ما يقع عليه بصر المبصر هو الله .

وحينئذ فمن عبد الأَوثان والأَصنام . والشجر والحجر والبقر والكلاب والقرود فقد عبد الله . لأَن هذه الأَشياءَ هى الله .

وحينئذ على قول هؤلاءِ الزنادقة . الله هو السارق والمسروق . والظالم والمظلوم . والقاتل والمقتول . والناكح والمنكوح . والصحيح والمريض والأَعمى والأَصم والحي والميت . والقبيح والذميم . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً : وكما هو معروف لا أَقبح من هذا القول قول . ولا أَخبث من هذا المذهب مذهب .

وإن شاءَ الله يأْتي لذلك زيادة بيان تحت عنوان (وحدة الوجود) وتحت عنوان (الصوفية) فى الجزءِ الثاني من هذا الكتاب .

أَما الله عند الدهريين . فهو معدوم لا وجود له . كُفْرٌ وزندقةٌ وإلحاد . وضلال مبين : والحمد لله رب العالمين . قد ذكرنا من الحجج والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين . ويدمغ هام الملحدين . الكافرين .

وحيث أَن الأَمر جد . والمسأَلة خطيرة وعظيمة . وخصوصاً فى هذا الزمن الذي ثارت فيه براكين الزندقة . وتمركزت فيه عواصف الكفر والإِلحاد .

فبتوفيق الله وإعانته . نذكر من الأَدلة . والبراهين . مايدمغ الملحدين . ويزيل الشكوك والظنون والأَوهام . نذكر إن شاءَ الله من الأَدلة مايحق الحق ويبطل الباطل . ويزيل عن القلوب صداها .

وليس عند الدهريين . والزنادقة والملحدين . وجميع المبتدعين . إلا تزويرات . وسفسطات . وفلسفات . وجعجعات . ومغالطات . ليس عندهم من العلوم . إلا زبالة أَذهان . ونحاتة أَفكار . ليس عندهم إلا الكذب والزور والفجور والغرور .

(نُورُ الْحَقِّ يُحْرِقُ الْمُغَالَطَاتِ)

نعم ورب هذا الكون . نور الحق يحرق المغالطات . ويبطل الشبه . ويزيل الشكوك . والأَوهام . والحق يعلو ولا يعلى عليه .

والحق يزهق الباطل . والحق أبلج . والحق واضح . والحق أحق أن يتبع . وماذا بعد الحق إلا الضلال .

هنا وفى هذا الوقت مجلة مجاهدة فى سبيل الله . جزى الله المصلحين والمجاهدين في سبيل الله . أفضل الجزاء وأعظم نعيم .

تصدر المجلة كل شهر من مدينة بغداد . إسمها (مجلة التربية الإسلامية) وفى العدد الخامس . السنة العشرون . ذو الحجة ١٣٩٧هـ . نشرت المجلة . مقالاً للسيد . عبد الرحمن ذنون . عنوانه .

(إلى الذِي يَسْأَلُ أَيْنَ اللّٰهُ)

وحيث أن المقال فيه مناسبة . للبحث الذي تطرقنا إليه . فلائق ومناسب . جداً سياق هذا المقال من أوله . حتى آخر حرف منه والله الموفق والمعين .

قال عبد الرحمن ذنون . الإيمان بالله سكينة النفس القلقة . وهداية القلوب الضالة . ومنار السالكين الحائرين . هو أمل البائسين ومجير المستجيرين . وأمان الخائفين . ولولاه لكانت الحياة عيشاً مملولاً وأملاً مفقوداً ولتلاشت المثل العليا أمام تيارات المادة الجارفة والشر المستطير .

والإيمان بالله ضرورة عقلية . وضرورة نفسية . وضرورة اجتماعية . وضرورة سياسية . ضرورة لغوية . فنأتي إلى اللغة

فنسأَل : هل توجد المعاني أَولاً ثم توضع الأَلفاظ أَم توجدالأَلفاظُ أَولاً ثم توجد لها المعاني ؟ بالعكس توجد المعاني أَولاً ثم يوجد لها اللفظ . إِذاً فالمعنى يوجد أَولاً ثم يوضع له اللفظ .

والأمور العدمية المحضة لا توضع لها أَلفاظ أَبداً . فالتلفزيون مثلاً أَو الثلاجة أَو البراد أَو المسجل قبل أَن يأْتي ما كان له اسم فلما وجد المدلول وضع له اللفظ (الاسم) لهذا نجد أَن الحق تبارك وتعالى لما عرض المسميات وهي معانى الأَسماءَ على الملائكة: (وَعَلَّمَ آدمَ الأَسماءَ كُلَّها ثُم عَرَضَهُم عَلَى الملائِكةِ فَقَال أَنْبِئُونِي بِأَسْماء هٰؤلاء إِنْ كُنْتم صَادِقِين) (قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمْ * قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهم بِأَسْمَائِهم) .

ونفهم من هذه الآية أَنه لا بد أَن توجد المعاني أَولاً وبعد ذلك توضع لها الأسماءُ فلما عَلَّمَ الحقُ تبارَكَ وَتَعَالى آدَمَ الأَسْماءَ قال له إِن هذا الشيءَ إِسمه كذا وهذا إِسمه كذا . إِذاً فالمعنى يوجد أَولاً ثم توضع له الأسماءُ .

إِذا انتهينا من هذا نقول للمعاندين قولوا لنا من أَين جاءَ لفظ الله في لغة البشر ؟ كيف دخل هذا اللفظ لغة البشر ؟ إِن كان الله أَمراً عدمياً لا وجود له والعدميات لا يوجد لها أَلفاظ تدل عليها ؟ والأَعجب من هذا أَننا نرى نظير هذا اللفظ فى جميع اللغات فمن أَين دخل هذا اللفظ فى كل اللغات ؟ .

لابد إذاً أن يكون الأصل الأصيل في الإنسان الأول أن الله قد علمه ثم بعد ذلك طرأ جحد الله على الناس . لماذا لأن الناس ألفو المحس ولم يألفوا الغيب ، لأن الغيب غائب عنهم .

ولذلك نجد الفلسفة اللغوية الأخرى أن كلمة الكفر كلمة (كفر) نفسها دليل على الإيمان . كيف تكون دليلاً على الايمان؟ لأن كفر فى اللغة معناها ستر فكأن الكفر طرأ على شيء موجود ليستره ، وكلمة الكفر في ذاتها تدل على الإيمان لأن معنى كفر ستر فكأن الكفر طارئ على شيءٍ ستره فكان الإيمان هوالأصل ، إذاً فكلمة الله وكلمة كفر تدلان على الإيمان بالله معاً .

ويأتي سائل من هؤلاءِ المنكرين لوجود الله فيسأل الإمام الشافعي : وما دليلك على وجود الله ؟ فيقول : ورقة التوت طعمها واحد ولونها واحد وريحها واحد . وطبعها واحد . تأكلها دودة القز . فيخرج منها الحرير . والنحلُ فيخرج منها العسل . والشاةُ فتربى اللحم . وتخرج اللبن . وتأكلها الضباءُ فتغذيها . وينعقد في نوافجها المسك .

فمن الذي جعل هذه الأشياءَ متنوعة الإفرازات . والغذاءُ واحد . إنه الله (فتباركَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقين) هذه مصانع ربانية كتب على بابها (صُنْعَ اللهِ الذِى أَتقنَ كلَّ شيءٍ) ثم ننتقل إلى الإعجاز الإلٓهى .

ولنستمع إلى نداءِ الحق تبارك وتعالى : ((يَا أَيُّها النَّاسُ

ضُرب مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا له . إِنَّ الَّذِين تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ . وإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوه مِنْه ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطْلُوب . مَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِه إِنَّ اللهَ لَقَوى عَزِيز) .

الله سبحانه تحدى العالم كله . بإمكانياته الهائلة . أن يخلق ذبابة واحدة . لقد استطاع العلم أن يخرج الإنسان من الأرض متغلباً على كثير من الصعاب . وأن يذهب إلى القمر[1] واستطاع أن يرينا الإنسان فى ملايين الأمكنة المتعددة . في وقت واحد .

ويرينا الأحداث وقت حدوثها . بواسطة التلفاز . واستطاع أن يجعل الإنسان يتكلم فتسمعه الدنيا كلها في وقت واحد بواسطة الراديو . أليس هذا تقدماً علمياً كبيراً . استطاع العلم أن يحقق وأن يحقق.

ولكنه لم يستطع أن يخلق ذبابة واحدة . بل لم يستطع أن يخلق جناح ذبابة .

الله جلت قدرته يريد أن يقول للإنسان إنك عاجز أمام قدرتي بالرغم من كل ما أعطيته لك . عاجز أن تسقي البشرية كأس ماءٍ . أو كأس لبنٍ . أو تخلق ذبابة . أو جناح ذبابة . وستظل عاجزاً أمام قدرتى . يقول الحق تبارك وتعالى (أَفَرَيْتُم

---

(١) إن صح ذلك وثبت .

المَاءَ الّذى تَشْرَبُون أأَنْتُم أنْزَلْتموه مِنَ الْمزنِ أَمْ نَحْنُ المنْزِلُون)
و (من عجائب الزمان وغرائبه) .

في إحدى السنوات . حدثت أزمة الماء فى نيويورك . لقد انخفض مستوى الآبار التي تشرب منها المدينة . وأصبحت المدينة مهددة نتيجة لعدم سقوط الأمطار . بالكميات المطلوبة . وبدأ اضطراب شديد فى المدينة حتى إنه طلب من السكان تقييد استهلاكهم للماءِ والإقلال من الاستحمام .

وبدأ العلم يتدخل محاولاً حل هذه الأزمة . جاءُوا بأشياء تحدث سحباً صناعية : حاولوا أن يجعلوا السماءَ تمطر بأي وسيلة . صرفوا مئات الألوف من الدولارات . ثم ماذا حدث لا شيء . ولا قطرة ماءٍ واحدة .

لماذا الأوكسيجين موجود . والهيدروجين موجود . وباتحادهما يتكون الماءُ . فالماءُ مكون من عملية بقدرة الله بسيطة جداً . ولكن الماءُ لا يخلقه إلا الله سبحانه . وهكذا وقف العلم عاجزاً ذليلاً . أمام قدرة الله العلي العظيم .

لماذا أليس العلم هو الألآ الجديد : لماذا لا ينشيء الإنسان الذي وصل إلى القمر نهراً . أو حتى جدولاً صغيراً . كيف يقف الإنسان عاجزاً وهو القائل : أعطوني الوقت . و أنا أخلق إنساناً .

أين إمكانياته المذهلة . وعقوله الأكترونية الجبارة . أيعجز

أَن يسقي البشرية كأس ماءٍ واحد . نحن نريد كأس ماءٍ واحد يشرب منه هؤلاء البشر من صنع العلم . مستحيل ومستحيل هذه قدرة الله .

(مُعْجِزَةٌ أُخْـــرَىٰ)

ثم ذكر كاتب المقال . وهو عبدالرحمن ذنون . معجزةثانية . فقال : وعرف العلم مكونات اللبن . وكل المواد التي تدخل في تركيبه . وصنعه . ولكن هل استطاعوا أن يصنعوه .

الحق تبارك وتعالى . يقول لنا (وإِنَّ لكُمْ فِى الأَنْعَام لَعِبرةً نُسْقِيكُم مِمَّا فى بُطُونِه مِنْ بينِ فَرْثٍ ودَم لَبناً خَالِصاً سَائِغاً للشَّارِبين) أَنه يقول للإِنسان قف فأَنت عاجز مهما أوتيت من قدرات . فاللبن معجزة إِلَهية أَخرى . لأَن البقر والجاموس . لا يأْكل شيئاً مميزاً نستطيع أَن نقول إِن صنع اللبن يتم به . إِنه يأْكل كل شيء . ومع ذلك فاللبن مادة أَساسية يستطيع أَن يعيش عليها الإِنسان .

هل استطاع العلم أَن يصنع اللبن . لقد استطاعوا أَن يحللوه . استطاعوا أَن يعرفوا مكوناته . وكل المواد التي تدخل في تركيبه وصنعه . استطاعوا أَن يزيدوا في إِنتاجه بتجارب أَجريت على البقر والجاموس . كل هذا صحيح . ولكن هل استطاعوا أَن يصنعوه ؟ .

إسمعوا لهذه التجربة التي أجريت أخيراً فى أحد معامل أمريكا . جاءُوا في المعمل بجميع المواد التي يتكون منها اللبن . وخلطوها بنفس النسب الموجودة فى اللبن الطبيعي . ثم جاءُوا بعشرين فأْرة . أعطوا عشراً منها لبناً طبيعياً . والعشرة الأُخرى لبناً من الذي صنعوه .

فماذا كانت النتيجة . تلك التي أُعطيت اللبن الذي صنعوه مع أن فيه جميع مكونات اللبن الطبيعي ضمرت وماتت . والأخرى التي أُعطيت لبناً طبيعياً كبرت وزاد وزنها . واستمرت فى الحياة .

هكذا عجز العلم أن يسقي أطفالنا كأْساً واحداً من اللبن . واللبن الصناعي الذي يباع فى الأَسواق . هو مصنوع من اللبن الطبيعي .

الله جلت قدرته يريد أن يقول لهذا الإنسان لا تغتر لا تفتتن بعقلك . فإنك عاجز وستظل عاجزاً أَمام قدرتي .

والعلم مهما تقدم فهو كاشف لقدرة الله . وإذا كانت العقول سليمة فلتضاعف إيمانها بالله . لأَن الحق تبارك وتعالى . يقول إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ) .

إن العلم اكتشف الخصائص . والقوانين التي وضعها الله فى الكون . فالعلم لم يضع الجاذبية . ولم يمسك السموات والأَرض .

ولم يصنع المغناطيس فى الحديد . ولم يخلق الغلاف الجوي الذي نطير فيه . ولم يصنع الكهرباءَ . ولم ينتج النفط . ولم يضف إلى الماءِ خاصية التبخر إهـ . كلام عبد الرحمن ذنوب: وضاع علينا من المقال ما يقارب ورقة .

أَقول الله أَكبر وتعالى الله . البراهين على وجود الله ساطعة والحجج قاطعة . والطريق واضح . والمنهج قويم والصراط مستقيم . (ومَنْ يُؤْمِنْ باللهِ يَهدِ قَلبَهُ واللهُ بكلِّ شيْءٍ عَليم) ومن لم يؤمن . فالوعيد أَكيد والعذاب شديد والمقامع حديد (ومَنْ لَمْ يُؤْمنْ باللهِ وَرسُولِه فإِنّا اعْتدنَا للكَافِرينَ سَعِيراً) .

(وُجودُ اللهِ تَعالىٰ)

الله جل شأْنه حي قادر موجود . وهو الخالق والمُوجدُ لهذا الوجود . وفى أَول هذا الكتاب ذكرنا بعض الأَدلة .

وبتوفيق الله . نذكر من الأَدلة والحجج والبراهين . ما به قطع أَلسنة الزنادقة والملحدين . والأَدلة النقلية . والعقلية والفطرية المثبتة لوجود الله لا تحصى كثرة . وتقدم بعضها .

قال ابن كثير فى تفسيره على قوله تعالى (يا أَيُّها النَّاسُ اعْبدُوا رَبَّكم الَّذى خَلَقَكُم والَّذينَ مِنْ قَبْلكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُون * الَّذِى جَعَلَ لَكُم الأَرْضَ فِراشاً والسماءَ بناءً وأَنزلَ مِنَ السَّماءِ ماءً

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزقاً لَكُمْ فَلاَ تَجْعلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُم تَعْلَمُون) .

وقد استدل به كثير من المفسرين كالرازي . وغيره على وجود الصانع تعالى . وهى دالة على ذلك بطريق الأولى . فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية . والعلوية . واختلاف أَشكالها . وأَلوانها . وطبائعها . ومنافعها . ووضعها في مواضع النفع بها محكمة علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه . واتقانه . وعظيم سلطانه . كما قال بعض الأَعراب .

وقدسئل ما الدليل على وجود الرب تعالى . فقال يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير . وإن أَثر الأَقدام لتدل على المسير . فسماء ذات أَبراج . وأَرض ذات فجاج . وبحار ذات أَمواج . أَلا يدل ذلك على اللطيف الخبير .

وحكى الرازي عن الإمام مالك . أَن الرشيد سأَله عن ذلك فاستدل له باختلاف اللغات والأَصوات . والنغمات .

وعن أَبي حنيفة . أَن بعض الزنادقة . سأَلوه عن وجود الباري تعالى . فقال لهم دعوني فإنى مفكر في أَمر قد أَخبرت عنه . ذكروا لي أَن سفينة فى البحر موقرة فيها أَنواع من المتاجر. وليس بها أَحد يحرسها ولا يسوقها . وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها . وتخترق الأَمواج العظام . حتى تخلص منها .

وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد . فقالوا هذا شيء لا يقوله عاقل .

فقال ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة . ليس لها صانع فبهت القوم ورجعوا إلى الحق . وأسلموا على يديه .

وعن الشافعي أنه سئل عن وجود الصانع . فقال هذا ورق التوت طعمه واحد . تأكله الدود . فيخرج منه الإبريسم . وتأكله النحل . فيخرج منه العسل . وتأكله الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعراً وروثاً . وتأكله الظباء فيخرج منها المسك . وهو شيء واحد .

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك . فقال ههنا حصن حصين . أملس ليس له باب ولا منفذ . ظاهره كالفضة البيضاء . وباطنه كالذهب الإبريز . فبينما هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح . يعنى بذلك البيضة . إذا خرج منها الدجاجة .

قلت كأني بالإمام أحمد رحمه الله يقول من الذى أوجد البيضة ومن الذي خلق في داخلها فرخ الدجاجة ومن الذى جعل غذاءه مما هو موجود في داخل البيضة الذي فعل ذلك هو الله القادر المقتدر . الذي أعطى كل شيءٍ خلقه ثم هدى .

وسئل أَبو نواس عن ذلك . فأَنشد :

تأَمل في نبات الأَرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات بأَحداق هى الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأَن الله ليس له شريك

قلت ومراد أبى نواس بهذا الوصف هي أَزهار الأَشجار والأَعشاب مختلفة اللون والروائح .

(وقال ابن المعتز)

فيا عجباً كيف يعصى الإِله أم كيف يجحده الجاحد
وفى كل شيءٍ له آية تدل على أَنه واحد

وقال : آخرون من تأَمل هذه السموات فى ارتفاعها . واتساعها . وما فيها من الكواكب الكبار والصغار النيرة من السيارة . ومن الثوابت . وشاهدها كيف تدور مع الفلك العظيم في كل يوم وليلة دويرة . ولها فى أَنفسها سير يخصها ونظر إلى البحار المكتنفة للأَرض من كل جانب . والجبال الموضوعة فى الأَرض . لتقر ويسكن ساكنوها . مع اختلاف أَشكالها وأَلوانها . كما قال : تعالى .

(ومِنَ الجبَالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلفٌ أَلوانُها وغَرابيبُ سُود * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوابِ والأَنْعَامِ مُختلِفٌ أَلوانُه كَذٰلِكَ إِنَّما يخشى اللهَ من عِباده العُلَماءُ) .

وكذلك هذه الأَنهار السارحة من قطر إلى قطر للمنافع . وما ذرأَ فى الأَرض من الحيوانات المتنوعة . والنبات المختلف الطعوم . والأَراييج . والأَشكال . والأَلوان مع اتحاد طبيعة التربة والماءِ . استدل على وجود الصانع . وقدرته العظيمة وحكمته . ورحمته بخلقه ولطفه بهم وإحسانه إليهم وبره بهم لا إلٓه غيره ولارب سواه عليه توكلت وإليه أُنيب . والآيات فى القرآن الدالة على هذا المقام كثيرة جداً إهـ . كلام ابن كثير رحمه الله تعالى .

وبمشيئة الله يأْتي زيادة بيان وإيضاح . يأْتي بتوفيق الله من الحجج والبراهين الدالة على وجود الله ما يشفى العليل ويروى الغليل . يأْتي من الأَدلة النقلية والعقلية والفطرية مايحق الحق . ويبطل الباطل .

(مُنَاظَرَةٌ وَمُحَاوَرَةٌ)

جرت بين مؤمن فقيه . وبين ملحد حائر بائر . قال الملحد للمؤمن ما معناه . أَنت مؤمن بوجود الله . قال نعم ولا شك ولا ريب . قال هل رأَيته قال : لا . قال : هل سمعته . قال : لا . قال هل شممته أَو لمسته . قال لا . قال : فكيف تؤمن به ؟ قال المؤمن الفقيه للملحد ما معناه أَنت عاقل . قال نعم .

قال : هل رأَيت عقلك . قال : لا . قال : هل سمعته . قال :

لا . قال : هل شممته . أو لمسته . قال : لا . قال كيف تزعم أنك عاقل . (فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللهُ لَا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِين) .

(تَلاعُبُ الشَّيْطَانِ بالدَّهْرِيَّةِ)

قال ابن قيم الجوزية . رحمه الله فى كتابه إغاثة اللهفان . مجلد ٢ . ص ٢٥٥ . مطبعة الحلبي . (فصل) فى ذكر تلاعبه بالدهرية . وهؤلاء قوم عطلوا المصنوعات عن صانعها . وقالوا ما حكاه الله عنهم.

(وَقَالُوا مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيا نَموتُ ونَحْيَا وَمَا يُهلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ) وهؤلاءِ فرقتان . فرقة قالت : إن الخالق سبحانه لما خلق الأَفلاك متحركة أَعظم حركة . دارت عليه فأَحرقته . ولم يقدر على ضبطها وإمساك حركتها .

وفرقة قالت : إن الأَشياءَ ليس لها أَول البتة . وإنما تخرج من القوة إلى الفعل . فإذا خرج ما كان بالقوة إلى الفعل . تكونت الأَشياءُ : مركباتها . وبسائطها . من ذاتها . لا من شيءٍ آخر .

وقالوا إن العالم دائم لم يزل ولا يزال . لا يتغير ولايضمحل ولا يجوز أَن يكون المبدع يفعل فعلاً يبطل ويضمحل . إلا وهو يبطل ويضمحل مع فعله . وهذا العالم هو الممسك لهذه الأَجزاء التى هي فيه . وهؤلاء هم المعطلة حقاً . وهم فحول المعطلة .

وقد سرى هذا التعطيل إلى سائر فرق المعطلة . على اختلاف آرائهم وتباينهم فى التعطيل . كما سرى داء الشرك تأْصيلاً وتفصيلاً في سائر فرق المشركين . على اختلاف مذاهبهم فيه .

وكما سرى جحد النبوات تأْصيلاً وتفصيلاً في سائر من جحد النبوة . أَو صفة من صفاتها . أَو أَقر بها جملة وجحد مقصودها . وزبدتها أَو بعضه .

فهذه الفرق الثلاث سرى داؤها وبلاؤها . فى الناس . ولم ينج منه إلا أَتباع الرسل . العارفون بحقيقة ما جاؤا به . المتمسكون به دون ما سواه ظاهراً وباطناً .

فدءا التعطيل . وداء الإشراك . وداء مخالفة الرسول . وجحد ما جاءَ به . أَو شيء منه هو أَصل بلاء العالم . ومنبع كل شر . وأَساس كل باطل . فليست فرقة من فرق أَهل الإلحاد والباطل والبدع إلا وقولها مشتق من هذه الأُصول الثلاث . أَو من بعضها .

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة

وإلا فإني لا أَظنك ناجياً . إه .

قلت رحم الله ابن القيم . كيف لو رأى وسمع عن دهرية هذا الزمن . وبالأَخص الشيوعية الماركسية . الذين حاربوا الإسلام . ويحاولون القضاءَ عليه . نهائياً : ويحاربون جميع العقائد

والأَديان سواء كانت حقاً أَو باطلاً وينكرون وجود الخالق . وينكرون البعث والجنة والنار .

(اللهُ مَالِكُ الْمُلْكِ)

الله تعالى حي قادر موجود والخلق خلقه . والملك ملكه .

الله جل شأْنه . هو مالك الملك . هو مالك الملوك ورب الأَرباب . هو تعالى المالك المتصرف الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

الملك لمن يملكه . الملك لمن يستحقه . الملك لمن هو أَهل للملك. الملك لمن يدبر شؤونه . الملك لمن خلقه وأَوجده وهو الله عزوجل .

وفي ثلاث وعشرين آية من آيات القرآن الكريم . ذكر تعالى . أَنه هو مالك الملك . هو الذى له ملك السموات والأَرض وما بينهما . هو الواحد الأَحد . الذي ليس له شريك في ملكه . ولا وزير ولا معين ولا مشير ولاظهير . الملك الدائم الباقي لله جل وعلا . وملك غيره عارية . والعارية مردودة . ملك الله دائم وملك غيره زائل عن قريب . ملك الله حقيقة . وملك غيره خيال . أَو كسراب بقيعة .

نعم لا شك ولا مراءَ بأَن هذا الكون الفخم الهائل العظيم . هذا العالم العلوي والسفلي . بما فيه من عوالم . الجميع ملك لله تعالى .

قال جل شأنه : (ولله مُلكُ السمٰوات والأَرضِ وإلى اللهِ المصير)[١].

وقال تعالى : (للهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والْأَرْضِ يَخْلقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لمِنْ يَشَاءُ إِنَاثاً ويَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكورَ)[٢].

وقال تعالى : (ولِلهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما وإِلَيْه الْمصِير)[٣].

وقال جل وعلا : (لِلهِ مُلكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير)[٤].

وقال تعالى : (وقُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فى المُلْكِ وَلَم يَكنْ لَهُ وَلىٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تكْبيراً)[٥].

وقال تعالى (المُلْكُ يَومَئِذٍ للهِ يَحكمُ بينهم فالَّذِينَ آمَنُوا وعملوا الصَّالحاتِ فى جَناتِ النعيم)[٦].

فهذه الأَدلة مع الأَدلة السابقة واللاحقة . كلها بيانات وحجج وبراهين على وجود الله . وعظمته ومجده وكبريائه .

---

(١) سورة النور : آية ٤٢ .
(٢) سورة الشورى : آية ٤٩ .
(٣) سورة المائدة : آية ١٨ .
(٤) سورة المائدة : آية ١٢٠ .
(٥) سورة الإسراء : آية ١١١ .
(٦) سورة الحج : آية ٥٦ .

والقرآن الكريم . دعا إلى الإيمان بوجود الله . عن طريق استخدام العقل . كما قال تعالى في آيات عدة لقوم يعقلون . فآيات الله المسموعة وآيات الله المشاهدة . هى من الأدلة الدالة على أن الله حى عظيم قادر موجود . ولكن العقل إذا فسد فسد تصوره .

(آياتُ اللهِ فى آفاقِ هٰذا الْكَوْنِ)

آيات الله المحسوسة . آيات الله المشاهدة . هي من الأدلة والبراهين . على وجود الله . وأشرنا إلى ذلك فيما تقدم . فهذا الكون العظيم . وهذا الملك الواسع . لم يحدث من تلقاءِ نفسه .

ومحال شرعاً وعقلاً وعادةً . أن يكون وليد الصدفة . لما فيه من الحِكم والإِحْكام . ولما فيه من الدقة البالغة . والتنسيق . والإبداع والكمال . ولما فيه من الإتقان . وروعة الجمال .

فالمتحرك في هذا الكون يجرى ويسير بنظام عجيب . فمن الضرورى الإقرار بخالق هذا الكون وصانعه على ما هو عليه .

وكذا أيضاً ما في هذا الكون . من أحداث وتغيرات. وتقلبات . كل ذلك مع ما تقدم . هى من الأدلة والبراهين الدالة على وجود الله . وعظمته وجلاله . وكبريائه .

فالليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وجميع الأفلاك . والرياح والسحاب والأمطار والأنهار والأشجار والبحار . والثمار

والأزهار مع اختلاف الروائح والطعوم . والجنُّ والإِنْس . وكل ما في هذا الكون من ساكن ومتحرك وصامت وناطق . الجميع حجج وأَدلة وبراهين على وجود الخالق . جل جلاله وتقدست أَسماؤه .

قال تعالى (سَنُرِيهم آيٰتنَا فِى الآفاقِ وفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ شَهِيْد)[١]

وقال تعالى . (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ واخْتلٰفِ الَّيْلِ والنَّهَارِ لآيٰتٍ لأُولِى الأَلْبٰب)[٢] وقال تعالى :

(إِنَّ فى اخْتلٰفِ الَّيْلِ والنَّهارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِى السَّمٰواتِ والأَرْضِ لآيٰتٍ لِقَومٍ يَتَّقُونَ)[٣] وقال جل وعلا :

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلٰفُ أَلسِنَتِكُمْ وأَلوانِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيٰتٍ لِقَومٍ يَسْمَعُون)[٤] .

وقال جل وعلا : (إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالفُلْكِ التِى تَجْري فِى البَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

---

(١) سورة فصلت : آية ٥٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .
(٣) سورة يونس : آية ٦ .
(٤) سورة الروم : آية ٢٢ .

وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ والسحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[١] .

وقال تعالى : (إِنَّ فِى السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ * وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ * واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوم يَعْقِلُون * تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيْثٍ بَعْدَ اللهِ وآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)[٢] .

هذه الأَدلة . وهذه البراهين هى قليل من كثير (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيم) و (وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُو الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لهُ وَلِياً مُرْشِداً) وقال تعالى .

(ومَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمنُوا بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ وأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَليماً) وماذ عليهم الو آمنوا بالله . ماذا على الخلق والخليقة . ماذا على بني آدم . لو آمنوا بالله العظيم . ما الذى يضرهم وما الذى ينقصهم . لو عرفوا الحق لأَهله وأَعطوا القوس باريها وآمنوا بالله الخالق العليم . خالق الأَكوان ومبدع الزمان .

وحيث أَن هذه المسأَلة مسأَلة الإِيمان بالله . وما جاءَ عن الله .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٦٤ .

(٢) سورة الجاثية : آية ٤ .

والإيمان برسول الله وما جاءَ به رسول الله . مسأَلة مهمة . وعظيمة ولها ثمراتها ونتائجها . وبالخصوص في هذه الأَزمنة . وفي هذا الوقت الذى تمركزت فيه أَعاصير الإلحاد والزندقة . وتلاطمت فيه أَمواج الكفر والفسوق . فالشيوعية وأَذنابها فى هذا الزمن ينكرون وجود الله تعالى الله. وحيث أَن هذه المسئلة مهمة وخطيرة .

فبعون الله سنسوق . من الأَدلة والبراهين . ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبه والأَوهام والشكوك . ويحرق المغالطات . ومن الله نستمد التوفيق والتسديد والإعانة .

مع العلم أَنه تقدم من الأَدلة والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين والحمد لله رب العالمين .

(وَعِيدُ الْمُعْرِضِين)

المعرضون عن الله . وعن آيات الله . المعرضون عن العمل بشريعة الله . المستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

المعرضون عن مصدر الخير والسعادة . لهم الوعيد والعذاب الشديد .

قال تعالى : (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُود)[١].

---

(١) سورة فصلت : آية ١٣ .

وقال تعالى : (كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَٰكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرَاً * مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القِيَٰمَةِ وِزْرَاً * خَٰلِدِينَ فِيْهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ القِيَٰمَةِ حِمْلاً)[١] .

وقال تعالى : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيْشَةً ضَنْكَا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرَاً * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَٰتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَٰلِكَ اليومَ تُنْسَىٰ)[٢] . المعرضون عن كتاب الله وعن سنة رسوله هم فى عناءٍ وشقاءٍ وفي محنة وبلاءٍ .

قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمنْ ذُكِّرَ بِآيَٰتِ رَبِهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ المُجْرِمِيْنَ مُنْتَقِمُونَ)[٣] فالله جل شأنه . إقامة للحجة على المعرضين وهدىً للمهتدين . تعرف إلى عباده بآياته ومخلوقاته . فهو تعالى الخلاق العليم . وهو الرزاق ذو القوة المتين . هو الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون .

قال تعالى : (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُو لَهُ قَرِينٌ * وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيْلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)[٤] .

---

(١) سورة : طه آية ١٠١ .
(٢) سورة طه : آية ١٢٥ .
(٣) سورة السجدة : آية ٢٢ .
(٤) سورة الزخرف : آية ٣٧ .

وقال تعالى: (وَمَا تَـأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيٰتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ)[١].

(أَكْثَرُ خَلْقِ اللهِ عَنْ آيَاتِ اللهِ مُعْرِضُونَ)

نعم هو هذا . مع وجود الأَدلة . والحجج والبراهين . أَكثر خلق الله فى أَرض الله . عن آيات الله المتنوعة الباهرة . العظيمة . معرضون .

معرضون عما به فلاحهم . وصلاحهم . وخيرهم وسعادتهم. سعادتهم الدنيوية . وسعادتهم الأُخروية . أَكثر خلق الله عما خلقوا من أَجله معرضون . أَكثرهم لا يدكرون . ولا يوقنون . ولا يعقلون . ولا يفكرون تفكيراً صحيحاً سليماً . أَكثر خلق الله لا يؤمنون ولا يعملون.

قال تعالى : (وكَأَيِّنْ مِنْ آيةٍ فِى السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونْ)[٢].

وقال : تعالى (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبياً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونْ * بَشِيْراً وَنَذِيْراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)[٣]

---

(١) سورة الأنعام : آية ٤ .

(٢) سورة يوسف آية : ١٠٥ .

(٣) سورة فصلت : آية ٤ .

وقال تعالى : (ياحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِءُونَ)[١] .

وقال تعالى : (وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِى الأَوَّلِيْنَ * وَمَايَأْتِيهِمْ مِنَ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)[٢] .

ويا أَسفاه ضاعت الفرصة . وانقضى الزمان . وفات الأَوان . وانفلت الزمام . ووقفت السفينة عن الجريان . يقول الله عظيم الشأْن (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)[٣] .

آيات الله الكونية . والقدرية . وآيات الله المسموعة . وآيات الله المشاهدة . كلها تَعَرَّفَ اللهُ بها إلى عباده : ولكن كما قال تعالى : (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآياتٍ لِقَومٍ يَتفكَّرون) (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لآيَات لِقَومٍ يَعْقِلُونَ) (وقَدْ فَصَّلنَا الآياتِ لِقَومٍ يَفْقَهُونَ) (إِنَّ فِى ذَلِكَ لآياتٍ لِقَومٍ يؤْمِنُونَ) (كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيات لِقوْمٍ يَعْلَمُونَ) (كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ لِقَومٍ يَشْكُرُونَ) ولكن النفوس الشريرة مستعصية والقلوب المتحجرة لا تلين .

وصدق الله ومن أَصدق من الله قيلا (وما تُغنى الآياتُ والنُّذُرُ عَنْ قَومٍ لَا يُؤْمِنُونَ)[٤] .

---

(١) سورة يس : آية ٣٠ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٧ .
(٣) سورة الأنبياء : آية ١ .
(٤) سورة يونس : آية ١٠١ .

وقال تعالى (وقيلِهِ يارَبِّ إِنَّ هَؤُلَآءِ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ * فاصْفحْ عَنْهُم وَقُلْ سَلامٌ فَسَوفَ يَعْلَمُونَ)[1] .

(هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ)

نعم أعلام الإعجاز ترفرف : وصوته يدوي فِي كل مكان . (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيرُ اللهِ يَرزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاء والأَرْضِ لا إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ)[2] .

هل ادعى أَحد أَنه هو الخالق لهذا العالم العلوي والعالم السفلي :

هل ادعى أَحد بأَنه هو رازق العباد . لم يوجد أَبداً .

وهل ادعى أَحد بأَنه هو مدبر شؤون هذه الأَكوان .

وهل ادعى أَحد بأَنه هو الذى جعل الأَفلاك تسير بنظام دقيق : لم يوجد أحد يدعي ذلك : ولو أَحد ادعى ذلك لصار موضع السخرية . للأَولين والآخرين . ولصار أُضحوكة العالم أَجمع .

وهل ادعى أَحد بأَنه . هو الذى يحي ويميت . لم يوجدأَبداً . إلا الكافر المغرور المتغطرس . نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح . وبعض العلماء يكتب نمرود بالدال .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٨٩ .
(٢) سورة فاطر : آية ٣ .

قال تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى ربِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ المُلكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبى الذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنا أُحْيِي وَأُمِيْتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَمْسِ مِنَ المَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ المغْربِ فَبُهِتَ الذِى كَفَرَ واللهُ لَا يَهْدِى القَومَ الظَالِمِينَ).

وحينئذ لم يبق إلا الإعتراف . والتصديق . والإيمان بوجود رب عظيم . يخلق ويرزق . ويحى ويميت . ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وهل ادعى أَحد بأَنه . هو الذي أَنزل الكتب السماوية . وهو المتكلم بها . ومنها التوراة والإنجيل والزبور والقرآن . لم يوجد أَحد يدعى ذلك . وهل أَحد ادعى بأَنه هو الذى أَوجد الأَشجار والثمار والأَزهار والبحار والأَنهار والمعادن والرياح والسحاب . والأَمطار . لم يوجد أَحد يدعى ذلك أَبداً . وهل أَحد ادعى بأَنه هو مبدع الزمان وخالق الأَكوان . لم يوجد ذلك.

فعليه يجب أَن يعترف بالحق لأَهله . ويعطى القوس باريها ولو أَحد ادعى بعض ما تقدم . لقيل إنه مجنون المجانين .

(اللهُ خَـالِقُ الْكَوْنِ)

الإقرار والإعتراف بأَن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت هو توحيد الربوبية .

قال جل شأْنه (يَا أَيُّها النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمتَ اللهِ عَلَيْكُم هَلْ مِن خالقٍ غيرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السماء والأَرْضِ لَا إِلٰه إِلَّا هُو فأَنىٰ تُوْفَكُون) لا يشك مسلم ولا يرتاب عاقل بأنه تعالى : هو الخالق لكل مخلوق .

ولإثبات ذلك وتقريره : ذكر الله جل شأْنه : في مائتين وإحدى وخمسين ٢٥١ آية بأَنه هو المبدع والخالق لهذا الكون بما فيه . ويوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد . ولكن هذا الذي يسر الله إحصاءَه .

هو تعالى خالق السموات والأرض وما فيهما من عوالم ومخلوقات . خلقهما تعالى بالحق (وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إلاَّ بِالحقِّ وإنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَميْل) ما خلق الله الخلق عبثاً : بل لحكم إلٰهية . قال تعالى :

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينْ) (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونَ) خلق الله ما خلق بلامشقة ولا عناءٍ ولا كلفة .

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَامٍ وَمَا مَسَنَا مِنْ لَغُوب) خلق الله هذه المخلوقات الفخمة العظيمة الهائلة . خلقها جل وعلا : خلقاً بديعاً متقناً منسقاً ومنظماً : قال تعالى .

(ليهْلِك مَنْ هَلَكَ عَنْ بَينَةٍ وَيحىٰ مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَة) وقال تعالى . (وآيةٌ لَهمْ الَّيلُ نَسْلخُ منه النهارَ فإذا هُمْ مُظْلِمُون * والشَّمْسُ تجْرِى لِمُستقَرٍ لها ذٰلكَ تَقْديرُ العزيزِ العليم * والقمَرَ قدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عَادَ كالعُرجُونِ القَدِيم * لا الشَّمْسُ يَنبغِى لَها أَنْ تُدْرِكَ القمرَ ولا الَّيلُ سابقُ النهارِ وكلٌ فى فلكٍ يَسْبَحُون) والله تعالى ما خلق الخلق عبثاً (خَلقَ السمٰواتِ والأَرضَ بالحقِّ تعالى عماً يُشْرِكون) .

وكل ما فى هذا الكون من ناطق وصامت ومتحرك وساكن : هو من البراهين الدالة على عظمة الله تعالى (سَنُريهم آياتنا فى الآفاقِ وفى أَنفُسِهم حتىٰ يَتبينَ لهمْ أَنهُ الحقُّ أَو لم يَكفِى بِربِّكَ أَنه على كُلِّ شَىءٍ شهيد) .

خلق الله العالم العلويَ : والعالم السفليَ : بإِرادته وقُدرَتِه العظيمة : (إِنما أَمرهُ إِذا أَرادَ شَيئاً أَن يقولَ له كُنْ فيكون) .

وسبحان الله القوي القدير (مَا خَلْقُكُمْ ولا بَعْثُكُمْ إِلا كَنفسٍ واحدة) وعليه فأَقسام التوحيد ثلاثة توحيد الربوبية . وتوحيد الأُلوهية . وتوحيد الأَسماء والصفات . وما نذكره هنا مع أَدلته هو توحيد الربوبية .

فمن لم يؤمن بأَن الله هو الخالق لكل مخلوق : والموجدلكل معدوم : فهو أَضل من حمار أَهله . بل هو زنديق ملحد كافربالله العظيم (إِنما قَولُنا لشَىءٍ إِذا أَردْناهُ أَن نقُولَ له كَنْ فيكون) .

وقال تعالى : (هُو الذِى يُحيِى ويميتُ فإذا قضىٰ أَمْراً فإنما يقولُ لَهُ كُنْ فيَكُون) (مَا كَان لِلهِ أَنْ يتَّخِذَ مِنْ ولد سُبْحانَهُ إذا قَضىٰ أَمْراً فإنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون) وقوله تعالى :

(وَهُو الَّذِى خَلقَ السَّمٰواتِ والأَرْض بالحقِّ ويومَ يقولُ كن فيكون) (لخلقُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ أَكبرُ من خلقِ الناسِ ولكنَّ أَكْثرَ الناس لا يعلمون) .

فالله جل وعلا ذكر أَنه خلق هذا العالم العلوي والسفلي . بقوله كن فكان كما أَراد الله . جاءَ ذلك في القرآن فى ثمانِ آيات . وأَشرنا إلى ذلك في ص ١٦٢ . من أَول طبعة لهذا الكتاب .

(آدمُ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ)

والمخرفون الملحدون . يقولون أَصل الإِنسان قرد . آدم أَبو البشر عليه الصلاة والسلام من مخلوقات الله . خلق الله آدم خلقاً مباشراً . خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه . وأَسجد له ملائكته . وعلمه الأَسماءَ كلها . وخلق الله من آدم أُنثاه حواءَ . ومنهما بقدرة الله حصل التناسل . بعد الهبوط إلى الأَرض : والذي يقول إن أَصل الإِنسان قرد ملحد زنديق وهاهي الأَدلة والبراهين .

قال تعالى : (وَلقدْ خَلقْنَا الإِنسانَ منْ سُلالة مِنْ طِين * ثم جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فى قَرارٍ مَكين * ثُم خَلَقْنا النُطْفَةَ عَلَقةً فَخلقنا الْعَلقةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنا المضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنا العِظَامَ لَحماً ثم أَنشأْناهُ خَلقاً آخرَ فتبارَكَ اللهُ أَحسَنُ الْخٰلِقين)[1].

وقال تعالى : في خلق حواء (هُوَ الَّذِى خَلقَكُم مِنْ نفسٍ واحِدَةٍ وجَعَل منها زَوجَها ليسْكُنَ إليها)[2] وإبليس اللعين . مقر ومعترف، بأَن الله خلق آدم من طين .

قال جل وعلا : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ للملٓئكةِ إِنِى خٰلقٌ بَشراً من طِين * فإِذا سَوَّيْتُهُ ونَفَخْتُ فيه مِنْ رُوحى فَقَعُوا لَهُ سٰجِدينَ * فَسَجَدَ الملٰئكةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون * إلا إِبليسَ اسْتَكْبرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرين * قَالَ يَا إِبْليسُ مَا مَنعَكَ أَن تَسْجُدَ لِما خَلَقتُ بِيَدىَّ استَكبرتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العَالينَ * قال أَنا خيرٌ منه خَلَقْتنِى مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)[3] والآيات فى هذا الميدان عشرات ومئات والحمد لله رب العالمين . فآيات القرآن الكريم . وآحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها مصرحة بأَن الله جل شأْنه خلة آدم بيده خلقاً مباشراً .

---

(١) سورة المؤمنون : آية ١٤ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٩ .

(٣) سورة ص : آية ٧٥ .

خلق الله آدم . وخلق ذريته خلقاً . أنيقاً جميلاً . رائعاً . وصورهم أحسن تصوير . ومن البداية إلى النهاية . لم يطرأ عليهم تغير كما يقوله الملاحدة أصحاب النظرية . الداروينية . نسبة إلى داروين .

قال تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسانَ فى أَحْسَنِ تَقْوِيم)[١] .

وقال تعالى (خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ بالحقِّ وصَوَّركُم فأَحْسَنَ صُوركم وإليه المصير)[٢].

وقال تعالى (يَا أَيُّها الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الذى خَلَقكَ فَسواكَ فعدَلَكَ * فى أَى صُورةٍ مَا شَاءَ ركَّبَكَ)[٣].

وقال (ولقد خَلَقْناكمُ ثُم صَورْناكُم ثم قلنا للملٰئِكةِ اسْجدوا لآدَمَ)[٤].

والله صور بني آدم . وهم في أرحام أُمهاتهم قال تعالى: (هُوَ الَّذى يُصَوِّركُم فى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٥].

---

(١) سورة التين : آية ٤ .

(٢) سورة التغابن : آية ٣ .

(٣) سورة الانفطار: آية ٨ .

(٤) سورة الأعراف : آية ١١ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٦ .

وخلقَ آدم وخَلق ذُرِّيَتَهُ لَم يتَغَيَّر مِنَ الْبداية إلى النِّهايَةِ قال تعالى : (وادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين كما بَدأَ كُم تعُودُونَ)[1]

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كثيرة وشهيرة . منها حديث أَبي هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خلق الله عز وجل آدم على صورته . طوله ستون ذراعاً . فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أُولَئك النفر . وهم نفر من الملائكة جلوس . فاستمع ما يحيونك به . فإنها تحيتك . وتحية ذريتك . فذهب فقال : السلام عليكم . فقالوا السلام عليك ورحمة الله . قال : فزادوه ورحمة الله . قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم عليه السلام . وطوله ستون ذراعاً . فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن . رواه البخاري ومسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خلقت الملائكة من نور . وخلق الجان من مارج من نار . وخلق آدم مما وصف لكم . رواه مسلم .

وعن أَبي هريرة . رضي الله عنه . أَن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : خير يوم طلعت عليه الشمس . يوم الجمعة . فيه خلق آدم . وفيه أدخل الجنة . وفيه أَخرج منها . ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة . رواه مسلم .

---

(١) سورة الأعراف : آية ٢٩ .

فالله جل شأنه . خلق آدم بيده خلقاً مباشراً . وشرفه وكرمه . وجعله خليفة فى الأَرض . ولم يزل بنو آدم . ولن يزالوا على الهيكل والصورة التي خلق عليها آدم . فالقامة . والعقل والتفكير والمنطق والكلام الفصيح . والعواطف الميالة . والأَحاسيس الجياشة . موجودة مع وجود خلق الله لبني آدم .

والله تعالى يبعث بني آدم على صورهم بدليل أَنهم يتعارفون فى محشر القيامة (يَوْمَ يَفِرُّ المرءُ مِنْ أَخيهِ وَأُمِّهِ وأَبِيهِ وَصَاحِبتهِ وَبَنِيهِ)[1].

فبنو آدم هم على ما هم عليه . لم يتغير خلقهم من زمن أَبيهم آدم . ما عدا الحجم والعمر . فإِنه تغير بقدرة الله . إلى أَقل مما كان سابقاً . وهذه سنة الله في مخلوقاته في هذا الكون . فبقى الآدمي آدمياً . والجمل جملاً والشاة شاةً . والبقرة بقرةً والفرس . فرساً . والفيل فيلاً . والأَسد أَسداً . والذئب ذئباً . والكلب كلباً . وكل مخلوقات الله على ما هي عليه . لم تتغير ولم تتطور . فالزنادقة الذين قالوا إن ابن آدم كان قرداً ثم تطور . نظرياتهم باطلة . وباطلة .

(إلْحَـادٌ وَزَنْدَقَةٌ)

كفر وزندقة . وإلحاد . وفساد عقول . وفساد تفكير . ونظرية إلحادية خاطئة . نظرية هزيلة مضحكة .

---

(١) سورة عبس : آية ٣٥ .

وهكذا كان وهكذا يكون كل من تدهور وزاغ قلبه . فسد تفكيره وفسد تصوره . وفسد فهمه . وضل سواءَ السبيل .

وهكذا كل من لم يؤمن بالله . وبما جاءَ عن الله . سوف يقع في مزالق الهلكة .

يقول بعض الزنادقة . الإنسان متحول عن خلية هبطت من بعض الكواكب . إلى الأَرض . ثم نمت فيها . فكانت حيواناً رديئاً . في أَبسط شكل . ثم تغيرت الأَرض بفعل بعض المؤثرات الطبيعية . فاضطر هذا الحيوان المخلوق لتغير شكل معيشته . فتبع ذلك تغير في صفاته . ثم استحال مع طول الزمن . وكثرة المؤثرات المختلفة . إلى أَحوال فارق فيها جنسه الأَول .

ثم ارتقى إلى قرد على مبدأ النشوء والإرتقاء ثم مرت عليه ملايين السنين فارتقى إلى حيوان آخر هو بين القرد والإنسان بواسطة بينهما . ثم انقرض هذا الحيوان الواسطة بدليل عدم العثور عليه فى آثار الأَحياء . ولعل انقراضه كان على مبدأ الانتخاب الطبيعي . ومن ذلك الحيوان الواسطة المفقود ارتقى الإنسان إلى ما هو عليه الآن .

أَقول : هكذا يكون الكفر والزندقة . والإلحاد . وهكذا يكون كل من لم يؤمن بأَن الله هو الخالق الرازق. المحيي المميت الحى القيوم القادر المقتدر . الذي يفعل ما يشاء ويحكم مايريد. من لم يؤمن بذلك . فهو دهري ملحد زنديق . متذبذب .

تتجاذبه الشكوك . والأَوهام . ويهذى ويهري . ولا يدري . أَنه لا يدري .

(نَظرِيَةُ دَارْوِين)

مذهب داروين . ونظريته . هو القول بأَن الإِنسان هو كما أَشرنا قريباً حشرة أَو شبه حشرة هبطت من بعض الكواكب ثم نمت ثم تغير شكلها . ثم صارت قرداً . ثم بين الإِنسان والقرد . ثم إِنساناً . على طريقة ما يسمونه النشوء والإِرتقاء . هذا المذهب مشهور بمذهب داروين .

قال فريد وجدى . في دائرة المعارف . داروين . هو شارل روبيرت داروين الطبيعي الانجليزي صاحب الرأي القائل : بأَن الإِنسان متسلسل من سلالة حيوانية . وأَن كل الكائنات لها أَصل واحد . أَو أَصول قليلة . ليس داروين أَول من قال هذه المقالة .

(ثُمَّ قَالَ مَذْهَبُ دَارْوِين)

ويقال له مذهب النشوء والإِرتقاء . هو المذهب القائل . بأَن الأَحياءَ الأَرضية كلها نشأَت بالتسلسل من أَصل واحد أَو أَصول معدودة . وليس داروين أَول من ظهر بهذه المقالة بل سبقه إِليها الفرنسيون ماييه . ولا مارك وايتين جو فرواسان هيلير . وولد داروين . وتوفي سنة ١٨٠٩ و ١٨٨٢م إهـ .

قال محرره . هكذا يعتقد . وهكذا يقول . من لم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . وهكذا يكون القول على الله بلا علم .

وصدق الله . (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظنَّ وإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِى مِنَ الحقِّ شيئاً) .

وهكذا يكون الكفر والزندقة . والإلحاد . والافتراء والكذب والتزوير . والثرثرة . والهراء . والفلسفة . والسفسطة . والشطحات والشقشقة . والشنشنة . وهكذا يكون الجنون . والجنون فنون .

وقد قال : أَحد العلماء الغربيين فى النظرية الداروينية . بأَنها أَبوها الكفر . وأُمها القذارة إهـ.

وحيث أَنى أَعتقد أَن بعض الناس من الرعاع والغوغاء يصدقون بهذه النظرية لذا تكلمت عليها بما فيه كفاية .

(الرَّدُّ عَــلَى النَّظَرِيَّةِ)

نظرية داروين . باطلة بكتاب الله . وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وباطلة بجميع الكتب السماوية . وباطلة بإجماع المسلمين فى كل زمان ومكان . وباطلة بالعقل الصحيح .وبالفطرة السليمة من الشذوذ والانحراف . وباطلة بالعادة .

فبنو آدم وجميع الحيوانات والطيور . وجميع ما فى البراري والبحار . من آلاف السنين وهى على ما هى عليه لم تتغير أَشكالها ولا أَسماؤها .

ومذهب داروين باطل أيضاً لعدم مشاهدة أى ارتقاء من أي نوع من مخلوقات الله . فمن الذي عاش آلاف السنين . حتى شاهد تغير الإنسان . من خلية إلى حشرة إلى حيوان إلى قرد . داروين عاش أقل من ٧٥ سنة . وقريباً تقدم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما فيه الرد على نظرية داروين الباطلة .

وأيضاً نظرية داروين . باطلة بقوله تعالى (مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِم وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً »[١] .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (وقلنا اهْبِطُوا بَعْضُكم لبعضٍ عدُوٌّ ولكُمْ فى الأَرْضِ مُسْتَقر ومتاعٌ إلى حين)[٢] فالله تعالى أهبط من الجنة آدمياً يعقل ما أهبط حشرة ثم صارت حيواناً لايعقل ثم صار قرداً .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (ويُجَادِلُ الذِينَ كَفَروا بالباطل لِيُدْحِضُوا بِهِ الحق واتَّخَذُوا آياتِى وما أُنْذِرُوا هُزُواً)[٣] .

والنظرية باطلة بآية سورة الكهف فالله ما أشهد خلقه الخلق الله تعالى . من عظمته . ومجده . وعزته . لما خلق هذا الكون

(١) سورة الكهف : آية ٥١ :
(٢) سورة البقرة : آية ٣٦ .
(٣) سورة الكهف : آية ٥٦ .

الهائل بما فيه من عوالم لم يقل احضروا . فانظروا واشهدوا التصميم والتكوين .

والنظرية باطلة لأَن الله تعالى لما خلق آدم . علمه أَسماءَ كل شيءٍ وهل يعلم الله حَشَرَةً لا تعقل . وأَمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا وهل يتصور أَن يسجد الملائكة لحشرة تعالى الله وتقدس .

وأَيضاً النظرية باطلة . بعدم وجود الحيوان المتوسط بين الإِنسان والقرد . والحيوان الذي هو أَقل شعوراً من القرد .

وباطلة بقوله تعالى[1] (وَإِذْ قَالَ ربُّكَ للملَٰئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خليفةً) فلا يَصحُّ أَن يكون خليفةُ اللهِ قرداً .

والنظرية أَيضاً باطلة . لأَن الذي قالها عالم من علماءِ الطبيعة وعلماء الطبيعة أَقوالهم غالباً مبنية على الظن والخرص والتخمين والنظريات التي خطؤها أَكثر من صوابها . فليست مبنية على قواعد. وحقائق يقينية. ترتاح لها النفوس . وتطمئن لها القلوب .

وباطلة لأَن الله خلق آدم بيده كما هو صريح القرآن .

ونظرية داروين باطلة . لما فيها من تكذيب الله . وتكذيب كتبه ورسله .

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٠ .

وباطلة لأَن كل عاقل ينكرها ويراها هذياناً وجنوناً والجنون فنون .

وباطلة لأَنها رجم بالغيب . وقول على الله بلا علم : وباطلة بقوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ وحَملناهُم فى البَرِّ والبَحْر ورَزقناهُم مِنَ الطيبات)[١] .

وباطلة لأَن الملاحدة الذين قالوا بها وأَشاعوها . لم يعينوا الكوكب الذى هبطت منه الخلية على زعمهم . ولم يحددوا الزمن الذى نزلت فيه ولم يحددوا الزمن الذى تكون فيه الحيوان من جنس إلى آخر .

والداروينيون لم يوضحوا المكان الذى عاش فيه حيوانهم المكذوب . وبماذا كان يعتاش كلب الكلاب . وقرد القرود فالداروينيون هم كلاب وقرود . بل الكلاب والقرود خير منهم وأَفضل .

ونظرية داروين باطلة لأَنها خرافة لايصدق بها عاقل .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (وإِذْ قُلْنا للملَٰئِكةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبليسَ أَبىٰ * فَقُلْنَا يا آدَمُ إِنَّ هَذا عَدُوٌّ لكَ ولِزَوجِكَ فلا يُخرِجَنَّكُما مِنَ الجنَّةِ فتَشْقىٰ)[٢] هذا هو أَول خلق

(١) سورة الإسراء : آية ٧٠ .
(٢) سورة طه : آية ١١٧ .

وتكوين لبني آدم . فهل يليق أَن تسجد ملائكة الرحمن لحشرة من خشاش الأَرض. هبطت على قول الملاحدة من بعض الكواكب .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (فلا يُخْرِجَنكما مِنَ الجنةِ) فالله أَخرج من الجنة آدميان عاقلان . لم يخرج تعالى إِلى دنيا البشرية حشرة ثم صارت حيواناً . ثم صارت قرداً . على قول الزنادقة . والملاحدة .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (قال اهْبِطا مِنْها جميْعاً بَعْضُكم لبَعضٍ عَدُوٌّ فإِمَا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّى هُدىً فَمَنِ اتَّبعَ هُداىَ فلا يَضِلُّ ولا يَشْقىٰ)[1] فالله جل شأنه أَهبط إِبليس . وأَهبط من الجنة عاقلا مخلوقاً خلقاً سوياً وهو آدم . فليس بحشرة ولا غيرها .

والنظرية باطلة بقوله تعالى (وعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّها ثُم عَرَضَهُم عَلَى الملائِكةِ)[2] فالله فضل آدم وشرفه بأَن علمه أَسماءَ الأَشياءَ . وكان ذلك قبل إِهباطه إِلى الدنيا . فهل يليق أَويتصور عاقل بأَن الله يُعَلِّمُ حَشَرةً لاتعقل .

والنظرية باطلة بقوله تعالى : (يَا أَيُّها الناسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خلَقَكُم مِنْ نَفْسٍ واحدَةٍ وخَلَقَ منها زَوْجَها) وهى آدم (وبَثَّ مِنْهُما رِجَالاً كثِيراً ونِساءً)[3] (وبث منهما) أَى من

---

(١) سورة طه : آية ١٢٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ٣١ .

(٣) سورة النساء : آية ١ .

آدم وحواء . هذا هو مبدؤ خلق بني آدم . والدارويون الملاحدة يقولون . أَصل الإنسان قرد .

ونظرية داروين . وخرافته . باطلة بقوله تعالى : (قال يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقتُ بِيدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ العالينَ)[1] فالله تعالى خلق آدم خلقاً مباشراً . خلقه الله بيده . وخلق الله بنى آدم من آدم وحواء . فهذا هو الأَصل فى بنى آدم . فالذي يقول أَصل الإنسان قرد . هو زنديق . وملحد . وكافر بالله العظيم . ومجنون والجنون فنون .

والنظرية باطلة ببقاء الحيوانات والوحوش . والطيور على ما هي عليه . وهذا هو الأَصل . فلماذا خلية الإنسان ووحشيته تتغير بالنشوء والإرتقاء دون بقية المخلوقات (فإِنَّها لا تعمى الأَبْصارُ . ولٰكِنْ تَعمى القلوبُ التِى فى الصُّدُورِ) فالله جل شأنه . وتقدس اسمه . هو الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل معدوم لا إلٰه غيره ولا رب سواه . اللهم إنا نعوذ بك من زيغ القلب وفساد العقل فإن من فسد عقله فسد تصوره .

(اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ)

هذا هو المعتقد السليم والمنهاج القويم التصديق والإيمان بأَن الله هو الخالق . الله تعالى هو فاطر السماوات والأَرض .

---

(١) سورة ص : آية ٧٥ .

الله جل جلاله وتقدست أسماؤه . هو الخالق لكل مخلوق . هو تعالى الموجد لكل موجود . هو الذي ما شاءَ كان وما لم يشاء لم يكن .

وقد أَجمع على ذلك الأَنبياءُ والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون. في كل زمان . وفي كل مكان . وحتى أَكثر المشركين والكافرين . من العرب وغيرهم . معترفون بأن الله هو الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لكل شيءٍ .

والأَدلة من الكتاب والسنة . على أَن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت كثيرة وشهيرة . وعدد الآيات التي هى صريحة فى كونه تعالى هو الخالق لهذا الكون ٢٥١ آية من آيات القرآن الكريم . وذلك على سبيل التقريب وتقدم ذلك قريباً . ولكنه بلفظ خالق كل شيء . ورد فى ست آيات . قال تعالى :

(أَمْ جَعَلُوا للهِ شركاءَ خَلَقُوا كخلقِه فتشَٰبَهَ الخلقُ عليهم قل اللهُ خٰلِقُ كُلِّ شَىءٍ وهو الواحِدُ القهَّار)[١].

وقال تعالى : (ذلكم اللهُ رَبُّكم خٰلقُ كُلِّ شَىءٍ لا إِلٰه إلا هُو فأَنَّى تُؤْفَكُون)[٢].

وقال تعالى: (الذِى له مُلْكُ السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ ولم يتَّخِذْ ولداً ولم يكنْ له شَرِيكٌ فى المُلكِ وخلقَ كلَّ شَىءٍ فقدره تقديراً)[٣]

---

(١) سورة الرعد : آية ١٦ .
(٢) سورة غافر : آية ٦٢ .
(٣) سورة الفرقان : آية ٢ .

وقال تعالى : (اللهُ خالِقُ كلِّ شَيءٍ وهو على كُلِّ شيءٍ وكيل)[١] (يا أَيُها الناسُ اذكرُوا نعْمتَ اللهِ عَليكم هَلْ مِنْ خالقٍ غَيرُ الله).

وقال تعالى (بَدِيعُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ أَنَّىٰ يكونُ لهُ ولدٌ ولم تكن له صاحبةٌ وخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ وهو بكلِّ شَيءٍ عليم)[٢]

أَما غير الله فليس باستطاعته أَن يخلق ولا ذبابة ولا بعوضة : قال تعالى : (يَا أَيُّها الناسُ ضُرِبَ مَثلٌ فاستَمِعُوا له إن الذِينَ تدعُونَ من دونِ اللهِ لن يَخْلقوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمعُوا لَهُ وإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً لايَسْتنقِذوهُ منه ضَعُفَ الطالِبُ والمطلوب)[٣].

وقال تعالى : (ومِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وما بَثَّ فِيهما مِنْ دابَة وَهُوَ عَلى جَمْعِهم إِذا يَشاءُ قدِيرٌ)[٤].

وقال تعالى : (ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شيءٍ فاعْبُدوهُ وَهُو عَلى كُلِّ شيءٍ وَكِيلٌ)[٥].

وقال تعالى: (لَخَلْقُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ أَكبرُ مِنْ خلْقِ الناسِ ولكن أَكْثَرَ الناسِ لايَعْلمونَ)[٦].

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٠١ .
(٣) سورة الحج : آية ٧٣ .
(٤) سورة الشورى : آية ٢٩ .
(٥) سورة الأعام : آية ١٠٢ .
(٦) سورة غافر : آية ٥٧ .

(تَسْخِيرُ هٰـــذا الْكَوْنِ)

والتسخير لغة . هو التسهيل والتذليل . فالله جل شأنه هو الذي بقدرته . وحكمته خلق هذا الكون وخلق ما فيه لحكم يعلمها تعالى . ومنها مصالح ومنافع للمكلفين . وللخلق أَجمعين .

ففي ثلاث وعشرين آية من آيات القرآن الكريم ذكر تعالى أَنه سخر هذا الكون وما فيه لمصالح العباد : لمصالحهم الدينية والدنيوية .

فهو تعالى الذى سخر الفلك تجرى . وسخر الأَنهار تسقي . وسخر الشمس والقمر . وسخر الليل والنهار . سخر الله هذا الكون . وما فيه لمصالح الإِنسان . ومع ذلك فالانسان ظلوم كفار .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوات ِوَالأَرْضَ وأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِىَ فى البَحْرِ بأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُم الأَنْهارَ * وسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمسَ وَالْقَمَرَ دائِبَينِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ * وآتٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُموهُ وإِن تَعُدُّوا نِعمَتَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسٰنَ لَظَلُوم كَفَّارٌ)[1] .

وهذه البحار الموحشة الرهيبة سخرها الله لمصالح العبادلعلهم

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٣ .

يشكرون . قال تعالى : (اللهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجرِىَ الفُلْكُ فِيه بِأَمْرِه وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فضْلِهِ وَلَعَلَّكُم تَشْكُرون)[١].

ومن رحمته تعالى سخر لعباده جميع ما فى السموات وما في الأَرض . قال تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فى السَّمٰواتِ وَمَا فى الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إنَّ فى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكَّرون).[٢]

والله جل شأنه أوجد الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وفي هذه المخلوقات العظيمة من المصالح والمنافع ما لا يعد ولا يحصى . ولذلك سخرها الحكيم العليم .

قال تعالى : (وسَخَّرَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمسَ والقَمَرَ والنجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِه إنَّ فِى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون)[٣]

والله تعالى . سخر الشمس والقمر لمصالح عباده لمصالحهم الدينية ولمصالحهم الدنيوية . ولو لم يكن في هذه الدنيا شمس ولا قمر ولا رياح ماعاش فيها مخلوق ولا أثمر شجر ولانبات فسبحان الخلاق العليم . الذي جعل هذا العالم العلوي والسفلي بديعاً متقنا ومترابطاً . فجميع الأَشجار والزروع والزهور لاتنموا وتثمر إلا إذ صفقتها الرياح وضربتها الشمس بشعاعها .

---

(١) سورة الجاثية : آية ١٢ .

(٢) سورة الجاثية : آية ١٣ .

(٣) سورة النحل : آية ١٢ .

قال تعالى : (ولئِنْ سأَلتهُمْ مَنْ خلقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنى يُؤْفكُون)[١] .

ومن رحمته تعالى وإحسانه ومنته سخر هذه الحيوانات وخاصة الإبل سخرها تعالى للركوب عليها وسخرها لتذبح تقرباً إلى الله . وسخرها لتؤكل لحومها وينتفع بجلودها وأشعارها وأوبارها .

قال تعالى : (والَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّها وَجَعَلَ لَكُم مِنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَركَبُونَ * لِتَسْتَوُوا على ظُهُورِهِ ثُم تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُم إذا اسْتَوَيْتُم عَلَيه وتَقُولُوا سُبْحٰنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنا هٰذا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنين)[٢] .

وقال تعالى : (وَالْبُدْنَ جَعَلْنٰها لَكُم مِنَ شَعَائرِ اللهِ لَكُمْ فِيها خَيرٌ فَاذْكُروا اسْمَ اللهِ عَلَيها صَوَافَّ فإذا وَجَبَتْ جُنوبُها فَكُلُوا منها وأَطْعِمُوا القانِعَ والمعتَرَّ كذلِكَ سَخَّرنٰها لَكُم لَعَلَّكُم تَشْكُرُونَ)[٣] .

وقال تعالى : (لنْ يَنَالَ اللهَ لُحومُها وَلَا دِمَاؤُها وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُم كَذٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ على ما هَدٰكم وَبَشِّرِ المُحْسِنِينَ)[٤] .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦١ .
(٢) سورة الزخرف : آية ١٣ .
(٣) سورة الحج : آية ٣٦ .
(٤) سورة الحج : آية ٣٧ .

فالله جل شأنه من فضله ورحمته وإحسانه . إكراماً لبني آدم خاصة ولمخلوقات الله عامة . سخر تعالى هذا الكون وما اشتمل عليه .

قال تعالى : (وَلَقَد كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَحَمَلْنٰهُم فِى الْبَرِّ والْبَحْرِ وَرَزَقْنٰهم مِنَ الطيبات وَفَضَّلْنٰهُم عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقنا تَفْضِيلاً) [١] .

وعلى سبيل العموم كل ما فى هذا الكون من أرض وسماء وشمس وقمر ونجوم وسحاب ورياح وأمطار وبحار وأنهار وأشجار . وليل ونهار . وحيوان وطيور . وغيرذلك مما لايعلمه إلا الله . كل ذلك خلقه الخلاق العليم . كله مسخر سخره الله لعباده . لعلهم يشكرون . ولعلهم يتقون . ولعلهم يؤمنون . ولعلهم يستقيمون . ولعلهم يعملون . حتى تحصل لهم السعادة في الدنيا والآخرة . وكما تقدم .

نعم الله على عباده لا تحصى . وصدق الله (وإن تَعدُّوانعمت اللهِ لا تحصُوها إن الإنسانَ لظلومٌ كفار) .

(التَّفَكُّرُ فِى هٰــذَا الْكَوْنِ)

أرشد الله عباده . وأمرهم بالتفكر فى هذا الكون . وما اشتمل عليه . التفكر في هذا الكون . الفخم . العظيم . الهائل وما أودعه الله . من حكم وأسرار .

---

(١) سورة الاسراء : آية ٧٠ .

التفكر في مخلوقات الله العلوية . والسفلية . وما فيهما من عوالم . لا يعلمها إلا الله . جل وعلا .

التفكر في ذلك هو مما تحصل به البصيرة النافعة . ويزيد به الإيمان . ويقوى به اليقين . وتستقيم به الفطرة . وحينئذ تنزاح عن القلب الظنون والشكوك والأَوهام . والشبهات الكاذبة والفهوم الخاطئة .

هذا الكون وما فيه من تقدير وتركيب وجمال باهر . وما فيه من العجائب والغرائب . وما فيه من إتقان وتنسيق بديع رائع . هذا الكون هو أعجوبة الدهر . هو أعجوبة الأَعاجيب .

هذا الكون . هو من البراهين الدالة على وجود الله . وعظمته لأَنه لا يوجد مصنوع . إلا وله صانع . ولا مخلوق إلا وله خالق.

هذا الكون وما فيه من أَبعاد بعيدة وأَجرام ضخمة . هذا الكون الذي كل يراه . وكل يعترف به . هذا الكون الذى خلقه الله بقوله كن فكان كما اراد الله جل شأنه .

هذا الكون شمسه وبروجه وقمره . أَرضه وسماؤه . وبحاره وأَنهاره . وليله ونهاره . وجباله ورماله وأَشجاره وثماره . ورياحه وسحابه وأَمطاره .

هذا الكون وما فيه من ساكن ومتحرك . وناطق وساكت . هذا الكون قد أَمر الله بالنظر إليه والتفكر فيه .

ومن فوائد النظر . وثمرات التفكر في مخلوقات الله . هو الاعتراف . والتصديق . والإيمان بوجود الله . وعظمته ومجده وكبريائه : ولعل مدكر . وراجع عن غيه . وضلاله .

ومن فوائد النظر وثمراته . توحيد الله وإفراده بالعبودية . ثم العمل بشريعة الإسلام . العمل بشريعة الإسلام . كلها ظاهراً وباطناً سراً وعلناً . عقيدة وأحكاماً وعبادةً وأخلاقاً وفي كل شيء وهذا هو الذي به العز والخير والنصر . والسعادة . لكل فرد ولكل مجتمع .

أما عدد الآيات القرآنية . التي أمر الله فيها وحث ورغب في إمعان النظر في هذا الكون . والتفكر فيه فكثيرة جداً . ولكنها بصيغة النظر ولفظه . على سبيل التقريب خمسون آية . وبصيغة التفكر ولفظه . سبع عشرة آية .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه سبع آيات . من العدد المذكور .

قال تعالى : (إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَٰتٍ لِأُولِى الْأَلْبَٰبِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيٰماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بٰطِلاً سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[1].

(١) سورة آل عمران : آية ١٩١ .

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَتفكَّروا فِى أَنْفُسِهم مَا خَلَقَ اللهُ السَّمٰوات والْأرْضَ وَمَا بَيْنَهما إِلَّا بالحقِّ وأَجَلٍ مُسَمًّى وإِنَّ كَثيراً مِنَ النَاسِ بِلقاءِ رَبِّهم لَكٰفِرُون)[١].

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرضَ وَجَعلَ فِيها رَواسىَ وأَنهٰراً ومِنْ كُلِّ الثَّمراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَينِ يُغْشى الَّيلَ النهارَ إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِقَومٍ يَتفكَّرون)[٢].

وقال جل وعلا : (هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيه تُسِيمُون * يُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتونَ وَالنَّخيلَ والأَعْنٰبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمراتِ إِنَّ فى ذٰلِكَ لَآية لِقَوم يَتَفَكَّرُون)[٣].

وقال جل شأنه : (اللهُ الذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجرِىَ الفُلْكُ فِيه بِأَمْرِهِ ولتبتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكم تَشْكُرون * وسخَّرَ لَكُم مَا فِى السَّمٰواتِ وَمَا فى الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْه إِنَّ فى ذٰلِكَ لَآيٰت لِقَوم يَتَفكَّرون)[٤] ويؤخذ من هذه الآيات الكريمة . أن التفكر في مخلوقات الله . عبادة لله تعالى .

وقال تعالى : (وَمِنْ آيٰتهِ أَنْ خَلقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُم

---

(١) سورة الروم : آية ٨ .
(٢) سورة الرعد : آية ٣ .
(٣) سورة النحل : آية ١١ .
(٤) سورة : الجاثية آية ١٣ .

بَشَرٌ تَنْتَشِرُون * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُم أَزْواجاً لِتَسْكُنوا إِليها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَودَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فى ذٰلكَ لَآيٰتٍ لِقَوْمٍ يَتَفكَّرُون)[1].

وقال جل وعلا : (اللهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتى لَم تَمُتْ فى مَنَامِها فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضٰى عَلَيها الموتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرىٰ إلى أَجَلٍ مُسَمًى إِنَّ فِى ذٰلِكَ لآيٰت لقوم يَتَفكَّرون)[2].

وما من شك بأَن التفكر في مخلوقات الله . هو مما يزيد به الإيمان إيماناً . والبصيرة تبياناً . فلو فكر الإنسان . في نفسه لعرف شيئاً من عظمة الله وقدرته . لو فكر في روحه وعقله . وسمعه وبصره . وذوقه وشمه . وسائر أَبعاضه وأَعضائه . لو فعل العبد ذلك . لعرف الحق لأَهله وأَعطى القوس باريها . وصدق الله .

(وَفى الأَرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِين * وَفى أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرون) .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما . في قوله تعالى : (لَعَلَّكُم تَتَفكَّرونَ فى الدُنْيا وَالآخِرة) يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها .

وقال الحسن رحمه الله . هى والله لمن تفكر فيها ليعلم أَن

---

(١) سورة : الروم آية ٢١ .

(٢) سورة الزمر : آية ٤٢ .

الدنيا دار بلاء ثم دار فناء . وليعلم أن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء .

(فَــوَائِدُ التَّفَكُّرِ)

لا شك ولا مغالطة . بأن التفكر فى هذا الكون وما فيه من مخلوقات الله . والتفكر فى الدنيا . ومصير أهلها . والتفكر فى الجزاء والعقاب . والنعيم والعذاب . التفكر للعبرة والاعتبار . هو عبادة الله تعالى . التفكر مما يزيد به الإيمان إيماناً والبصيرةُ تبياناً .

عن عبدالله بن عباس . رضي الله عنهما . قال : تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا فى الله فتهلكوا .

وعنه تفكروا في آلاءِ الله . ولا تفكروا فى الله .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . أنه قال : تفكروا في خلق الله . ولا تفكروا فى الله .

وقال : أبو ذر رضي الله عنه . تفكروا في خلق الله ولاتفكروا فى الله فتهلكوا .

وقال ابن عباس . رضي الله عنهما . ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه .

وقال عمر بن عبد العزيز : الكلام بذكر الله عز وجل حسن. والفكرة في نعم الله . أفضل العبادة .

وقال الحسن البصري تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

وقال الفضيل : قال الحسن الفكرة مرآة تريك حسناتك . وسيئاتك . وكل من الفضيل بن عياض : وأَبي سليمان الداراني من زهاد هذه الأمة وعبادها . ومن أَهل العلم والدين .

وقال أَبو سليمان الدارانى . إني لأَخرج من منزلى فما يقع بصري على شيء إلا رأَيت لله عَلَيَّ فيه نعمة . ولى فيه عبرة .

وعن عيسى عليه السلام . أَنه قال : طوبى لمن كان قيله تذكراً . وصمته تفكراً . ونظره عِبَراً .

وقال لقمان الحكيم : إن طول الوحدة أَلهم للفكرة . وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة .

وقال وهب بن منبه . ما طالت فكرة امرىء قط إلا فهم . ولا فهم امرؤ قط إلا علم . ولا علم امرؤ قط إلا عمل اه.

وقد ذم الله الذين هم كالأَنعام بل هم أَضل . ذم الله الذين لا يعتبرون. ولا يتفكرون في مخلوقات الله الدالة على وجود الله وعظمته ومجده وكبريائه .

قال تعالى : (وكأَين مِنْ آية فِى السَّمٰوات والأَرْضِ يمرونَ عليها وهم عنها مُعرضُون * وما يؤمنُ أَكثرهُم باللهِ إلا وهُمْ مُشْرِكون) .

(الجِنْسُ وَاحِدٌ وَالهيكَلُ مُخْتَلِفٌ)

نعم هو هذا . حكمة من حكيم وقدرة من قدير . الجنس واحد والتصميم والهيكل مختلف. فلو فكر الإنسان . تفكيراً سليماً . لعرف قدرة القدير . وعظمة العظيم . ومن ذلك اختلاف الخلق . مع اتفاق الجنس .

فمثلاً بنو آدم مع كثرتهم . لا يشبه بعضهم بعضاً . من جميع الوجوه . من الذي فعل ذلك . هو الله تعالى . هو الخلاق العليم . هو الذي (أَعطى كُلَّ شيءٍ خلقه ثم هدى) .

فلو لم يكن هناك ميزة . وتشابه بنو آدم . لحصل من جراءِ ذلك . فتن وشرور . وفساد كبير .

وأَيضاً الإِبل والبقر والغنم . معروف كثرتها . ومع ذلك الإِبل لا تتشابه من كل وجه . ومثلها البقر والغنم . ولو تشابهت لم يعرف الإِنسان ما يخصه منها . ثم ولا بد أَن يقع خلاف يترتب عليه شجار وقتال . ومن الذي جعل فيها المغايرةوالفوارق هو الله جل شأَنه .

وكذا أَيضاً جميع الحيوانات . وجميع دواب الأَرض . وجميع حشراتها . وجميع ما فى البحار والأَنهار . هى مختلفة الجنس . ومختلفة النوع . لابد من فارق بين أَجناسها وأَنواعها . من فعل ذلك ؟ هو الله تعالى .

وأيضاً الجبال والأحجار . فى العالم كله لا تجد جبلاً يشبه جبلاً من جميع الوجوه ولا حجراً يشبه آخر . من الذي فعل ذلك ؟ هو الله الخالق الحكيم .

وفي هذا العالم ما لايحصيه إلا الله . من النخيل والأشجار . والخضروات والزروع . والأعشاب والثمار ومع كثرتها لامشابهة بينها . من كل وجه . بل مختلفة الشكل واللون والطعم ومختلفة الزهور والروائح . من فعل ذلك هو الله جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وبعض الأشجار بعد إحساسها بصقيع البرد تساقط أوراقها. وبعض الأشجار تتماسك . وبعض الأعشاب فيها سمية قاتلة . من الذي فعل ذلك . هو الله القادر المقتدر . الحكيم العليم . الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

وكذا أيضاً البحار والرمال . لا يشبه بعضها بعضاً . من جميع الوجوه . وحتى أصوات بني آدم . وأصوات الطيور والحيوانات مختلفة . من الذى غاير بينها وجعلها مختلفة . هو الله تعالى .

وألوان بنى آدم . ولغاتهم ولهجاتهم . وأخلاقهم وطبائعهم مختلفة . من فعل ذلك وشاءه وقدره . هو الله الخلاق العليم . إختلافات وآيات تَعَرَّفَ اللهُ بها إلى عباده . لعل وعسى . لعل مصدقٍ ومؤمنٍ ومنيب إلى الله جل وعلا .

قال تعالى : (ومن آيٰتِهِ خَلْقُ السَّموٰاتِ والأَرْضِ واخْتِلافُ أَلسنَتِكم وأَلوانِكم إنَّ فِى ذٰلِكَ لأَيٰت للعٰلمِين)[١] .

وقال تعالى : (أَلم تر أَنَّ اللهَ أَنزلَ من السَّماءِ ماءً فأَخْرَجنا به ثَمرات ٍ مُخْتَلِفاً أَلوانُها ومِنَ الجِبالِ جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مختلِفٌ أَلوانُها وغَرابِيبُ سُود * ومِنَ النَّاسِ والدوابِ والأَنعامِ مختلفٌ أَلوانُه كذٰلكَ إنما يخشى اللهَ من عباده العلمٰؤُا إنَّ اللهَ عزيزٌ غفور)[٢] من الذي غاير بينَ مخلوقاتِه وجعلها مختلفةً هو الله جل جلاله .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فيها رواسِىَ وأَنهٰراً ومن كلِّ الثمراتِ جعلَ فيها زَوجينِ اثْنين يُغشِى الَّيلَ النهارَ إنَّ فِى ذٰلِكَ لآيٰتٍ لقومٍ يتفكرون * وفِى الأَرْضِ قِطعٌ متجٰوراتٌ وجنٰتٌ من أَعنٰبٍ وزرعٌ ونخيلٌ صِنْوانٌ وغيرُ صِنوانٍ يُسْقىٰ بماءٍ واحدٍ ونفضلُ بَعْضَها على بعضٍ فى الأُكُل إنَّ فى ذٰلك لآيتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون)[٣] .

فالذي بصر العباد . ودل العباد على رب العباد . هو رب العباد . حكمة من حكيم . وقدرة من قدير . وصدق الله

---

(١) سورة الروم : آية ٢٢ .

(٢) سورة فاطر : آية ٢٨ .

(٣) سورة الرعد : آية ٤ .

(قَدْ جاءَكُمْ بَصَائر مِنْ رَّبِكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِى فَعَلَيْها وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظ) .

(النَّظَرُ إلى هٰــذا الْكَوْن)

الله جل شأنه . إقامة للحجة على العباد . وقطعاً لمعاذيرهم إذا لم يؤمنوا ويهتدوا . ويسلكوا الصراط المستقيم .

أَمر الله بالنظر إلى هذا الكون . وحث عليه ورغب فيه . لعل وعسىٰ . لعل مصدق ومؤمن . ولعل مدكر ومنيب . ولعل راجع عن غيه وضلاله .

ففي خمسين آية من آيات الذكر الحكيم . على سبيل التقريب . أَمر الله عباده المكلفين بالنظر إلى مخلوقاته . على اختلاف أَشكالها وأَنواعها . ومسمياتها . لعل العباد يعتبرون . فيؤمنون . ثم يعملون .

حث الله ورغب فى النظر (لِيَهلِكَ مَنْ هَلكَ عن بَينةٍ ويَحىٰ من حَىَّ عَنْ بَينةٍ وإنَّ اللهَ لَسَمِيْعٌ عَليمٌ) .

وإلى عباد الله عموماً . وإلى المسلمين خصوصاً سبع آيات من أَكثر من خمس وأَربعين آية . ونسأَل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (أَوَ لَمْ يَنْظُروا فى مَلَكُوتِ السَّمٰوات والأَرْضِ

وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيءٍ وأَنْ عسىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَربَ أَجَلُهُمْ فَبِأَى حَدِيث بعدَهُ يؤمنون)[١] .

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَنْظرُوا إلى السَّماءِ فوقَهُمْ كَيفَ بَنَينٰها وَزَيَّنٰها وَمَالها مِنْ فُرُوج * وَالأَرْضَ مَدَدْنٰها وَأَلْقَينا فِيها رَوَاسِيَ وَأَنْبتنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوجٍ بَهيج * تَبْصِرَةً وَذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنيب * وَنَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبٰركاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنٰت وَحَبَّ الحصِيدِ * والنَّخْلَ بَاسِقٰتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيد * رِزْقاً للعِبَادِ وَأَحْيَيْنا بِهِ بَلْدةً مَيْتاً كَذٰلِكَ الخروج)[٢] .

الله أكبر وعظمت قدرة الله . وعز سلطانه . لو استعمل العاقل عقله . وسرح فكره في هذه الآية وحدها . لا فى القرآن كله ففي هذه الآية . النعم والمنن والعجائب والغرائب . والحياة والموت . والمبدأ والمعاد . ولكن على قلوب العباد أقفالها : إلا ماشاءَ ربك .

وقال جل وعلا : (وَلَقَدْ جَعَلْنا فِى السَّماءِ بُروجاً وَزَيّنٰها للنٰظرين * وحَفِظْنٰها مِنْ كلِّ شَيْطٰنٍ رَجِيم * إلا مَنِ اسْتَرقَّ السَّمعَ فَأَتبعه شِهابٌ مُبين * وَالأَرْضَ مَدَدْنٰها وَأَلْقَينا فِيها رَوَاسِي وَأَنْبتنا فِيها مِنْ كلِّ شَيءٍ مَوْزون * وَجَعَلْنا لَكُم فِيها معٰيش وَمَنْ لَسْتم لَهُ بِرَازِقين * وإنَّ مِنْ شيءٍ إلا عِنْدَنا

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

(٢) سورة ق : آية ١١ .

خَزَائِنُه ومَا نُنَزِّله إلا بقدَرٍ مَعْلومٍ * وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَسْقَينٰكموه وَمَا أَنتمْ لَهُ بِخٰزنين)[١].

وقال تعالى (أَفَلا يَنْظُرونَ إلى الإبلِ كيفَ خُلِقتْ * وإلى السَّماءِ كَيفَ رُفِعت * وإلى الْجِبالِ كَيفَ نُصِبَت * وإلى الْأَرضِ كيفَ سُطِحَت)[٢].

وقال جل شأنه : (قل سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كَانَ عٰقبة المجرمين)[٣].

وقال تعالى : (قُلْ سِيرُوا فى الأَرْضِ فَانْظُروا كَيفَ بَدأَ الخلقَ ثُم اللهُ يُنشئُ النَّشْأَةَ الآخرةَ إنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قدير)[٤].

وقال تعالى : (قُل انْظُروا مَاذَا فى السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَا تُغْنِى الآيٰتُ والنذرُ عَنْ قَومٍ لا يُؤْمِنون)[٥].

حكمة من حكيم وقدرة من قدير . التبشير والإنذار والوعد والوعيد . والترغيب والترهيب من الله تعالى .

وآيات الله المسموعة وآياته المشاهدة . وآيات الله الكونية والقدرية . وجميع الحجج والبراهين . لا تغني عن قوم أشقياء

---

(١) سورة الحجر : آية ٢٢ .
(٢) سورة الغاشية : آية ٢٠
(٣) سورة النمل : آية ٦٩ .
(٤) سورة العنكبوت : آية ٢٠ .
(٥) سورة يونس : آية ١٠١ .

لا يؤمنون وَلا يصدقون . كقوله تعالى : (إِنَّ الَّذينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمِ كَلِمَةُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُون * وَلَوْ جَاءَتهم كُلُّ آيةٍ حتىٰ يَروا العذابَ الأَليم) .

(سُؤالٌ وَجَوابُهُ)

معتقد أَهل الإِسلام . هو الإِيمان بأَن الله هو خالق الأَكوان ومغير الأَزمان . هو تعالى الخالق لكل مخلوق . والموجد لكل موجود .

هو تعالى رب العبيد . والفعال لما يريد .

نعم هو كما قلنا سؤال وجوابه . وبه يتضح ويبين أَن جميع الشعوب والأُمم والقبائل . في كل زمان ومكان قد أَقروا واعترفوا بأَن الله تعالى هو مبدع الزمان . وخالق الأَكوان . إلا ملاحدة الأُمم ودهرية الأَزمان . وزنادقة الشعوب . الذين ما آمنوا بالله ولا برسله . وأَنكروا الشرائع والأَديان . وأَنكروا البعث والنشور والجنة والنار . وكذبوا المنقول وكابروا المعقول فضلوا وأَضلوا عن طريق الحق والرشاد .

وقالوا ما حكى الله عنهم (وَقَالُوا مَا هِيَ إلا حَياتنا الدُنْيَا نَموتُ وَنَحْيا وَمَا يَهْلِكُنا إِلَّا الدَّهر وَمَا لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلمٍ إِنْهُم إِلَا يَظُنُّون) .

وهذا المذهب الخبيث الملعون . هو معتقد الشيوعية الماركسية . في وقتنا الحاضر . وزيادةً فى الخبث والزندقة والإلحاد . حاربت الشيوعية العقائد والشرائع والأَديان . والأَخلاق الإسلامية . وبذلت كل طاقاتها من أَجل القضاء على الأَديان وأَهل الأَديان . والله للظالمين بالمرصاد . (وَيَمْكُرونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرين) .

وفي ست آيات من آيات القرآن الكريم . جاءَ عرض السؤال مقروناً بجوابه . إقامة للحجة وقطعاً للمعذرة . وبياناً للمحجة .

قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهم مَنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ ليقولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرهُم لا يَعْلَمون)[1].

وقال جل وعلا : (وَلَئِنْ سَأَلْتهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفكون)[2] .

وقال تعالى : (وَلَئن سَأَلْتهُم مَّنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرهم لَا يَعْقِلون)[3].

---

(١) سورة لقمان : آية ٢٥ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٦١ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٣ .

وقال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتهم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوات والأَرْض لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلْ أَفرأَيتم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُون الله إِنْ أَرادنِى اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كاشفتُ ضُرِّه أَوْ أَرادَنِى بِرحْمة هَلْ هُنَّ مُمسِكٰتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِىَ اللهُ عَلَيه يَتوَكَّلُ المتوكِّلون)[١].

وقال الخلاق العليم: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْض لَيَقولُنَّ خلقهُن العزيزُ العَليم * الذى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُون * والذى نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ تُخْرَجُون * وَالَّذى خَلَقَ الأَزواجَ كلهَّا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الفُلْكِ والأَنعَامِ مَا تَرْكَبُونَ)[٢].

وقال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهم مَنْ خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)[٣].

نعم أَكثر خاق الله فى أَرض الله . وإِن كانوا عصاةً ومجرمين وإِن كانوا طغاة كافرين . هم معترفون بوجود الله . وبأَنه تعالى هو الذي يخلق ويرزق ويحي ويميت . وهو المتصرف في هذا الكون . والمدبر لشؤنه .

---

(١) سورة الزمر آية : ٣٨ .

(٢) سورة الزخرف : آية ١٢ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٨٧ .

قال تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِن السَّماءِ والأَرْضِ أَمَّن يملكُ السَّمْعَ والأَبصارَ وَمَن يُخرِجُ الحىَّ مِنَ الميِّتِ وَيُخْرِجُ الميِّتَ مِنَ الحَيِّ ومَنْ يُدبِّرُ الأَمْرَ فَيَسَقُولونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقونَ)[1].

(البَرَاهِينُ سَاطِعَةٌ والحُجَجُ قاطِعَةٌ)

نعم البراهين ساطعة . والحجج قاطعة . والأَدلة موجودة ومتوفرة . والطريق واضح . وأَعلامه ترفرف على مدار الزمان .

الأَدلة النقلية . والعقلية والفطرية . كلها مصرحة ودالة على أَن الله جل شأنه . هو الخالق لكل مخلوق . هو الخالق لهذا الكون بما فيه .

وتقدم من الأَدلة ما يبطل الشبه والأَوهام . ويزيل عن القلوب صداها : تقدم من الأَدلة ما يشفى العليل ويروى الغليل ويبطل التضليل . أَدلة قولية . وكونية . وعقلية . وفطرية . أَدلة واضحة جَلية .

ومن الأَدلة قوله تعالى : (يَا أَيُّها النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُم هَلْ مِنْ خَالقٍ غَيرُ اللهِ يَرْزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لَا إِلٰه إلاَّ هُوَ فأَنَّى تُوفَكُونَ)[2] فهذه الآية الكريمة. وحدها شافية وكافية . في بيان الحق وإزهاق الباطل .

---

(١) سورة يونس : آية ٣١ .
(٢) سورة فاطر : آية ٣ .

وقال تعالى : (هٰذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِى ضَلالٍ مُبِينٍ)[١] .

وقال تعالى : (قُلْ أَرَءَيتُم شُرَكَاءَكُمَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا منَ الْأَرْضِ)[٢] . ويأتي إن شاءَ الله من الأَدلة ما به شفاء العليل وإرواء الغليل . وإيضاح الطريق وإنقاذ الغريق .

(تَنْبِيهٌ)

حيث أَن هذه المسأَلة . مهمة ومهمة . جداً وبالخصوص فى هذا الزمن الذي طغت فيه الجاهلية . وثارت فيه براكين الزندقة والإلحاد . ومن جراءِ ذلك تزعزعت العقيدة الإسلامية . العقيدة الصحيحة . عقيدة أَهل السنة والجماعة لذا ذكرنا في هذا الكتاب والحمد لله . مئآت الأَدلة . من الكتاب والسنة . لأَن العقيدة لا تكون قوية وحصينة إلا بمعرفة الأَدلة والله الموفق . والهادي إلى سواءِ السبيل .

(تَنْبِيهٌ)

لو قال قائل أَطلتم الكلام فى بيان الإِيمان وفضائله وأَطلتم

---

(١) سورة لقمان : آية ١١ .

(٢) سورة فاطر : آية ٤٠ .

الكلام في وجود الله . الجواب نعم أطلنا لما نعرفه من كثرة المنكرين لوجود الله وكثرة الشاكين فى وجود الله فالموقف رهيب وحرج ويستدعي أكثر من ذلك لأن الدعايات المضللة دعايات الشر والفساد كثرت وتكتلت ومنها العلمانية والقومية والرأسمالية والقاديانية والبعثية والماسونية والشيوعية والاشتراكية وغيرها من دعايات الملاحدة .

(المَخْلُوقُ لَا يَكُونُ خَالِقاً)

نعم المخلوق لا يكون خالقاً . ولا يتصور ذٰلك وليس بالإمكان . هو أحقر وأعجز من ذلك . مخلوق ضعيف لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . وحتى ولو كان مفكراً ومخترعاً .

وحتى ولو تبادل الرأي مع غيره . وحتى ولو كان ما كان . ولو كانت دولة فخمة . كأمريكا وروسيا . فليس بالإمكان أن يخلقوا آدمياً أو حيواناً . وحتى ولا بعوضةً أو ذبابةً . فمن البراهين المثبتة لوجود الله وعظمته وكبريائه . وأنه هو الخالق لكل مخلوق والموجد لكل معدوم . آيات قرآنية .

منها قوله تعالى : (يٰا أَيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذوهُ مِنهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ

والْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)[١] فالمخلوق ليس باستطاعته أن يخلق ولا ذباباً ولو اجتمع لذلك جميع المفكرين والمخترعين هم أذل وأحقر من ذلك .

قال تعالى : (أَفمنْ يَخْلُقُ كَمَن لا يَخْلُقُ أَفَلاَ تَذَكَّرون)[٢] .

وقال تعالى : (والذينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَخْلقُونَ شَيئاً وَهُمْ يُخْلَقُون * أَمْوَاتٌ غيرُ أَحَيْاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[٣] .

وقال تعالى : (خَلَقَ السَّمٰوات بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَأَلقىٰ فى الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابةٍ وأَنْزَلْنَا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِى مَاذا خَلَقَ الَّذينَ مِنْ دُونِه بل الظّٰلمُونَ فِى ضَلٰلٍ مبين)[٤] .

وقال جل وعلا : (أَفرَءَيْتُم مَا تُمْنُونَ * ءَأَنْتُم تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالِقُون)[٥] .

وقال تعالى : (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ الخَالِقُون * أَمْ خَلَقُوا السَّماواتِ والأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُون) .

---

(١) سورة الحج : آية ٧٤ .
(٢) سورة النحل : آية ١٧ .
(٣) سورة النحل : آية ٢١ .
(٤) سورة لقمان : آية ١١ .
(٥) سورة الواقعة : آية ٥٩ .

وقال تعالى : (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكم مِن يَبْدؤُا الخلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللهُ يَبْدَؤُا الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفكُون)[١].

وقال تعالى : (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِه آلهةً لا يَخلقُونَ شَيئاً وَهُمْ يُخلَقُونَ وَلاَ يَملِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَلاَ يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلاَ حَيٰوةً وَلاَ نُشُوراً)[٢].

وقال جل وعلا : (قُلْ أَرَأَيْتُم مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوَاتِ ائْتُونِي بكتٰبٍ مِنْ قَبلِ هٰذا أَوْ أَثٰرةٍ من عِلْمٍ إِنْ كُنْتُم صَادِقِينَ)[٣].

والآيات القرآنية فى هذا كثيرة جداً . ففي مائتين وإحدى وخمسين آية . أثبت الله جل شأنه . بأنه هو بعلمه وقدرته ومشيئته فاطر السماوات والأرض . هو تعالى الخالق لكل مخلوق والموجد لكل موجود . وآيات القرآن الكريم . هي الحجة والهدى والبيان .

وفيها أيضاً التحدي لكل مخلوق يشك فى وجود الله . أو يعتقد بأنه تعالى . لم يخلق هذا الكون . وفيها التحدي لكل من دعا الله ودعا معه غيره أو نذر لله ونذر لوثن أو صاحب قبر . أو ذبح لله وذبح لأصحاب القبور .

---

(١) سورة يونس : آية ٣٤ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٣ .
(٣) سورة الأحقاف : آية ٤ .

وكثير من الذين يسمون أنفسهم مسلمين يدعون ويسئلون أهل القبور قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات وهذا هو الشرك الأكبر .

وعلى سبيل العموم . القرآن الكريم فيه تحد لكل من أشرك مع الله في عبادته غيره . وكذا أيضاً من ترك أحكام شريعة الإسلام . وحكم بالقوانين الوضعية التي فيها الفساد والإفساد وظلم العباد .

والله يقول . (وَمَنْ لَم يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فأولَـٰئِكَ هُمُ الكافِرُون) .

وأكثر الزعماء والرؤساء فى البلاد الإسلامية فصلوا الدين عن الدولة . فلم يعملوا بأحكام دين الإسلام .

والقرآن الكريم حجة على من فصل الدين وعزله عن الدولة . والإسلام دين ودولة . فدين الإسلام هو الذي ينظم حياة المجتمع . وهو الذي يحميه من التعفن والفساد . وهو الذي يحقق له الرفاهية والسعادة . ولكنه زيغ القلوب وفساد العقول . فدين الإسلام . دين ودولة وسياسة . وأحكام ونظام وعبادة وعمل . ومصحف ومسجد وسيف . والإسلام لم يقف يوما سداً في وجه التقدم والاختراع والعلم . ما دام نافعا ولا محضور فيه .

(قُدْرَةُ اللهِ تَعَالىٰ)

معتقد أَهل السنة والجماعة أَن الله على كل شيء قدير . الله جل شأنه هو القادر المقتدر . هو بكل شيء عليم . وعلى كل شيء قدير . والقادر من أَسماء الله الحسنى . وفي ستين آية من الذكر الحكيم . أَثبت الله لذاته المقدسة القدرة .

وقدرة الله على كل شيء . ثابتة بالكتاب والسنة والإِجماع وقد خاب من افترى . وضل عن سواءِ السبيل . خاب الدهريون. وخاب الزنادقة والملحدون . وخابت الشيوعية والإِشتراكية . وخابت الماسونية اليهودية . وخاب الكفرة والفاسقون . وخاب الطغاة والمتمردون . ولا أَظلم ممن كذب وافترى .

(فَمَنْ أَظْلَم ممن كَذَبَ عَلى اللهِ وكَذَّبَ بالصِّدقِ إِذ جاءَه أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكَافِرِين) وقريباً أَشرنا أَن الله تعالى . هو الخالق لهذا الكون .

وعلى حسب ما أَحصيناه أَثبت الله ذلك في ٢٥١ مائتين وإِحدى وخمسين آية . مع العلم أَن القرآن كله . دليل وبرهان على ذلك . وفي ٦٠ ستين آية تقريباً أَثبت الله لنفسه الكريمة القدرة . وإِلى المسلمين والمسلمات عموماً وإِلى طلاب العلم خصوصاً سبع آيات من ستين آية .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سمٰواتٍ ومِنَ الأَرْضِ

مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْرٌ وأَنَّ اللهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْماً)[١].

وقال تعالى : (فَانْظُرْ إلىٰ آثارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِي الْموتىٰ وَهُو عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر)[٢].

وقال تعالى : (وللهِ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واللهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيْر)[٣].

وقال جل شأنه : (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْموتىٰ وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قدير)[٤].

وقال تعالى : (لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيت وَهوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قدِيْر)[٥].

وقال تعالى (ومَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيءٍ فى السَّمٰواتِ وَلَا فى الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً)[٦].

وقال جل وعلا : (تَبارَكَ الَّذي بيَدِه الْملكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قَدِير)[٧].

---

(١) سورة الطلاق : آية ١٢ .
(٢) سورة الروم : آية ٥٠ .
(٣) سورة آل عمران : آية ١٨٩ .
(٤) سورة الحج : آية ٦ .
(٥) سورة الحديد : آية ٢ .
(٦) سورة فاطر : آية ٤٤ .
(٧) سورة تبارك : آية ١ .

(القُوَّةُ للهِ تَعالىٰ)

القوة المطلقة . بجميع معانيها ثابتة لله تعالى . فالله هو القوي : عظيم القوة . والقوي من أسمائه تعالى الحسنى .

وقد أثبت الله لنفسه الكريمة القوة فى القرآن المجيد . في ثلاث عشرة آية . مع العلم أن القرآن كله برهان ودليل على قدرة الله وقُوَّتِهِ .

وقوةُ كلِّ مخلوقٍ . هي من قوة الله جل شأنه . فوصف الله جبريل بشديد القوى . وهي من قوة الله تعالى . فقوم نوح . وقوم عاد . وقوم هود. وقوم صالح . وقوم لوط . وقوم شعيب . وقوم فرعون . ومن كان على شاكلتهم من الكفر والطغاة والمجرمين . أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . وأبادهم وأهلكهم . بأنواع من العذاب . وذلك من قوة الله تعالى .

فمن أوجد على أراضي قوم نوح . وعلى ديارهم بِحاراً من الماءِ . حتى علا الماء على قلل الجبال . فغرق القوم جميعاً . فكانوا خليطاً للطين والدحض . فكانوا كأمس الذاهب .

وصدق الله (كَذَّبَتْ قبلَهُم قومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدنا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِر * فَدَعَا رَبَّه أَنِّى مَغْلُوبٌ فانْتَصِرَ * فَفَتَحْنا أَبْوَابَ السَّماءِ بماءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الماءُ عَلَى أَمرٍ قَدْ قُدِر * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْواحٍ ودُسُر * تَجْرى

بأَعْيُننا جَزاءً لِمنْ كَانَ كُفِرْ) من الذي فعل ذلك . هي القدرة الإِلَٓهية . والقوة الربانية : قوة القوى العزيز .

وعاد وما أَدراك ما عاد . عاد المتمردة . عاد الطاغية . عاد المستكبرة (فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبرُوا فِى الأَرْضِ بِغَيْرِ الحقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوةً أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَهُم هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنا يَجْحَدُون) عاد صاحبة الجبروت . عاد تركتهم العواصف القاصفة . والرياح المزعزِعة . مجندلين صرعى .

قال تعالى : (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيةٍ * سخَّرهَا عَلَيهم سَبْعَ ليالٍ وَثَمانِيةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فترى القَوْمَ فِيها صَرْعىٰ كَأَنَّهم أَعْجَازُ نخلٍ خَاوِية * فَهَلْ تَرَى لهُمْ مِنْ بَاقِية) .

ما سبب ذلك هي الذنوب والمعاصي . ومن الذي فعل ذلك . هي القدرة الإِلَٓهية . والقوة الربانية . قوة الرب العظيم القادر المقتدر .

وثمود وما أَدراك ما ثمود . ثمود المجرمة الماكرة . ما سبب هلاك ثمود . سببه الذنوب والمعاصي . فحذار حذار من الذنوب كبيرها وصغيرها . ومن الذي أَهلك ثمود . بالصيحة والصاعقة التي قطعت القلوب فى أَجوافها . هي القوة الإِلٓية . (وَأَخذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهم جٰثِمين * كأَنْ لَمْ يَغْنَوا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهم إِلّا بعداً لثمود) .

ومن الذي جعل البحر غطاءً وقعره وطاءً لفرعون وقومه .

فالأَرواح للحرق . والأَبدان للغرق هى القدرة والقوة الإلّية . وما سبب ذلك هى الذنوب والمعاصي . فحذار عباد الله . حذار أَيها المسلمون . من الذنوب والمعاصي . صغيرها وكبيرها .

ومن الذي رفع مدائِنَ اللُّوطِيةِ إلى عَنانِ السماءِ . ثم قلبها عليهم . ثم زيادة فى العذاب والنكال . أُمطروا حجارة من سجيل (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنا عالِيَها سَافِلها وَأَمْطَرْنا عَلَيها حِجَارة مِن سِجِّيل مَنْضُودٍ * مُسَومةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمين بِبَعِيد).

الذي فعل ذلك . هى القوة الربانية . وسبب ذلك هى الذنوب والمعاصي . جزاءً وفاقاً . وما ربك بظلام للعبيد : ومافعل الله بالعصاة والمجرمين هو من قوة الله تعالى .

ومَدْيَنُ وما أَدراك ما مدين . مدين قوم شعيب عليه السلام . مدين الخائنة . مدين الطاغية . مدين الكافرة . المتمردة . مدين الظالمة . مدين باخسة الكيل والوزن . مدين المفسدة فى الأَرض بعد إصلاحها : مدين المجرمة : أَهلكهم الله بأَنواع من العذاب . بالرجفة والظلة والصيحة . قال تعالى .

(وَلما جَاءَ أَمْرُنا نَجينَّا شُعَيباً وَالَّذينَ آمنوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذينَ ظَلمُوا الصَّيحةُ فَأَصْبَحُوا فِى دِيَارِهِم جاثِمين * كَأَنْ لَمْ يَغنوا فيها إلَّا بُعداً لِمَدْيَنَ كَمَا بَعُدَت ثَمُود) الذي فعل ذلك : هى القوة الإلّية . والسبب في ذلك . هى الذنوب والمعاصي . قال تعالى :

(إِن اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِم . وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلَا مَردَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِه مِن وَالٍ)
وكثير وكثير من الكفرة والمشركين . والزنادقة والملحدين . والطغاة والفسقة والظالمين . أَهلكهم الله بأَنواع من العذاب . والحكم لله والقوة له تعالىٰ . والأَمر أَمره . والخلق خلقه . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

فمن الذي خلق الأَرض ودحاها . وبالجبال أَرساها . ومن الذي خلق أَشجارها وثمارها . وبحورها وأَنهارها . ورمالهاوجبالها. ومن خلق كنوزها ومعادنها الجامدة والسيالة . ومن الذي خلق فيها صنوف الحيوانات . وأَنواع النبات . هو الله القادرالمقتدر الذي يقول للشيءِ كن فيكون .

ومن الذى خلق السحاب وأَجراها في جو سماها . ومن خلق الرياح المنعشة التي فيها حياة كل حي . ومن خلق السماوات الفخمة العظيمة الهائلة . بغير عمد نراها . والأَفلاك خلقها وأَجراها . هو الله الرب العظيم . هو الله الخلاق العليم .

(اللهُ الذِى رَفعَ السمٰوات بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُم اسْتَوٰى عَلَى العرْشِ وَسَخَّر الشمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌ يَجرِي لِأَجَلٍ مُسَمىٰ يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلكُم بِلِقاءِ رَبِّكم تُوقِنُون) وقال تعالى .

(إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ الَّيْل وَالنَّهارِ والفُلْكِ التِى تَجْرِي فِى البَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَاسَ وَمَا أَنزلَ اللهُ

مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابةٍ وتَصْرِيفِ الرِّياحِ والسَّحَابِ المسَخَّرِ بِيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون) .

(وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُون) وقال جل شأنه .

(وَآيةٌ لَهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإذا هُمْ مُظلِمُون * وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمَسْتَقَرٍ لَهَا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزيزِ العَلِيم *وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عادَ كَالعُرجُونِ الْقَدِيم * لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا الَّيْلُ سَابِقُ النهار وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحون) خلق الله هذا الكون خلقاً مضبوطاً متقناً بديعاً رائعاً . قال تعالى :

(وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُور * الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوات طِبَاقاً مَاتَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُتٍ فَارْجعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُور * ثُمَّ ارْجعِ الْبَصَرَ كرَّتينِ يَنْقَلِب إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَحَسِير * ولَقَدْ زيَنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصٰبيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً للشيٰطين وَأَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِير) الذى خلق هذا الكون بما فيه هو الله . خلقه بقدرته وقوته . (إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون) نعم القوة بجميع معانيها لله تعالى .

وإلى المستمع والقارىء بلغنا الله وإياهم المنىٰ والتهاني . وإلى المسلمين جميعاً سبع آيات من ثلاث عشرة آية .

قال تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِم رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقَابِ) [١] .

وقال تعالى : (كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قوِيٌّ عزِيزٌ) [٢] .

وقال تعالى : (وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ) [٣] .

وقال جل ذكره : (مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [٤] .

وقال تعالى : (اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ) [٥] .

وقال تعالى : (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً) [٦] .

وقال تعالى : (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَونَ والَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم كَفَرُوا بِآيَٰتِ اللهِ فأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِم إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [٧] .

---

(١) سورة غافر : آية ٢٢ .
(٢) سورة المجادلة : آية ٢١ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٦٥ .
(٤) سورة الحج : آية ٧٤ .
(٥) سورة الشورى : آية ١٩ .
(٦) سورة الكهف : آية ٣٩ .
(٧) سورة الأنفال : آية ٥٢ .

فبعداً بعداً وسحقاً سحقاً . لكل دهرى وشيوعي وزنديق خبيث لا يؤمن بالله وعظمته وقدرته وقوته (ذَرْهُم يَأْكُلوا وَيَتمَتَّعوا وَيُلْهِهم الأَمَلُ فَسوفَ يعْلمُون) وقال تعالى : (فذَرْهم يَخوضُوا ويَلْعبوا حَتىٰ يُلاقُوا يومَهم الذِى يُوعَدُون) .

(المَخْلوُقُ بِكُنْ)

في ثمان آيات من القرآن الكريم . ذكر تعالى أنه خلق هذا الوجود . وهذا الكون بقوله كن . فكان كما أراد الله جل شأنه . وهذا لا ينافي ما ورد أن الله خلق آدم بيده . وخلق جنة عدن بيده لأن هذا خاص . وما تقدم عام . وها هى الأدلة والبراهين .

قال تعالى : (إنما قَولُنا لِشَىءٍ إِذَا أَرَدْناهُ أَنْ نَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[١].

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى يُحيي وَيُميتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٢].

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ بالْحَقِّ ويوْمَ يقُولُ كُنْ فَيَكُون)[٣].

---

(١) سورة النحل : آية ٤٠ .
(٢) سورة غافر : آية ٦٨ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٧٣ .

وقال تعالى : (بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[١].

وقال تقدس اسمه : (مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنه إِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٢].

وقال تعالى : (إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُم قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٣].

وقال تعالى : (أَوَلَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ الْعَلِيم إِنَّما أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٤].

(السَّماواتُ أَجْرَامٌ)

السماوات بقدرة الله . لها هيكل وجرم . فليست فضاءً كما قاله البعض من زنادقة الأزمان . وملاحدة الأمم . الذين حكموا عقولهم فى ذات الله . وفى مخلوقات الله . وفى إرادة الله ومشيئته فحادوا عن طريق الرشاد .

وهكذا كل من حكم عقله . فى ذات الله . أو في مخلوقات

(١) سورة البقرة : آية ١١٧ .
(٢) سورة مريم : آية ٣٥ .
(٣) سورة آل عمران : آية ٥٩ .
(٤) سورة يس : آية ٨٢ .

الله . أو في أحكام الله . سوف ولا بد أن يتدرج إلى مزالق الهلكة . ومنتهى الدورة . وآخر المطاف الحيرة والشك والتدهور عياذاً بالله عياذاً .

فلا بد من تحكيم . نصوص القرآن . وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . قبل كل شيء .

ولا شك أن العقل له دوره بشرط أن يكون العقل صحيحاً. لأن العقل الصحيح يتفق مع النقل الصحيح .

ولا شك ولا ريب . بأن السماوات لها أجرام وهياكل محسوسة . ودليل ذلك الكتاب والسنة . والإجماع . وفي أكثر من ثلاثين آية . من آيات القرآن الكريم كلها صريحة بأن السماوات أجرام محسوسة . ومخلوقة .

فقال تعالى : (اللهُ الَّذِى رَفَعَ السمٰوٰتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثم اسْتوٰى عَلَى العَرْشِ)[1].

ووصفها تعالى بكونها طباقاً . ووصفها بكونها بناءً . ووصفها بالانشقاق والإنفطار . وبكونها سقفاً مرفوعاً .ومحفوظاً وبكونها طرائق . فالى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً سبع آيات . وهي من عدد كثير من آيات القرآن الكريم .

---

(١) سورة الرعد : آية ٢ .

قال تعالى : (الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوات طِباقاً ما تَرىٰ فِي خَلْقِ الرحمٰنِ مِنْ تَفاوُتٍ)[١] .

وقال تعالى : (وَلقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْق غَافِلِين)[٢] .

وقال تعالى : (خَلَقَ السَّمٰواتِ بِغَير عَمَدٍ تَرونَها والقىٰ فى الأَرضِ رواسىَ أَنْ تميدَ بِكُمْ)[٣] .

وقال تعالى : (الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّماءَ بناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجَ به مِنَ الثَّمراتِ رزقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُم تَعْلَمُون)[٤] .

وقال تعالى : (فَيومئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِى يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * والملَكُ عَلَى أَرْجائِها وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)[٥] وأَكبر مخلوقات الله السمٰوات والأَرض . قال تعالى : (لخلقُ السَّمٰواتِ والأَرضِ أَكبر مِنْ خَلْقِ الناسِ وَلَكِنَّ أَكثر الناسِ لايَعْلَمُون)[٦] .

---

(١) سورة تبارك : آية ٣ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ١٧ .
(٣) سورة لقمان : آية ١٠ .
(٤) سورة البقرة : آية ٢٢ .
(٥) سورة الحاقة : آية ١٦ .
(٦) سورة غافر : آية ٥٧ .

وقال جل وعلا : (إِنَّ اللهَ يمْسِكُ السَّمٰوات والأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِن أَمْسَكَهُما مِنْ أَحدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّه كان حَليماً غُفوراً)[١].

وقال تعالى : (والسَّقْفِ المرفُوعِ والْبَحرِ المسْجُور) .

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلقَ اللهُ سَبْعَ سَمٰواتٍ طِبَاقاً وَجَعَل القمَرَ فيهنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً)[٢].

وقال تعالى : (والسَّمٰواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشرِكُون)[٣].

وقال تعالى : (وجَعَلْنا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وهُم عن آياتِها مُعْرِضُون)[٤].

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُم أَبْوابُ السَّماءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الجمَلُ فى سَمِّ الخِياطِ)[٥] . أَما سعة السمٰوات وما فيها من كثرة الملائكة فشىء لايعلمه إلا الله . هو فوق ما يتصوره العقل .

فالذي يقول أَو يعتقد أَن السماوات . ليست مخلوقة .

---

(١) سورة فاطر : آية ٤١ .
(٢) سورة نوح : آية ١٥ .
(٣) سورة الزمر : آية ٦٧ .
(٤) سورة الأنبياء : آية ٣٢ .
(٥) سورة الأعراف : آية ٤٠ .

ولا محسوسة بل هى فضاء . هو ملحد ومجرم أثيم . وكافر بالله العظيم . لأنه كذب الله وكذب رسوله .

عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم .

وروى مسلم في صحيحه . من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يطوى الله السماوات يوم القيامة : ثم يأخذهن بيده اليمنى . ثم يقول أنا الملك أين الجبارون . أين المتكبرون . فالأدلة من الكتاب والسنة صريحة في أن السماوات أجرام .

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم . حينما أسرى به . بأن جبريل عليه السلام . استفتح أبواب السماوات . كما في صحيح البخاري . وصحيح مسلم . من حديث أنس رضى الله عنه .

فيا عباد الله . ويا مسلمين ويا مسلمات . هذه هى الأدلة من الكتاب والسنة (ليهلِكَ مَنْ هلَكَ عَنْ بينةٍ ويَحيىٰ مَنْ حَيَّ عن بَيِّنةٍ وإن اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيم) هذه هى الحجج القاطعة . والأدلة الساطعة .

ويا عباد الرحمٰن . هذه هي مشاعل الهدى . وهذه هى . البراهين . والهداية بيد رب العالمين . والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(كَذِبٌ وَزَوْرٌ)

نعم كذب وزور وباطل . يعتقد ويقول البعض من علماء الهيئة والتقويم . الأَرض فصيلة . وقطعة من الشمس . وهذا تكذيب للقرآن . ورجم بالغيب . وقول على الله بلا علم . صرح القرآن الكريم . بأَن خلق الأَرض . قبل السماوات . وما فيها من أَفلاك .

قال تعالى : (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرونَ بالَّذِى خَلَقَ الأَرْضَ فى يَوْمَينِ وتَجْعَلونَ لَهُ أَنْداداً ذٰلِكَ رَبُّ العَالَمين * وَجَعَلَ فِيها رَوَاسِىَ مِنْ فَوْقِها وَبَارَكَ فِيها وقدَّرَ فيها أَقْوَاتَها فى أَرْبَعَةِ أَيامٍ سَواءً لِلْسَائِلين * ثُمَّ اسْتَوىٰ إلى السَّماءِ وَهى دُخَانٌ فَقَالَ لها وَلِلأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَو كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنا طَائِعين * فَقَضٰهُنَّ سَبْعَ سَمٰواتٍ فى يَوْمَينِ وَأَوْحىٰ فى كلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بمَصٰبيحَ وحِفْظاً ذٰلِكَ تقديرُ العزِيزِ العَلِيم * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرتُكُمْ صاعِقةً مثْلَ صَاعِقَةِ عادٍ وَثَمُودَ)[1] .

والبعض من علماء الهيئة والتقويم يقولون ولا يستحون . وقديماً قيل إذا لم تستح فاصنع ما شئت . يقولون ولهم أَقوال فى الأَرض . وزلزلتها وبراكينها ودورانها .

ولهم أَقوال فى السماء وأَفلاكها وحجم الأَفلاك . وأَبعادها .

---

(١) سورة فصلت : آية ١٣ .

فعليه لا ينبغي تصديقهم في كل ما قالوا ولا يجوز ذلك . لأَن أَقوالهم غالباً . مبنية على الظن والخرص والحدس . والأَقيسة والتخمين والمراصد والنظريات . التي تخطىء وتصيب .

ويشهد لهذا القول إختلافهم في نظرياتهم : فعلماء الهيئة غالباً أَقوالهم متصادمة ومختلفة وهكذا يكون كل باطل .

والله جل شأنه حينما خلق هذا الكون . ما أَشهد الخلق خلقه . ما قال أَحضروا فانظروا . ما قال : تعالى احضروا التكوين والتصميم .

وصدق الله (ما أَشهدتُهُم خلقَ السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ ولا خَلْقَ أَنفُسِهِم وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ المضِلينَ عَضُداً) .

وكما هو معروف هناك أَشياء كثيرة قد استأثر الله بعلمها. (عَالمُ الغيْبِ فَلا يُظهِرُ عَلى غيبهِ أَحَداً) .

(قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِى السَّمٰوٰاتِ والأَرْضِ الْغيبَ إِلّا اللهُ وما يَشعرُونَ أَيانَ يُبْعَثُون) .

ومن الأَدلة الدالة على أَن خلق الأَرض قبل السماوات . قوله تعالى (هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعاً ثم اسْتَوىٰ إِلى السَّماءِ فَسوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمٰوٰاتِ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيم) هذا صريح القرآن والعلم عند الله تعالى .

(إفْحَامٌ وَإِقْنَاعٌ وَأَدِلَّةٌ عَقْلِيَّةٌ)

يقيناً لا يعتريه شك : بأَن أَدلة الكتاب والسنة : هي المفحمة والمقنعة : لكل جبار عنيد : ولكل شيطان مريد .

ويأْتي في الدرجة الثانية الذوق والمزاج المعتدل . والفطرة السليمة : والعقل الصحيح .

فالقرآن الكريم : وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم : والعقل والفطرة . الجميع براهين على وجود الله . وعلى أَنه تعالى هو الخالق الرازق المحي المميت الذي يحكم ما يشاءُ ويفعل مايريد .

وحيث أَلجأَت الضرورة لشيوع هذا المذهب الخبيث . وسريانه في بعض طبقات البشر . خصوصاً ضعفاء العقول والبصيرة : فنتساءَل مع الشيوعية الدهرية والزنادقة والملحدين خصوصاً المنكرين منهم لوجود رب العالمين : والزاعمين أَن هذا الكون بما فيه خلقته الطبيعة . أَو أَنه تكون صدفة .

فعلى سبيل التنزل نقول من خلق هذا الكون . فإِن قالوا ليس له خالق : إنما هو صدفة كان فتكون فكان . فنقول هذا القول معروف بطلانه على طول الخط . ومن أَول وهلة . لأَنه لا يعقل . لا يعقل أَبداً مخلوق إلا له خالق . ولا مصنوع إلا له صانع .

فمثلاً إذا رأَينا عمارة شامخة البناء أَو سيارة أَو ثوباً أَو كرسياً أَو باباً أَو قلماً أَو ساعةً أَو غير ذلك من تصميم البشر .

تحققنا يقيناً بأن هذا المصنوع المشاهد لا بد أن له عاملاً عمله وصانعاً صنعه وصمم هيكله ! فمستحيل شرعاً وعقلاً : وعادةً وفطرةً أن يكون أوجد نفسه بنفسه .

فإن قال الزنادقة والدهريون . هذه المخلوقات خلقت أنفسها. فنقول هذا من أبطل الباطل .وأمحل المحال . ويكذبه الشرع والعقل والفطرة . لأنه لو كان كما تزعمون . ما حصل التفاضل والتفاوت . بين هذه المخلوقات . لو كان كما تقولون لحاز كل إلى نفسه الأناقة والحسن والجمال . والصحة والسلامة . والسعادة والرفاهية والغناء .

فمثلاً بنو آدم كما هو معروف فيهم الغني والفقير . والصحيح والمريض . والجميل والدميم . والعاقل والمجنون . والمالك والمملوك ، والسعيد والشقي . والأعرج والسليم . والأعمى والبصير . والأطرش والسميع ، والشريف والوضيع . والذكر والأنثى .

فلو كان المخلوق : هو الخالق لنفسه وله قدرة وإرادة مستقلة . لتربع كل إنسان على كرسي السعادة : وجعل نفسه أشرف مخلوق .

وأيضاً الأرض وحيواناتها وأشجارها وثمارها . فيها الطيب وفيها الخبيث . فلو كان المخلوق يخلق نفسه . ما جعل نفسه خبيثاً .

وأيضاً لو كان المخلوق يخلق نفسه : ما كان إبليس شيطاناً رجيماً .

وأيضاً لو كان المخلوق يخلق نفسه ويدبر شؤونها : لاختار لنفسه البقاءَ والدوام . ولم يرض لها بالموت والهلاك . واختار لها العز والشرف والسعادة في كل زمان ومكان .

(طَبِيعَةٌ مُفْتَرَاةٌ)

بقى واحدة : بقى للشيوعية الدهرية ، والزنادقة والملحدين. بقى للدهرية المتدهورين . بقى لهم أَن يقولوا . هذا الكون بما فيه من مخلوقات الله : خلقته وأَوجدته الطبيعة .

فنقول لهم ما هى الطبيعة طبيعتكم المزعومة . طبع الله على قلوبكم . أَخبرونا عنها . أَهى ليل أَم نهار . أَو سواد أَو ظلام أَهى تعقل أَو لا تعقل . أَهي محسوسة وملموسة . فإن كانت محسوسة فهي خلق لله (وخلق كل شيءٍ فقدره تقديراً) .

وقال تعالى (اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل).

وقال جل شأنه : (قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار) .

وإن كانت الطبيعة طبيعة المطبوع على قلوبهم ليست محسوسة . فهي معدومة والمعدوم معدوم الفعل : فكل موجود

في هذا الوجود يدل على خالقه وبارئه (وفى كل شيءٍ له آية تدل على أنه واحد) .

وأيضاً إذا كانت الطبيعة محسوسة . فمن الذى طبعها وخلقها . أهي خلقت نفسها . أم هي خلق من مخلوقات الله تعالى . سبحان الله سبحان من يهدي من يشاءُ ويضل من يشاءُ . ولا يسأل عما يفعل وهم يُسأَلون . سبحان الله يا ملاحدة الأَمم . ويا دهرية الشعوب .

ما هذه المكابرة والمغالطة . وما هذه السفسفة . وما هذه الفلسفة . والسفسطة . وما هذه الشعوذة . والشنشنة . والشقشقة. فإنها لا تعمى الأَبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور . ولو قيل إن الطبيعة هي المادة وعناصر تكوينها من البرودة والحرارة . واليبوسة . والرطوبة . فنقول اتضح وبان بأَن الطبيعة خلق من خلق الله والمخلوق لايخلق غيره .

عباد الله . الرجوع إلى الحق خير من التمادي فى الباطل . الحق أَحق أَن يتبع . وماذا بعد الحق إلا الضلال . عباد الله تفكروا في مخلوقات الله . وتبصروا . وأَخص بذلك أَهل الفهم والعقل . أَما المتدهور فاسد العقل فالكلام معه ضائع .

قال تعالى (قَدْ جَاءَكُم بَصائِرُ مِنْ رَبِّكم فَمنْ أَبْصرَفَلِنَفْسِهِ ومَنْ عَمِىَ فَعَليها) أَنيبوا أَنيبوا . آمنوا بالله وصدقوا رسول الله . واعرفوا الحق لأَهله . وأَعطوا القوس باريها .

(وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُم وأَسْلِموا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ ثُم لَا تُنصَرون * واتَّبِعوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلْ أَنْ يَأْتِيكمُ العذابُ بَغْتةً وأَنْتُم لَا تَشعُرون * أَنْ تَقولَ نَفْسٌ يَا حسْرتىٰ عَلَى مَا فرطتُ فِى جَنْبِ اللهِ وإِن كنتُ لَمِنَ السَّاخِرِيْنَ) .

وقال تعالى : (يَا حَسْرةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهم مِنْ رسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِؤن) .

فيجب على كل مكلف أن يؤمن بالله ، وبكل ما جاءَ عن الله ، ويؤمن برسول الله وبما جاءَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وحيث أَن الإِيمان له مكانته من شريعة الإِسلام : ذكره الله فى القرآن فى سبعمائة آية . تقريباً . ويأتي ذلك إن شاءَ الله تعالى .

ومجرد الإِيمان والتصديق لا يكفي . فلا بد من العمل بشريعة الإِسلام عقيدةً وعبادة وأَحكاماً وأَخلاقاً والله الموفق .

(أَدِلَّةٌ عَقْلِيَّةٌ وَزِيَادَةُ بَيَانٍ)

نعم أَدلة عقلية . وزيادة إِيضاح وبيان لما تقدم . لعل وعسى . لعل سامع ولعل مطيع . ولعل منيبٍ . ولعل مدكر . ولعل معتقداً للحق وعامل به . والله من وراءِ القصد : مع العلم أَن الأَدلة النقلية . هي التي فيها الهدى وفيها الشفاء .

فيا عباد الله . ويا شباب الإسلام والمسلمين . ويا بنات الإسلام والمسلمين : هلم نمعن النظر ونفكر : وهلم نستمع لعلنا ننتفع .

فعلى سبيل المثال . رجل مسلم نعرفه ونثق به . سافر إلى مدينة من مدن أوربا : وبعد عودته منها جعل يحدثنا عن مشاهداته ومرئياته : فنحن نجد أنفسنا نصدقه بكل ما أخبر به أليس كذلك نعم هو ذلك .

فحينئذ هل الرجل الذى ليس بمعصوم وصدقناه بكل ما أخبر به فهل هو أصدق من الله : جل شأنُ الله : وَصَدق اللهُ (ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلا) (ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ الله حَدِيثاً) .

فالله فى كتابه العزيز : أخبرنا وتحدث إلينا . وأمرنا ونهانا : وأباح لنا أشياء وحرم علينا أشياء كل ذلك من أجل مصلحتنا وسعادتنا . فالله جل شأنه أمرنا بفعل الواجبات وترك المحرمات . ورسوله صلى الله عليه وسلم . قرر ذلك .

فيجب أن نمتثل أمر الله وأمر رسوله ، حيث كان ذلك صدقاً وحقاً وعدلاً . والمصلحة لنا .

مصيبة عظمى يصدق المخلوق الذي يتطرق إليه الكذب والغالب عليه الجهل والنسيان . جهل ورب الكعبة وغرور . يصدق المخلوق ولا يصدق الخالق العظيم .

وأَيضاً الله تقدس اسمه أَخبرنا بأَشياء من الأمور المغيبة أَخبرنا تعالى : بالبعث والنشور والجزاء والحساب والعقاب والجنة والنار . وأَخبرنا تعالى بوجوده وعظمته ووحدانيته . فيجب أَن نؤمن بالله وبكل ما جاءَ عن الله .

ثم أَيضاً هذا الرجل الذي سافر إلى أَوربا أَو غيرهاوصدقناه بكل ما أَخبر به . هل هو أَصدق من الرسول صلى الله عليهوسلم : حاشا وكلا . فالرسول عليه الصلاة والسلام : بين لنا شريعة الإِسلام . فيجب أَن نصدقه ونطيعه فى كل شيء .

ثم أَيضاً هذا الرجل الذى صدقناه في كل ما أَخبر به : هل هو أَصدق من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم : الذين هم أَبر الأمة قلوباً وأَزكاها أعمالاً وأَصدقها لهجةً . فهم رضى الله عنهم بينوا لنا الكثير من معانى القرآن ونقلوا لنا أَحاديث الرسول عليه من ربه السلام . فيجب أَن نصدقهم بكل مانقلوه لنا عن الرسول غضاً طرياً . نقلوه لنا بضبط وأَمانة وصدق . وإِتقان .

وقد أَجمعت الأمة الإِسلامية على أَن صحابة الرسول كلهم عدول ثقات . رجال أَمانة وصدق وخشية لله تعالى . فهل من معتبر وهل من مدكر (رَبنا اغْفِر لَنَا وَلإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبقُونا بالإِيمان) .

(مِثَالٌ ثَانِي)

وهو أَن تصديقنا لرجل من بني آدم . ليس خاصاً بمن اتصل بنا : وأَخبرنا شفهياً بل سجل لنا التاريخ أَخبار من مضى . ونحن حيال ذلك نصدق . فكتب التاريخ والأَخبار نرجع إِليها عند الحاجة .

يوضح ذلك أَن أَفراداً من العلماء والأدباء قاموا برحلات . وتجولوا في بعض قارات الدنيا . وفي بلاد العالم . كابن جبير وابن بطوطة : ومحمد الناصر العبودي في رحلته : إِفريقيا الخضراء وهو من أَهالي بريدة . ومن زملائنا .

فنحن إِذا رأَينا رحلة مسجلة نقرؤها بكل شغف واشتياق . ونصدق بكل ما ذكر فيها إِلا ما علمنا عدم صحته : فلماذا لا نؤمن بالله ولا نصدق ما جاءَ عن الله . وجاءَ عن رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن لوازم التصديق العمل . فيجب أَن نصدق ونؤمن ونعمل . يجب يا عباد الله . يجب يا معاشر الأُخوة أَن نعمل بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم : عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وسلوكاً وأَخلاقاً . وفي كل شيءٍ من شؤون حياتنا الإِجتماعية . ومن الله نستمد الهداية والتوفيق .

ومن المعروف بأَن الكتب المصنفة في فنون العلم ملايين . والمسلمون في كل زمان ومكان يرجعون إِليها ويعملون بما فيها .

فيجب أَن نؤمن ونصدق ونعمل . بكل ما جاءَ عن الله أَمراً ونهياً وإِخباراً ووعداً ووعيداً . وترغيباً وترهيباً .

جهل وغرور وضلال مبين نصدق المخلوق ، الذي يتطرق إليه الكذب ولا نصدق أَصدق القائلين . ولا نصدق رسوله النبي الكريم . عليه من ربه السلام .

مصيبة عظمى وجاهلية جهلا . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . أَكثر خلق الله يصدقون المخلوق كثير الخطاءِ والنسيان ولا يصدقون الله ولا رسوله .

(مِثَالٌ ثَالِثٌ)

زيد أَخبرنا بأَن بكراً سافر أَو أَنه قدم من سفره : أَو أَنه مريض ونحو ذلك من أَنواع الإِخباريات .

فإننا من أَول وهلة . وعلى طول الخط نصدقه . فكيف لا نصدق ما جاءَ عن الله : وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . يا أَسفاه ويا مصيبتاه : ويا للجهل والغرور : ولا حول ولا قوة إلا بالله .

اللهم رحمتك يا رحيم . ولطفك يا عظيم . يصدق المخلوق. ولا يصدق الرب الخالق العظيم . ولا يصدق الرسول الكريم. الصادق الأَمين . الذي لاينطق عن الهوى .

(مِثَالٌ رَابِعٌ)

لو أَن دكتوراً أَخبر مريضاً بنوع مرضه : وقال له لابد من عملية : فإِن المريض يصدقه ويرضى ويوافق : بأَن يشق صدره أَوبطنه : حتى ولو كان الدكتور فاسقاً أَو يهودياً أَو نصرانياً .

ولو أَن دكتوراً أَمر مريضاً بأَكل أَشياء معينة : ونهاه عن أَكل أَشياء معينة . فإِن المريض يعمل بذلك بكل دقة .

وقد جاءَ الأَمر والنهي عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فأَيهما أَولى بامتثاله والعمل به وتصديقه .

خجالة واللهِ وجهل وغرور . أَكثر خلق الله في أَرض الله : يصدقون المخلوق : ولا يصدقون الخالق : ولا يصدقون الصادق الأَمين رسول رب العالمين .

(أَلْمَثَلُ الخَامِسُ)

رجل مسلم أَفاد وأَخبر بأَنه : رأَى هلالَ رمضانَ . فبناءً على خبره يجب على كل مسلم بلغه الخبر أَن يصوم .

فعليه نجد جميع المسلمين يصومون بلا تردد : عملاً بخبر واحد .

والله تعالى وله المثل الأَعلى : أَخبر عن وجوده وعن وحدانيته وعظمته . والرسول أَخبر بذلك .

والله أخبر بدينه وشرعه : والرسول قرر ذلك . فيجب علينا الإيمان والتصديق والعمل . والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

(غريبة وعجيبة) بل كارثة ومصيبة : يصدق المخلوق الذي من صفاته . الخطأ والنسيان . ولا يصدق الرب الكريم . ولا يصدق رسوله الصادق الأمين . إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور .

(تَنْبِيهٌ)

هذه الأَدلة العقلية : لا تناسب المؤمن قوي الإيمان . ولكن هذه الأَدلة وغيرها مما هو في معناها : تناسب الذي عنده شيء من الشكوك والظنون الكاذبة . وهى مع ذلك قوي الإيمان محتاج إليها وإلى مثلها لأَن الأَدلة الشرعية والعقلية مما يزيد به الإيمان إيماناً والله الموفق .

وهي أَيضاً من الحجج على الزنادقة والملحدين . ومنهم الشيوعية الدهرية الذين هم اليوم أَخطر شيءٍ على المجتمع المسلم . فمعروف أَن لكل زمن بدعه ومنكراته : ومن بدع هذا الزمان . المذهب الملعون مذهب الشيوعية الماركسية . الذين من مخططاتهم القضاء على الأَديان : نهائياً : ومحاربة العقائد الإسلامية : وكذا الشيعة وهم الرافضة في كل زمان هم أَعداء للمسلمين ويكيدون لهم .

وكذا أيضاً الماسونية التي تعمل وتخطط لصالح اليهود . ليست بأقل خطراً من الشيوعية . فانتبهوا يا قوم واستيقظوا يا نيام . خذوا حذركم يا عباد الله . تمسكوا بعقيدة الإسلام قولاً وعملاً . واعتقاداً ودعوةً إلى ذلك . فهذا هو الذي به العز والشرف والسعادة فى الدنيا والآخرة .

يقول رسول الرحمة والهدى : أوصيكم بتقوى الله عزوجل : والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد : فإنه من يعش منكم فسير اختلافاً كثيراً : فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عضوا عليها بالنواجذ : وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة .

والله جل شأنه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاسْتَمْسِكْ بالَّذِى أُوحِىَ إليكَ إنَّكَ عَلى صِرَاطٍ مُسْتَقيم) .

(مَعْرِفَةُ اللهِ)

معرفة الله والإيمان بالله : من أهم المهمات وأعظم الواجبات .

قال شيخ الإسلام تقي الدين . وقال أبو محمد عبدالله بن أحمد الخليدي . في كتابه شرح اعتقاد أهل السنة : لأبي علي الحسن بن أحمد الطبري . وهذا لعله ممن أدرك أحمد وغيره .

قال الخليدي في معرفة الله . وهى أول الفرض الذي لايسع

المسلم جهله . ولا تنفعه الطاعة . وإن أتى بجميع طاعة أهل الدنيا ما لم تكن معه معرفة وتقوى . فالمسلم إذا نظر في مخلوقات الله تعالى . وما خلق من عجائبه : مثل دوران الليل والنهار : والشمس والقمر . وتفكر في نفسه .وفي مبدئه ومنتهاه فتزيد معرفته بذلك .

قال الله تعالى : (وَفِى أَنفُسِكُم أَفَلَا تُبْصِرُون) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من عرف نفسه عرف ربه . ولسنا نقول إن الله يعرف بالمخلوقات : بل المخلوقات كلهاتعرف بالله . لكن معرفته تزيد بالنظر في مخلوقات الله .

وسئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن رجل يقول : عرفت الله بالعقل والإلهام فهو مبتدع عرفنا كل شيء بالله .

وسئل ذنون المصري : بماذا عرفت ربك . فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي .

وقال عبدالله بن رواحة .

والله لـولا الله ما　　اهتـديـنـا
ولا تصدقنـا　　ولا صلينـا

إلى آخره وكان هذا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم : فلم ينكره فدل على صحة قول علمائنا ، إن الله يعرف بالله : والأشياءُ كلها تعرف بالله . هذا آخر كلامه . هذا ما نقله شيخ

الإسلام تقي الدين رحمه الله وهو أحمد بن تيمية . فأول واجب على كل مكلف معرفة الله والإيمان به .

والله جل شأنه عرف ويعرف بالشرع أولاً ثم بالفطرة والعقل ثانياً ، خلافاً للمعتزلة حيث قالوا ما معناه . معرفة الله واجبة بالعقل لا بالشرع .

وقال الشيخ محمد السفاريني : في كتابه لوائح الأنوار البهية : وأول نعم الله الدينية على المؤمن وأعظمها : أن أقدره على إرادة النظر والاستدلال لمعرفته تعالى :

وقال العلامة الشيخ عثمان النجدي في تعليقته في أصول الدين . أول نعم الله الدينية على عبده أن أقدره على معرفته إه . وقال السفاريني في كتابه الدرة المضية .

أول واجب على العبيد ... معرفة الإلٓه بالتسديد .
بـأنه واحد لا نظير ... له ولا شبه ولا وزير .
صفاته كذاته قديمة ... أسماؤه ثابتة عظيمة .إه

نعم هو كما أشرنا سابقاً . بأن أول واجب على كل مكلف. معرفة الله بأسمائه وصفاته . وما يجب وما لا يجب له تعالى ، ودليل ذلك الكتاب والسنة وهو قول المحققين من أهل السنة والجماعة .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى

يشهدوا أن لا إلّه إلا الله فمن قال لا إلّه إلا الله فقد عصم مني نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله : متفق عليه من حديث أبي هريرة .

والرسول صلى الله عليه وسلم : لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له : فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إلّه إلا الله .

نعم تجب معرفة الله ويجب الإيمان به تعالى : ويجب اعتقاد أن الله هو الخالق لهذا الكون بما فيه . ويجب الرضاءُ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً .

(الحَقِيقَةُ الوَاحِدَةُ)

حسن وجميل جداً : ومناسب لبحثنا ما قاله أحمد شوقي رحمه الله تحت عنوان : الحقيقة الواحدة . فإنه قال في رده وتأنيبه للدهريين والطبائعيين : الزنادقة والملحدين .

يا متابع الملاحدة : مشايع العصبة الجاحدة : منكر الحقيقة الواحدة . ما للأعمى والمرآت : ما للمقعد والمرقات : ومالك والبحث عن الله : قم إلى السماء تقصى النظر وقص الأثر : واجمع الخبر والخبر . كيف تري ائتلاف الفلك . واختلاف النور والحلك .

وهذا الهواء المشترك . وكيف ترى الطير تحسبه قد ترك : وهو في شرك . تعالى الله دل المُلْك على المَلِك . وقف بالأرض

سلها من زم السحاب وأجراها : وعقل الرياح وعراها ويحل صباها حتى تخرله في غد جباها .

وسل الجبال من بدأها غبرات . ثم جمعها صخرات ثم فرقها مشمخرات . وسل النحل من أدقها خَلْقاً وملأها خُلُقاً : وسلكها طرقاً تبتغي رزقاً . وسل النحل من ألبسها الحِبرَ وقلدها الإِبَرَ . وأطعمها صفو الزهر وسخرها طاهية للبشر

أَولاً فقل لي الطبيعة من الذى طبعها : والحياة الصانعة من الذي صنعها . والحركة الدافعة من الذى دفعها . عرفنا كما عرفت المادة ولكن هدينا وضللت الجادة : وقلنا مثل قولك بالهيولى ولم ننكر اليد الطولى : ولم نجحد الحقيقة الأولى . آمَنَّا فَأَمِنَّا وسَلَّمْنا فَسَلِمْنا : وما الفرق بيننا وبينك إلا أنك عجزت فقلت سراً من الأَسرار : وعجزنا فقلنا الله من وراء كل ستار إ ه .

وهناك أَعرابي : قيل له بماذا تعرف ربك : فقال سبحان الله وهل يخفى الليل على مبصر : إن البعرة تدل على البعير . وإن الأَثر يدل على المسير . فسماء ذات أَبراج : وأَرض ذات فجاج وبحور ذات أمواج . أَلاتدل على اللطيف الخبير .

هكذا أَجاب الأَعرابي : صَدَّقَ وآمَنَ واهتدى : حيث كان صالح القلب سليم الفطرة صحيح التفكير معتدل المزاج : ليس عنده

تمرجح ولا تذبذب ولا شك ولا ريب . ما تسربت إليه الدعايات المضللة : الدعايات المسمومة : دعايات الشيوعية الدهرية الماركسية ولا دعايات الخميني زعيم الرافضة . في وقتنا الحاضر

ولا دعايات الماسونية اليهودية : ولا الدعايات التبشيرية لدين النصرانية . ولا غير ذلك من الدعايات الماكرة الخبيثة : التي هدفها التشكيك فى الدين الإسلامي . والقضاءَ عليه نهائياً مكر وخداع ولا يحيق المكر السيء إلا بأَهله .

وأَيضاً هذا الأَعرابي على فطرته السليمة ما درس في جامعات أَوربا وأَمريكا فتغيرت عقيدته وأَخلاقه .

(إثْبَاتُ الحْيَاةِ للهِ تَعَالىٰ)

أَثبت الله لذاته المقدسة : الحياة في ٥ خمسة مواضع من القرآن . والأَدلة النقلية والعقلية المثبتة لحياة الله تعالى كثيرة جداً : ليس بالإمكان حصرها .

ولكنها بلفظ الحياة وردت فى القرآن فى خمسة مواضع . فالله جل وعلا حي قيوم قادر موجود : وبعزته وقدرته قام الوجود وبحياته وعظمته انتظم الوجود : ودام الوجود : دام الوجود دامت المخلوقات العلوية والسفلية بأَمر الله وقدرته تعالى . وإرادته ومشيئته .

قال : تعالى (وخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فقدَّرَهُ تَقْدِيراً) .

فمن صفات ربنا وخالقنا ومعبودنا الحياة . حياة لائقة بعظمة الله : ومختصة بقدسيته : وجلاله وكبريائه . ومجده وعزته . وقيوميته .

هو الحى الباقى . هو الحى الذى لا يموت . هو الحي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . هو الخلاق العليم هو الذي إذا أَراد شيئاً قال له كن فكان .

هو تعالى : مبدع الأَكوان : وخالق الإنسان .

وهل يصدق عاقل بأَن الكون بما فيه من تنسيق بديع ونظام دقيق : خلق نفسه سبحان الله عما يصفون : سبحانك هذا بهتان عظيم .

والحياة لله تعالى هى صفة ذاتية قديمة أَزلية ثابتة لله تعالى . وكيف لايكون حياً وهو المحيي لغيره . وحياته جل شأنه باقية وحياة غيره منقطعة (كُلُّ مَنْ عَلَيها فانٍ وَيَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجلالِ وَالإِكْرَامِ) .

والحياة لله تعالى صفة مجد وكمال . والله تعالى وصف نفسه بالحياة ووصف المخلوق بالحياة . ولا يلزم من ذلك تشبيه الله بخلقه . لأَن حياة الله تليق بعظمته : وحياة المخلوق تناسب حاله وضعفه . وها هي الأَدلة والبراهين .

قال تعالى : (اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَومٌ)[١] .

وقال تعالى : (أَلَمٓ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الحَىُّ القَيُّوم)[٢] .

وقال تعالى : (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَىِّ الْقَيوم وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً)[٣] .

وقال تعالى : (هُوَ الحى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فادْعُوهُ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالمينَ)[٤] .

وقال جل وعلا : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِى لَا يَموتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً)[٥] .

(اللهُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)

لا ريب ولا مراءَ . ولا ظن ولا شك . عند المؤمنين والمسلمين والحمد لله في كونه جل شأنه . هو الخالق الرازق . المحيي المميت . الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وصدق الله :

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٣ .
(٣) سورة طه : الآية ١١١ .
(٤) سورة المؤمن : الآية ٦٥ .
(٥) سورة الفرقان : الآية ٨٥ .

(مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بصِيرٌ) والمحيي المميت . هو من أَسماء الله الحسنى .

وفي ٤٨ ثمان وأَربعين آية من آيات الذكر الحكيم . جاءَ التصريح بأَنه تعالى . هو الذي يحيي ويميت . وليس ببعيد بأَنه يوجد فى القرآن أَكثر من هذا العدد . ومن لم يؤمن . ويصدق بأَن الله . يحى ويميت . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم . فالبعث والنشور لابد من وقوعه .

قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كفرُوا أَنْ لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بلىٰ ورَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُم لَتُنبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير) .

ويقيناً لا يعتريه شك بأَن الله تعالى . هو الذي بقدرته . يحيي ويميت . هو الذي يبعث من فى القبور .

قال تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنَا عَلَيها الماءَ اهْتَزَّتْ وربَتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لمحىِ الموتىٰ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير) وقال تعالى : (قُلِ اللهُ يُحيِيكمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُم إِلى يَوْمِ الْقِيامةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون) .

وإلى المسلمين . والمسلمات . والمؤمنين . والمؤمنات . إِليهم ما يروى الغليل . ويشفى العليل . إِليهم تسع آيات من ثمان وأَربعين آية . إِليهم ما يحرق المغالطات . ويبطل الشبهات .

قال تعالى : (اللهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ثُم رَزَقَكُمْ ثُم يُميتُكُمْ ثُم يُحْيِيكُم هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُم مَنْ يَفعَلُ مِنْ ذلكُمْ مِنْ شَىْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُون)[١].

وعلم الساعة عند الله . قال تعالى : (وتَبارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وما بَيْنَهُما وعِنْدهُ عِلمُ السَّاعَةِ وَإِليْهِ تُرجَعُون)[٢]

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى أَحْيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُور)[٣].

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى يُحيِى وَيُميتُ فَإِذا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[٤].

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الَّذِى يُحيِى ويُميتُ وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ أَفَلَا تَعْقِلون)[٥].

وقال جل شأنه : (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وَأَنَّه يُحيِى الموتىٰ وَأَنَّه عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِير)[٦].

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ

---

(١) سورة الروم : آية ٤٠ .
(٢) سورة الزخرف : آية ٨٥
(٣) سورة الحج : آية ٦٦ .
(٤) سورة غافر : آية ٦٨.
(٥) سورة المؤمنون : آية ٨٠ .
(٦) سورة الحج : آية ٦ .

خَصِيمٌ مُبينٌ * وَضَربَ لَنَا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحيي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيم * قُلْ يُحيِيها الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيم)[١] وقال تعالى : (لا إِلَٰهَ إِلا هُو يُحيي ويُميتُ رَبُّكم وَرَبُّ آبائِكمُ الأَوَّلِينَ)[٢].

وقال تعالى (وَيَوم تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ المجرِمُونَ مَا لَبِثُوا غيرَ سَاعةٍ كَذٰلِكَ كَانُوا يُوفَكُون * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمانَ لَقَدْ لَبِثتُم فِي كِتَابِ اللهِ إلى يَوْمِ البَعْثِ فَهٰذا يَوْمُ البَعْثِ ولٰكِنَّكُم كُنْتُم لَا تَعلَمُون * فيَوْمَئذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلموا مَعْذِرَتُهم وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبون)[٣] .

وقال تعالى (ولَئِن قلتَ إِنكم مَبعوثونَ مِنْ بعدِ الموتِ لَيقُولن الذِيْنَ كفروا إِنْ هذا إِلا سِحْر مُبين)[٤].

(فَائِـدَةٌ)

ومن الحكم الإلٰهية فى وجود البعث عدل الله ليجازى المحسن بإحسانه والمسىء بإسائته .

---

(١) سورة يس : آية ٧٩ .

(٢) سورة الدخان : آية ٨ .

(٣) سورة الروم : آية ٥٦ .

(٤) سورة هود : آية ٧ .

فالبعث والنشور. كائن لا محالة . وواقع بلا شك ولاريب ومن أَنكر ذلك أَو شك فيه . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم.

والأَدلة على وجود البعث . كثيرة جداً . الأَدلة من الكتاب. والسنة كثيرة وشهيرة . وفيما تقدم أَشرنا إلى ذلك . ولله الحمد والمنة . وصدق الله (إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيةٌ لارَيبَ فِيها ولكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لايُؤْمِنُون)[1].

فالله تعالى ذكر البعث والنشور . فى القرآن . في ستمائة وست وسبعين آية ٦٧٦ . تقريباً .

ويقيناً لا يعتريه شك بأَن ذكر الجنة . والنار من أَدلة البعث والنشور .

وقد ذكر الله الجنة ونعميها . فى مائتين وثلاث وأَربعين آية من آيات القرآن الكريم ٢٤٣ .

وذكر الله النار وعذابها . وسعيرها وأَغلالها . في أَربعمائة وسبع وخمسين آية من آيات القرآن المجيد ٤٥٧ . فمن هذا وذاك . والذى قبله يتضح ويبين . أَن الله جل وعلا ذكر البعث والنشور . في ١٣٧٦ آية . هذا الذي يسر الله إِحصاءه تقريباً والعلم عند الله تعالى .

---

(١) سورة غافر : آية ٥٩ .

وكل إنسان هو محل الخطاءِ والنسيان . فنستغفر الله ونتوب إليه

ولا شك ولا ريب . بأَن معرفة الكثير من الأَدلة . هو مما يزيد الإيمان إيماناً . والبصيرةَ تِبياناً . ومما يزيل الشكوك . ويبطل الأَوهام ويقوى اليقين .

وإلا كما هو معروف آية واحدة من آيات القرآن كافية فى الدلالة وإقامة الحجة : وقول الله حق ووعده صدق (إِنَّا نَحنُ نُحيِى الموْتىٰ ونَكتُبُ مَا قدَّموا وآثارَهم وكل شيءٍ أَحصيناهُ في إمامٍ مبِين)[1] .

أَما أَحاديث الرسول . المصرحة بالبعث والنشور . فهى كثيرة جداً ليس بالإِمكان حصرها ولا تعدادها .

والجن كالأنس مكلفون ومأمورون . ومنهيون ويبعثون . ويدخل مؤمنهم الجنة وكافرهم النار . ومن انكر وجود الجن فهو كافر .

اللهم إنا نعوذ بك . من الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى . اللهم وفقنا للتصديق والايمان . واجعلنا هداة مهتدين . وعقيدة المسلمين فى كل زمان ومكان . التصديق والإيمان بأَن البعث والنشور وما يترتب عليه لابد من وقوعه .

---

(١) سورة يس آية : ١٢ .

(فَائِدَةٌ أُخْرىٰ)

فللإيضاح والبيان . وزيادة فى التأكيد . وتحقيقاً للحق . وإقامة للبرهان . أقسم الله جل وعلا على وجود البعث والنشور والحساب والعقاب والجزاء . أقسم تعالى ببعض مخلوقاته وجائز أن يقسم الرب بما شاء : قال تعالى (وَالذَّارياتِ ذَرْواً * فَالحامِلاتِ وِقْراً * فَالجارِياتِ يُسْراً * فالمقَسِّماتِ أَمراً * إِنَّما توعدُون لصادِق)[1] .

أَما المخلوق فليس له أَن يقسم بمخلوق مثله . لأَن القسم تعظيم والتعظيم لايكون إلا لمن يستحقه وهو الله .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم . من حلف بغير الله فقد أَشرك . وفي لفظ فقد كفر . وفي رواية فقد كفر وأشرك . ولكنه كفر لايخرج من الإسلام .

قال تعالى فى سورة الذاريات : (فَوَرَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ إِنَّه) أَي ما توعدن من البعث والنشور . والثواب والعقاب . (لحقٌ مِثلَ ما أَنكم تنطِقُون)[2] فأَقسم الله بنفسه الكريمة أَن ما وعد الله العباد من أَمر القيامة كائن ولا بد منه .

وقال تعالى : (وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِى رَقٍ مَنْشُورٍ *

---

(١) سورة الذاريات : آية ٥ .

(٢) سورة الذاريات : آية ٢٣ .

والبيتِ المعْمُورِ * والسقْفِ المرفُوعِ * والبحْرِ المسجورِ * إن عَذابَ ربكَ لواقعٌ [١] * ماله من دافع * يومَ تَمورُ السَّماءُ مَوراً * وتَسيرُ الجبالُ سَيراً * فَوَيلٌ يَوْمَئذٍ لِلْمُكَذِّبين) .

وجواب القسم إن عذاب ربك لواقع .

وقال تعالى (وَالمرسَلاتِ عُرفاً * فالعَاصِفاتِ عَصْفاً * والنَّاشِراتِ نَشْراً * فَالفَارِقَاتِ فَرْقاً * فَالملقِيَاتِ ذِكْراً * عُذْراً أَوْ نَذْراً * إنَّما تُوعَدُونَ لَوَاقع) [٢] وجواب القسم إنما توعدون لواقع .

فاقسم الله بهذه المخلوقات العظيمة . بأن ما يوعد العباد . من النعيم والعذاب . يوم القيامة لكائن لا محالة . بلا شك ولا ريب . وواقع بمشيئة الله وقدرته . ماعدا قوله تعالى (وَكتابٍ مَسْطُور) فإن القرآن كلامه تعالى وليس بمخلوق .

وقال تعالى : (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيامَةِ * ولَا أُقْسِمُ بالنفسِ اللّوّامَةِ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَّجْمَعَ عِظَامَه * بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُ) [٣] .

ومعنى لا أُقسم . أُقسم بيوم القيٰمة . وليست لا زائدة . وإنما أَتى بها للاستفتاح . وعلى ما اختار كثير من العلماء ومنهم

---

(١) سورة الطور : آية ٧ .
(٢) سورة المرسلات : آية ٧ .
(٣) سورة القيامة : آية ٤ .

النحاس . جواب القسم محذوف . أي لتبعثن . فأقسم جل وعلا على أن البعث كائن لا محالة فمن باب التأكيد أقسم الله جل شأنه . فى خمس آيات .

(فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ)

وكما أقسم الله تعالى . على وجود البعث والنشور . والحساب والثواب والعقاب . أمر الله جل وعلا رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم . أن يقسم على البعث والمعاد . في ثلاث آيات .

فقال تعالى فى سورة يونس : (وَيَسْتَنْبِونَكَ أَحَقٌ هُوَ قلْ إى وربى إِنَّهُ لَحقٌ وَمَا أَنْتُم بِمُعْجِزِينَ)[1] .

وقال تعالى في سورة التغابن : (زَعَمَ الَّذِينَ كفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبى لَتُبْعَثُنَّ ثُم لَتنبؤنَّ بما عَمِلتم وَذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير)[2] .

وقال تعالى في سورة سبأ : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَروا لَا تَأْتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وربى لَتَأْتِيَنَّكمْ عَالم الغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْه مِثْقالُ ذَرَّةٍ فى السَّمٰواتِ وَلَا فى الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فى كِتَابٍ مُبِين)[3] هذه هي الأدلة والبراهين والهداية من رب العالمين) .

(١) سورة يونس : آية ٣ .
(٢) سورة التغابن : آية ٧ .
(٣) سورة سبأ : آية ٣ .

ومن كذب بالبعث فهو كافر . قال تعالى : (بَلْ كذَّبُوا بالسَّاعَةِ وأَعتَدْنا لمن كذَّبَ بالسَّاعَةِ سَعِيراً)[1] .

(فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ)

نعم فائدة ينبغي معرفتها . وهي عدد الآيات التي هي صريحة في أن الساعة تأتي بغتة . ولا شك ولا ريب . بأن الآيات آيات القرآن الكريم . في هذا الموضوع المهم العظيم كثيرة وكثيرة .

والحكم الإلٓهية . التى من أجلها تكون الساعة بغتة علمها عند الله تعالى . ولله الأمر من قبل ومن بعد . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . والآيات التي هي صريحة في أن الساعة تأتي مفاجئة تأتي الناس على غرة . كثيرة ولكنها بلفظ غرة عشر آيات

شاءَ الله وقدر وحكم وقضى . بأن ساعة البعث والجزاء . لا تكون إلا بغتة . بغتة . ويا لها من بَغتةٍ موحِشَةً رَهِيبَةً . بغتةٌ وواقعةٌ وزلزلة . تزحزح الجبالَ وتزيلها عن أماكنها . بغتة تفقد الرشدَ . وتخلع القلوبَ . وتحير العقول . وتبلبل الأفكارَ . وتخدر الأعصابَ . وتذهل عن كل موجود ومولود .

بغتة يقارنها زلزلة ورجة . رجة بقدرة الله يتغير معها هذا

---

(١) سورة الفرقان : آية ١١ .

الكون . ويتغير هذا العالم إلى عالم آخر . بغتة يتغير معهاالزمان إلى زمان آخر .

هو يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . ويوم الواقعة الواقعة . (إِذَا وَقَعَتِ الْواقِعةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ * خَافِضَةٌ * رَافعةٌ * إذا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجّاً * وبُسَّتِ الجبالُ بَسّاً * فَكانَتْ هباءً منبثاً) .

وصدق الله (يا حَسْرَةً على العبادِ مَا يَأْتيهم مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهزِئُون) (وأَنذِرْهُم يَومَ الحسْرةِ إذ قُضِى الأَمْرُ وَهُم فى غَفْلَةٍ وَهُم لا يؤمنون) .

نعم يوم الندامة والأَحزان والحسرات . وصدق الله (يَوْمَ لَا ينْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُون * إلا مَنْ أَتىَ اللهَ بِقَلْبٍ سَليمٍ * وَأُزْلفَتِ الْجنةُ لِلْمُتَّقين * وبُرِّزَتِ الْجحيمُ للغاوين) .

يوم لا كالأَيام . يوم له ما بعده . قال تعالى : (وَيَومَ يعضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَديهِ يقُولُ يا لَيْتَنى اتخذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبيلاً * يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فِلَاناً خَليلا * لَقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ الذِّكرِ بعدَ إِذْ جَاءَنى وَكَان الشيطانُ للإنسانِ خَذُولا) .

نعم يوم مخوف موحش رهيب . قال تعالى : (يَا أَيُها النَاسُ اتقوا رَبَّكم إِنَّ زَلْزَلةَ السَّاعةِ شَىءٌ عَظِيم * يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ

كلُّ مُرْضِعةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كلُّ ذاتِ حَملٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ولكنَّ عذابَ اللهِ شَدِيد) .

نعم ساعة القيامة . تـأتى غِرة تـأتى مُفاجِئة تـأتي بَغْتَةً . وإلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . عشر آيات من عدد كثير من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى : (بَلْ تَـأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها . وَلاهم يُنْظَرُون)[(١)] .

وقال تعالى : (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعةُ بغتةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرّطْنا فِيها وَهُمْ يحمِلونَ أَوزَارَهُم عَلَى ظُهُورِهِم أَلاَسَاءَ مَا يَزِرُون)[(٢)] .

وقال تعالى : (وَللهِ غَيْبُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قدِير)[(٣)] .

وقال تعالى : (أَفَأَمِنُوا أَن تَـأْتِيَهُم غَاشِيَةٌ من عَذَابِ اللهِ أَوْ تَـأْتِيَهُمُ السَّاعة بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُون)[(٤)] .

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٤٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٣١ .

(٣) سورة النحل : آية ٧٧ .

(٤) سورة يوسف : آية ١٠٧ .

وقال جل وعلا : (يَسْئلكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً)[١].

وقال جل شأنه : (وَلَا يَزَالُ الَّذِين كَفَرُوا فِى مِرْيَة مِنْهُ حَتىٰ تَـأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَة أو يـأتِيَهم عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)[٢].

وقال تعالى : (فَوَيْلٌ للَّذِين ظَلموا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَليمٍ * هَلْ يَنْظُرونَ إِلا السَّاعةَ أَنْ تَـأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرون)[٣].

وقال تعالى : (فَهَلْ يَنْظُرونَ إِلا السَّاعةَ أَنْ تَـأْتِيَهُمْ بَغْتةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُها فأَنىٰ لَهمُ إِذَا جَاءَتـهُمْ ذِكْرَاهُم)[٤] .

وقال تعالى : (يَسْئلُونَكَ عَنِ السَّاعةِ أَيَّانَ مُرساها قل إنما عِلْمُها عِنْدَ رَبي لا يُجَلِّيها لِوقْتِها إلا هو ثَقُلت فى السمٰواتِ والأَرْضِ لا تَـأتِيكُم إِلَّا بغتةً يَسْئلُونَكَ كأَنَّكَ حَفِىٌ عَنْها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون)[٥] وقال (ويَستَعْجِلُونَكَ بالعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسمىٰ لجَاءَهُمُ العذَابُ وَليـأتِيَنَّهم بَغتةً وهم لايَشعرُون)[٦].

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .

(٢) سورة الحج : آية ٥٥ .

(٣) سورة الزخرف : آية ٦٦ .

(٤) سورة محمد : آية ١٨ .

(٥) سورة العنكبوت : آية ٥٣ .

(٦) سورة الأعراف : آية ١٨٧ .

وقال تعالى : (اللَّهُ الذِى أَنزل الكتابَ بالحقِ وَالميزانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعل الساعة قَرِيْب)[١] .

هذه هى الحجج القاطعة والبراهين الساطعة . فهل من سامع وهل من مدكر . وهل من مؤمن . وهل من مهتدٍ . و (مَن اهْتَدَى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فإِنَّما يَضِلُّ عَليها وَلَا تَزِرُ وازِرةٌ وِزْرَ أَخْرى وَمَا كُنَّا مُعَذَّبِينَ حَتىٰ نبْعَثَ رَسُولا) (وإذا قِيْلَ إِنَّ وعْدَ الله حَقٌ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فيهَا قُلتمُ مَّا ندْرِىما ٱلسَّاعَةُ إِن نظنُّ إِلا ظَنَّا وما نحنُ بمستيقنين)[٢] .

وقد اتفق على وجود البعث والنشور . الأَنبياء والمرسلون وكذا الكتب السماوية . كلها مصرحة بذلك . مع العقل الصحيح والفطرة السليمة . الجميع براهين على أَن البعث كائن ولا بد منه بقدرة الله تعالى . وتقدم بيان عدد الآيات التى فيها ذكر لقيام الساعة وهى ١٣٧٦ .

أَما أَحاديث الرسول . رسول البشرية أَجمع محمد بن عبدالله. عليه من الله الصلاة والسلام . المصرحة بوجود البعث . فهى كثيرة جداً . منها ما فى الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

مفاتح الغيب . خمس لا يعلمهن إلا الله : ثم قرأَ هذه

---

(١) سورة الشورى : آية ١٧ .
(٢) سورة الجاثية : آية ٣٢ .

الآية (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةَ وَينزل الغَيث وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوت إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِير) . ومعتقد أَهل السنة والجماعة. أَن الجن يبعثون . ويدخل مؤمنهم الجنة . وكافرهم النار .

(قُرْبُ قِيامِ السَّاعَةِ)

فى عشر آيات من آيات القرآن الكريم . ذكر الله جل وعلا قرب قيام الساعة . وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المصرحة بقرب قيام الساعة . كثيرة وشهيرة .

قال تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ الْقَمَر)[1].

وقال تعالى : (اقْتَرَبَ لِلنَاسِ حِسَابُهم وَهُمْ فى غَفْلَة مُعْرِضُون)[2].

وقال تعالى (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيْداً * ونَرَاهُ قَرِيْباً)[3].

وقال تعالى : (اللهُ الذِى أَنْزلَ الكتٰبَ بالحقِّ والميزانَ وَمَا يُدْرِيْكَ لعلَّ السَّاعةَ قرِيْبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذينَ لَايُؤمِنُونَ بِها وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقون مِنْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّها الحقُّ أَلَا إِنَّ

---

(١) سورة القمر : آية ١ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ١ .
(٣) سورة المعارج : آية ٧ .

الَّذِينَ يُمارُونَ فى السَّاعَةِ لَفِى ضَلالٍ بَعيدٍ)[١]. ومن كذب بالساعة . فموعده سعير جهنم قالَ تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بالسَّاعَةِ وَاعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بالسَّاعَةِ سَعِيراً * إِذ رأَتْهُمْ مِنْ مَكانٍ بَعِيد سَمِعُوا لَهَا تَغيُّظاً وزَفِيراً) .

وقال تعالى : (ويومَ تقومُ السَّاعةُ يقسمُ المجرمونَ ما لبثوا غَيرَ ساعة كذلِكَ كانوا يؤفكون) (قال كم لبثْتُم فى الأَرْضِ عدَدَ سِنِينَ * قالوا لبثنا يَوماً أَو بَعْضَ يومٍ فسئلِ العادِين) .

وقال تعالى : (يَسئلكَ الناسُ عن الساعةِ قل إنما عِلْمُها عِنْدَ اللهِ وما يُدْرِيكَ لعَلَّ السَّاعةَ تكونُ قريباً)[٢].

وقال تعالى : (ويَومَ يحشرُهم كأَن لم يَلْبثوا إِلا ساعَةً من النَّهارِ يتعارَفونَ بينهم قد خَسِرَ الذينَ كذبوا بلقاءِ اللهِ وما كانوا مهتدين)[٣] ففي هذه الآية دليل على أَن الناس في محشر القيامة يعرف بعضهم بعضاً .

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَنْظُرُوا فِى مَلكُوتِ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)[٤].

---

(١) سورة الشورى آية : ١٨ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٦٣ .
(٣) سورة يونس : آية ٤٥ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١٨٥ .

وقال جل وعلا (وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظَماً وَرُفَتاً أَءِنَّا لَمبعُوثون خلْقاً جَدِيداً * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَو حدِيْداً * أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكبرُ فى صُدُورِكم فَسيَقُولُونَ مَنْ يُعيدُنا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فسينغضونَ إِليكَ رُؤُسَهُم وَيَقُولون مَتَى هُوَ قُلْ عَسى أَنْ يكُونَ قَريباً)[1].

وقال تعالى : (اللهُ الذِى أَنْزَلَ الكتابَ بالحقِّ والميزانَ وما يدْرِيكَ لَعَلّ السَّاعَةَ قريب)[2].

وقال تعالى : (فاصْبِرْ كما صَبرَ أُولُوا العزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهمُ كَأَنَّهم يَومَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُون لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّاسَاعَةً مِن نَّهارٍ بَلٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفٰسِقُون)[3].

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بإِصبعه هكذا بالوسطى والتى تلي الإِبهام بعثت والساعة كهاتين متفق عليه .

وعن أَنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعثت والساعة كهاتين متفق عليه .

وفي صحيح مسلم من حديث جابر وفيه بعثت أَنا والساعة كهاتين ويقرن بين إِصبعيه السبابة والوسطى .

(١) سورة سبحان : آية ٥١ .
(٢) سورة الشورى : آية ١٧ .
(٣) سورة الأحقاف : آية ٣٥ .

وقال صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال ستاً : الدجال . والدخان . ودابة الأرض . وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم . رواه مسلم عن أبي هريرة .

(أَشْرَاطُ السَّاعَةِ)

أشراط الساعة . وعلاماتها كثيرة جداً . فمنها ما مضى وانقضى . وغالباً لا يخلوا زمان من وجود شيء من أمارات الساعة وأشراطها .

وعلاماتُ الساعة وأَشراطُها . منها كبار . ومنها أقل من ذلك.

فمن أشراطها الهائلة العظيمة . طلوع الشمس من مغربها . بقدرة القدير الذي يقول للشيء كن فيكون . وإذا طلعت الشمس من مغربها . أغلق باب التوبة . لأن الأمر انكشف . فصار علانية .

قال تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بعضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْكَسَبَتْ فِى إِيمَٰنِهَا خيراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)[١]. وقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أن المراد ببعض آيات الله . هو طلوع الشمس من مغربها .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .

ومن أَشراط الساعة . الكبار الموحشة . العظيمة . خروج الدابة . من الأَرض . والله تعالى . أَعلم بكيفيتها . ومن أي كان ومتى يكون ذلك .

قال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَولُ عَليهم أَخرَجْنا لَهُمْ دَابةً مِنَ الْأَرضِ تُكَلِّمهم أَنَّ الناسَ كَانُوا بآيٰتنا لَا يُوقِنُونَ)[1].

ومن الفتن العظيمة . ومن أَشراط الساعة الكبار. خروج يأْجوج . ومأْجوج . ويأْجوج ومأْجوج . هم من بني آدم . نقل ابن عبد البر إجماع العلماء على أَن يأْجوج ومأْجوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام .

قال تعالى : (حَتىٰ إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وهُمَ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون * واقترَبَ الوعْدُ الحقُّ فَإِذا هِى شٰخِصةٌ أَبصٰرُ الذَّينَ كفروا يٰويْلنا قَدْ كُنَّا فى غَفْلةٍ مِنْ هٰذا بَلْ كُنَّا ظٰلمين)[2].

ومنها خروج المهدى وقال الشوكاني الأَحاديث الواردة في المهدي . خمسون حديثاً منها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة إهـ .

ومن المحن والفتن . وأَشراط الساعة العظيمة . خروج

(١) سورة النمل : آية ٨٢ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٩٧ .

المسيح الدجال . والأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في هذا صحيحة ومتواترة . وقد حذر صلى الله عليه وسلم من فتنة المسيح الدجال .

ومن أَشراط الساعة العظام . نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فيقتل الدجال . ويحكم بشريعة الإسلام . التي جاءَ بها محمد صلى الله عليه وسلم . والأَحاديث في هذا متواترة وصحيحة . وقد أَجمع المسلمون على ذلك . ولا عبرة بمن حكم عقله . فانحرف عن طريق الرشاد . وظاهر الأَحاديث أَن خروج المهدي قبيل نزول عيسى وخروج الدجال . وعلم ذلك عند الله تعالى .

ومن أَشراط الساعة . بعثة محمد صلى الله عليه وسلم : لما تقدم من قوله بعثت أَنا والساعة كهاتين .

ومن أَشراطها . رفع القرآن الكريم . من المصاحف ومن صدور الرجال . ومن أَسباب ذلك ترك العمل به . وترك العمل بالقرآن . قد بانت بوادره : في هذه الأَزمان .

فأكثر المنتسبين للإسلام يحكمون بالقوانين التي هى من عمل مخلوق لمخلوق مثله . القوانين التي ما أَنزل الله بها من سلطان.

وقال صلى الله عليه وسلم إن من أَشراط الساعة أَن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساءُ حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد متفق عليه من حديث أَنس .

ومن أَشراطها قتال يقع بين المسلمين واليهود . فينتصر المسلمون عليهم . ثبت ذلك في صحيح البخاري ومسلم .

ومنها يحسر الفرات عن جبل من ذهب . وفي لفظ عن كنز من ذهب . كما فى الصحيحين . عنه صلى الله عليه وسلم من حديث أَبي هريرة رضى الله عنه .

ومنها كثرةُ الشُّرَطِ . والنساء الكاسياتِ العاريات . روى الحديث مسلم عن أَبي هريرة وهذا موجود فى هذا الزمن .

ومنها زخْرَفةُ المساجِدِ . والتعلمُ والتفقهُ لغير الدين . وكثرةُ القراءِ وقلةُ الفقهاءِ . وهذا موجود فى هذا الزمن . بكثرة .

ومنها استحلال الرباءِ والزناءِ والخمر . والأَغاني والمعازف . كما فى البخاري من حديث أَبي مالك الأَشعري . وهذا موجود فى وقتنا الحاضر .

وأَشراط الساعة كثيرة جداً . فمن أَراد الإِطلاع عليها فليراجع الكتب المصنفة فى أَشراط الساعة . وهي كثيرة وموجودة . قال تعالى : (فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُها فَأَنَّىٰ لَهُم إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُم)[١].

وعقيدة أَهل السنة والجماعة . الإِيمان بالله تعالى . وبأَسمائه .

---

(١) سورة محمد : آية ١٨ .

وصفاته . والإيمان . بكل ما جاءَ عن الله . وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك أَشراط الساعة .

وبعد هذه المباحث . نستمر بإعانة الله وتوفيقه . في بيان شيء من أَسماءِ الله وصفاته .

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان . والدجال . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها . ونزول عيسى بن مريم . ويأْجوج ومأْجوج . وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب . وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم رواه مسلم وأَصحاب السنن.

وعن عبدالله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن أَول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى . وأَيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أَثرها رواه مسلم .

(إِثْبَاتُ النَّفْسِ للهِ تَعَالىٰ)

من صفاته تعالى : التي جاءَ بها القرآن إثبات النفس لله جل شأنه على ما يليق بجلال الله ويختص بعزته . وحيث أَن القرآن هو الحجة والهدى والبيان . فقد أَثبت الله فيه لذاته المقدسة

النفس في ٦ ستة مواضع . وما أثبته الله لنفسه وجب إثباته بلا تشبيه ولا تعطيل .

قال تعالى:(ثُم جِئْتَ عَلىٰ قَدَرٍ يَا مُوسىٰ واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)[1] والنفس لله جل شأنه من الصفات الذاتية .

وقال تعالى : (وَإِذَا جَاءَكَ الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)[2] .

وقال تعالى : (ويُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وإِلَى اللهِ المصيرُ)[3] .

وقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسىٰ ابنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلْنَاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلٰهَيْنِ مِنْ دُون اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيوبِ)[4] .

وقال جل وعلا : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وما عَمِلتْ من سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نفْسَهُ والله رَؤُفٌ بالْعِبَادِ)[5] .

---

(١) سورة طه : آية ٤١ .
(٢) سورة الأنعام : الآية ٥٤ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ٢٨ .
(٤) سورة المائدة : الآية ١١٦ .
(٥) سورة آل عمران : الآية ٣٠ .

وقال تعالى : (قُل لِّمَنْ مَا فى السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ قُل لِلّٰهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيه الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنونَ)[١] فالله جل شأنه أَثبت النفس له تعالى وأَثبت النفس للمخلوق . قال تعالى : (وَفِى أنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُون) وقال تعالى : (كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الموت) وليس النفس كالنفس : فنفس الله تليق بعظمته وجلاله (لَيْسَ كَمَثَلِهِ شىءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير) ونفس المخلوق تناسب حياته وحاله . فلذا لا يلزم من إثبات النفس لله تشبيه الله بالمخلوقين . كما تقوله الجهمية .

وأَخرج أَبو داود في سننه . عن عبدالله بن عمرو . رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول ستكون هجرة بعد هجرة . فخيار أَهل الأَرض . أَلزمهم مهاجر إبراهيم . ويبقى فى الأَرض شرار أَهلها . تَلْفِظُهُم أَرضوهم تَقْذَرُهُم نفس الله . وتحشرهم النار مع القردة والخنازير .

وعن أَبي هريرة رضى الله عنه قال قال . رسول الله صلى الله عليه وسلم : يقول الله أَنا مع عبدي حين يذكرني . فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم . متفق عليه . وما تقدم من الأَدلة . فيها رد وإبطال لقول من قال : إن الله ليس له صفات . وهم الجهمية

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٢ .

ولا يلزم من إثبات النفس لله جل وعلا . تشبيه . ولا تجسيم كما تقوله الجهمية والمعتزلة . والأَشاعرة . وذكرصفات الله تعالى يـأتي بإعانة الله فى الجزءِ الثاني .

فكما أنه تعالى . له ذات لاتشبه ذوات خلقه . فله صفات لاتشبه صفات خلقه . هو جل شأنه لايقاس بخلقه . لا في أحكامه وقضائه وقدره . ولا في أَفعاله وصفاته . كما لايقاس بهم في ذاته .

قال تعالى : (فلا تَضرِبُوا للهِ الأَمثالَ إن اللهَ يعلمُ وأنتم لا تعلمون) .

وقال تعالى : (انظُرْ كَيْفَ ضَربوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعونَ سَبِيلا) وقال تعالى : (ليسَ كَمِثْلِهِ شىءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصِيرُ) .

(وَحْدَانِيَّةُ اللهِ تَعَالىٰ)

الله جل شأنه كما هو صريح القرآن : وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم وَاحِدٌ أَحَدٌ فَرْدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدُ . واحد في ذاته وواحد في صفاته : وواحد في أَسمائه .

وواحد في أَقواله وواحد في أَفعاله : وواحد في أَمره ونهيه .

وواحد في إرادته ومشيئته : وواحد في خلقه وتدبير أمر عباده . فلا شريك له تعالى ولا وزير ولا ند ولا ضد ولا مشير ولا معين .

وقد أثبت الله لذاته المقدسة الوحدانية : فى القرآن الكريم في مائة وخمسة عشر موضعاً ١١٥ . هذا الذي يسر الله الوقوف عليه وإحصاءه . وممكن يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

وقد اتفقت الديانات الإلٓهية والكتب السماوية على وحدانية الله تعالى . فلا إلٓه غيره ولا رب سواه إلٓه تفرد بالعظمة والكبرياء والدوام والبقاء . الأمر أمره والخلق خلقه : يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . ومصلحة الدين والدنيا والآخرة والعباد والبلاد : في توحد الله وانفراده بالعبودية .

وأيضاً الحكمة الإلٓهية تقتضي ذلك . والعقل الصحيح يتفق مع النقل الصريح . والفطرة السليمة تحبذ ذلك وتراه لازماً لا بد منه . لأنه لو كان لله ند وشريك وتعددت الآلهة : لحصل الاختلاف والتصادم . وحينئذ يفسد نظام هذا الكون ويختل توازنه . وتعالى الله وتقدس عن ذلك علواً كبيراً .

وحيث أن الله إلٓه واحد . فيجب إفراده . وإخلاص العمل له في كل أنواع العبادة . قال تعالى : (فَادعُوا اللهَ مُخلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُون) .

ومن أهم أنواع العبادة الدعاء . وقريباً يأتي لذلك إن شاءَ

الله زيادة بيان وإيضاح . وإلى أهل القرآن والمحبين للقرآن سبع آيات من مائة وخمس عشرة آية .

قال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمؤمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ومَثْواكُمْ)[١] .

وقال تعالى : (لَوْ كَانَ فِيهِما آلهةٌ إِلَّا اللهُ لَفسَدَتا فَسُبْحَانَ اللهِ رب الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئلُون * أَم اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ آلهةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكم هَذا ذِكْرُ مَن مَعىَ وذِكرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحقَّ فَهُم مُّعْرِضُون)[٢]

وقال جل وعلا (بَلْ أَتيْنَاهُم بالحقِّ وَإِنَّهم لَكَاذِبُون * مَا اتَّخذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إذاً لَذهبَ كلُّ إِلَهٍ بما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ سُبحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ)[٣] .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّار * رَبُّ السَّمٰواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُما العَزِيزُ الغفَّارُ)[٤] .

وقال تعالى : (أَئِنَّكُم لَتَشهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلهةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّما هُو إِلَهٌ واحدٌ وإِنَّنِي بريءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[٥] .

---

(١) سورة محمد : آية ١٩ .
(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٢ .
(٣) سورة المؤمنون : الآية ٩١ .
(٤) سورة ص : الآية ٦٥ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١٩ .

(فَـائِدَةٌ)

كلمة التوحيد . ويقال كلمة الإخلاص . بحروفها وردت فى القرآن في موضعين في سورة الصافات آية ٣٥ وفي سورة محمد آية ١٩ . وهي مبنية على ركنين : النفي ، والإثبات . فتنفي كل معبود سوى الله . وتثبت العبادة لله بجميع أَنواعها .

وشروطها سبعة . العلم المنافي للجهل : اليقين المنافي للشك : القبول المنافي للرد : الإنقياد المنافي للترك : الإخلاص المنافي للشرك : الصدق المنافي للكذب : المحبة المنافية لضدها .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّما يُوحىٰ إِلَيَّ أَنَّما إِلَٰهُكم إِلَٰهٌ واحدٌ فهَلْ أَنْتُم مُسْلِمُون)[1] .

وقال تعالى : (يُنَزِّلُ الملَٰئِكةَ بِالروُحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فاتَّقُون).[2]

وقال تعالى : (وإِلٰهُكم إِلٰهٌ واحدٌ لا إِلٰهَ إِلا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيم)[3] .

هذه هي الأَدلة . وهذه هي البراهين . (ومَنْ كفرَ فَعلَيْهِ كُفْرُهُ ومَنْ عَمِلَ صالحاً فلأَنفسهم يمهدُون) (مَن اهْتَدى فَإِنَّما

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٨ .
(٢) سورة النحل : الآية ٢ .
(٣) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .

يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مَعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا) .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التي هي صريحة في وجوب توحيد الله وإفراده بالعبودية كثيرة جداً .

(إفْرَادُ اللهِ بالْعِبَادَةِ)

حيث أنه تعالى خلق الخلق لعبادته . يجب أَن يفرد تعالى بالعبادة . يجب ذلك . ويجب إخلاص العمل لله تعالى . والعبادة إسم جامع لكل ما يحبه الله من الأَقوال والأَعمال الباطنة والظاهرة . هذا تعريف العبادة . اصطلاحاً . ولغة الذل يقال بعير معبد أَي مذلل . وطريق معبد بوطءِ الأَقدام له .

والعبادة أَنواع . فمنها النذر فمن نذر لغير الله كالنذر لصاحب قبر أَو غيره فقد أَشرك بالله . ومن أَشرك بالله فقد حبط عمله . وهو فى الآخرة من الأَشقياء الخاسرين .

ومن أَنواع العبادة : الاستعاذة ، فمن استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أَشرك بالله .

ومن أَنواع العبادة الاستغاثة فمن استغاث بغير الله فيما لايقدر عليه إلا الله فقد أَشرك بالله . وحيث أَن العبادة هي خالص حق الله فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد كفر وأَشرك بالله .

ومن أنواع العبادة الدعاء فمن دعا الله ودعا معه غيره فقد أشرك وكفر بالله . ودعاء غير الله هو من أكثر ما يكون استعمالاً وشيوعاً . من المنتسبين للإسلام . فمنهم من يدعوا الله ويدعوا الرسول . يدعون الرسول عند قبره ويدعونه في غيبتهم عنه . ويسألونه الشفاعة . وذلك شرك بالله ومحادة لرسوله صلى الله عليه وسلم . والدعاء من أعظم مظاهر العبادة . بدليل قوله صلى الله عليه وسلم . الدعاء هو العبادة . رواه أبو داود والترمذي .

وكثير من المنتسبين للإسلام : يدعون عليا ويدعون الحسن والحسين ويدعون أهل البيت . وكثير وكثير من الناس يدعون عبد القادر الجيلاني رحمه الله . وقبره في بغداد . ويدعون ابن عربي وقبره في بلاد الشام . ويدعون البدوي وقبره في مصر في مدينة طنطا . ويدعون الست زينب وقبرها فى مصر . ويدعون العيدروس وابن علوان فى البلاد اليمنية . ويدعون عبدالله ابن عباس رضي عنهما وقبره فى الطائف.

والمعابد والأوثان والقبور التى يذبح لها وينذر لها النذور وتدعى مع الله كثيرة جداً . ففي البلاد الإفريقية والسندية والهندية ما لا يحصى . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

ولو كان في هذا الكون مع الله آلهة لفسد نظامه واختل توازنه قال تعالى : (لو كانَ فيهما آلهةٌ إلا الله لفسَدَتا فسبحانَ اللهِ رَبِّ العرش عما يصفون) .

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهد ضال المسلمين ورد شاردهم . اللهم هب لنا بصيرة نافعة . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولاتجعله ملتبساً علينا فنضل .

ومن أنواع العبادة الذبح . فالذبح لله عبادة والذبح لغير الله شرك . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون . ماذا كنتم تعبدون . وماذا أجبتم المرسلين .

وإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . سبع آيات من مئآت الآيات . وهى صريحة فى أن من دعا الله ودعا معه غيره فقد أشرك وكفر بالله . وماذاك إلا لأن الدعاء عبادة ومن صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك.

قال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ فتكونَ مِنَ المعَذَّبِيْنَ)[1] .

وقال تعالى : (ومَنْ يدْعُ معَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّه إِنَّه لا يُفْلِحُ الكَافِرونَ)[2] .

والدليل أن الدعاء عبادة قوله تعالى : (وَقَال ربُّكُم ادْعُونِى

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٣ .
(٢) سورة المؤمنون : الآية ١١٧ .

اسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّم داخِرِين)[٣].

ومن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . فقد كفر قال تعالى : (حتىٰ إذا جاءَتهم رُسُلنا يتوفونَهم قالوا أَينَ ما كنتم تدعُونَ من دُونِ اللهِ قالوا ضَلوا عنا وشَهِدُوا على أَنفسِهم أنهم كانوا كافرين) .

وقال تعالى (ولا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إلا هُوَ كُلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلا وجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وإليْه تُرْجَعُون)[١] وذكر الله ما قال نوح لقومه (ولا تَجعلُوا مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ إِني لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِين) .

وقال تعالى : (وأَنَّ المساجِدَ للهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً)[٢].

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القيامةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلَّا مَنْ تَابَ وآمنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالحاً فأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سيئَاتِهم حَسَنات وَكَانَ اللهُ غفوراً رحيماً)[٣].

---

(٣) سورة غافر : آية ٦٠ .
(١) سورة القصص : الآية ٨٨ .
(٢) سورة الجن : الآية ١٨ .
(٣) سورة الفرقان : الآية ٦٨ .

وقال تعالى (ذٰلك مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ فتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّم مَلُوماً مَدْحُوراً) [1] .

وقال تعالى (أَمَّنْ يُجِيبُ المضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ ، أَءِلٰهٌ مَعَ اللهِ قَليلاً مَا تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُماتِ البَرِّ والبحْرِ ومَنْ يُرسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَى رَحْمَتِهِ أَءِلَٰهٌ مَعَ اللهِ تَعَالى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [2] .

وقال تعالى : (وَلَا تَجْعَلوا مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخرَ إِنى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبينَ) .

(دَعْوَةُ الرُّسُلِ إِلىٰ تَوْحِيدِ اللهِ)

رسل الله الكرام . عليهم من الله الصلاة والسلام . كلهم جميعاً دعوا إلى توحيد الله . وإفراده بالعبودية .

وقد ورد ما يدل على أن الأنبياءَ مائة أَلف وأَربعة وعشرون أَلفا والرسل ثلاثمائة وبضعة عشر وكلهم دعوا إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة .

قال تعالى : (وَلقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أَمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا الله

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٣٩ .

(٢) سورة النمل : الآية ٦٢ .

وَاجْتَنِبوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَنْ حَقَّتْ عَلَيهِ الضَّلالَةُ)[١].

(وَمَا أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْه أَنَّه لَا إِلَه إِلَّا أَنا فَاعْبُدُون) .

فنوح عليه الصلاة والسلام . قال لقومه : (يٰقوم ِ اعْبُدُوا اللّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلٰه غَيْرُهُ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُم عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)[٢].

وهود عليه الصلاة والسلام . قال لقومه : (يٰقوم ِ اعْبُدُوا اللّهَ مَالَكُم مِنْ إِلٰهٍ غَيرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ)[٣].

وصالح عليه الصلاة والسلام . قد قال لقومه : (يٰقوم ِ اعبدُوا اللّه مَا لَكُمْ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بينةٌ مِن رَبِّكُم)[٤].

وشعيب عليه الصلاة والسلام (قَالَ يٰقوم ِ اعْبُدُوا اللّهَ مَالَكُمْ مِنَ إِلٰه غَيرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا المِكْيَالَ وَالميزَانَ إِنِّى أَرٰكُم بِخَيرٍ وَإِنِى أَخَافُ عَلَيْكُم عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)[٥].

وإبراهيم صلى الله عليه وسلم (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّه ما لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن

---

(١) سورة النحل : آية ٣٦ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٥٩ .
(٣) سورة الأعراف : آية ٦٥ .
(٤) سورة الأعراف : آية ٧٣ .
(٥) سورة هود آية : ٨٤ .

دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[١] وذا النون عليه الصلاة والسلام ينادى ربه قائلاً (أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِين) ينادي ربه وهو في أغرب مكان جوف الحوت . في قعر بحر .

ويوسف عليه الصلاة والسلام . قال (يٰصٰحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُون خَيرٌ أَمِ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ * ما تعبُدونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسماءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُم وَآباؤكُم مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَٰن إِنَّ الْحكمُ إِلَّا للهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ ولكَنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)[٢] .

وعيسىٰ صلى الله عليه وسلم . قال (إِنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبّكم فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقيم)[٣] .

وموسيَ عليه السلام قال له قومه (يَا مُوسىٰ اجْعَل لَنَا إِلٰهاً كما لَهُم آلهةٌ قال إِنكم قَوْمٌ تَجْهَلُون * إِنَّ هٰؤلاءِ مُتَبَّرٌ مَاهُم فِيه وَبَاطلٌ مَا كَانوا يَعْمَلون * قَال أَغيرَ الله أَبْغِيكُمْ إِلٰهاً وَهُوَ فَضَّلكم عَلى العالمين)[٤] .

ويعقوب . عليه الصلاة والسلام . أخبرنا الله عنه في قوله جل شأنه (أَمْ كُنْتُم شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الموتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا

(١) سورة الأنبياء : آية ٦٧ .
(٢) سورة يوسف : آية ٤٠ .
(٣) سورة آل عمران : آية ٥١ .
(٤) سورة الأعراف : آية ١٤٠ .

تَعْبُدُونَ مِنْ بَعدى قَالُوا نَعبُدُ إِلَٰهكَ وإِلَٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وإِسْمٰعيلَ وإِسْحٰقَ إِلَٰهاً وَاحِداً ونَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون)[١].

وبدر التمام ومسك الختام . محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . يصارح اليهود والنصارى . بما أَمره الله به (قُلْ يٰا أَهْلَ الكتٰبِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْبَاباً مِن دُونِ الله فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[٢] (وَلَاتَجْعَلوا معَ اللهِ إِلَٰهاً آخرَ إِنى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ) .

والله جل وعلا أَخبرنا عن أَصحاب الكهف . أَنهم قالوا : (هٰؤُلاءِ قَوْمُنا اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ آلهةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهم بِسُلطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً)[٣].

وقال تعالى : (لَاتَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخر فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً)[٤].

والملائكة الكرام ملائكة الرحمٰن . يرون عبادةَ غير الله . منكراً وزوراً . قال تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلٰئِكَةِ أَهٰؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُون * قَالُوا سُبْحٰنكَ أَنتَ وَلِيُّنا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبدُون الجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُؤْمِنُونَ)[٥]

---

(١) سورة البقرة : آية ١٣٢ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٤ .
(٣) سورة الكهف : آية ١٥ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٢٢ .
(٥) سورة سبأ : آية ٤١ .

(الإِسْلَامُ دِينُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ)

قال شيخ الإِسلام . ابن تيمية رحمه الله في الرسالة . العبودية ص٣٢ . كان الأَنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإِسلام . فهو الدين الذي لايقبل الله غيره لا من الأَولين ولا من الآخرين اه.

نعم هو كما قال شيخ : الإِسلام هو دين جميع الأَنبياء والمرسلين . كما هو صريح آيات القرآن الكريم . وصريح أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فجميع الأَنبياء دعوا أممهم إلى دين الإِسلام . دعوهم إلى توحيد الله وإِفراده بالعبادة. والإِسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد . والإِنقياد له بالطاعة . وإِخلاص العمل من شوائب الشرك. هذا هو الإِسلام الصحيح .

ومهما تعبد متعبد . أَو تدين متدين على غير نهج الإِسلام . فعمله مردود . عمله عناء وشقاء عليه عمله ليس بمقبول .

قال تعالى: (وَقَدِمْنا إلى مَا عَمِلوا مِنْ عَملٍ فجعَلناهُ هَباءً مَنْثُوراً)[1] فاليهود . والنصارى . وغيرهم من الكافرين إذا تعبدوا وتدينوا بغير دين الإِسلام . فغير مقبول .

قال تعالى : (ومَنْ يَبْتَغِي غَيرَ الإِسْلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُو فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِيْن)[2] نعم كما تقدم الإِسلام دين جميع الأَنبياء . وجميع الأمم فمن الأمم من آمن ومنهم من كفر .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٢٣ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٨٥ .

قال تعالى : (إِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلام)[١] .

وقال تعالى : (أَفغَيرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُونَ وله أَسْلَمَ مَنْ فِى السماواتِ والأَرْضِ طوعاً وكَرْهاً وإِلَيهِ يُرْجَعُون)[٢] .

(دَعْوَةُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ إلىٰ دِينِ الإسْلَامِ)

جميع الرسل عملوا بدين الإسلام . ودعوا إليه الأَمم والقبائل والشعوب ودين الإسلام قد اشتمل على العقائد . والعبادات . والأَحكام . دين الإسلام . فيه الخير والسعادة للبشرية جمعاً . دين الإسلام أَمر بكل خير ونهى عن كل شر .

والنقطة الحساسة في دين الإسلام . وشريعة الإسلام . هو توحيد الله . وإفراده بالعبودية . وهذا يتضمن إبطال كل عبادة لغير الله . وأَنواع العبادة كثيرة . وتقدم بيانها . فمن صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله . فقد أَشرك وكفر بالله . وعن أَبي هريرة رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إنا معاشر الأَنبياء ديننا واحد .

نعم كما أَشرنا قريباً . رسل الله الكرام عليهم من الله الصلاة والسلام . كلهم عملوا بدين الإسلام ودعوا إليه . فنوح عليه

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨٣ .

السلام . قال لقومه (فإنْ تَوَلَّيْتم فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إنَّ أَجْرِىَ إلَّا عَلى اللهِ وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المسلمين)[1].

وموسى عليه الصلاة والسلام . قال ما ذكر الله عنه (وَقَالَ مُوسىٰ يَا قَوْمِ إنْ كُنْتُم آمَنتُم باللهِ فَعَليْهِ تَوَكَّلُوا إنْ كُنْتُم مُسْلِمِين)[2].

وسليمان عليه من الله الصلاة والسلام . قال ما ذكر الله عنه (إنَّهُ مِنْ سُليمانَ وإنَّه بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم * الَّا تَعلُوا علىَّ وأْتُونِى مُسْلمين)[3] وفى العصور القديمة . بعض أهل الكتاب . وهم اليهود والنصارى . يدينون بدين الإسلام . قال تعالى : (الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤمِنُون * وإذَا يُتلىٰ عَلَيْهم قَالُوا آمنا بِهِ إنَّهُ الحقُّ مِنْ رَبِّنا إنَّا كُنَّا مِنْ قَبلِهِ مُسْلِمين)[4].

وقالت بلقيس : (رَبِّ إنِّى ظَلمتُ نَفْسِى وأَسْلَمتُ مَعَ سُليمانَ للهِ رَبِّ العالمين)[5].

وعيسى والحواريون . دينهم الإسلام . قال تعالى : (فلما

---

(١) سورة يونس : آية ٧٢ .
(٢) سورة يونس : آية ٨٤ .
(٣) سورة النمل : آية ٣١ .
(٤) سورة القصص : آية ٥٦٣ .
(٥) سورة النمل : آية ٤٤ .

أَحَسَّ عِيسىٰ مِنهمُ الْكُفْرَ قال مَنْ أَنْصارِى إلى اللهِ قَالَ الحَوَارِيُّون نَحْنُ أَنصارُ الله آمَنَّا باللهِ واشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُون)[١] .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهيمَ إلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ولقد اصْطَفَيْناهُ فى الدُّنْيَا وَإنَّه فى الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحِين * إِذْ قَالَ لَهُ ربُّه أَسْلِم قال أَسْلَمْتُ لربِّ العَالمين * وَوَصَّىٰ بِها إبْراهيمُ بَنِيهِ ويعقوبُ يابَنِىَّ إن اللهَ اصطفىٰ لكم الدينَ فلاتموتن إلا وأَنتم مسلمون)[٢] ويوسف عليه السلام قال (تَوفَّنِى مُسْلماً وأَلحقْنِى بالصالحِين)[٣] .

وبدر التمام ومسك الختام محمد عليه من ربه الصلاة والسلام . قال الله له : (قُلْ إنِىّ نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الذِيْنَ تَدْعونَ مِنْ دُونِ الله لَمَا جَاءَنِى البِّينَاتُ مِنْ رَبى وَأُمِرتُ أَن أُسْلِمَ لِربِّ العَالَمين)[٤] وسحرة فرعون قالوا (رَبَّنا أَفرِغْ علينا صَبْراً وتَوفنا مُسْلمين) وهكذا كان جميع الأَنبياء والمرسلين وجميع من امتثل أَمر رب العالمين . دينهم هو الإسلام . وهو عبادة الله وحده لاشريك له بجميع أَنواع العبادة .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٥٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٢٢ .

(٣) سورة يوسف : آية ١٠١ .

(٤) سورة غافر : آية ٦٦ .

(يَا أَسَفَـــاهُ)

المصيبة عظمى . والكارثة كبرى . والندم شديد . والأَحزان طبقة الأَجوى . ضاعت الفرصة . وفات الأَوان . وانفلت الزمام . وقعت الواقعة . وحقة الحاقة . يوم البعث والنشور . وحصّل ما فى الصدور نصبت الموازين . ونشرت الدواوين . ومنتهى الدورة . وآخر المطاف . فريق فى الجنة وفريق فى السعير . يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . يومَ تَمنِيَ الرجُوعَ . وهَيْهاتَ أسْدِلَ الحجابُ . وأغلق الباب .

قال تعالى : (وَلَوْ تَرىٰ إِذِ المجرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِم عِندَ رَبِّهم رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالحاً إنا مُوقِنُونَ) [١] يقول الكافرون المغرورون . لربهم ارجعنا للدنيا لنعمل بدين الإِسلام . والكفار الذين ما دانوا بدين الإِسلام . حينما يوقفون على شفير جهنم يتمنون الرد إلى الدنيا .

قال تعالى : (ولو تَرىٰ إِذِ وُقِفُوا على النارِ فقالوا ياليتَنا نُرَدُّ ولا نكذِبَ بآياتِ رَبنا ونكونَ مِنَ المؤْمنين) [٢] (بَلْ بَدَالَهُم مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهوا عَنهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُون) [٣] .

---

(١) سورة السجده : آية ١٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٢٧ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

والكفار سيندمون يوم القيامة . على ما كانوا فيه من الكفر ويتمنون لو كانوا فى الدنيا مسلمين . قال تعالى : (الٓرۚ تِلْكَ آياتُ الكِتابِ وقُرآنٍ مُبِين * ربما يَودُّ الَّذِينَ كفرُوا لو كانُوا مُسْلِمين)[1] ومن المعروف والمتقرر . أن من عبد الله وعبد معه غيره . فليس بمسلم .

وعلى سبيل العموم كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله فقد كفر بالله . وأكثر ما يكون شيوعاً عند بعض المنتسبين للإسلام . هو عبادة من يزعمونهم أولياءَ . فإنهم يدعونهم . عند الشدائد . ويتقربون إليهم . بالنذور والذبح لهم . ومن فعل ذلك فليس بمسلم . بل هو مشرك كافر بالله العظيم .

(فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ)

نعم فائدة نفيسة . ومبحث مهم جداً . وإبطال شبهة . قد يفهم فاهم ويظن ظان بأن جميع المكلفين من الإنس والجن هم عابدون لله تعالى . وممتثلون لأمره . وهذا هو مذهب أهل وحدة الوجود .

أما قوله تعالى : (ولله يَسْجُدُ مَا فِى السَّمٰوات وَمَا فِى الأَرْضِ مِنْ دَابَةٍ والملٰئِكةُ وَهُم لا يَسْتكبِرون)[2] .

---

(١) سورة الحجر : آية ٢ .

(٢) سورة النحل : آية ٥٠ .

وقوله تعالى : (ولله يَسْجُدُ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ طوعاً وكَرْهاً وظِلَٰلُهُم بالغُدُوِّ والآصَالِ)[١] .

وقال جل وعلا : (إِنْ كلُّ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ إلا آتِى الرحمنِ عَبْداً)[٢] فهذه الآيات الكريمة وما في معناها . فيها دليل على أَن الله جل شأنه هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت هو الذي قهر كل مخلوق . وذل له كل شيء . فالجميع مقهورون لله تعالى . لايخرج شيء عن قضاءِ الله وقدره.الجميع في قبضته .

وقَهْرُهُ محيط بهم . هو رب كل مخلوق من ناطق وصامت الجميع ذليل ومنقاد لعزة الله . فمثلاً الغنىُ والفقيرُ والأَبيض والأَسود . والجميل والدميمُ . والطويل والقصير والصحيح والمريضُ . والأَبرصُ والأَحول . والأَعرجُ . والذكر والأنثى . هل يستطيع كل واحد أَن يغير حالته إلى ضدها .

الجواب لا . فمن هذا الوجه هم مربوبون لله تعالى . جميع الخلق عبيد لله . ولكن مفرق الطريق . هي الإِلٰهية إِلٰهية الله وإفراده بالعبودية .

والذى يوضح ذلك هو كلام الإمام السلفى المحقق المدقق . ابن قيم الجوزية رحمه الله . وغفر الله لنا وله . فقد

---

(١) سورة الرعد : آية ١٥ .

(٢) سورة مريم : آية ٩٣ .

قال : في مدارج السالكين جلد أول ص ٣٤ (فصل) وتأمل ارتباط الخلق والأمر بهذه الأسماء الثلاثة .

وهي (اللهُ والربُّ والرحمنُ) كيف نشأ عنها الخلق . والأمر . والثواب . والعقاب . وكيف جمعت الخلق وفرقتهم . فلها الجمع . ولها الفرق . فاسم الرب . له الجمع الجامع لجميع المخلوقات . فهو رب كل شيء . وخالقه . والقادر عليه . لايخرج شيء عن ربوبيته . وكل من فى السموات والأرض عبد له فى قبضته . وتحت قهره . فاجتمعوا بصفة الربوبية . وافترقوا بصفة الإلهية .

فألَّهَهُ وحدَهُ السُعداءُ . وأقروا له طوعاً بأنه الله الذي لا إله إلا هو . الذى لا تنبغى العبادة والتوكل . والرجاء والخوف . والحب والإنابة والإخبات والخشية . والتذلل والخضوع إلا له وهنا افترق الناس . وصاروا فريقين . فريقاً مشركين فى السعير . وفريقاً موحدين في جنات النعيم .

فالإلهية هى التي فرقتهم . كما أن الربوبية هى التي جمعتهم . فالدين والشرع . والأمر والنهى مظهر وقيامه . من صفة الإلهية . والخلق والإيجاد والتدبير والفعل : من صفة الربوبية .

والجزاء بالثواب والعقاب . والجنة والنار : من صفة الملك . وهو ملك يوم الدين . فأمرهم بإلهيته . وأعانهم ووفقهم

وهداهم . وأضلهم بربوبيته . وأثابهم وعاقبهم بملكه وعدله . وكل واحدة من هذه الأمور لا تنفك عن الأخرى .

وأما الرحمة : فهي التعلق . والسبب الذي بين الله وبين عباده . فالتأليه منهم له والربوبية منه لهم . والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده . بها أرسل إليهم رسله . وأنزل عليهم كتبه . وبها هداهم . وبها أسكنهم دار ثوابه . وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم فبينهم وبينه سبب العبودية . وبينه وبينهم سبب الرحمة إهـ .

وأيضاً قد أفادنا ابن القيم رحمه الله . بأن أصول أسماء الله الحسنى ثلاثة . وهي (اللهُ والربُّ والرحمن) وتقدم حديث أبي هريرة . رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : إن لله تسعة وتسعين إسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة . متفق عليه . وأسماء الرب جل وعلا . دالة على عظمته . ومجده وكبريائه . ودالة على صفات كماله . فهي أسماء وأوصاف . وبذلك كانت حسنى . ومن نفى معاني أسماءَ الله . فهو من الملحدين .

قال تعالى : (ولِلهِ الأَسْماءُ الحسْنىٰ فادْعُوهُ بها وذَرُوا الَّذينَ يُلحِدُون فى أَسْمائِه سَيُجْزَونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) وتقدم تعريف الإلحاد . وبيان شيءٍ من أنواعه .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

نعم كما أَشرنا قريباً إزالة شبهة . لو قال قائل : كل ما في هذا الكون هو مطيع لله وممتثل لأَمره . وعليه فلا شرك ولا معصية . ومن أَدلة ذلك الآيات الثلاث في أَول هذه الفائدة وبدليل قوله تعالى : (أَفغيرَ دينِ الله يَبغُونَ وله أَسْلَمَ مَنْ فى السَّماوَاتِ والأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وإليهِ يُرجَعون)(١)

فالجواب تقدم من الكلام ما فيه كفاية ومقنع . وإتماماً للفائدة . نذكر ما قاله شيخ الإِسلام ابن تيمية . فى الرسالة العبودية ص ٣٣ .

فإِنه قال : كان الأَنبياء جميعهم مبعوثين بدين الإِسلام . فهو الدين الذي لايقبل الله غيره لا من الأَولين . ولا من الآخرين . ثم ساق عشر آيات . فيها الدلالة على أَن دين جميع الأَنبياء هو الإِسلام .

ثم قال : فذكر الله إسلام الكائنات طوعاً وكرهاً . لأَن المخلوقات جميعها متعبدة له التعبد العام . سواءٌ أَقر المقر بذلك أَو أَنكره . وهم مدينون مدبرون . فهم مسلمون له طوعاً وكرهاً . ليس لأَحد من مخلوقات الله خروج عما شاءَه وقدره وقضاه . ولا حول ولا قوة إلا به . وهو رب العالمين . ومليكهم يصرفهم كيف شاءَ .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨٣ .

وهو خالقهم كلهم وبارئهم ومصورهم . وكل ماسواه فهو مربوب مصنوع مفطور فقير محتاج معبد مقهور . وهو الواحد القهار الخالق البارىء المصور . وهو وإن كان قد خلق ماخلقه بأسباب . فهو خالق السبب والمقدر له . وهذا مفتقر إليه كافتقار هذا . وليس فى المخلوقات سبب مستقل بفعل ولادفع ضرر . بل كل ما هو سبب فهو محتاج إلى سبب آخر يعاونه . وإلى ما يدفع عنه الضرر . الذي يعارضه ويمانعه . وهو سبحانه وحده الغني عن كل ما سواه إهـ .

(جَعْلُ الْمَخْلوقِ إِلَٰهاً مَعَ اللهِ كُفْرٌ باللهِ)

كل من صرف نوعاً من أنواع العبادة لغير الله . فقد اتخذ إلَٰهاً مع الله . وتقدم ذلك . ويأتي له إن شاءَ الله زيادة بيان . فمن تقرب . إلى الأموات . بالنذور . أَو الذبح لهم . أَو طلب منهم شفاعةً . أَو استعاذ . أَو استغاث بهم . أَو سأَلهم أَى حاجة كانت . فقد كفر وأَشرك بالله الشرك الأَكبر .

قال تعالى : (وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ * أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ * الَّذِى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى العَذَابِ الشَّدِيدِ)[1] .

---

(١) سورة ق : آية ٢٦ .

وقال تعالى : (ولا تجعَل مع اللهِ إلَهاً آخر فتلقى في جهنمَ ملوماً مَدْحوراً)[١] .

وقال تعالى : (فَاصْدعْ بما تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ المشرِكين * إِنَّا كَفَيناكَ المسْتَهزِءِينَ * الَّذينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَسَوْف يَعْلَمُون)[٢] وتقدم ذلك تحت عنوان : إفراد الله بالعبادة .

(دُعَاءُ الأَوْلِيَاءِ مَعَ اللهِ شِرْكٌ باللهِ)

أَولاً وقبل كل شيء . لا يجوز أَن يشهد لأَحد بأَنه من أَولياء الله . إلا لمن شهد الله له . أَو شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم إذا ثبت أَن صاحب قبر من أولياءِ الله . فينبغي أَن يدعا له ويترحم عليه . أَما دعاؤه وسؤاله الشفاعة وقضاءَ الحاجات فشرك بالله تعالى .

قال جل وعلا : (والذينَ اتخذُوا من دونِه أَولياءَ مانعبدهم إلا ليقرِّبُونا إلى اللهِ زلفى إن اللهَ يَحكمُ بينهم في ما هم فيه يختلفون)[٣] والذين يدعون الأَولياءَ . ويسأَلونهم تفريج الكربات . وقضاءَ الحاجات . قد اتخذوا دينهم لعباً ولهواً

قال تعالى : (وذَرِ الذينَ اتَّخذُوا دينَهُم لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ

---

(١) سورة الإسراء : آية ٣٩ .

(٢) سورة الحجر : آية ٩٦ .

(٣) سورة الزمر : آية ٣ .

الحيٰوةُ الدُّنيا وَذَكِّر بِهِ أَن تُبْسَلَ نفسٌ بِمَا كَسَبَتْ ليْسَ لها مِنْ دُونِ اللهِ وَلِىٌّ وَلاَ شَفِيعٌ)[1] .

وقال تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنَ دُونِ اللهِ مَالايَضُرهم وَلَا يَنْفَعُهم وَيقولونَ هٰؤلاءَ شُفعاؤنا عِند الله)[2] .

(دُعَاءُ الأوْلِيَاءِ جَهْلٌ وَغُرورٌ)

جهل وغرور . وضلال مبين . فمن اتخذ مع الله أَولياءَ يدعوهم . ويسألهم . ويستشفع بهم . فقد بنى بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلياءَ كَمَثَلِ العَنكبُوتِ اتخذَتْ بيتاً وإِنَّ أَوْهَنَ البيوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانوا يَعْلمُون)[3] .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لايَسْتطيعُونَ نَصْرُكَم وَلَا أَنْفُسَهم ينصرون)[4] .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَملكُون من

---

(١) سورة الأنعام : آية ٧٠ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٧ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٤١ .
(٤) سورة يونس : آية ١٨ .

قِطْمِير * إنْ تَدْعُوهُم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلو سَمِعُوا ما سْتَجابوا لكم ويَوْمَ القِيامةِ يَكفُرونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِئكَ مِثْلُ خَبِير)[١] .

وقال تعالى : (إنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِه مِنْ شَيءٍ وَهُوَ العَزِيزُ الْحَكِيم)[٢] فالذي يستنصر بالأموات . ويسألهم قضاءَ الحاجات . هو كافر برب الأرض والسماوات .

الله أكبر البراهين ساطعة . والحجج قاطعة . فهل من مبصر. وهل من تائب وهل من مدكر . أم على قلوب أقفالها .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُم مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيل)[٣] .

(الْوَلِيُّ لَا يَنْفعُ نَفْسَهُ)

نعم الولى بعد وفاته وانقطاع عمله لا ينفع نفسه ، فكيف ينفع غيره ؟ ! . وهو لايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً . هو لايسمع ولو سمع ما أجاب ولا نفع .

قال تعالى : (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِنْ دُونِه أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً)[٤]

(١) سورة فاطر : آية ١٤ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٤٢ .
(٣) سورة الشورى : آية ٤٦ .
(٤) سورة الرعد : آية ١٦ .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عَباد أَمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إِن كنتم صادقين)[١].

وصدق الله (ولا تدعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالمين)[٢].

وقال تعالى : (قُلِ ادْعُوا الَّذينَ زَعَمتُمْ مِنْ دُونِه فَلَا يَمْلِكُونَ كشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً)[٣].

فأَصحاب القبور أَموات . لاقدرة لهم لايضرون ولاينفعون .

قال تعالى : (والذينَ يَدْعُونَ مَنُ دُونِ الله لايَخْلقونَ شَيئاً وهم يُخْلقونَ * أَمْواتٌ غيرُ أَحْياءٍ وَمَا يشعُرونَ أَيَّانَ يبعثون) .

وقال تعالى : (قُلْ أَتعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُم ضَراً وَلا نفْعاً والله هُو السَّمِيعُ العَليم)[٤] وقوله : (يدعُوا مِنْ دُونِ لله مالا يَضرهُ ولا ينفعُه ذلكَ هُو الضلال المبين) .

محمد صلى الله عليه وسلم . الذي هو أَفضل من كل نبي . ومن كل ولي . يأمره الله تعالى أَن يقول : (قُلْ لا أَملِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَراً إِلَّا مَا شَاءَ الله وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغيبَ لا استَكْثَرْتُ

(١) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٢) سورة يونس : آية ١٠٦ .

(٣) سورة الإسراء : آية ٥٦ .

(٤) سورة المائدة : آية ٧٦ .

مِنَ الخيرِ وَمَا مَسَّنِىَ السوٓءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[١] .

وقال تعالى : (أَيُشركونَ ما لا يَخلقُ شَيئاً وهم يُخْلقُون ولا يَستطِيعونَ لَهُم نَصْراً ولا أَنفُسَهم يَنْصُرون)[٢] .

وقوله تعالى : (قُلْ إِنِّى لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَراً وَلا رَشَداً)[٣] . فمن سأَل غير الله أَو طلب منه أَي حاجة فيما لايقدر عليه إلا الله . فهو غبي وجاهل ومغرور . وأَعظم من ذلك هو مشرك بالله : وكافر به الكفر الأَكبر المخرج من دين الإِسلام وخاصة من دعا الأَموات والغائبين .

نعم من دعا الله . ودعا معه غيره فهو مشرك : وكافر بالله . قال تعالى : (وَمَنْ يدْعُ معَ اللهِ إِلَـهاً آخرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الكَافِرون)[٤] .

وقد قال صلى الله عليه وسلم . لعبد الله بن عباس ياغلام إني أَعلمك كلمات إحفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك : إذا سأَلت فاسأَل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . وأَعلم أَن الأَمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٢ .
(٣) سورة الجن : آية ٢١ .
(٤) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .

بشيءٍ قد كتبه الله لك . وإن اجتمعوا على أَن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك رواه أَحمد والترمذي .

(مَنْ هُوَ وَليُّ اللهِ)

الجواب ولي الله . هو من صدقت معاملته مع الله . هو المؤمن التقي . العارف بشريعة الإِسلام . العامل بها .

قال تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلياءَ اللهِ لا خَوفٌ عَلَيْهِم وَلا هُمْ يَحْزَنُون * الَّذينَ آمنوا وَكَانوا يَتَّقُون * لَهُمُ الْبُشْرىٰ فى الحيٰوةِ الدُنيا وَفِى الآخِرةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلماتِ الله ذٰلكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم)[1] وكون أَولياءَ الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون . هذا لا يسوغ أَنهم يعبدون مع الله كما توهمه الجهال المغرورون .

وقال تعالى : (فَأَقِيمُوا الصلٰوةَ وَآتوا الزَّكٰوةَ وَاعْتَصِمُوا بالله هُوَ موْلٰكُمْ فَنِعْمَ المولىٰ وَنِعْمَ النَّصِير)[2].

وقال تعالى : (ذٰلكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمنوا وَأَنَّ الكٰفِرِيْنَ لا مَوْلى لَهُمْ)[3].

---

(١) سورة يونس : آية ٦٣ .
(٢) سورة الحج : آية ٧٨ .
(٣) سورة محمد : آية ١١ .

وعلى كل حال لا يجوز أَن يشهد لأَحد بوَلايةِ الله تعالى . إلا من شهد له القرآن . أَو شهدت له سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكما أَشرنا سابقاً . من ثبتت وَلايتُه لله . لايجوز أَن يسأَل أَو يطلب منه ما لا يقدر عليه إلى الله . فلا يطلب منه حاجة ولا تفريج كربة . ولا يستغاث به . ومن فعل ذلك فقد أَشرك بالله . وكما هو معروف . كثير من الصوفية . وكثير من الطغام . والعوام . يقولون أَحمد البدوي . ولي من أَولياءِ الله . والله أَعلم بحاله .

وحتى ابن عربي . صاحب الفصوص . القائل بوحدة الوجود ويأتي إن شاءَ الله البحث فيه . يقولون . هو ولي من أَولياء الله تعالى . وغير ذلك كثير وكثير . وكلها زعامات باطلة . وقول على الله وعلى رسوله بلا علم .

(تَنْبِيهٌ)

هذه المباحث يأتي لها زيادة بيان في الكلام على الصوفية في آخر الجزء الثاني بإعانة الله .

(تَكْمِلَةٌ)

من دعا الله ودعا معه غيره : فقد اتخذ لِلهِ نداً . والند هو الشبيه والنظير . فالذي يدعو الرسول صلى الله عليه وسلم .

أو يدعو على بن أبي طالب رضي الله عنه أو يدعو غائباً أو صاحب قبر في أي مكان كان . فقد عصى الله وعصى رسوله صلى الله عليه وسلم وأشرك بالله واتخذ له نداً .

وكثير من الناس يسألون ويستغيثون ويدعون المقبورين ويطلبون منهم قضاءَ الحاجات : وتفريج الكربات مع بيان الأدلة وقيام الحجة : فالإخلاص شرط لقبول العبادة وقد قال : صلى الله عليه وسلم كلمتان يساءل عنهما الأولون والآخرون . ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين .

وجاءَ في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي لله عنه : قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك .

وفي سنن النسائي : عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما شاءَ الله وشئت : فقال أجعلتني لله نداً بل ما شاءَ الله وحده .

والله يقول وهو أصدق القائلين (فَلا تَجْعَلوا لله أَنْدَاداً وأَنْتُم تَعْلَمُون) : أي فلا تجعلوا لله شبيهاً ولا نظيراً ولا مثيلاً .

وأيضاً صاحب القبر المدعو من دون الله لا يستجيب دعاءَ من دعاه ولو كان ما كان . ولو كان رسولاً أو نبياً أو صحابياً أو عالماً أو ولياً أو عابداً أو زاهداً :

قال تعالى : (ومَنْ أَضَلُّ ممن يَدْعُوا من دون اللهِ مَنْ

لا يستجيبُ له إلى يومِ القيامةِ وهم عن دُعائِهم غافلون * وإذا حُشِرَ الناسُ كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين) .

وقال تعالى : (فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرون) .

فعودة عودة أيها المسلمون : إلى تصحيح العقيدة الإسلامية : عودة من جديد إلى تحقيق ما جاءَ في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . حتى نكون مسلمين حقاً . حقق الله ذلك بمنه تعالى وكرمه والله ولي التوفيق .ومن حقق توحيده وإسلامه دخل الجنة بلاحساب ولا عذاب .

عودة يا أولاد الإسلام . ويا بنات المسلمين إلى دين الإسلام إلى الدين الصحيح : الذي به عز الدنيا وشرفها . وبه سعادة الآخرة .

يا عباد الله لابد من عودة ورجعة صادقة . إلى تصحيح العقيدة من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . ومن جور الأَديان إلى عدل الإسلام . عودة بعزيمة صادقة إلى العمل بدين الإسلام كله عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً .

عودة أيها المؤمنون . إلى العقيدة النقية الصافية . المستمدة من كتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عودة إلى إبعاد الزعماء والرؤساء الذين لهم القيادة في بعض بلاد المسلمين .

ولا يطبقون أحكام دين الإسلام . بل يحاربون الإسلام . ويقتلون المسلمين ويزجونهم في ظلمات السجون . ومع ذلك هم أذناب للمستعمرين . عودة إلى خلعهم وإبعادهم .

ولا بد من عودة . صريحة صحيحة . إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإبطال القوانين الوضعية . التي وضعها المخلوق لمخلوق مثله . والله الموفق والهادي إلى سواءِ السبيل. فالحكم بالقوانين المخالفة لدين الإسلام إلحاد وفساد وظلم للعباد .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

البعض من الذين : يدعون الرسول صلى الله عليه وسلم . ويسألونه ما لايقدر عليه . يسألونه الشفاعة ويسألونه قضاءَ الحاجات . وتفريج الكربات وغفران السيئات .

يستدلون بقوله تعالى (وما أَرسلنا من رَسُولٍ إلا ليطاعَ بإذنِ الله ولو أَنهم إِذْ ظلمُوا أَنفُسَهُم جآءُوكَ فاسْتَغْفَروا اللهَ واسْتَغْفَرَ لهم الرسولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَحيماً)

وسياق الآية الكريمة صريح أَن هذا المجيء حال حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . لا بعد وفاته . لأَن سبب نزول الآية . خصومة جرت بين الزبير ورجل من الأَنصار . قال محمد بن أَحمد الْكِلْبِي في تفسيره . ومعنى الآية أَنهم لا يؤمنون حتى

يرضوا بحكم النبي صلى الله عليه وسلم . ونزلت بسبب المنافقين الذين تخاصموا . وقيل بسبب خصام الزبير مع رجل من الأَنصار في الماء إهـ .

وجاءَ في الجلالين ما نصه (وَلَو أَنهم إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم) بتحاكمهم إلى الطاغوت (جاؤك) تائبين (فاسْتَغْفَرُوا اللهَ واسْتغفرَلهم الرسول) .

قلت وذكر السيوطي في كتابه لباب النقول في أَسباب النزول نحو ما تقدم . في سبب نزول الآية .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي : وهذا المجيءُ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . مختص بحياته لأَن السياق يدل على ذلك لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته . وأَما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء بل ذلك شرك إهـ .

ويوضح ما تقدم أَن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم تصيبهم المحن والكوارث . والقحط وغير ذلك من مصائب الدنيا ولا ذكر أَن صحابياً . جاءَ إلى قبر الرسول يستغيث به أَويدعوه أَو يطلب منه حاجة أَو يسأَله الشفاعة : أَو يسأَله أَن يستغفر له . ولو كان جائزاً لفعلوه .

ولا ذكر أَن صحابياً . توسل بذات الرسول أَو سأَل الله بجاه الرسول . امتثالاً لأَمر الرسول . حيث قال عليه السلام : إِياكم والغلو فإنما أَهلك من قبلكم الغلو .

وقوله عليه السلام لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم .

وقوله للأبعد والأقرب لا أغني عنكم من الله شيئاً . وغير ذلك من الأدلة الدالة على أن الأمر لله كله لا إلٰه غيره ولا رب سواه .

وقال ابن الجوزي في كتابه التفسير : وقوله : (ولو أنَّهمُ إذْ ظلُموا أنفسَهمُ) يرجع إلى المتحاكمين اللذين سبق ذكرهما. قال ابن عباس : ظلموا أنفسهم بسخطهم قضاء الرسول (جاؤكَ فاسْتغْفرُوا اللهَ) من صنيعهم إهـ .

ومن المتقرر أن . معرفة سبب النزول مما يعين على فهم المراد . فالذين يدعون الرسول أو يسئلونه الشفاعة أويستغيثون به : أو يتوسلون بجاهه : أو يطلبون منه قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات . بعد وفاته صلى الله عليه وسلم . ويستدلون . بالآية المشار إليها .

عليهم أن يعرفوا بأنهم سلكوا بنيات الطريق . حيث استدلوا بغير دليل . وخالفوا مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم . فضلوا وأضلوا عن سواءِ السبيل . اللهم أهدنا ولاتضلنا .

فمن دعا الرسول . أو سأله حاجة أو طلب منه الشفاعة . فقد أشرك بالله. وكفر . وغير الرسول من الأموات من باب أولى .

قال تعالى : (فَإِذَا ركبُوا فِى الفُلك دعَوُا اللهَ مخلِصينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نجيٰهُم إلى البرِّ إذا هُم يُشْرِكون)

(قَاعِـــدَةٌ)

قد عرف وتقرر . بأَن من صرف نوعاً من أَنواع العبادة . لغير الله فقد أَشرك بالله . وأَنواع العبادة كثيرة جداً .

فمنها الدعاء والرجاء . والذبح والنذر . والإِستعانة . والإِستعاذة . والإِستغاثة . (قُلْ إِنَّ صَلاتِى وَنُسُكِي ومَحْيايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمين * لَا شَرِيكَ لَهُ وبذٰلِكَ أُمِرتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمسلِمِين) .

وقال تعالى (إِنَّا أَعْطَينَاكَ الكَوْثَر * فَصَلِّ لربِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر) وقال تعالى : (قُلْ أَفَغَيرَ اللهِ تـأْمُرونِي أَعْبُدُ أَيُّها الْجاهِلون * وَلَقَد أُوحِيَ إِليكَ وَإِلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلكَ لئِن أَشْركتَ لَيَحْبَطنَّ عَملُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِين * بَلِ اللهَ فاعْبُدْ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِين) .

وقال تعالى : (وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقَدِ افْترىٰ إِثماً عَظِيماً) .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعيداً) فآيات القرآن صريحة في أَن من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إِلا الله فقد كفر وأشرك بالله الشرك الأَكبر .

(الوَسِيــلَةُ)

الوسيلة لغةً . هي ما يتقرب به إلى الشيء . وجمع الوسيلة وسائل . وتوسل العبد إلى ربه بوسيلة تقريب إليه بعمل مما يحبه الله ويرضاه .

والله جل شأنه ذكر الوسيلة بلفظها الخاص في موضعين من كتابه . في سورة المائدة وفي سورة الإسراء .

وأنواع الوسيلة : أربعة وسيلة واجبة .

الثانية وسيلة مشروعة : الثالثة جائزة .

الرابعة وسيلة بدعية غير جائزة .

(فالوسيلة الواجبة) هي التوسل إلى الله بالإيمان به والإيمان برسوله وبطاعته وطاعة رسوله . وبرهان ذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّها الَّذينَ آمنوا اتَّقوا اللهَ وابْتَغُوا إليهِ الوَسِيلةَ وَجَاهِدُوا في سَبِيلهِ لَعَلَّكُم تُفْلِحُون)[1].

وقال تعالى : (أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يبتغونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسِيلةَ أَيُّهُمْ أَقْربُ وَيَرْجُونَ رَحْمَته وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إنَّ عَذَابَ ربِّكَ كَانَ مَحْذُوراً)[2] فالأنبياء والمرسلون. والأولياء والصالحون

---

(١) سورة المائدة : آية ٣٥ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٥٧ .

وعباد الله المتقون . الجميع . يبتغون إلى ربهم الوسيلة أي يتقربون إلى لله . بفعل الواجبات وترك المحرمات . وهذه أعظم وسيلة إلى الله جل شأنه .

(الثانية) وسيلة مشروعة . أو بتعبير آخر جائزة . وهي التوسل إلى الله بالأعْمال الصالحة لفظاً .

ودليلها ما رواه البخاري ومسلم . من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت . إلى غار فدخلوا فيه . فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالك. إلى آخر الحديث . فأخبر عليه السلام أن الصخرة إنفرجت فخرجوا يمشون . بعد ما توسل أحدهم إلى الله ببر والديه

والثاني : توسل إلى الله بأداءِ أمانته .

والثالث : توسل إلى الله بخشيته لله وخوفه منه أن يزني بابنة عمه .

ومن الوسيلة المشروعة . التوسل إلى الله . بأسمائه وصفاته كما في قوله تعالى : (ولله الأَسْماءُ الحسنىٰ فادْعُوه بِهَا وَذَرُوا الَّذينَ يُلحِدُونَ فِى أَسْمائِه سَيُجْزَوْنَ مَا كَانوا يَعْمَلُون) ومن ذلك قولك ياغفور اغفرلي . يا رحمن ارحمني يارزاق ارزقني ونحو ذلك .

(الثالثة) من الوسيلة الجائزة التوسل بدعاء الحي الحاضر . وبرهان ذلك . أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لما تأخر المطر عن إبان زمانه استسقى بالعباس رضي الله عنه . فقال اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبيك فأسقنا فيسقون .

ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي . فقال اللهم إنا نستشفع . ونتوسل إليك بخيارنا . يا يزيد إرفع يديك . فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا .

ومما تقدم نعرف أن الاستشفاع والتوسل بالحي الحاضر لا بأس به . بل قد أجمع العلماء على جوازه بشرط أن يكون قادراً .

(الرابعة) وسيلة بدعية في دين الإسلام . فليست بجائزة ولا مشروعة . وهي التوسل والاستشفاع بذوات الأموات أو بجاههم . مهما بلغ الميت من الفضل وعلو المرتبة عند الله تعالى .

يوضح ذلك أن عمر بن الخطاب . وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . رضي الله عنهم أجمعين ما توسلوا بالرسول بعد وفاته . ولا استشفعوا به . بل عدلوا إلى العباس . ولو كان التوسل بجاه الرسول أو بذاته جائزاً لبادر إلى ذلك عمر بن الخطاب . ومن معه من صحابة الرسول .

وكذا لو كان الإستسقاءُ والتوسل بالرسول جائزاً بعد وفاته. لفعله معاوية رضي الله عنه ومن معه من الصحابة والتابعين . ولو كان خيراً لسبقونا إليه . ولهذا المبحث بقية في صفحة ٢٣٧ . إلى صفحة ٢٤٣ وهذا بالنسبة للطبعة الأُولى .

ومن المتقرر والمعروف . أَن صحابة الرسول رضي الله عنهم تصيبهم المحن والكوارث والمصائب والأَمراض . ولا ذكر أَن صحابياً . دعا الرسول أَو طلب منه حاجة . أَو توسل بجاهه . لعلمهم رضي الله عنهم أَن الرسول ما أَباح ذلك ولا يرضى به . بل ذلك من البدع التي حذر منها الرسول بقوله : وإياكم ومحدثات الأَمور . فإن كل بدعة ضلالة .

مع العلم أَن دعاءَ الأَموات وسؤالهم قضاءَ الحاجات . تفريج الكربات . شرك بالله . شرك أَكبر محبط للعمل . ومخرج من دين الإِسلام .

أَما التوسل بالرسول بعد وفاته . وقبل البعث والنشور . فهذا لا يجوز فعله بل هو محرم وبدعة . في دين الإِسلام . ما أَنزل الله بها من سلطان . والرسول صلى الله عليه وسلم لا يشفع يوم القيامة إلا بعد الإذن من الله له أَن يشفع .

(إِزَالَةُ شُبَهٍ وإِحْقَاقُ حَقٍّ وَإِبْطَالُ بَاطِلٍ)

لو قال قائل . ورد أَن آدم ونوحاً وإدريس وموسىٰ . عليهم السلام توسلوا بمحمد عليه من ربه السلام .

وأَيضاً أَعمى توسل بالرسول فرد الله عليه بصره .

وأَيضاً روي أَن الرسول. قال إذا سأَلتم الله فاسأَلوه بجاهي . وفي لفظ توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم .

وروي أَيضاً عن الرسول عليه السلام . أَنه قال إذا أَعيتكم الأَمور فعليكم بأَصحاب القبور .

وكذا أَيضاً قصة الأَعرابي الذي استشفع بالرسول طالباً غفران ذنبه . وقال في مخاطبته للرسول . .

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ⁂ فطاب من طيبهن القاع والأَكم
نفسي الفداءُ لقبر أَنت ساكنه ⁂ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفي هذه القصة أَن الله غفر له .

وكذا الحكاية المشهورة عن الإِمام مالك رحمه الله . حينما قال له . الخليفة أَبو جعفر المنصور . يا أَبا عبدالله . أستقبل القبلة وأَدعو أَم أَستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ولما تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك . ووسيلة أَبيك آدم عليه السلام إلى يوم القيامة . بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله .

وأيضاً جاءَ حديث لو أَحسن أَحدكم ظنه بحجر نفعه .

وما شاكل هذه الأَدلة التي يستدل بها المخرفون . والقبوريون المشركون .

الجواب وفصل الخطاب . لقد كفانا المئونة . فرسان الشريعة الإِسلامية وحراسها عن كل كذب وتزوير . وما ليس من دين الإِسلام في شيء . كفانا العلماء المحققون جزاهم الله عن الإِسلام والمسلمين خير الجزاءَ .

أَما ما ذكر أَن آدم وموسىٰ ونوحاً وإِدريس . توسلوا بمحمد فهذا لا أَصل له . قال شيخ الإِسلام ابن تيمية فى الرد على البكري . لم ينقله أَحد عن النبي صلى الله عليه وسلم . لا بإِسناد حسن ولا صحيح . بل ولا ضعيف إلى آخر كلامه . راجع الرد على البكري صفحة ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ إلى صفحة ٢٥ .

وقد حكم ابن حجر العسقلاني . والذهبي بأَن توسل آدم بمحمد حديث باطل .

وقال ناصر الدين الأَلباني الحديث باطل وموضوع . راجع سلسلة الأَحاديث الضعيفة والموضوعة للأَلباني . المجلد الأَول صفحة ٣٨ إلى ٤٣ .

أَما توسل الأَعمى بالرسول . الذي نص عليه العلماء المحققون هو أَن الأَعمى توسل بدعاء الرسول له . لم يتوسل بذات الرسول .

ولا بجاه الرسول . كما هو صريح في حديثه . الذي رواه الترمذي . والنسائي . راجع كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام تقي الدين فتى بني تيمية ص٨٧ : إلى ص ١٠١ وراجع أيضاً سلسلة الأَحاديث للأَلباني ص ٣٠ :

وأما ما يحكى من قوله عليه السلام . توسلوا بجاهي . فإن جاهي عند الله عظيم . فهذا الحديث لا أَصل له . بل هو باطل وموضوع يراجع سلسلة الأَحاديث للأَلباني ص ٣٠ : ويراجع أَيضاً قاعدة جيلة فى التوسل والوسيلة لشيخ الإِسلام ابن تيمتة ص ١٢٤ . فالتوسل بجاه الرسول . أَو بحق الرسول . أَو بحق فلان . أَو بجاه فلان حرام وبدعة في دين الإِسلام .

وقال محمد الشقيري في كتابه السنن والمبتدعات . وحديث توسلوا بجاهي كذب موضوع مفترى ذكر ذلك في ص ٢٦٥ إهـ.

ولا شك ولا ريب . بأَن جاه الرسول صلى الله عليه وسلم . عظيم . ولكن تحقيقاً للتوحيد وتعظيماً لله وتـأَدباً مع الله . لم يقل عليه السلام توسلوا بجاهي .

وقال : شيخ الإسلام . في كتابه اقتضاءَ الصراط المستقيم . ويروون حديثاً موضوعاً . إذا سأَلتم الله فاسأَلوه بجاهي فإن جاهي عند الله عريض.

ويراجع أَيضاً منهاج المسلم لأَبي بكر الجزائري ص٥٩ .

ويراجع من خصوص التوسل . تحكيم الناظر فيما جرى من الاختلاف بين أمة أبي القاسم . للأستاذ صالح بن أحمد نزيل المدينة المنورة ص ٤٠ حتى ٥٨ .

وكذا حديث إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور . هو كذب وزور . وباطل وفجور . وموضوع ولا أصل له .

وكذا الخبر الذي رواه ابن عساكر في تاريخه . وابن الجوزي في (مثير العزم الساكن) وغيرهما بأسانيدهم . إلى محمد بن حرب الهلالي . قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم . فزرته وجلست حذاءه فجاء أعرابي . فزاره ثم قال : يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً .

قال فيه (ولو أَنَّهُم إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوكَ فاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لوجَدُوا اللَّهَ تَواباً رَحِيماً) وقد جئتك مستغفراً من ذنبي . مستشفعاً بك إلى ربي . ثم بكى وأنشأ يقول . ثم ذكر ما تقدم من الشعر ثم استغفر وانصرف . فرقدت . فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم . في نومي وهو يقول الحق الرجل فبشره أن الله قد غفر له . بشفاعتي . فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده .

فهذه الحكاية منكرة وإسنادها مظلم . راجع الصارم المنكي فى الرد على السبكي . ص ٢٣٧ . لأبي عبدالله محمد بن عبدالهادي .

ومما يدل علىأَن هذه الحكاية غير صحيحة . هو مناقضتها لما يأتي . ثبت أَن الرسول صلى الله عليه وسلم . بعد وقعة أَحد دعا على أَفراد من كفار قريش . وهم صفوان بن أمية . وسهيل ابن عمرو . والحارث بن هشام . فأَنزل الله (ليس لك من الأَمر شيء) .

وقال محمد عبد السلام . في كتابه السنن والمبتدعات . حكاية الأَعرابي غير صحيحة بل موضوعة إهـ .

وقال الشيخ ابن تيمية في كتابه أقتضاء الصراط المستقيم ما ملخصه زيارة قبر الرسول مشروعة للمسافر ومن طالت غيبته أَما في كل وقت أَو عقب كل فريضة فهذا بدعة .

وقد قال عليه السلام . إياكم والغلو فإنما أَهلك من كان قبلكم الغلو . وقال عليه السلام . لا تتخذوا قبري عيداً . ولا بيوتكم قبوراً وصلوا عليَّ فإن تسليمكم يبلغني أَينما كنتم . الحديث الأَول رواه أَحمد والنسائي . وابن ماجه والحاكم . من حديث ابن عباس : والثاني رواه فى المختارة من حديث علي .

ولما قال : رجل للرسول ما شاءَ الله وشئت . قال أَجعلتني لله نداً بل ما شاءَ الله وحده . رواه النسائي . وابن ماجه . وابن مردوية من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

والأَدلة من الكتاب : والسنة في هذا المعنى كثيرة و كثيرة .

أما الحكاية عن الإمام مالك . فهي مناقضة لما يعتقده مالك ويصرح به . فعليه الحكاية ليست بثابتة ولا صحيحة.

قال الشيخ محمد بن عبد الهادي . في كتابه الصارم المنكي في الرد على السبكي . الحكاية ليست بصحيحة إسنادها مظلم منقطع . ذكر ذلك في ص ٢٤٤ .

وقال شيخ الإسلام ما معناه الحكاية مكذوبة على مالك ولو كانت صحيحة . لم يكن التوسل الذي فيها هو هذا . بل هو التوسل بشفاعته يوم القيامة . راجع . قاعدة جليلة : في التوسل والوسيلة . ص ٦٠ حتى ص ٧٣ .

وقال الشيخ تقي الدين أيضاً ص ١٤٥ الحكاية كذب على مالك . ليس لها إسناد معروف .

وأيضاً أشار الشيخ إلى هذه المسألة : في كتابه إقتضاء الصراط المستقيم وحكم عليها بعدم الثبوت . ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ .

وأما ما روي لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه . فالحديث موضوع . نص على ذلك ابن حجر العسقلاني . وعلى القاري . وتقي الدين بن تيمية . وابن قيم الجوزية . وناصر الدين الألباني . وغيرهم من علماءِ المسلمين .

وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان القبوريون وعباد الاصنام وضعوا أحاديث مكذوبة . كحديث إذا أعيتكم الأمور فعليكم

بأَصحاب القبور . وحديث لو أَحسن أَحدكم ظنه بحجر نفعه . إﻫ .

فيجب على كل مكلف . أَن يحقق توحيده وإِسلامه ويتباعد عن المنكرات والبدع في دين الإِسلام . وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم . من البدع . فقال : من أَحدث في أَمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أَمرنا فهو رد . متفق عليه من حديث عائشة .

وقال : عليه الصلاة والسلام . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإِياكم ومحدثات الأَمور فإِن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة : رواه أَبو داود . والترمذي . من حديث العرباض بن سارية .

(إِزَالَةُ شُبَهٍ أُخْرَى)

(حِوَارٌ وَنِقَاشٌ مَعَ الْمُشَبِّهِينَ)

مما لا شك فيه أَن من دعا الأَنبياء أَو الأَولياء أَو الصالحين الميتين أَو نذر . أَو ذبح لصاحب قبر . أَو استعاذ أَو استغاث به . أَو طلب منه أَي حاجة . أَو تقرب إِليه بأَي نوع من أَنواع القُرَبِ . أَو طلب من صاحب القبر أَن يشفع له . فقد أَشرك بالله الشرك الأَكبر .

(الشُّبهَةُ الأُولىٰ)

الأَعمى الذي رد الله عليه بصره . هو كما أَشرنا سابقاً . لم يتوسل بجاه الرسول . ولا بذات الرسول . وإنما توسل بدعاء الرسول له . وهذا خاص بحياة الرسول . أَما بعد التحاق الرسول بالرفيق الأَعلى .

فلا يجوز أَن يطلب منه ما لا يقدر عليه . وأَيضاً الأَعمى دعا الله بأَمر الرسول والرسول دعا له . فرد الله عليه بصره . وبعد وفاة الرسول . تعذر دعاءُ الرسول لأَحد من خلق الله .

يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قُل إِنِّي لا أَمْلكُ لكم ضَراً ولاَ رَشَداً)[١] وقال تعالى : (قُلْ لا أَمْلِكُ لنفْسِي نفْعاً ولا ضَرًّاً إِلَّا مَا شَاءَ الله وَلو كنتُ أَعلمُ الْغَيْبَ لاسْتكْثَرْتُ مِنَ الخيرِ وَمَا مَسَّنِيَ السوء)[٢] .

(الشُّبْهَةُ الثَّانِيَة)

ربما يقول قائل لماذا لا نتوسل بالرسول . وبالأَولياء والصالحين وعمر بن الخطاب . والصحابة معه توسلوا بالعباس بن عبد المطلب . كما جاءَ في صحيح البخاري . أَن عمر رضى

(١) سورة الجن : آية ٢١ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .

الله عنه . كان إذا قحطوا إستسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا . وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . قال فيسقون .

الجواب هذا من الأدلة . والبراهين الدالة على أن التوسل بالأموات لا يجوز حيث عدل عمر عن التوسل بالنبي إلى التوسل بالعباس . فالصحابة كانوا يتوسلون بالنبي . أي يطلبون منه أن يدعو لهم الله أن يغيثهم . كما حصل ذلك مراراً . فيدعوا صلى الله عليه وسلم . ربه فيستجيب الله دعاءه ويسقيهم . وبعد وفاة الرسول . تعذر ذلك . وغير الرسول من باب أولى .

(شُبْهَةٌ ثَالِثَةٌ)

شبهة ثالثة يوردها ضعفاء البصيرة الذين . يتوسلون إلى الله بغير ما هو مشروع . أخرج الإمام أحمد . وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته إلى الصلاة . فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك . وأسألك بحق ممشاي هذا . فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياءً ولا سمعة . خرجت اتقاءَ سخطك وابتغاءَ مرضاتك . إلى آخر الحديث .

فمثل هذا الحديث ليس فيه دليل على جواز التوسل بالأموات . لأمور ثلاثة :

أولاً الحديث ضعيف. ضعفه كثير من الحفاظ. قال : في مجمع الزوائد بعد سياقه. هذا إسناده مسلسل بالضعفاء عطية وهو العوفي. وفضيل بن مرزوق. والفضل بن الموفق. كلهم ضعفاء إهـ.

وقال : شيخ الإسلام. حديث أبي سعيد. رواه العوفي وفيه ضعف إهـ.

وثانياً على تقدير صحة الحديث فمعناه حق السائلين عليه تعالى أَن يجيبهم. وحق العابدين أَن يثيبهم. وهو حق. أَوجبه الله على نفسه. تفضلاً منه وإحساناً. وهو مثل التوسل إلى الله بالأَعمال الصالحة. وقد صدق الشاعر. حيث قال :

ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا لديه سعي ضائع
إن عذبوا فبعدله أَو نعموا ... فبفضله وهو الكريم الواسع

ومثل ما تقدم. قوله تعالى (وَكَانَ حَقاً عَلَينا نَصْرُ المؤْمِنِين) فهو حق أَحقه الله على نفسه. كرماً وجوداً. فإذا وجد الإِيمان وجد النصر.

وثالثاً : لا يجوز للإِنسان أَن يتوسل إلى الله بعمل غيره. إلا إذا كان الغير حياً حاضراً. فيجوز التوسل بدعائه. لا بذاتِهِ وحقِّهِ وجاهِهِ وعملِهِ. فإن ذلك بدعة فى الإِسلام.

قال تعالى : (وأَنْ لَيْسَ للإِنْسَانِ إلاَّ ما سَعَىٰ)[1] قال : شيخ

(١) سورة النجم : آية ٣٩.

الإسلام فى اقتضاء الصراط المستقيم . ص ٤١٠ . والحق الذي لعباده هو من فضل الله وإحسانه . ليس من باب المعاوضة . ولا من باب ما أَوجبه غيره عليه تعالى الله عن ذلك .

(مَحَبَّــةُ الرَّسُولِ)

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . من أَفضل الأَعمال عند الله . ويجب على كل مكلف. أَن يحب الرسول . أَعظم من محبته لنفسه وولده وأَهله وماله : والناس أَجمعين .

كما قال صلى الله عليه وسلم . لا يؤمن أَحدكم حتى أَكون أَحب إليه من ولده ووالده والناس أَجمعين رواه البخاري ومسلم . والإمام أَحمد والنسائي من حديث أَنس .

ومن لوازم محبة الله : ومحبة رسوله . هو فعل ما أَوجبه الله ورسوله . وترك ما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . هذا هو الذي به تتحقق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم . ليست محبة الرسول . بسؤاله الشفاعة أَو التوسل به . كما يعتقده ويقوله بعض المسلمين . هدنا الله وإياهم وصدق الله (مَنْ يُطِعِ الرسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ تَولى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيهم حَفِيظاً) وقال جل شأْنه :

(ومَنْ يُطع اللهَ ورسُولهُ فقد فازَ فَوزاً عَظِيماً) .

وقال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنتم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكم واللهُ غفورٌ رَحِيم) .

وفى يوم من أَيام الرسول المليئة بالنور والهدى . باح عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بما فى قلبه من توقير الرسول وتعظيمه ومحبته . فصرح للرسول قائلاً يا رسول الله . والله إنك لأَحب إلى من كل أَحد إلا من نفسي . فقال عليه السلام . لا ياعمر وحتى من نفسك .

فحينئذ عمر رضي الله عنه . راجع ضميره وحاسب نفسه . فعرف الحق لأَهله . فقال أَو كما قال . والله يا رسول الله إنك لأَحب إلى من كل أَحد حتى من نفسي . فقال الرسول الآن يا عمر .

وكذا إخوان عمر صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . يحترمون الرسول ويعظمون الرسول . ويحبون الرسول . ومع ذلك ما ذكر أَن صحابياً . دعا الرسول بعد وفاته : أَو قال يا رسول الله اشفعلى . أَو أَغثني أَو اشفى مرضي أَو مرض ولدي لعلم الصحابة بأَن ذلك شرك .

ولا ذكر أَن صحابة الرسول أَقاموا مولداً للرسول ولا واحداً من الصحابة فعل ذلك . وليست محبة الرسول بالاحتفال بمولد الرسول بل هو بدعة فى الإسلام فمحبة الرسول هي بطاعته وفعل سنته . محبة الرسول تتحقق بفعل ما أَمر به وترك ما نهى عنه . هذا هو الذى به تعظيم الرسول وتوقيره وتفخيمه واحترامه .

ولا ذكر عن واحد من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . أنه سأل الرسول قضاءَ حاجة . أَو سأَله الشفاعة . أَو توسل به . بعد وفاته . لعلمهم رضي الله عنهم أَن ذلك لا يحل ولا يجوز . لأَنه عليه السلام ما أَجازه ولا يرتضيه . بل نهى عنه الرسول وحذر منه مراراً وتكراراً . تحقيقاً للتوحيد . وسداً لكل طريق يوصل إلى الشرك : أَما التوسل بدعاءِ الرسول في حياته فهذا لا مانع منه كما ورد به النص .

فلا بد من إحسان العمل وإِخلاصه لوجه الله تعالى. وقد ذكر الله الإِخلاص . والمخلصين فى القرآن في ثلاث وعشرين آية . منها قوله تعالى : (هُوَ الحيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فادْعُوهُ مُخلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) وقوله تعالى : (فادْعُوا الله مُخلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرون) .

(وَسِيلَةٌ مُبْتَدَعَةٌ)

نعم وسيلة مبتدعة . لا تجوز في شريعة الإِسلام . وهي التوسل بذوات المخلوقين . أَو بحقهم أَو بجاههم . كما يوجد في بعض الأَدعية . اللهم أَسأَلك بحق أَنبيائك ورسلك . وعبادك الصالحين . لأَنه لا حق للمخلوق على الله .

وكما جاءَ فى كتاب دلائل الخيرات . اللهم إني أَسأَلك بحق

عرشك العظيم . وأَسأَلك بحرمة الشهر الحرام . والبلد الحرام . والمشعر الحرام . وقبر نبيك عليه السلام .

وفي دلائل الخيرات أَيضاً . أَسأَلك بطاعة الأَرواح الراجعة إلى أَجسادها . اللهم إني أَسأَلك وأَتوجه إليك بحبيبك المصطفى. عندك يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا عند المولى العظيم . . إلخ .

فهذه الأَلفاظ . وما شاكلها . محظورة ومنهي عنها في شريعة الإسلام . لأَنه سؤال لله تعالى بواسطة المخلوق . وفيه سؤال المخلوق . وتوسل بمخلوق . وذلك كله محرم . وبدعة في شريعة الإسلام.

(الوَسِيلَةُ المَشْرُوعَةُ)

الوسيلة . المشروعة . هي التوسل بأَسماء الله أَو بصفاته . وتقدم ذلك قريباً . وكذا التوسل بطاعة الله أَو طاعة رسوله . وبجميع الأَعمال الصالحة . ومثل ذلك . التوسل بدعاءِ الحي الحاضر . فرحم الله من عرف الحق . وعمل به ودعا إليه . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(خُلاصَةُ ما تَقَدَّمَ)

وخلاصة ما تقدم . أَن من قال : اللهم إني أَسأَلك بحق نبيك . أَو قال : بحق قبره المعظم . أَو بحق البيت الحرام .

إِو بحق أَنبيائك ورسلك . أَو أَسأَلك بحرمة نبيك أَو بجاهه . أَو بحق فلان . أَو بجاه فلان . وما شاكل ذلك من الأَقوال . فمثل ذلك . هذيان . وزور . وباطل . ومحرم . وبدعة في دين الإِسلام .

وأَما من قال : يا رسول الله أَغثني . أَو يا رسول الله . اشفعلي أَو يا رسول الله انصرني على من ظلمني . أَو رد غائبي . أَو اشف مرضي . أَو مرض ولدي . أَو قال العادة يا رسول الله .

وقد كنت يوماً في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . وبعد ما سلم الإِمام من صلاة الفرض . قام رجل فقال يا رسول الله . يا رسول الله العادة يا رسول الله . فمثل هذه الأَلفاظ . وماشاكلها محادة لله ولرسوله . وشرك . وكفر بالله العظيم .

ومثل ذلك قول بعضهم . يا سيدي علي بن أَبي طالب . يا حسن . يا حسين . يا سيدي عبد القادر الجيلاني أَو ينادي البدوي . أَو الدسوقي . أَو ابن علوان . أَو العيدروس . أَو أَي صاحب قبر . فيقول له ما معناه . إِشفعلي . أَو أَغثني . أَو انصرني على من ظلمني . أَو أَدركني . أَو اشف مرضي . أَو يقول . يا أَسياد ويا أَقطاب . ويا أَوتاد . أَجيبوا أَغيثوا . ونحو ذلك من الأَلفاظ الشركية .

فمن نادى . أَو دعا . أَو استعان . أَو استغاث بصنم . أَو وثن . أَو صاحب قبر . ولو كان رسولاً أَو نبياً أَو ولياً . فقد

أشرك بالله . الشرك الأكبر . المخرج من ملة الإسلام . وكذا النذر . أو الذبح لصاحب القبر شرك . وكفر بالله العظيم .

(يَا أَسَفَــاهُ)

كثير من البلاد الإسلامية . يوجد فيها أضرحة الموتى . وبداخل الضريح صندوق للنذور . فأصبح الضريح هو الملجأ والملاذ لكل صاحب حاجة . من المرضى . والمظلومين . والمكروبين وغيرهم . عياذاً بالله عياذاً . اللهم اهد ضال المسلمين وبصرهم بحقيقة الدين .

قال : في الإقناع . قال : الشيخ ابن تيمية . من جعل بينه . وبين الله وسائط يتوكل عليهم . ويدعوهم . ويسألهم . كفر إجماعاً إه . قلت وتقدم من الأدلة . والبراهين . ما ينير الطريق للسالكين . ويبين حق رب العالمين . تقدم من الأدلة ما يبين التوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدع .

وزيادة على ما تقدم يقول تعالى : (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنْفَعهُمْ وَيَقُولونَ هٰؤلاءِ شُفَعٰٓؤُنا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنبِؤن اللهَ بما لَا يَعْلَمُ فى السَّمٰواتِ وَلَا فِى الأَرْضِ سُبحٰنه وتعالىٰ عَمَّا يُشْرِكون)[1] وقال تعالى : (والذينَ يَدْعُونَ مِنْ

---

(١) سورة يونس : آية ١٨ .

دُونِ اللهِ لا يَخلقُونَ شَيئاً وهم يخلقون * اموات غير أَحْياءٍ وما يَشعُرونَ أَيانَ يُبْعَثُون) .

وقال تعالى : (والذِينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونهِ أَولِياءَ ما نَعْبدُهم إلا ليقربُونا إلى اللهِ زُلفىٰ إنَّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُم فِى مَا هُمْ فِيهِ يَختَلِفون إنَّ اللهَ لَا يَهدِى مَنْ هو كاذِبٌ كَفَّار)[1] .

وخاتم النبيين . وسيد الأَولين والآخرين . وأَفضل المرسلين . محمد صلى الله عليه وسلم . ليس له من الأَمر شيءٌ . ولا يعلم الغيب . ولا يملك لنفسه نفعاً . ولا ضراً . وغير الرسول من باب أَولى .

وإذا كان صاحب القبر . لا قدرة له أَن ينفع نفسه . فكيف ينفع غيره . ولكن القبوريون . والمخرفون . وغلاة الصوفية . لا بصيرة لهم . ولا يعرفون الحق من الباطل . ولا يفهمون . ولا يعقلون .

قال تعالى : (قُلْ إنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً * قُلْ إنِّى لنْ يُجيرنِي مِنَ اللهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً)[2] .

فإذا كان محمد صلى الله عليه وسلم . وهو أَفضل خلق الله

---

(١) سورة الزمر : آية ٣ .
(٢) سورة الجن : آية ٢١ .

لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً . فالغير من باب أولا لايملك لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضراً .

قال : جل وعلا (قلْ لا أَمْلِكُ لنفْسِي نَفعاً ولا ضَرّاً إلا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَير وَمَا مَسَّنِيَ السوءُ إنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وبَشيرٌ لقَومٍ يُوْمِنُون)[١] .

فصاحب القبر لا يجيب دعاءَ من دعاه . قال تعالى : (إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكمْ فادْعُوهُم فَلْيَسْتَجِيْبُوا لَكُم إنْ كُنْتُم صَادِقين)[٢] .

وقال : عز من قائل (إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوُ اجْتَمَعُوا لَهُ وإِنْ يَسْلُبْهُم الذُّبَابُ شَيئاً لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالبُ والْمطلوب)[٣] .

وقال تعالى : (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَـٰهاً آخَرَ فتكونَ مِنَ الْمعذَّبينَ)[٤] .

وقال تعالى (ولا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مالا يَنْفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ فَإن فعَلتَ فَإنكَ إذاً مِنَ الظَّالمِين)[٥] .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٨ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .
(٣) سورة الحج : آية ٧٣ .
(٤) سورة الشعراء : آية ٢١٣ .
(٥) سورة يو نس : آية ١٠٦ .

وصاحب القبر لا مشاركة له مع الله . ولا يملك ولا شيئاً حقيراً كالقطمير . ولا يسمع دعاءَ من دعاه . ولو سمع . فإنه لا يجيب . ويوم القيامة . يتبرأ المدعو من الداعي ودعائه . ويكفر به .

ولكن القبوريون . والمخرفون . وغلاة الصوفية . لا يفكرون . ولا . يعتبرون . ولا يذكرون . هم في جانب . والحق في جانب . هم يتوسلون . ويتبركون . بأصحاب القبور . ويسألونهم ما لا يقدرون عليه . يسألونهم قضاءَ الحاجاة . وتفريج الكربات : وصاحب القبر لا قدرة له على أن ينصر نفسه ولا غيره .

وأصدق القائلين يقول (والذينَ تدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِير * إنْ تَدْعُوهُم لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوُ سَمِعوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَومَ القيمةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُم وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِير)[1].

وقال تعالى : (والذينَ تَدعُون مِنْ دونِه لَاَ يَسْتَطِيعونَ نَصْرَكَم ولا أَنفُسَهم يَنْصُرُون)[2].

(البِنَاءُ عَلَىٰ القُبُورِ)

البناء على القبور محرم وبدعة في شريعة الإسلام .

---

(١) سورة فاطر : آية ١٤ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٧ .

حرم البناء لأَنه وسيلة إلى عبادة صاحب القبر . والوسيلة لها حكم الغاية . فإذا كانت الغاية محرمة . فالوسيلة مثلها . وسواء كان البناء صغيراً أَو كبيراً . مسقفاً . أَو لم يكن مسقفاً : لعموم الأَحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وإذا وجد يجب هدمه . وإزالته . لأَنه صلى الله عليه وسلم . هدم اللات والعزى ومناة . وسواءٌ كان البناءُ على صورة معبد أَو مسجد : أَو غير ذلك . فيحرم البناءُ . ويجب هدمه . أَو نقل الميت عن المبنى الذي بنى على معصية الله ورسوله .

فإذا كان المسجد بنى على قبر فيجب نقله إلى مكان آخر وإذا كان القبر بنى عليه فى المسجد فيجب نقله عن المسجد .

ولامراءَ ولا شك . بأَن البناءَ على القبر أَي قبر كان . بدعة من البدع المحرمة . ومثل ذلك تزويق القبر وتجصيصه . وتبخيره . وجعل الستور عليه . ووجود السدنة عنده .

سدنة . دجالون كذابون . مُزَوِرُون . مُخَرِفُون . يأكلون أَموال الناس سحتاً . فالبناء على القبور . محادة لله ولرسوله . ولعباد الله المؤمنين .

وقد قبر صلى الله عايه وسلم وصاحباه في حجرة عائشة وكانت خارجة عن المسجد . ثم عندما أَراد بعض الملوك توسعة المسجد أَدخلت حجر أَزواج الرسول فى المسجد .

وعليه فمن بنى على قبر فقد استحق لعنة الله .

لما جاءَ في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فى مرضه الذي لم يقم منه . لعن الله اليهود والنصارى . إتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

وعن ابن عباس . قال : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم . زوارات القبور . وفى لفظ زائرات القبور . والمتخذين عليها المساجد والسرج . رواه الخمسة .

وعن ابن مسعود . رضي الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إِن من شرار الناس . من تدركهم الساعة . وهم أَحياء . والذين يتخذون القبور مساجد . رواه الإِمام أَحمد .

وعن جابر رضي الله عنه . قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم . أَن يجصص القبر وأَن يقعد عليه . وأَن يبنى عليه . رواه أَحمد ومسلم وأَبو داود والترمذي . ولفظه نهى أَن تجصص القبور وأَن يبنى عليها وأَن يكتب عليها . وأَن توطأَ . قال الترمذي هذا حديث صحيح .

وعن عائشة . رضي الله عنها . أَن أَم سلمة رضي الله عنها . ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . كنيسة رأَتها بأَرض الحبشة . وذكرت له ما فيها من الصور . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَولَئِكِ قوم إِذا مات فيهم العبد الصالح . أَو

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً . وصوروا فيه تلك الصور . أُولَئِكِ شرار الخلق عند الله . متفق عليه . وقد صرح كثير من العلماء بأَن المسجد الذي فيه قبر لا تصح الصلاة فيه .

وفي صحيح مسلم . عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : أَلا وإِن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أَنبيائهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . فإِنى أَنهاكم عن ذلك :

وقال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إِليها رواه أَبو داود . من حديث أَبي مرثد الغنوي .

وحيث أَن البناءَ على القبور محرم . وبدعة فى شريعة الإِسلام . فيجب هدمه . وإِزالته . لما تقدم من الأَدلة

ولما رواه مسلم . عن أَبى الهياج الأَسدي . قال : قال لي . علي بن أَبي طالب رضي الله عنه : أَلا أَبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَن لا أَدع تمثالاً إِلا طمسته . ولا قبراً مشرفاً إِلا سويته . ومما يؤسف له أَن بعض المساجد في بلاد الإِسلام فيها قبور مع وجود الأَدلة السابقة .

أَيها القارىء الكريم . هذه بلاغات الرسول . وأدلته . وحججه وبراهينه . وهذا هو الحق . وماذا بعد الحق إِلا الضلال فهل من سامع . وهل من مدكر . اللهم اهد ضال المسلمين .

ورد شاردهم . ونور بصائر الجميع . واجعلهم هداة مهتدين . اللهم صلى وسلم على خاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين . نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ودعاء الله عند شيء من القبور لايجوز . قال شيخ الإسلام وما أحفظ لا عن صحابي ولا تابعى ولا عن إمام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده . ذكر ذلك فى اقتضاءِ الصراط المستقيم ص ٣٦٨ .

(سُؤَالٌ مُقَدَّرٌ)

لو قال : قائل هذا قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . عليه قبة . الجواب القبة على قبر الرسول . موجودة ولكن .

الرسول ما أباح ذلك . ولا يرضى به . ولا أجاز ذلك علماءُ الإسلام والمسلمين . وإنما الذي فعل ذلك . أي الذي شيد القبة على قبر الرسول بعض الملوك . والملوك كما هو معروف . لسيطرتهم ونفوذ كلمتهم يفعلون الجائز وغير الجائز[1] . وكثير من الملوك يفعلون ما أرادوا بدون مشاورة العلماء .

وذكر السمهودي أن أول ما أحدثت القبة سنة ٦٧٨ وتاريخ السمهودي اسمه وفاءُ الوفاءِ . باخبار دار المصطفى .

---

(١) ذكر في عمدة الأخبار في مدينة المختار أن أول من أحدث القبة على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم : هو السلطان الملك المنصور قلاوون عام ٦٧٨هـ .

(عَجَائِبٌ وَغَرَائِبٌ)

نعم عجائب . وغرائب . الذين يذهبون إلى الأَضرحة ويتبركون . ويتمسحون بالقبور . وينذرون لها النذور . أَو يسأَلون الله بحرمة الميت . أَو بحقه . أَو جاهه .

ومن البدع التمسح بجدران قبر الرسول أَو غيره من القبور وكذا التمسح بجدران الكعبة . كل ذلك من البدع .

وأَعظم من ذلك بعضهم يندب الميت . ويخشع عند قبره . ويدعوه . ويسأَله . ويستشفع . ويستغيث به . ويرجوه ويتوكل عليه . ومع كل ما تقدم . صاحب القبر لا يعلم . ولا قدرة له . ولا يسمع . ولا يجيب . ولو سمع فليس له قدرة على الإجابة .

قال تعالى : (إِنْ تَدْعُوهم لا يَسْمعُوا دُعَاءَكم ولو سَمِعوا ما سْتجابوا لكم)[1] .

يذهب الجهال . والمغرورون . هداهم الله . يفزعون . ويذهبون إلى أَصحاب القبور الذين لا يسمعون . ولا يجيبون . ويتركون . وينسون الرب الجواد الكريم . السميع العليم . القريب المجيب .

وصدق الله (فإِنَّها لا تَعْمىٰ الأَبْصارُ ولكن تَعمى القلوبُ التى

(١) سورة فاطر آية ١٤ .

فى الصدور) : ومن دعا ميتاً أَو نذر له أَو ذبح له أَو سأَله حاجة أَو طلب منه شفاعة فقد أَشرك الشرك الأَكبر .

فلا يقاس ربنا على الرأساءِ والزعماءِ . والملوك . هم قد يحتاج إِليهم بواسطة وشفيع . لأَنهم يجهلون ولا يعلمون الغيب .

أَما الرب العظيم . العليم . الذى يعلم . السر وأَخفى من السر . (وإِنْ تَجهر بالْقَوْلِ . فإِنَّهُ يَعْلمُ السِّرَّ وأَخْفىٰ) فلا يحتاج إلى تعريف. ولا واسطة : كثير من الناس قد اغتروا فقالوا مادام الزعماءُ يحتاجون إلى واسطة فالله لا يسئل إلا بواسطة ولا يصل إليه أَحد إلا بشفيع .

أَيها المسلم اتصل بربك . بدون واسطة . اتصل به تجده قريباً مجيباً . قال : جل وعلا (وإِذا سَأَلَكَ عِبادِى عَنِى فإِنِى قَرِيبٌ أُجِيْبُ دَعوةَ الداعِ إِذا دَعان فَلْيَسْتَجيبُوا لى وليؤمنُوا بِى لعلهم يَرْشُدُون)[1] .

فالله تعالى : هو الذى يجيب من استغاث به . ومن استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد أَشرك (إِذْ تَسْتغِيثون رَبَّكُمْ فاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُمْ بأَلفٍ مِنَ الملٰئِكةِ مُرْدِفين).

وقال : صلى الله عليه وسلم . إذا سأَلت فاسأَل الله . وإِذا

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .

استعنت . فاستعن بالله . تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة رواه أَحمد . والترمذي . من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

(تَنْبِيــهٌ)

بعد البحوث السابقة . واللاحقة . التي أَشرنا فيها . إلى وجوب توحيد الله وإفراده بالعبادة . نذكر إن شاءَ الله وبإعانة الله . التوحيد بأَنواعه ، والشرك بأَنواعه . والكفر والنفاق . والردة .

وأَسأَل الله من فضله حسن النية . فى القول . والعمل . كما أَسأَله تعالى . التوفيق والتسديد . والإعانة . إنه ولى ذلك . والقادر عليه .

وحيث قال : صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة . فبإعانة الله وتوفيقه . نذكر أَقسام البدعة مع ذكر تعريفها . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

(الْبِدْعَــةُ)

قال فى مختار الصحاح : والبدعة الحدث فى الدين بعد الإكمال .

وقال فى المصباح المنير : ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة . وهي اسم من الابتداع كالرفعة من الإرتفاع . ثم غلب استعمالها فيما هو نقص فى الدين أو زيادة . لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيسمى بدعة مباحة . وهو ما شهد لجنسه أصل فى الشرع . أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة .

وقال : فى القاموس . والبدعة بالكسر الحدث فى الدين بعد الإكمال . أو ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم . من الأهواء والأعمال : إه .

وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما ابتدع قوم بدعة . إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها . رواه الإمام أحمد.

فدين الإسلام كامل . وتشريعاته كافية . وشافية . ووافية . قال تعالى : (اليومَ أَكْمَلتُ لَكُم دِينَكُم وأَتممْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي ورَضيْتُ لَكُم الإسْلامَ دِيناً) فمن زاد أو نقص . أو حرّف أو أوّل . فى دين الإسلام . وتشريعاته . فقد ابتدع في دين الإسلام . وكل بدعة ضلالة .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . فى حديث العرباض بن سارية : فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين . المهديين عُضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي .

فكل من ابتدع فى دين الله ما ليس منه فبدعته مردودة عليه . كما قال صلى الله عليه وسلم . من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . متفق عليه . من حديث عائشة : وقد قال : عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

قال : ابن رجب رحمه الله . فى شرحه للأربعين . والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له فى الشريعة يدل عليه . وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه . فليس ببدعة شرعاً . وإن كان بدعة لغة .

ثم قال : رحمه الله . فقوله صلى الله عليه وسلم (كل بدعة ضلالة) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء . وهو أصل عظيم من أصول الدين . وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم . من أحدث فى أمرنا ما ليس منه فهو رد .

فكل من أحدث شيئاً ونسبه إلى الدين . ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه . فهو ضلالة . والدين بريء منه . وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات . أو غيرها من الأعمال . أوالأقوال الظاهرة والباطنة : قال الحسن صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً وصلاةً إلا زاداد من الله بعداً .

وأما ما وقع فى كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك فى البدع اللغوية . لا الشرعية . فمن ذلك . قول : عمر

رضي الله عنه . لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد . وخرج ورآهم يصلون كذلك . فقال نعمت البدعة هذه . وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة .إه .

وقال الشيخ المعروف بأبى شامة الشافعي . في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث . فإن قيل ما معنى أصل البدعة . قلنا أصل هذه الكلمة من الاختراع . وهو الشيء يحدث من غير أصل سبق ولا مثال أحتذى ولا ألف مثله . ثم قال .

(فَصْلٌ)

ثم الحوادث منقسمة إلى بدع مستحسنة . وإلى بدع مستقبحة . قال حرملة بن يحى سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول البدعة بدعتان . بدعة محمودة . وبدعة مذمومة . فما وافق السنة . فهو محمود . وما خالف السنة فهو مذموم . واحتج بقول عمر رضي الله عنه . فى قيام رمضان . نعمت البدعة .

وقال : الربيع . قال الشافعي رحمه الله . تعالى المحدثات من الأمور ضربان . أحدهما ما أحدث من المخالف كتاباً أو سنة . أو إجماعاً . أو أثراً . فهذه البدعة الضلالة . والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا فهى محدثة غيرمذمومة .

وقد قال عمر رضي الله عنه فى قيام شهر رمضان . نعمت البدعة هذه . يعني أنها محدثة لم تكن . وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى .

وإنما كان كذلك . لأن النبي صلى الله عليه وسلم . حث على قيام رمضان . وفعله صلى الله عليه وسلم . فى المسجد . واقتدى فيه بعض الصحابة . ليلة بعد أخرى . ثم ترك النبي صلى الله عليه وسلم . ذلك خشية أن يفرض عليهم . فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم . أمن ذلك . فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على فعل قيام رمضان فى المسجد جماعة . لما فيه من إحياء هذا الشعار الذي أمر به الشارع وفعله وحث عليه ورغب فيه .

فالبدع الحسنة متفق على جواز فعلها . والاستحباب لها . ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها . وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة . غير مخالف لشيء منها . ولا يلزم من فعله محذور شرعي . وذلك نحو بناءِ المنابر والربط والمدارس وخانات السبيل وغير ذلك من أنواع البر التى لم تعهد فى الصدر الأَول . فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى .

ثم قال : ومما يعد أيضاً من البدع الحسنة . التصانيف في جميع العلوم النافعة الشرعية على اختلاف فنونها وتقرير

قواعدها وتقسيمها . وتحقيق الأَجوبة فيها . وتفسير الكتاب العزيز . وأَخبار النبوة والكلام على الأَسانيد والمتون . وتتبع كلام العرب نثره ونظمه . وتدوين كل ذلك واستخراج علوم جمة منه كالنحو والمعاني والبيان والاوزان .

فذلك وما شاكله معلوم حسنه ظاهرة فائدته . معين على معرفة أَحكام الله تعالى . وفهم معانى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وكل ذلك مأمور به . ولا يلزم من فعله محذور شرعي .

وقال : أَبو سليمان الخطابى . رحمه الله تعالى . فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم . كل محدثة بدعة هذا خاص . فى بعض الأَمور دون بعض . وهي شيء أَحدث على غير مثال أَصل من أَصول الدين . وعلى غير عبادته . وقياسه .

وأَما ما كان منها مبنياً على قواعد الأَصول . ومردوداً إِليها . فليس بدعة ولا ضلالة . إه .

قلت وقد وجد فى وقتنا أَناس تزمتوا سموا أَنفسهم بأَهل الحديث . ومن غرورهم أَنكروا كثيراً من أَحكام دين الإِسلام . ومن ذلك صلاة التراويح التى فعلها الرسول وفعلها عمر بن الخطاب وفعلها الصحابة رضى الله عنهم .

(زِيَادَةُ إِيضَاحٍ)

كل ما كان له أَصل فى شريعة الإِسلام . من الأَقوال . والأَفعال . ولا محذور فيه وإن لم يكن منصوصاً عليه . إذا فعله المسلم طلباً للثواب . فليس ببدعة شرعية . وتسميته بدعة لغة لا يضر . كما قال عمر رضي الله عنه . نعمت البدعة هذه .

ولهذه المسأَلة أَدلة . منها إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم . الصحابي الذى كان يلازم قراءَة قل هو الله أَحد فى كل ركعة . والرسول عليه الصلاة والسلام ما شرع ذلك . لا بقوله ولابفعله.

ومنها أَن أَبا بكر رضى الله عنه كان يوتر أَول الليل . وعمر رضى الله عنه كان يوتر آخر الليل فاقرهما الرسول على ذلك.

ومنها أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمع رجلاً يقول الحمدلله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فقال صلى الله عليه وسلم من صاحب الكلمة فسكت الرجل . ورأَى أنه قد هجم من الرسول على شيءٍ يكرهه . فقال : صلى الله عليه وسلم . من هو فإنه لم يقل إلا صواباً . فقال الرجل أَنا قلتها يا رسول الله أَرجو بها الخير .

فقال : والذى نفسى بيده لقد رأَيت ثلاثة عشر مَلَكاً يبتدرون كلمتك أَيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى . وظاهر السياق أَن الرسول صلى الله عليه وسلم . ما شرع هذا اللفظ

بحروفه . ولكن جنسه مشروع . وحيث أَن الرسول صلى اللهعليه وسلم . أَقر الرجل على هذا الذكر فيكون مشروعاً .

ومنها أَن بلالاً كان يصلي ركعتين بعد كل وضوء فأَقره الرسول صلىالله عليه وسلم . على ذلك . مع العلم أَنه عليهالسلام لم يشرع المداومة على هذه الصلاة . وهذه الأَمثلة يقاس عليها ما جانسها وشاكلها .

فمن ذلك أَن الرسول صلى الله عليه وسلم . كان فى حجة الوداع يلبي لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك . إِن الحمد والنعمة لك . والملك لا شريك لك .

وكان عبدالله بن عمر . يزيد مع هذا : لبيك لبيكوسعديك والخير بيدك . والرغباءُ إِليك والعمل . وكان بعض الناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام . والنبي يسمع فلا يقول لهم شيئاً .

فكل قول وكل فعل يفعله المسلم . من العبادات . والرسول ما فعله ولا أَمر به . لا يعد بدعة . بشرط أَن يكون له أَصل يرجع إِليه . أَى له شيء يجانسه . من طاعة الله . وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم . وأَما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمن أَن يستجاب لكم .

(أَقْسَامُ الْبِدْعَةِ)

تنقسم البدعة إلى دينية . ودنيوية . وأقسام البدعة فى الدين أَربعة .

القسم الأَول : البدعة المكفرة . وهو صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله . فمن صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله . فقد ابتدع فى دين الله . وأَشرك بالله . وكفر به : فمن فعل ذلك فقد أَشرك الشرك الأَكبر المخرج من دين الإسلام .

ومن أَنواع العبادة . الدعاءُ . والإستعانة . والإستعاذة . والإستغاثة . والنذر . والذبح . فمن دعا غير الله من الأَنبياءِ والأَولياءِ . أَو استغاث بهم . أَو طلب منهم قضاءَ الحاجات . وتفريج الكربات أَو استعان . أَو استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . أَو نذر أَو ذبح لغير الله فقد أَشرك بالله . الشرك الأَكبر .

قال تعالى : (إنه مَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد حرَّم اللهُ عَليه الجنة ومأْوه النارُ وَمَا للظالمينَ مِنْ أَنْصَار) .

(الْقِسْمُ الثَّانِي)

بدعة محرمة . كالبناء على القبور . وجعل الستور عليها وتزويقها وتبخيرها وتنويرها . والتمسح بها والتبرك بترابها .

واتخاذها مساجد . ومثل ذلك التوسل إلى الله بالأموات . أو بحقهم أو بجاههم . وهذه أمثلة يقاس عليها ما شاكلها .

فالتوسل بأصحاب القبور والتمسح والتبرك بالقبور عادة جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان .

وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة . وقوله عليه الصلاة والسلام . من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد . وقال : ابن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا . فقد كفيتم .

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن سفيان الثوري . وغيره أنهم قالوا . إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية . لأن البدعة غالباً لايتاب منها . والمعصية يتاب منها . والتائب من الذنب كمن لاذنب له .

(الْقِسْمُ الثَّالِثُ)

بدع مكروهة كراهة تحريم . كقول بعضهم فى الأذان . حى على خير العمل . ومثله أشهد أن علياً ولي الله . ومثله رفع الصوت بشيء من ذكر الله بعد الأذان . كما يفعل فى بعض البلدان .

ومثله رفع الأصوات بالدعاء والذكر مع الجنازة . وجعل شيء من الطعام يؤكل عند صاحب القبر يوماً أو يومين : أو ثلاثة من وقت دفنه .

ومن البدع رفع الصوت بعد الصلاة جماعياً بصوت واحد . وكذا رفع الصوت جماعياً بصوت واحد عند دخول رمضان وعند خروجه كما يفعل ذلك فى بعض البلاد اليمنية وغيرها . ومن البدع التي تفعل فى بعض البلدان .

قراءَة القرآن بالأُجرة . وثوابه للميت . أَو ختمة يعملونها عن الميت .

(الإِحْتِفَالُ بِمَوْلِدِ الرَّسُولِ)

ومثل ذلك الإِجتماع والاحتفال بدعاء ليلة النصف من شعبان . وبليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم . فتعظيم الرسول . ومحبة الرسول . لا يحصل بالاحتفال بمولد الرسول . فصحابة الرسول لم يحتفلوا بمولد الرسول . ولو كان خيراً لسبقونا إليه . وإنما احترام الرسول ومحبة الرسول . وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم . هو بطاعة الرسول . وامتثال أَمره واجتناب نهيه . والعمل بسنته . فالاحتفال بمولد الرسول بدعة منكرة .

ومثل ما تقدم ما يفعله بعض الصوفية . يتعبدون لله بالغناء والأَهازيج والرقص . والتصفيق والخنوع . والتمايل والشخير والنخير مع اقتصارهم على قول : الله الله الله . أَو هو . هو . هو .

ويستعمل بعض الصوفية أَوراداً مخالفة لهدى الرسول صلى الله عليه وسلم . كالوِرد المعروف عند التجانية . وإن شاءَ الله يأتى

الكلام . على التجانية فى آخر الكتاب . وكل ما ذكرنا فى هذا القسم يفعل فى بعض البلاد الإسلامية . والكلام على التيجانية فى الجزء الثاني .

قال : محمد الشقيري . فى كتابه السنن والمبتدعات . فاتخاذ مولده صلى الله عليه وسلم . موسماً . والاحتفال به بدعة منكرة وضلالة . لم يرد بها شرع ولا عقل . ولو كان فى هذا خير . فكيف يغفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . وسائر الصحابة . والتابعين وتابعيهم . والأئمة وأتباعهم . لا شك أن ما أحدثه إلا المتصوفون . الأكالون البطالون أصحاب البدع . وتبع الناس بعضهم بعضاً . إلا من عصمه الله ووفقه لفهم حقائق دين الإسلام إهـ .

أقول لاشك بأن الإحتفال بمولد الرسول وما يقال فيه من الدجل والكذب والزور هو من تقاليد الصوفية المنحرفة عن طريق الرشاد فمحبة الرسول لاتكون إلا بطاعته فى كل ما أمر به وكل ما نهى عنه فالصوفيون والقبوريون هم الذين أحدثوا مولد الرسول محادة لله ولرسوله وليأكلوا أموال الناس بالباطل .

وشيخ الإسلام فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم ص٢٩٤ ذكر أن اتخاذ مولد الرسول عيداً بدعة فى الإسلام .

(الْقِسْمُ الرَّابِعُ)

بدع مكروهة كراهة تنزيه . عن أَبي مالك الأَشجعي قال : قلت لأَبي . يا أَبت إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأَبي بكر . وعمر . وعثمان . وعلي ها هنا بالكوفة . قريباً من خمس سنين . أَكانوا يقنتون قال : أى بنى محدث . رواه أَحمد والترمذي وابن ماجه . وفى روايته أَكانوا يقنتون فى الفجر .

والنسائي . ولفظه قال : صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم يقنت . وصليت خلف أَبي بكر فلم يقنت . وصليت خلف عمر فلم يقنت . وصليت خلف عثمان فلم يقنت . وصليت خلف علي فلم يقنت . ثم قال : يا بنى بدعة .

وذكر الدارقطني عن سعيد بن جبير قال : أَشهد أَنى سمعت ابن عباس يقول : القنوت فى صلاة الفجر بدعة .

وقال : ابن القيم فى كتابه الهدى . وقنت الرسول . بعد الركوع شهراً . ثم ترك القنوت . ولم يكن من هديه القنوت فيها دائماً . ومن المحال أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان فى كل غداة بعد اعتداله من الركوع . يقول : اللهم اهدنى فيمن هديت . وتولني فيمن توليت . إلخ ويرفع بذلك صوته ويؤمن عليه أَصحابه دائماً إلى أَن فارق الدنيا . ثم لا يكون ذلك معلوماً .

عند الأمة . بل يضيعه أكثر أمته . وجمهور أَصحابه . بل كلهم حتى يقول من يقول منهم إنه محدث إهـ . صدق ابن قيم الجوزية لو داوم الرسول على القنوت لنقله لنا الصحابة نقلاً متواتراً .

ولا ريب أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لما قتل القراءُ قنت شهراً ثم تركه . عن أَنس رضي الله عنه . أَن النبي صلى الله عليه وسلم . قنت شهراً . يدعوا على أَحياء من أَحياء العرب . ثم تركه . رواه أَحمد . ومسلم . والنسائي . وابن ماجه .

وعلى قول جمهور العلماء يجوز القنوت بل هو مشروع فى الفرائض إذا نزل بالمسلمين نازلة . كما فعل صلى الله عليه وسلم . أَما القنوت فى صلاة الصبح دائماً من غير سبب . فليس من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن البدع المكروهة التلفظ بالنية عند الصلاة وغيرها من العبادات ماعدا الحج . وحيث أَن النية محلها القلب لم يذكر أَن النبي عليه الصلاة والسلام ولا أَحد من الصحابة تلفظ بالنية ولا صح عن الشافعى أَنه قال باستحباب التلفظ بالنية .

(تَنْبِيــهٌ)

حديث أَنس . ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا . فهذا الحديث ضعيف جداً . ضعفه

كثير من الحفاظ . ضعف بأبي جعفر الرازي . راجع الهدى لابن القيم . ثم لو صح . فالمراد بالقنوت طول القيام أوالدعاء أو العبادة . والعلم عند الله تعالى . وراجع السنن والمبتدعات لمحمد الشقيري ص ٦٢ فإنه قال الحديث ضعيف جداً .

مسألة أخرى : التخصيص لا ينبغي من غير مخصص . ومن المعروف بأن السلام سنة . وإفشاءه مأمور به شرعاً . وقد اعتاد بعض الناس المصافحة . في أدبار الصلوات . وبعضهم اعتاد المصافحة بعد تحية المسجد . وكثير من الناس يفعلون ذلك من غير معرفة .

وقال الشيخ محمد الشقيري فى كتابه السنن والمبتدعات المصافحة أدبار الصلوات بدعة إه ص٧٢ .

وحتى كما هو معروف يأتي اثنان إلى المسجد من بيت واحد أو من مكتب واحد . أو من الشارع . يأتيان جميعاً . فإذا سلما بعد تحية المسجد . أو بعد الفريضة تصافحا . فتخصيص مثل ذلك لا ينبغي .

مسألة أخرى اعتاد كثير من الناس فى شهر رمضانالمبارك . أن يصنعوا طعاماً . ويتصدقوا به على الفقراء والمساكين . هذا الطعام خصصوا له يوم الخميس دون بقية أيام شهر رمضان . فمثل ذلك لا ينبغى التخصيص إلا بمخصص . كان أهل نجد

يفعلون ذلك ويعتنون به ولكنه فى هذا الزمن خف . والعادة عند أهل نجد الصدقة عشاءٌ ليلة الجمعة . عشاءً مطبوخاً .

ثم أيضاً عدم التخصيص أنفع للفقراء . لأن الفقير في يوم الخميس ليلة الجمعة تأتيه الدعوة . وهدايا الطعام من كثير من المحبين للخير . والطعام الجاهز يضيع على الفقير .

مسألة أخرى . اعتاد بعض الناس . القيام مباشرة بعد سلام الإمام من صلاة الفرض . لأداءِ الراتبة . وقد ورد النهي عن وصل صلاة بصلاة . عن السائب بن أخت نمر قال أمر رسول الله أن لانوصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج . رواه مسلم .

ومن فعل ذلك . فقد ترك الذكر المشروع الذى حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم . ورَغَّبَ فيه . بعد كل صلاة مفروضة .

(الصَّلاةُ الألْفِيَّةُ)

مسألة أخرى : ومن البدع فى دين الإسلام . الصلاة المشهورة بالألفية . تفعل ليلة النصف من شعبان . سميت بذلك لأنها يقرأ فيها قل هو الله أحد . ألف مرة لأنها مائة ركعة . فى كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة وبعدها سورة الإخلاص عشر مرات .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية . الحديث الوارد فى صلاة الألفية موضوع باتفاق أهل العلم .

وقال الشيخ أيضاً . فأما صوم يوم النصف من شعبان مفرداً فلا أصل له بل إفراده مكروه . اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٠٢ .

والذى عليه أكثر العلماء . أن تخصيص ليلة النصف من شعبان بصلاة أو ذكر أو غير ذلك . وتخصيص يومها بالصيام . وكذا تخصيص ليلة المعراج وليلة أول جمعة من رجب . كل ذلك من البدع فى دين الإسلام .

(صَلاةُ الرَّغَائِبِ)

ومن ذلك الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب . والرغائب جمع رغبة . وهي العطاء الكثير .

وصلاة الرغائب تفعل بين العشائين ليلة أول جمعة من شهر رجب . وأول ما حدثت صلاة الرغائب : ببيت المقدس سنة ٤٤٨ . وهي ثنتا عشرة ركعة . وقد صرح كثير من العلماء المحققين بأن الحديث الوارد فى صلاة الرغائب . باطل وموضوع . وصرح غير واحد من العلماء بأن صلاة الرغائب بدعة منكرة . وقال الشوكاني وقد اتفق الحفاظ على أن صلاة الرغائب موضوعة .

وقال : ابن رجب رحمه الله فى كتابه اللطائف. والأحاديث

المروية فى فضل صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة من شهر رجب كذب وباطل لا تصح . وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء إه .

وصرح الحافظ العراقى . وابن الجوزى . بأن الحديث الوارد فى صلاة الرغائب . كذب وموضوع .

وقال : النووي . هذه الصلاة بدعة مذمومة . منكرة . قبيحة ولا تغتر بذكرها فى قوت القلوب . والاحياء إه .

مسألة : قال : محمد عبد السلام . فى كتابه السنن والمبتدعات (فصل) في بدع شهر رجب . وقراءة المعراج والإحتفال لها فى ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة . وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة . والأدعية التي تقال فى رجب . أو شعبان . ورمضان كلها مخترعة مبتدعة . ولو كان خيراً لسبقونا إليه . والإسراءُ لم يقم دليل على ليلته . ولا على شهره .

قال محرره ليلة الإسراءِ والمعراج لم يثبت تعيينها ولو ثبت لم يجز أن تخص بشيءٍ من الإحتفالات والعبادات لأن الرسول والصحابة لم يفعلوا ذلك وقد قال الرسول : من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد .

ثم قال . محمد عبد السلام :

(فَصْـــلٌ)

فى صلاة ليلة المعراج قال المجد اللغوى . وصلاة ليلة المعراج وليلة القدر . وصلاة كل ليلة من رجب . وشعبان . ورمضان . هذه الأَبواب لم يصح فيها شىء أَصلاً . إه . قلت ليلة القدر فى رمضان ورمضان صحت الصلاة في لياليه عن الرسول وعن الصحابة .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية فى صلاة ليلة سبع وعشرين من شهر رجب . وأَمثالها : فهذا غير مشروع باتفاق أَئمة الإسلام ولا ينشيء مثل هذا إلا جاهل مبتدع . إه . وقصة المعراج المنسوبة إلى ابن عباس . كلها أَباطيل وأَضاليل . ولم يصح منها إلا أَحرف قليلة .إه .

أَما من خصوص صلاة التسبيح فقد ضعف كثير من الحفاظ الحديث الوارد فيها وهي أَربع ركعات يقال بعد كل ركوع الله أَكبر والحمد لله وسبحان الله ١٥ مرة : وبعد كل خفض ورفع ١٠ مرات .

(الْبِدْعَةُ الدُنْيَوِيّةُ)

الشريعة الإسلامية . مبنية على قواعد وأصول . فالأَصل فى المأكولات والمشروبات . الحل والإباحة . إلا ما دل الدليل على

تحريمه . كما أَن الأَصل فى لحوم الحيوانات والطيور الإباحة إلا ما دل الدليل على تحريمه : فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن كل ذى مخلب من الطير وكل ذى نابٍ من السباع .

وهنا قاعدة وهي مسأَلة أصولية . يذكرها بعض علماء الأَصول . وهو أَن الأَصل فى المنافع الإباحة . والأَصل فى المضار التحريم . فالأَصل فى المنافع الإباحة حتى يقوم دليل التحريم . والأصل فى المضار التحريم حتى يقوم دليل الإباحة . وهذا من محاسن دين الإسلام .

وهنا قاعدة أخرى. فما أَحله الله . فهو الحلال . وما حرمه الله فهو حرام . وما سكت الله عنه فهو عفو . وكذا الحكم فيما أَحله الرسول . وحرمه . ومثل ذلك يعد من محاسن الإسلام . وحكمته ويسره .

قال تعالى : (هُوَ الذِى خَلَقَ لكمْ ما فِى الأَرْضِ جَمِيعاً) .

وقال تعالى : (وسَخَر لكم ما فى السَّمٰواتِ وما فى الأَرْضِ جَمِيعاً منه) فكل نافع يستعان به على طاعة الله تعالى . فالشريعة الإسلامية تبيحه . وعكس ذلك بعكسه . فكل ما فيه مضرة على الأَبدان . أَو الأَديان . أَو الأَخلاق أَو المجتمع البشري فالشريعة تحرمه .

(فَصْــلٌ)

على حسب فهمى أَن الأمور العادية . لا بدعة فيها . وإنما يدخلها التحريم . فمثلاً الملابس الأَصل فى أَشكالها وأَلوانها الإباحة . إلا ما ورد فيه نهى كالذهب والحرير . فمحرم على الذكور : وكذا يحرم تشبه الرجل بالمرأَة . والمرأَة بالرجل . وكذا يحرم على المسلمين التشبه بالكافرين فى لباسهم الخاص بهم . كما يحرم على المسلمات التشبه بالكافرات . فى كل موضة ولباس وغير ذلك . ولو قال قائل إن ذلك أَى المخالف لزي المسلمين وعاداتهم يسمى بدعة فنقول لا مانع من ذلك . أَى لامانع من تسميته بدعة .

(فَصْــلٌ)

على القول بأَن الأمور الدنيوية تدخلها البدعة . فالبدعة في المصالح والمنافع الدنيوية . الخاصة والعامة لا إثم ولا حرج فيها. ما دامت نافعة ومفيدة ومعينة على الحياة الإجتماعية . ولا فيها شر ولا ضرر يعود على الإسلام والمسلمين . ولا فيها ما يتنافى مع شيء من شريعة الإسلام .

وذلك كالتفنن فى الحرث والزراعة . بل المسلم إذا نوى نفع المسلمين . فإنه يؤجر على ذلك . لأَن الحرث والزراعة من

ضروريات الحياة . وفى ذلك النفع الخاص والعام . وكل انسان يؤجر على حسب نيته .

وكالتفنن فى بناء المدن والمساكن : مالم يبلغ حد الإسراف .

ومثل ذلك الاختراع والتفنن فى الصناعة . فالله تعالى أباح لعباده أن يخترعوا لمصالح دينهم ودنياهم ما شاءوا . بالشروط التي ذكرناها . وكل ما كان ويكون فى هذا الوجود . هو بقضاء الله وقدره . وإرادته ومشيئته (ولو شاءَ رَبُكَ ما فَعلُوه) .

(التَّوْحِيدُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ)

أَنواع التوحيد ثلاثة . توحيد الربوبية . وتوحيد الألوهية . وتوحيد الأَسماء والصفات . وأَدلة توحيد الربوبية تقدمت من ص ١٣ إلى ص ٢٦٣ .

الأَول توحيد الربوبية . وهو الذي أَقر به الكفار . وبهذا الإقرار لم يكونوا مسلمين . لذا قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم واستحل دماءَهم . وأَموالهم . قاتل الرسول الكفار والمشركين . وقاتلهم الصحابة . لما أَنكروا توحيد الألوهية . وهو توحيد العبادة .

وكذا جرى النظام فى شريعة الإسلام . إذا لم يعترف الكفار ولم يقروا بتوحيد الإلٓهية . فإنهم يقاتلو ن . يقاتلون امتثالاً لأَمر الله . ولأَمر رسوله صلى الله عليه وسلم . ويقاتلون لهدايتهم

ومصلحتهم . يقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا . ودينه هو الظاهر .

قال تعالى : (فَإِذا انْسَلخَ الأَشهر الحرمُ فَاقْتُلوا المشرِكين حَيثُ وجَدتموهم وخذوهم واحْصُروهم واقْعدُوا لهم كل مَرصَدٍ فإنْ تابُوا وأَقامُوا الصلوٰة وآتوا الزكاةَ فخلوا سَبيلهم إنَّ اللهَ غفورٌ رحيم)[١].

وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ ويَكُونَ الدِّينُ كُلُّه لله)[٢].

والحمد لله رب العالمين . قد تقدم من الأَدلة . والبراهين . الدالة على توحيد الربوبية . ما فيه كفاية ومقنع . تقدم من الأَدلة . ما يشفى العليل . ويروى الغليل . فهل من سامع وهل من مدكر . وأَدلة توحيد الله وإفراده بالعبادة تقدمت من صفحة ٢٠٣ إلى ٢٢٢ .

(تَعرِيفُ توْحِيدِ الرَّبُوبِيَّةِ)

هو توحيد الله بفعله . كالخلق والرزق . فهو تعالى . الخالق الرازق المحيي المميت . المدبر . المعطى المانع الضار النافع . القادر المقتدر مالك الملك . الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

---

(١) سورة التوبة : آية ٥ .
(٢) سورة الأنفال : آية ٣٩ .

(تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ)

الثاني توحيد الألوهية . ومن أَجل هذا التوحيد أَرسل الله الرسل . وأَنزل الكتب . وهذا التوحيد هو توحيد العبادة . وهو الذى جرت فيه الخصومة . ووقع فيه النزاع بين الرسل والأمم فى قديم الزمان . وحديثه . وتوحيد العبادة هو أَن لايعبد إلا الله وحده وأَن لا يعبد إلا بما شرع لا بالأَهواء والبدع .

ومن أَجل هذا التوحيد . قامت دعوة الإسلام . وسلت السيوف وشرع الجهاد فى سبيل الله . شرع الجهاد لإعلاء كلمة الله . ونصر دينه . وشرع من أَجل أَن تكون العبادة لله بجميع أَنواعها .

خالصة لوجه الله تعالى : (قُلْ إِنِى أُمِرتُ أَن أَعْبد الله مُخلِصاً له الدين) .

وشرع الجهاد من أَجل إسعاد البشرية . وإخراجها من الظلمات إلى النور . من ظلمات الكفر والشرك. إلى نور الإيمان والإسلام . ومن ظلمات الجهل والغرور . والجور والفساد والظلم . إلى نور العلم . والصلاح والإصلاح والأَمن والطمأنينة . والسعادة .والعدالة والرفاهية . والخير بحذافيره أَجمع . . وتوحيد العبادة الذى هو توحيد القصد والإرادة هو صميم دعوة الرسول .

فبعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . أَنكر الكفار توحيد

الإلٓهية . لذا قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم . وقاتلهم الصحابة رضي الله عنهم . وكذا جرى النظام فى شريعة الإسلام .

ففى الدولة الأَموية . والعباسية . من أَجل هداية البشرية . بلغت الفتوحات الإسلامية . بعد فتح البلاد الأَنداوسية . إلى حدود البلاد الفرنسية . غرباً . كما هو مسجل فى تواريخ الإسلام والمسلمين .

ومن الشرق توغلت الجيوش الإسلامية فى قارة السند والهند. وكل ذلك من أَجل توحيد الله وإفراده بالعبودية . والله الموفق . والهادي إلى سواء السبيل . وهذا الفتح الذى شع نوره . فى آفاق المعمورة . بعد الفتح الذي هو أَعجوبة الدهر . الفتح الذي هو من معجزات الرسول والذى هو نور التاريخ . وجماله هو مع جزيرة العرب . فَتْحُ البلاد العراقية والشامية والمصرية . وبعض البلاد الفارسية . على أَيدى صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كل ذلك من أَجل توحيد الإلٓهية وهو توحيد العبادة .

(تَعْرِيفُ تَوْحِيدِ الإِلٰهِيّةِ)

توحيد الأَلوهية : هو توحيد الله تعالى بأَفعال العباد التي تعبدهم الله بها كالنحر . والنذر . والدعاء . والخوف . والرجاء . والتوكل . والرغبة والرهبة . والإنابة . والخشوع . والخشية .

والاستعاذة . والاستعانة . والاستغاثة . وغير ذلك من أنواع العبادة . التي شرعها الله . وأمر بها عباده . فيجب صرفها لمن يستحقها وهو الله جل وعلا .

فمن ذبح أو نذر لصنم . أو وثن . أو صاحب قبر أو دعا غير الله من أهل القبور . أو استعاذ . أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . فقد كفر وأشرك بالله العظيم : قال صلى الله عليه وسلم . لعن الله من ذبح لغير الله رواه مسلم من حديث علي .

قال تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّها الجاهِلُونَ * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ)[1] .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يَغفرُ أَن يُشْرَكَ به ويَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لمن يَشاءُ ومَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد ضَلَّ ضَلالاً بعيداً)[2] والإلٰه هو الذى تـألهه القلوب محبةً وإنابةً وتوكلاً واستعانةً ودعاءً وخوفاً ورجاءً .

(وأدلة توحيد الإلٓهية من الكتاب والسنة كثيرة . وشهيرة . وتقدم بعضها قريباً تحت عنوان . وحدانية الله تعالى . وتحت عنوان . إفراد الله بالعبادة . وتحت عنوان . تكملة . وتحت

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٥ .

(٢) سورة النساء : آية ١١٦ .

عنوان . إزالة شبهة . وتحت عنوان . قاعدة . فتراجع للإستفادة منها) وتوحيد الإلٓهية . متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس .

وأَشرنا سابقاً . إشارة مُفادُها . أَن الله تعالى . أَثبت لذاته المقدسة الواحدانية . فى ١٥١ . مائة وإحدى وخمسين آية .

ومن المتحقق بأَنه يوجد في القرآن أَكثر من هذا العدد . ولكن هذا الذى يسر الله إحصاءَه . فالله تعالى . واحد في ذاته . وواحد فى أَسمائه . وواحد فى صفاته . وفى أَمره . ونهيه وقوله وفعله وإرادته . ومشيئته وخلقه . وتدبير أَمور هذا الكون بما فيه . فلا إلٰه غيره ولا رب سواه . فهو المعبود وحده دون من سواه . وكما يستحيل أَن يكون للعالم ربان خالقان يستحيل أَن يكون لهم إلٰهان معبودان .

فهو تعالى . الواحد الاحد . الفرد الصمد . الذى يجب أَن يفرد بالعبودية . بجميع أَنواعها . والله الموفق والهادي إلى سواءِ السبيل .

(تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ)

الله جل وعلا . كما هو صريح القرآن وصريح السنة . له أَسماء وله صفات . وأَسماء الله جل شأنه حسنى . وأَسماءُ الله كما يأتى . ليست محصورة فى تسع وتسعين اسماً . وبتوفيق الله.

وإعانته . نذكر من أسماء الله . ثلاثة وثلاثين إسماً . فى أول الجزء الثاني .

والله تعالى كما هو صريح القرآن . وصريح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . له صفات . صفات لائقة بعظمته . ومجده وكبريائه . صفات يجب إثباتها لله كما أثبتها الله لنفسه فى القرآن . وكما أثبتها الرسول لربه فى سنته المطهرة .

صفات يجب إثباتها لله على الحقيقة لا على المجاز . خلافاً للمعتزلة . والجهمية والماتريدية . والأشاعرة . والقدرية .

فما أثبته الله لنفسه . أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته . إثباتاً من غير تكييف . ولا تمثيل . ومن غير تحريف . ولا تعطيل . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير)

ومن صفات الله تعالى . الكلام والرحمة والغضب . والرضاء والسمع . والبصر . والوجه . واليدان . والمجيء والنزول . والاستواء على العرش . وغير ذلك : والله جل شأنه أنزل الكتب وأرسل الرسل بإثبات مفصل ونفى مجمل .

وإن شاءَ الله . وبتوفيق الله وإعانته . يأتى الكلام على صفات الله مطولاً . مبسوطاً . مع ذكر الأدلة . والبراهين . فى الجزءالثاني .

(الشِّرْكُ الأَكْبَرُ)

الشرك الأَكبر . الشرك الأَكبر . هو الذي لا يغفره الله .الشرك الأَكبر ينافي التوحيد . والشرك الأَصغر . ينافى كمال التوحيد . والبدع قادحة فى أعمال أَهل التوحيد . والذنوب والمعاصي منقصة لثواب أَهل التوحيد .

والشرك الأَكبر . هو المصيبة العظمى . والمحنة الكبرى . فمن مات وهو مشرك فهو من المخلدين فى نار جهنم (إِنَّ اللهَ لا يَغفرُ أَن يُشْرَكَ بِه ويَغفرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمنْ يشاءُ) .

وقال تعالى : (ومَنْ يَعصِ اللهَ ورسولَهُ فإِن له نارَ جهنم خالدِينَ فيها أبداً)[١] .

وقد عاب الله الشرك والمشركين . وحذر تعالى من الشرك . فى مائة وخمس وأَربعين . آية ١٤٥ من آيات القرآن الكريم . هذا العدد على سبيل التقريب : والعلم عند الله تعالى .

وذكر الله الكفر والكافرين . فى كتابه العزيز . فى أَربعمائة آية وخمسين ٤٥٠ آية . تقريباً .

والله تعالى . على سبيل الإِنذار والإِعذار والتخويف . والإِرهاب . والوعيد . أَبدى . وأَعاد ذكر الشرك والمشركين

---

(١) سورة الجن : آية ٢٣ .

والكفر والكافرين . وذكر تعالى . ما لهم من ويلات ونكال . وعذاب أَليم إقامة للحجة . وقطعاً للمعذرة . ولعل تائب . ولعل منيب وراجع عن كفره وضلاله .

(أَنْوَاعُ الشِّرْكِ)

أَنواع الشرك ثلاثة . شرك أكبر . وشرك أَصغر . وشرك خفي.

(تَعْرِيفُ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ)

تعريف الشرك الأَكبر . الذي يخرج من ملة الإسلام . هو كل من صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله . فقد أشرك بالله شركاً أكبر .

وأَنواع العبادة . تقدمت الإشارة إلى بعضها فى توحيد الإلٓهية . فالدعاء عبادة . والذبح لله عبادة . والنذر لله عبادة . وكذا بقية الأَنواع . ومن صرف منها شيئاً لغير الله . فقدأَشرك وكفر بالله العظيم . وقريباً تقدم من الأَدلة ما فيه كفاية : وحيث أَن الدعاء عبادة والعبادة تتضمن غاية الذل والحب فلا يصلح ذلك إلا لله تعالى .

وزيادة . فى البيان والتبيان . فإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً ١٦ آية من ٥٩٥ خمسمائة وخمس وتسعين آية . ومن الله نسأَل التوفيق . والهداية .

قال تعالى : (إِنَّ الذِينَ كفَرُوا وصَدُّوا عن سَبيلِ اللهِ قد ضَلوا ضَلالاً بَعِيداً)[١] وقال تعالى :

(إِنَّ الذِينَ كفَرُوا وظَلمُوا لم يكنِ اللهُ ليغفرَ لهم ولا ليَهدِيَهم طَرِيقاً * إلا طَرِيقَ جَهَنم خالَدِينَ فيها أَبداً وكان ذلِكَ على اللهِ يسيراً)[٢] ومن أَشرك فالله لايغفر له .

قال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلكَ لمن يَشاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد ضَلَّ ضلالاً بعيداً)[٣] . وقال تعالى : (واعبدُوا اللهَ ولا تُشرِكُوا بهِ شَيئاً) .

وقال تعالى : (وإِذْ قالَ لُقْمٰنُ لابنهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَىَّ لا تُشْرِكْ باللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم)[٤] ومن أَشرك فالجنة حرام عليه .

وصدق الله (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقد حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ومأْوٰهُ النارُ وَمَا لِلظالِمينَ مِنْ أَنْصارٍ)[٥] .

وقال تعالى : (أَمن يَهدِيكمْ فِى ظُلمٰتِ البرِ والبَحرِ ومن

---

(١) سورة النساء : آية ١٦٧ .

(٢) سورة النساء : آية ١٦٨ .

(٣) سورة النساء : آية ١١٦ .

(٤) سورة لقمان : آية ١٣ .

(٥) سورة المائدة : آية ٧٢ .

يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشراً بينَ يدَىْ رَحْمتِه ءَإِلهٌ معَ اللهِ تعالى اللهُ عما يُشْرِكون)[١].

وقال تعالى : (قل يا أَهْلَ الكِتٰبِ تعالوا إلى كَلِمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أَلا نَعبُدَ إلا اللهَ ولا نُشْرِكَ به شيئاً ولا يتخذَ بعضُنا بَعضاً أَرباباً مِنْ دُونِ اللهِ فإن تولوا فقولُوا اشهدُوا بأَنا مسلمون)[٢] وحكمة من حكيم وقدرة من قدير أكثر أهل الأَرض معاندون . وكافرون .

قال تعالى : (ولقد صَرَّفنا للناسِ فى هذا القرآنِ من كل مثلٍ فأَبىٰ أَكثرُ الناسِ إلا كفوراً)[٣].

وقال تعالى : (وجَعلُوا للهِ أَنْداداً ليضِلُّوا عن سَبيلهِ قل تَمتعُوا فإن مَصِيركم إلى النار)[٤] والند هو الشبيه والنظير .

وقال تعالى : (أَيُشْركونَ ما لا يخلقُ شيئاً وهم يُخْلقُون ولا يَسْتطيعونَ لهم نَصْراً ولا أَنفسَهُم يَنْصُرون)[٥] وقال تعالى (هو الحىُّ لا إلٰه إلا هُو فادْعُوه مُخْلِصينَ له الدِّينَ الحمد للهِ رَبِّ العالَمِين)[٦].

---

(١) سورة لقمان : آية ٦٣ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٤ .
(٣) سورة الإسراء : آية ٨٩ .
(٤) سورة إبراهيم : آية ٣٠ .
(٥) سورة الأعراف : آية ١٩١ .
(٦) سورة غافر : آية ٦٥ .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إليكَ وإلى الَّذِينَ من قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلكَ ولَتكونَنَّ مِنَ الخاسِرِين)[١] .

والمشرك عمله حابط .

قال تعالى : (ذلِكَ هُدَى اللهِ يَهدِي بِهِ مَنْ يَشآءُ مِنْ عِبادِهِ ولو أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عنهم مَّا كانُوا يَعْملُون)[٢] والله أَمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بعبادته . ونهاه عن الشرك به .

قال تعالى : (قل إنما أُمِرْتُ أَن أَعْبُدَ اللهَ ولا أُشْرِكَ به إِلَيهِ أَدعُوا وإِلَيهِ مآب)[٣] والمشرك مفتر والله لايغفر له .

قال تعالى : (إِن اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مادُونَ ذلكَ لمن يَشاءُ ومن يُشْرِكْ باللهِ فَقَدْ افترىٰ إِثْماً عَظِيماً)[٤] .

وقال تعالى : (أَمْ لهُمْ إِلَٰهٌ غَيرُ اللهِ سُبحانَ اللهِ عما يُشْرِكون)[٥]

ومن أَشرك مع الله غيره في عبادته . يبين خسرانه ويتضح ضلاله . يوم البعث والنشور . إِذا نشرت الدواوين . ونصبت الموازين (إذا بُعْثِرَ ما فى القُبورِ : وحُصِّلَ ما فِى الصُّدُور) فى ذلك اليوم يتبرأُ المعبود من العابد .

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٥ .
(٢) سورة الأنعام: آية ٨٨ .
(٣) سورة الرعد : آية ٣٦ .
(٤) سورة النساء : آية ٤٨ .
(٥) سورة الطور: آية ٤٣ .

قال تعالى : (ويَومَ يُنادِيهم فَيقُولُ أَيْنَ شُركاءِىَ الَّذِينَ كنتم تَزْعُمون * قال الذِينَ حَقَّ عَليهِمُ القَولُ رَبَّنا هؤُلاءِ الذِينَ أَغْوَيْنا أَغْوَيْناهم كما غَوَيْنَـا تَبرَّأْنا إليكَ ماكانوا إيَّانا يَعْبُدُون * وقيلَ ادْعُوا شُركاءَكُم فَدَعَوهُم فلم يَسْتَجِيبُوا لهم ورأَوُا العَذابَ لو أَنهم كانُوا يَهْتَدُون)[1] فمن دعا نبياً أووليًا . أَو غيرهما من مخلوقات الله . أَو ذبح له . أَو نذر له . أَو استعاذ أَو استغاث بصاحب قبر . فقد أَشرك بالله الشرك الأَكبر .

والحمد لله رب العالمين تقدم من الأَدلة . والبراهين . الدالة على وجوب توحيد الله . وإفراده بالعبادة . وذلك تحت عنوان (وحدانية الله تعالى) وتحت عنوان (إفراد الله بالعبادة) وتحت عنوان (دعوة الرسل) وتحت عنوان (دعاءُ الأَولياء مع الله شرك) .

وفى الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه . قلت يارسول الله . أَى الذنب أَعظم عند الله . قال : أَن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت ثم أَى . قال أَن تقتل ولدك خشية أَن يطعم معك . قلت ثم أَى . قال أَن تزاني بحليلة جارك . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(والَّذِينَ لا يَدْعُونَ معَ اللهِ إِلَٰهاً آخرَ ولا يَقْتلُونَ النَّفْسَ

---

(١) سورة القصص : آية ٦٤ .

التى حَرَّمَ اللهُ إلا بالْحَقِّ ولا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يُضٰعَفْ لَهُ العَذَابُ يومَ القِيٰمةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً).[1]

وقال صلى الله عليه وسلم . من مات وهو يدعوا لله نداً دخل النار . رواه البخاري من حديث ابن مسعود .

(الشِّرْكُ الأَصْغَرُ)

الفرق بين الشرك الأَكبر والأَصغر . الشرك الأَكبر يخرج من ملة الإِسلام . والشرك الأَصغر . لا يخرج من ملة الإِسلام .

والشرك وإِن كان أَصغر . فهو أَعظم من كبائر الذنوب .

وأَيضاً الشرك الأَكبر من مات عليه لا يغفر الله له .

والشرك الأَصغر من لقى الله به . فهو تحت مشيئة الله تعالى . إِن شاءَ الله برحمته غفر له . وأَدخله الجنة مع السابقين . وإِن شاءَ الله عذبه بعدله فى نار الجحيم بقدر ذنبه ومعصيته . وبعد ذلك يؤذن له بدخول الجنة . ومثله صاحب الكبيرة .

هذا معتقد أَهل السنة والجماعة . لا ما تقوله المعتزلة والخوارج . بأَن صاحب الكبيرة إِذا مات قبل أَن يتوب . فهو من المخلدين فى نار جهنم . وبإِعانة الله يأْتي الكلام على الخوارج . فى الجزء الثاني .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٦٨ .

(أَمْثِلَةُ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ)

الشرك الأَصغر خافه الرسول على الصحابة . رضى الله عنهم .

الشرك الأَصغر . بحر لا ساحل له . عافانا الله وجميع المسلمين منه . فمن أَمثلته الرياء . فمن صلى يرائي . أَو زين صلاته رياءً . أَو صام يرائي . أَو حج يرائي . أَو تصدق يرائي . أَو جاهد في سبيل الله يرائي . أَو أَمر بمعروف . أَو نهى عن منكر يرائي . أَو قال أَى قول . أَو عمل أَى عمل يرائي فيه فقد أَشرك الشرك الأَصغر .

والرياءُ مشتق من الرؤية . والمراد به إِظهار العبادة . لقصد رؤية الناس لها . فيحمدون صاحبها ويثنون عليه .

والفرق بين الرياءِ والسمعة . أَن الرياءَ لما يرى . من الأَعمال. والسمعة لما يسمع . كالقراءَة والذكر . والخطب والوعظ . ونحو ذلك .

ومن أَدلة ذلك . ما رواه مسلم . من حديث أَبى هريرة رضي الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قال الله تعالى : أَنا أَغنى الشركاء عن الشرك . من عمل عملاً أَشرك معي فيه غيري . تركته وشِرْكَهُ .

وعن عمر رضي الله عنه عن الرسول عليه السلام قال من حلف بغير الله فقد كفر أَو أَشرك رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه .

والشرك الأَصغر خطير وقل من يسلم منه . لذا خافه الرسول صلى الله عليه وسلم . على الصحابة . الذين هم أبر الأُمة أَعمالاً . وأَقواها إيماناً . وأَصحها إسلاماً . وأَحسنها أَخلاقاً . وأَصدقها أَقوالاً .

فقال صلى الله عليه وسلم . أَلا أَخبركم بما هو أَخوف عليكم عندى من المسيح الدجال . قالوا بلى . قال الشرك الخفي . يقوم الرجل فيصلي . فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل . رواه أحمد.

ومن الأَدلة . قوله تعالى (فَمنْ كانَ يَرْجُوا لقاءَ رَبِّهِ فَلْيعمَلْ عَمَلاً صٰلحاً ولا يُشْرِكْ بِعبادَةِ رَبِّهِ أَحدا)[1] .

وقال : جل وعلا (الذِى خَلقَ الموتَ والحيٰوةَ لِيبْلُوَكُم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[2] .

والعمل لا يكون حسناً . ولا يكون مقبولاً إلا بشرطين . الإِخلاص والمتابعة . الشرط الأَول أَن يكون خالصاً لوجه الله . ولأَهمية الإِخلاص . ذكر الله الإِخلاص والمخلصين . فى ثلاث وعشرين آية . منها قوله تعالى (هُو الحىُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)[3] .

الشرط الثاني أَن يكون العمل موافقاً لما جاءَ به الرسول صلى

---

(١) سورة الكهف : آية ١١٠ .

(٢) سورة الملك : آية ٢ .

(٣) سورة غافر : آية ٦٥ .

الله عليه وسلم . لقوله عليه الصلاة والسلام من عمل عملاً ليس عليه أَمرنا فهو رد . رواه مسلم من حديث عائشة . رضى الله عنها .

وروى الإِمام أَحمد . بإِسناده إِلى شداد بن أَوس . رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من صلى يرائي فقد أَشرك . ومن صام يرائي فقد أَشرك . ومن تصدق يرائي فقد أَشرك .

ومن أَمثلة الحلف بغير الله . كالحلف بالنبي . أَو حياة فلان . أَو الكعبة . أَو الأَمانة . فمن حلف بأَي مخلوق . فقد أَشرك . لأَن الحلف تعظيم . والتعظيم لا يكون إِلا لمن يستحقه . وهو الله .

لما جاءَ فى صحيح الترمذي . أَن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . سمع رجلاً يقول لا والكعبة . فقال ابن عمر لا يحلف بغير الله . فإِنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حلف بغير الله . فقد كفر أَو أَشرك . ثم قال : الترمذي . هذا حديث حسن . وفسر هذا الحديث . عند بعض أَهل العلم . أَن قوله فقد كفر أَو أَشرك على التغليظ إهـ . فمن حلف بغير الله فقد أَشرك الشرك الأَصغر .

ومن الأَمثلة للشرك الأَصغر . حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ فلان . ولكن قولوا ما شاءَ الله . ثم شاءَ فلان . رواه أَبو داود .

فمن الأَمثلة للشرك الأَصغر . قول ما شاءَ الله . وشاءَ فلان . وقول القائل . أَنا داخل على الله وعليك . أَو يقول أَنا متوكل على لله وعليك . والواجب أَن يقول . ما شاءَ الله ثم شاءَ فلان . وأَنا داخل على الله ثم عليك .

والفرق بين الواو وثم . هو أَن الواو تقتضى التشريك والتسوية : وثم للترتيب والتعقيب .

ومن أَدلة ذلك حديث قتيلة بنت صيفى . وحديث الطفيل ابن عبد الله . وحديث عبد الله بن عباس رضى الله عن الجميع .

عن قتيلة بنت صيفى الأَنصارية . أَن يهودياً أَتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : إنكم تشركون . تقولون ما شاءَ الله وشئت . وتقولون والكعبة . فأَمرهم النبي صلى الله عليه وسلم . إذا أَرادوا أَن يحلفوا أَن يقولوا : ورب الكعبة . وأَن يقولوا ما شاءَ الله ثم شئت . رواه النسائي .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . لا تقولوا ما شاءَ الله وشاءَ محمد . ولكن قولوا ما شاءَ الله وحده . رواه ابن ماجه . من حديث الطفيل بن عبدالله .

وعن عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما . أَن رجلاً قال : للنبي صلى الله عليه وسلم . ما شاءَ الله وشئت . قال : أَجعلتني لله نداً . بل ما شاءَ الله وحده . رواه النسائي .

(النَّوعُ الثَّالِثُ)

النوع الثالث . شرك خفى . ودليله قوله صلى الله عليه وسلم . الشرك فى هذه الأَمة أَخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء فى ظلمة الليل : وهو أَن تقول : والله وحياتك يافلان وحياتي وتقول لولا كليبة هذا لأَتانا اللصوص ولولا البط فى الدار لأَتانا اللصوص : والراجح أَن ذلك من قول ابن عباس .

وكفارته . قوله صلى الله عليه وسلم . اللهم أَنى أعوذ بك أَن أُشرك بك شيئاً وأَنا أَعلم . واستغفرك من الذنب الذي لا أَعلم . واختار كثير من العلماءِ . أَن الشرك . ينقسم إلى نوعين أَكبر وأَصغر .

والشرك الخفى هو من أَنواع الشرك الأَصغر . على قول من قال : إن الشرك على نوعين . والعلم عند الله تعالى .

وقال : ابن قيم الجوزية . فأَما الكفر فنوعان : كفر أَكبر وكفر أَصغر . فالكفر الأَكبر هو الموجب للخلود فى النار . والأَصغر . موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود .

(أَنْوَاعُ الكُفْرِ)

الكفر كفران . كفر يخرج من الملة . ويوجب الخلود فى نار جهنم قال : الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن

عبدالوهاب . رحمهم لله تعالى . وهو خمسة أنواع . وهذه الأنواع الخمسة . ذكرها ابن القيم فى مدارج السالكين جلد أول ص٣٣٧ .

الأول . كفر التكذيب . ودليله قوله تعالى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن افْترىٰ عَلى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بالْحَقِّ لما جاءَه أليسَ فى جَهَنَّمَ مَثوىً للكافِرين)(١) .

النوع الثاني . كفر الإباء . والإستكبار . مع التصديق . ودليله قوله تعالى (وإذْ قُلنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدمَ فَسَجَدُوا إلَّا إبليسَ أَبىٰ واسْتَكْبرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرينَ)(٢) .

النوعِ الثالث . كفر الشك . وهو كفر الظن . والدليل قوله تعالى : (ودَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هٰذهِ أَبداً . وَمَا أَظُنُّ السَّاعةَ قَائمةً ولئنْ رُدِدْتُ إلى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلباً * قَالَ لَهُ صَاحِبهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بالَّذِى خَلقَكَ مِنْ تُرابٍ ثم مِنْ نُطْفَة ثُم سَوَّاكَ رَجُلاً * لٰكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَداً)(٣) .

النوع الرابع . كفر الإعراض . لقوله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِروا مُعْرِضُون)(٤) .

---

(١) سورة العنكبوت : آية ٦٨ .
(٢) سورة البقرة : آية ٣٤ .
(٣) سورة الكهف : آية ٣٧ .
(٤) سورة الأحقاف : آية ٣ .

النوع الخامس . كفر النفاق . لقوله تعالى : (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ)[١] .إهـ .

(الكُفْرُ الأَصْغَرُ)

الكفر الثاني كفر أَصغر . لا يخرج من ملة الإِسلام . فمن ذلك كفر النعمة .

قال تعالى : (وضَرَبَ اللهُ مَثلاً قريةً كانَتْ آمِنةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَها اللهُ لباسَ الجُوعِ والخوفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُون)[٢] .

ومن ذلك . قوله صلى الله عليه وسلم . اثنتان فى الناس هما بهم كفر . الطعن فى النسب . والنياحة . رواه مسلم . من حديث أَبي هريرة . رضى الله عنه .

فمثل هذا كفر دون كفر . كفر لا يخرج من ملةالإِسلام .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . من أَتى عرافاً أَو كاهناً . فصدقه بما يقول فقد كفر بما أَنزل على محمد صلى الله عليهوسلم. رواه أَحمد . وأَبو داود . والبيهقي والحاكم . فمثل هذا يقال فيه كفر دون كفر . هذا قول أَهل السنة والجماعة .

---

(١) سورة المنافقون : آية ٣ .
(٢) سورة النحل : آية ١١٢ .

(مَا هُو النِّفَاقُ)

والنفاق والمنافقون . موجودون فى كل زمانٍ ومكان .

والنفاق فى لغة العرب . هو إظهار الخير وإبطان الشر . هو إظهار الإيمان . وإبطان الكفر وإخفاؤه . وسورة التوبة تسمى الفاضحة لأَنها فضحت المنافقين وبينت ما يكنونه من خبث . ونفاق . وعداوة للمسلمين .

والنفاق على نوعين . الأَول اعتقادي . قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن . وهو ستة أَنواع . تكذيب الرسول ، أَو تكذيب بعض ما جاءَ به الرسول . أَو بغض بعض ما جاءَ به الرسول . أَو بغض الرسول . أَو المسرة بانخفاض دين الرسول . أَوالكراهية لانتصار دين الرسول . فهذه الأَنواع الستة . صاحبها من أَهل الدرك الأَسفل من النار إهـ .

الثانى نفاق عملى . وهو جريمة كبرى . وذنب عظيم . وكبيرة من كبائر الذنوب . ولكنه لا يخرج من ملة الإسلام . وأَنواعه كثيرة .

ومن الأَدلة . قوله صلى الله عليه وسلم . أَربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً . ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق . حتى يدعها : إذا ائتمن خان . وإذا حدث

كذب . وإذا عاهد غدر . وإذا خاصم فجر . وفى رواية . وإذا وعد أخلف. متفق عليه .

وأخرج البخاري . عن ابن أبى مليكة . قال ؛ أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد شهدوا بدراً . كلهم يخاف النفاق على نفسه .

وحذيفة بن اليمان . قد أسر له الرسول صلى الله عليه وسلم. بأسماء بعض المنافقين . النفاق الإعتقادى المخرج من دين الإسلام .

ونجد عمر بن الخطاب . رضى الله عنه . مع قوة إيمانه وصلابته فى الإسلام يخاف على نفسه من النفاق فيذهب إلى حذيفة . فيقول له ما معناه . أسألك بالله هل سماني لك الرسول من المنافقين . فيقول حذيفة لا والله ولا أزكي بعدك أحداً : وأول نفاق وجد في هذه الأمة . هو ما كان يضمره عبد الله بن أُبيّ زعيم المنافقين فى المدينة فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

والله جل شأنه . في ٩٠ آية من آيات القرآن الكريم . ذكر النفاق . والمنافقين . وذكر تعالى . ما للمنافقين من منكرات ومخازى . وما أعد الله لهم من عذاب ونكال : وأخبر تعالى أن المنافقين . فى الدرك الأسفل من النار .

نعم الله جل شأنه . ذكر النفاق . والمنافقين في ٩٠ آية هذا

الذى يسر الله إحصاءه . ويوجد فى القرآن . أكثر من هذا العدد . والله الموفق . والمعين . والهادي إلى سواء السبيل : وسورالقرآن التي ورد فيها ذكر النفاق والمنافقين . هي ١٧ سورة وكلها من السور المدنية .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . سبع آيات من أكثر من تسعين آية . ونسأل الله السلامة من النفاق . والمنافقين . نسأل الله السلامة من النفاق الإعتقادي . ومن النفاق العملي .

قال تعالى : (إِنَّ المنٰفِقينَ يُخٰدِعُونَ اللهَ وهو خٰدِعُهُم وإذا قامُوا إلى الصلٰوةِ قاموا كُسالىٰ يُراؤنَ الناسَ ولا يذكُرونَ اللهَ إلا قليلاً * مُذبذَبِينَ بينَ ذلكَ لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ ومَنْ يُضْلِل اللهُ فلنْ تَجِدَ له سَبيلاً)[1] . نعم مُذبذبين لأنهم ليسوا مؤمنين . قال تعالى : (ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُول آمنا باللهِ وَباليَوْم الآخرِ وَمَا هُم بِمُؤمِنِين) .

وقال تعالى : (بَشِّرِ المنافِقِينَ بأَنَّ لهُمْ عَذاباً أَليماً * الذينَ يَتَّخِذونَ الكافِرينَ أَوْلياءَ مِنْ دُونِ المؤمِنينَ أيبتَغُونَ عِنْدَهُم العِزَّةَ فإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَميعاً * وَقَدَ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فى الكِتابِ أَن إذا سَمِعْتُم آيٰتِ اللهِ يُكْفَرُ بها ويُسْتَهزأُ بِهَا فَلَا تَقعُدُوا مَعَهُم

(١) سورة النساء : آية ١٤٣ .

حَتَّىٰ يخوضُوا فى حديث غيره إنَّكم إذاً مِثْلُهم إنَّ اللهَ جامِعُ المنٰفِقِينَ وَالكٰفِرينَ فى جَهنَّمَ جَمِيعاً)[١] ومصير المنافقين شر مصير مصيرهم الَدرك الأَسفل من نار جهنم : لأَنهم أظهروا للناس خلاف ما يبطنون .

قال تعالى : (إنَّ المنافِقينَ فى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ولَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً)[٢] والنفاق الإعتقادي كفر وموجب لدخول جهنم .

قال تعالى : (يَا أَيُّها النَّبِىُّ جٰهِدِ الكُفَّارَ وَالمنٰفِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهم وَمَأْواهُم جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المصِيرُ)[٣] .

وقال تعالى : (يَحْذَرُ المنافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهم بِما فى قُلُوبِهم قُلِ اسْتَهزِؤُا إنَّ اللهَ مخرجٌ ما تَحْذَرُونَ)[٤]

(ولئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إنَّما كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ قُلْ أَبااللهِ وَآيتهِ ورَسُولِهِ كُنْتُم تَسْتهزِؤن)[٥] .

(لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفرْتُم بَعْدَ إيمَانِكُمْ إن نَّعْفُ عن طَائِفَة مِنْكُمْ نُعذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)[٦] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٤٠ .
(٢) سورة النساء : آية ١٤٥ .
(٣) سورة التحريم : آية ٩ .
(٤) سورة التوبة : آية ٦٤ .
(٥) سورة التوبة : آية ٦٥ .
(٦) سورة التوبة : آية ٦٦ .

فنعوذ بالله . من النفاق . والشقاق . وسوء الأخلاق . ونعوذ بالله . من الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن الكفر بعد الإسلام : وكم من محنة ومصيبة وكارثة أصابت الإسلام والمسلمين . والمنافقون هم أسبابها .

(الرِّدَّةُ عَنِ الإسْلَامِ)

المرتد لغةً هو الراجع . يقال ارتد . فهو مرتد إذا رجع . قال تعالى : (وَلَا تَرْتَدُّوا على أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ)[١] .

وشرعاً الذى يكفر بعد إسلامه . نطقاً أو اعتقاداً . أوفعلاً . أو شكاً . فتحصل الردة . بأحد أربعة أمور . بالقول كمن سب الله . أو كتاباً من كتب الله . أو رسولاً من الرسل . أو ملكاً من الملائكة . أو سبَّ دين الإسلام أو تنقصه : أو اعتقد أو قال : إقامة الحدود وحشية .

أو قال : لمن عمل بدين الإسلام . أنت رجعى . كما قاله كثير من الزنادقة . أو قال : أحكام شريعة الإسلام لا تصلح لهذا الزمن وأهله . وقد قاله كثير من ملاحدة هذا الوقت وزنادقته : أو دعا إلى فصل الدين عن الدولة . أو فعل ذلك .

---

(١) سورة المائدة : آية ٢١ .

أَو استهزأ بدين الإسلام . أَو بشىء منه . أَو استهزأ بأَهل الإسلام . أَو قال قولاً يكفر به . فقد ارتد . وخرج من دين الإسلام .

أَو قال الإسلام . هو الذى أَخر أَهله . ونحو ذلك من الكلام القبيح الذى يخرج به الإنسان من الإسلام . وهو لايشعر . وما أَكثر الأَقوال النابية القبيحة التى فيها عيب الإسلام وأَهل الإسلام . وخاصة فى هذه الأَزمان .

(الإعْتِقَــادُ)

تحصل الردة بالاعتقاد . كاعتقاد الشريك لله تعالى . أَو اعتقد حل شىء من المحرمات . المجّمع على تحريمها . وهذا من أَعظم ما يكون خطراً على المسلم . فمن استحل محرما مجمعاً عليه فقد كفر .

أَو اعتقد جواز الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية . أَو اعتقد جواز صرف نوع من أَنواع العبادة لغير الله تعالى . كالنذر والذبح . لصاحب القبر . ومثل ذلك الدعاءُ . والاستغاثة . والاستعاذة . فمن اعتقد جواز ذلك فقد ارتد عن الإسلام . وما أَكثر الذين يحكمون بغير ما أَنزل الله ويعتقدون جواز ذلك .

(الْفِعْــلُ)

وتحصل الردة بالفعل . كالسجود للصنم . والذبح لغير الله. ومثل ذلك كثير . فليس بالإمكان حصره . فمن دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله . أَو قال يارسول الله اشفعلى أَو أَغثني أَو رد غائبي . أَو طلب الغوث من صاحب قبر أَو طلب منه قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات وما أَكثر الذين يفعلون ذلك. فقد كفر وارتد عن الإِسلام لأَنه صرف خالص حق الله لغير الله .

(الشَّكُّ)

كما لو شك فى شيء من واجبات الدين . ومثله لا يجهله فقد ارتد عن الإِسلام أَو شك فى الله تعالى . أَو فى الوعد والوعيد. أَو البعث والجزاء والجنة والنار . وهذا باب واسع جداً . وإنما هذه نماذج يقاس عليها .

فعليه الأَفعال . والأَقوال . والاعتقادات التي تحصل بها الردة عن الإِسلام كثيرة جداً . فلعلنا نستمع علنا ننتفع بما جاءَ عن الله وعن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وبما قاله العلماءُ الناصحون .

(قَالَ : فِى الإِقْنَاعِ وَشَرْحِهِ)

فمن أَشرك بالله . أَو جحد ربوبيته . أَو وحدانيته . أَوصفة من صفاته . أَو اتخذ له صاحبة . أَو ولداً كفر بالله .

أَو ادعى النبوة . أَو صدق من ادعاها . أَو جحد نبياً . أَو جحد كتاباً من كتب الله . أَو شيئاً منه . أَو جحد الملائكة . أَو واحداً منهم . أَو جحد البعث . أَو سب الله . أَو رسوله . أَو استهزأَ بالله . أَو كتبه . أَو رسله . كفر بالله العظيم .

قال : الشيخ تقى الدين . أَو كان مبغضاً لرسول الله . أَو لما جاءَ به الرسول . وقال أَو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم . ويدعوهم . ويسأَلهم كفر إجماعاً إﻫ .

أَو سجد لصنم . أَو شمس . أَو قمر . أَو أَتى بقول أَو فعل صريح فى الإِستهزاءِ بالدين . أَو وجد منه امتهان القرآن . أَو طلب تناقضه . أَو دعوى أَنه مُخْتَلِفٌ . أَو مُخْتَلَقٌ . أَو مقدور على مثله . أَو إِسْقاطٌ لحرمته . أَو أَنكر الإِسلام . أَو الشهادتين أَو أَحدَهما كفر . لا من حكى كفراً سمعه ولا يعتقده . أَو نطق بكلمة الكفر ولم يعلم معناها .

ومن أَطلق الشارع كفره . فهو كفر لا يخرج به عن الإِسلام كدعواهم لغير أَبيهم . وكمن أَتى عرافاً فصدقه بما يقول . فهو تشديد . وكفر . لا يخرج به عن الإِسلام .

وإِن أَتى بقول يخرجه عن الإِسلام . مثل أَن يقول هو يهودي . أَو نصراني . أَو مجوسي . أَو برىءٌ من الإِسلام . أَو القرآن . أَو النبي عليه الصلاة والسلام . أَو يعبد الصليب . على ما ذكروه فى الإِيمان . أَو قذف النبي صلى الله عليه وسلم . أَو أَمه .

أو اعتقد قدم العالم . أو حدوث الصانع جل وعلا . أوسخر بوعد الله . أو بوعيده . أو لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى . واليهود . أو شك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم . أو قال قولاً يتوصل به إلى تضليل الأمة الإسلامية . أو قال قولاً يتوصل به إلى تكفير الصحابة . فهو كافر بالله العظيم إهـ.

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية . من اعتقد أن الكنائس بيوت الله . وأن الله يعبد فيها . وأن ما يفعله اليهود والنصارى . عبادة لله وطاعة له . ولرسوله . أو أنه يحب ذلك أو يرضا به . فهو كافر . لأنه يتضمن اعتقادَ صحة دينهم . وذلك كفر كما تقدم .

أو أعانهم على فتحها أى الكنائس . وإقامة دينهم .واعتقد أن ذلك قربة . أو طاعة فهو كافر .

وقال : الشيخ فى موضع آخر . من اعتقد أن زيارة أهل الذمة كنائسهم قربة إلى الله . فهو مرتد . وإن جهل أن ذلك محرم عرف ذلك . فإن أصر صار مرتداً .

وقال : قول القائل ما ثم إلا الله . إن أراد ما يقوله أهل الاتحاد . من أن ما ثم موجود إلا الله . ويقولون إن وجود الخالق هو وجود المخلوق . ويقولون . الخالق هو المخلوق . والمخلوق هو الخالق . والعبد هو الرب . والرب هو العبد . ونحو ذلك

من المعانى التي قام الإجماع على بطلانها . يستتاب فإن تاب وإلا قتل .

وكذلك الذين يقولون إن الله تعالى بذاته فى كل مكان . ويجعلونه مختلطاً بالمخلوقات . يستتاب فإن تاب وإلا قتل . وقد عمت البلوى بهذه الفرق . وأفسدوا كثيراً من عقائد أهل التوحيد . نسأل الله العفو والعافية قال محرره هذا قول الجهمية : وما قبله قول أهل وحدة الوجود وإيضاح ذلك فى الجزء الثانى بإعانة الله .

وقال : الشيخ من استحل الحشيشة المسكرة كفر بلانزاع . وقال : لايجوز لأحد أن يلعن التوراة . ومن أطلق لعنها يستتاب فإن تاب والا قتل . وإن كان ممن يعرف أنها منزلة من عندالله. وأنه يجب الإيمان بها فهذا يقتل بشتمه لها . ولا تقبل توبته فى أظهر قولى العلماء .

وأما من لعن دين اليهود الذي هم عليه فى هذا الزمن فلا بأس عليه فى ذلك . وكذلك إن سب التوراة التي عندهم بما يبين أن قصده ذكر تحريفها . مثل أن يقال : نسخ هذه التوراة مبدلة . لا يجوز العمل بما فيها .

ومن عمل اليوم بشرائعها المبدلة . والمنسوخة فهو كافر . فهذا الكلام ونحوه حق لا شيء على قائله . ثم قال : صاحب الإقناع .

(فَصْــلٌ)

وقال : الشيخ أى شيخ الإسلام ابن تيمية . ومن سب الصحابة . أَو سب واحداً منهم . واقترن بسبه دعوى أَن علياً إلٰه . أَو نبي . أَو أَن جبريل غلط . فلا شك فى كفر هذا . أى لمخالفته نص الكتاب والسنة . وإجماع الأمة . بل لا شك فى كفر من توقف في تكفيره .

وكذلك من زعم . أَن القرآن ينقص منه شيء وكتم . أَو أَن له تأْويلات باطنة تسقط الأَعمال المشروعة . من صلاة . وصوم وحج . وزكاة وغيرها . وهذا قول القرامطة . والباطنية . ولا خلاف فى كفر هؤلاء .

ومن قذف عائشة رضي الله عنها . بما برأَها الله منه كفر بلا خلاف .

ومن زعم أَن الصحابة ارتدوا بعد وفاة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر . أَو أَنهم فسقوا. فلا ريب فى كفر قائل ذلك . بل من شك فى كفره فهو كافر إهـ ملخصاً من الصارم المسلول على شاتم الرسول .

قال : محرره ونحن أَيضاً تركنا بعض العبارات اختصاراً . ثم قال صاحب الإقناع . ومن أَنكر أَن يكون . أَبو بكرالصديق صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد كفر . قلت لقوله

تعالى : (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا) وكثير من الرافضة واقعون فى هذه المحاذير . وهذه المخازى . يبغضون الصحابة . ويسبونهم . ويأتي الكلام على الرافضة فى الجزء الثاني .

وإن جحد وجوب العبادات الخمس . المذكورة فى حديث بنى الإسلام على خمس . أو جحد شيئاً منها . ومنها الطهارة من الحدثين . أو جحد حل الخبز واللحم . والماء أو أحل الزنا ونحوه كشهادة الزور . واللواط . أو أحل ترك الصلاة . أو جحد شيئاً من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها كلحم الخنزير . والخمر وأشباه ذلك . أوشك فيه ومثله لا يجهله . كالناشىء فى قرى الإسلام كفر لأنه مكذب لله ولرسوله . وسائر الأمة .

وإن استحل قتل المعصومين . وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل كفر . إه ملخصاً من الإقناع وشرحه .

(تَنْبِيهٌ)

قول الشيخ تقي الدين فيما تقدم قريباً . إن أراد ما يقوله أهل الاتحاد . مراد الشيخ أهل وحدة الوجود . الذين من قادتهم وزعمائهم ابن عربى . والتلمسانى . وابن الفارض . ويأتي الكلام إن شاء الله فى بيان مذهبهم الخبيث فى آخر الكتاب . فى الجزء الثاني .

وقول الشيخ . وكذلك الذين يقولون إن الله تعالى بذاته في كل مكان . مراد الشيخ الجهمية ويأتي الكلام على ذلك مبسوطاً إن شاءَ الله تعالى فى أثناءِ الجزءِ الثاني .

وقول الشيخ قدم العالم أو حدوث الصانع . هذا قول الدهرية وتقدم الكلام عليهم فى أول الكتاب .

والشيعة وهم الرافضة أكثرهم يسبون الصحابة . وأعظم من ذلك يعتقدون بأنهم ارتدوا عن الإسلام إلا أربعة هم عمار وسلمان والمقداد وأبو ذر .

وقول الشيخ ومن سب الصحابة . إلخ . مراده الشيعة ويأتى الكلام . عليهم إن شاءَ الله فى آخر الكتاب . فى الجزء الثاني .

(نَوَاقِضُ الإِسْلَامِ)

قال : شيخ الإسلام . محمد بن عبد الوهاب . رحمه الله تعالى . إعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض .

الأول الشرك في عبادة الله تعالى . قال الله تعالى : (إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرِ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِر مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَاء) .

الثاني من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم . الشفاعة . ويتوكل عليهم . كفر إجماعاً .

الثالث . من لم يكفر المشركين أو يشك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع . من اعتقد . أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم . أكمل من هديه . أو أن حكم غيره أحسن من حكمه . كالذى يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر . قال : محرره .

فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لأحكام شريعة الإسلام. الأحكام الوضعية التى هي من عمل المخلوق لمخلوق مثله .فالحكم بها حكم بأحكام طاغوتية . ومن أجاز ذلك فلا شك فى كفره وإلحاده .

الخامس . من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم . ولو عمل به كفر .

السادس . من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم . أو ثوابه . أو عقابه . والدليل قوله تعالى : (قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُم تَسْتَهزِئُون . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُم) .

السابع . السحر . ومنه الصرف . والعطف. فمن فعله أو رضي به كفر . لقوله تعالى : (وَمَا يُعَلِمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُر) .

الثامن : مظاهرة المشركين . ومعاونتهم على المسلمين .والدليل

قوله تعالى : (وَمَنْ يَتَوَلَّهم مِنْكُمْ فَإِنَّه مِنْهُم . إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمين) .

التاسع : من اعتقد أَن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . كما وسع الخضر الخروج . عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر . قال : محرره. هذا الاعتقاد موجود عند بعض الصوفية . نعم البعض من زعماء الصوفية يعتقد بأَنه لايحتاج إلى رسول وإنما يأخذ عن الله وبعضهم يعتقد بأَنه قد سقطت عنه التكاليف وليس بعد هذا الكفر كفر وليس بعد هذا الغرور غرور .

العاشر . الإعراض عن دين الله . تعالى لايتعلمه ولا يعمل به. والدليل قوله تعالى : (ومَنْ أَظْلمُ مِمنْ ذُكِّرَ بآياتِ رَبِّهِ ثُم أَعْرَضَ عَنْها إِنَّا مِنَ المجْرِمينَ مُنْتَقِمُون) .

ولا فرق فى جميع هذه النواقض . بين الهازل . والجاد . والخائف. إلا المكره . وكلها من أَعظم ما يكون خطراً . وأَكثر ما يكون وقوعاً . فينبغي للمسلم أَن يحذرها . ويخاف منها على نفسه . نعوذ بالله من موجبات غضبه . وأَليم عقابه . وصلى الله على خير خلقه . محمد وآله وصحبه وسلم .إه .

(تَحْرِيمُ مُوَالاةِ الكَافِرِينَ)

قال : الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . الثالث من لم يكفر الكافرين أو شك فى كفرهم . أو صحح مذهبهم كفر . وتقدم ذلك قريباً .

قلت ومثل ذلك محبتهم ومناصرتهم . وموالاتهم . والرضاء عنهم واستحسان ما هم عليه . كل ذلك ردة عن الإسلام . بل الواجب بغضهم وعداوتهم .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلياءَ تُلقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِنَ الْحَقِّ)[1].

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِم قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ)[2].

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا اليَهُودَ وَالنَّصٰرى أَوْلياءَ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهم مِنْكُم فإِنَّهُ مِنْهُم إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى القومَ الظَّالِمِين)[3].

(١) سورة الممتحنة : آية ١ .
(٢) سورة الممتحنة : آية ١٣ .
(٣) سورة المائدة : آية ٥١ .

وقال تعالى : (يٰا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آباءَكُم وإِخْوانَكُم أَوْلياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلى الايمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِنْكُم فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُون)[١] .

وقال تعالى : (تَرىٰ كَثيراً مِنْهُم يَتولَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهمُ أَنْفُسُهُم أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهم وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُون * وَلَوْ كانُوا يُؤْمِنُونَ باللهِ وَالنَّبِيِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمُ فٰسِقُون)[٢].

وعن أَبي هريرة رضي الله عنه : أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : لا تبدأُوا اليهود ولا النصارى بالسلام . وإِذا لقيتم أَحدهم فى طريق فاضطروه إِلى أَضيقه . متفق عليه .

أَما استخدام الكافر فى المكاتب والبيوت وجعل منهم سائقين وطباخين ومربين ومربيات فى البيوت ومخالطتهم والثقة بهم فلا شك فى تحريم ذلك لما يترتب عليه من الأَضرار والمفاسد العقائدية والأَخلاقية والسياسية . والبعض من المسلمين تساهلوا فى ذلك والعاقبة شر ومحنة وبلاء .

فالله تعالى . عليم وعظيم . وحكيم . قطع الصلة . بين المسلم والكافر . وحذر . ونهى عن محبة الكافرين . وعن موالاتهم . والركون إِليهم .

---

(١) سورة التوبة : آية ٢٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٨٠ .

واعتماداً على نصوص القرآن والسنة . صرح كثير من علماء الإسلام . بأن موالاة الكافرين . ردة عن الإسلام . نعم قطع الله الموالاة . بين المسلم والكافر . فى كل شيءٍ حتى في الإرث . فالمسلم لا يرث قريبه الكافر . والكافر لا يرث قريبه المسلم . وأقل موالاة الكافر التحريم .

لحديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما . أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم . رواه السبعة . هذه هي الأدلة والبراهين والهداية من رب العالمين .

(حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ)

حجج وبراهين . صريحة فى أن من ارتد عن الإسلام . فهو من الخاسرين . الكافرين برب العالمين .

والحمد لله رب كل مخلوق . المسلم الذى ذاق طعم الإيمان . واستنار قلبه بالإسلام . يبقى مطمئن الضمير . ساكن الجأش فرحاً . مغتبطاً . مستبشراً مسروراً . والذى يرتد عن الإسلام . فى حكم النادر .

والله تعالى . ذكر الردة فى القرآن الكريم . فى اثنتي عشرة آية . وأعتقد أنه يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

جاءَ فى سورة البقرة . آية ٢١٧ . وفى آل عمران آية ١٤٤

وفى المائدة آية ٢١ . وآية ٥٤ . وسورة النساء آية ١٣٧ . وفي سورة النحل آية ١٠٦ . وسورة محمد آية ٢٥ . وآل عمران آية ١٠٠ وآل عمران آية ١٤٩ . البقرة ١٠٩ . التوبة ٦٦ .

وبعد ذلك .

فإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم الصحيح . إلى الذين يغرسون عقيدةً صافيةً . إلى الذين هم خلاصة الوجود . إليهم خصوصاً سبع آيات من الذكر الحكيم .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِنْ بَعدِ مَا تَبيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ الشَّيْطٰن سَوَّلَ لَهُم وأَمْلىٰ لَهُم)[1] .

وقال تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِه الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجْزِ اللهُ الشَّكِرِينَ)[2] .

والذي تكررت ردته لا تقبل توبته .

قال : جل شأنه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُم كَفَرُوا ثُم آمَنُوا ثُم كَفَرُوا ثُم ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُم وَلَا لِيَهْدِيَهُم سَبِيلا)[3] .

---

(١) سورة محمد : آية ٢٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٤٤ .

(٣) سورة النساء : آية ١٣٧ .

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الذِينَ آمنُوا مَنْ يرتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينهِ فَسَوفَ يَأْتِى اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهمْ ويُحِبُّونَه أَذِلَّة عَلَى المؤمنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرينَ يُجاهِدُونَ فى سَبيلِ اللهِ وَلَا يَخافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللهُ واسِعٌ عَليمٌ)[1].

والاستهزاء بالدين . أَو بشيء من الدين . أَو بأَهل الدين ردة عن الإِسلام . وكفر بالله تعالى . وعياذاً بالله فى هذا الزمن كثر الإِستهزاء بالدين وأَهل الدين .

قال تعالى : (ولئِنْ سَأَلْتَهُم لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتم تَسْتَهزِءُون * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفةٍ مِنْكُم نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُم كَانُوا مُجْرِمِين)[2].

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ باللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإِيمٰنِ وَلكِن مَنْ شَرحَ بالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَليهم غَضَبٌ مِن اللهِ وَلَهُم عَذابٌ عَظِيم)[3].

وما أَكثر المستهزئين بالإِسلام . وأَهل الإِسلام . وعقابهم

(١) سورة المائدة : آية ٥٤ .

(٢) سورة التوبة : آية ٦٥ .

(٣) سورة النحل : آية ١٠٦ .

من الله عظيم . قال تعالى : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ * الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[1] .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰلُهم فى الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأُولٰئِكَ أَصْحٰبُ النارِ هُمْ فِيها خٰلِدُون)[2] .

(حُكْمُ الْمُرْتَدِّ)

حكم المرتد إذا ثبتت ردته يقتل . هذا حكمه في شريعة الإسلام . بشرط أن يكون المرتد بالغاً عاقلاً غير مكره .

لقوله تعالى : (إِلا مَنْ أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَان) .

وعن عبد الله بن عباس . رضى الله عنهما . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال من بدل دينه فاقتلوه . رواه البخاري . وأصحاب السنن .

وعن عبد الله بن مسعود . رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايحل دم امريء مسلم يشهد أن لاإلٰه إلا الله . وأني رسول الله . إلا بإحدى ثلاث . الثيب الزاني . والنفس بالنفس . والتارك لدينه . المفارق للجماعة . متفق عليه .

---

(١) سورة الحجر : آية ٩٥ ، ٩٦ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢١٧ .

وقريباً أَشرنا بـأَن التوحيد . ثلاثة أَنواع . توحيد الربوبية. وتوحيد الإِلٰهية . وتوحيد الأَسماء والصفات . وتقدم الكلام على توحيد الربوبية . وتوحيد الإِلٰهية . وإِن شاءَ الله . وبإِعانة الله . نتكلم ونشبع الموضوع على توحيد الأَسماءِ والصفات . وذلك في الجزءِ الثاني من هذا الكتاب .

(فَوَائِدُ مُهِمَّةٌ وَجَلِيلَةٌ وَجَلِيَّةٌ)

يقول محرره حيث كان هدفى ومقصودي . هو إِيضاح وبيان العقيدة . السلفية عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بإِحسان . العقيدة الصافية . النقية المأْخوذة والمستمدة من كتاب الله ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . العقيدة السالمة من التعطيل والتحريف. والتشبيه والتأْويل الذي على غير صواب .

والحمد لله الذين بينوا وأَوضحوا عقيدة أَهل السنةوالجماعة. وردوا أَباطيل الملاحدة . وردوا : أَيضاً على كل طائفة ابتدعت فى دين الله ماليس منه . هؤلاءِ العلماء الأَجلاء . والفطاحلة النبلاء . الذين هم ورثة الأَنبياء . هؤلاء العلماء لا يحصون كثرة . وهم على اختلاف مشاعرهم . وأَحاسيسهم . ومقدرتهم . وأَذواقهم . وميولهم . ومواجيدهم . وفهومهم . جزاهم الله عن الإِسلام . والمسلمين خير جزاء .

فمنهم من سلك فى كتابته فى رده على الملحدين . والمبتدعين طريقة النثر لأَن النثر أَفسح ميداناً . وأَوسع مجالاً . ومنهم من سلك طريقة النظم . لأَنه كما هو معروف أَشوق للقاريء وغالباً يرسخ النظم فى الذاكرة أَكثر من رسوخ النثر .

وإن شاءَ الله . وبإعانة من الله . فى آخر هذا الجزء . إتماماً للفائدة نذكر بعض القصائد التي فيها بيان لما يعتقده ويعمل به . أَهل السنة والجماعة . سلفاً وخلفاً . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

فمن ذلك أَبيات من النونية لابن قيم الجوزية . وهي أَكثر من خمسة آلاف بيت . وابن القيم رحمه الله هو علم من أَعلام الهدى . هو من العلماء العاملين . هو من العلماء المحققين . ومن المجاهدين فى سبيل رب العالمين . له من المصنفات أَكثر من تسعين مصنفاً .

وعلى سبيل العموم . هو أَشهر من أَن يذكر . ولد ابن القيم رحمه الله . عام ٦٩١ وتوفى عام ٧٥١ هـ فمن القصائد بعض أَبيات من النونية . والنونية كلها فى بيان العقيدة السلفية . والرد على الملحدين والزنادقة والمبتدعين . المنكرين لصفات رب العالمين .

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ : (فَصلٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ المعَطِّلةِ القَائِلِينَ بِأَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْعَرْشِ إِلهٌ يُعْبَدُ وَلَا فَوْقَ السَّمٰوَاتِ إِلهٌ يُصَلى لَهُ وَيُسْجَدُ وبيان فساد قولهم عقلاً ونقلاً ولُغةً وفِطْرَةً) .

والله كان وليس شيءٌ غيرُه — وبرى البريةَ وهي ذو حِدْثان
فسلِ المعطِلَ هل يراها خارجاً — عن ذاته أَم فيه حلَّت ذان
لا بد من إحداهما أوأَنها — هي عينُه ما ثم موجودان
ما ثم مخلوقٌ وخالقه وما — شيءٌ مغاير هذه الاعيان
لابد من إحدى ثلاثٍ مالها — من رابع خلوا عن الروغان
ولذاك قال محققُ القوم الذي — رفعَ القواعدَ مدعى العرفان
هو عينُ هذا الكونِ ليس بغيره — أنى وليس مباين الأَكوان
كلا وليس مجانباً أَيضاً لها — فهو الوجودُ بعينه وعيان
إن لم يكن فوقَ الخلائِق ربُّها — فالقولُ هذا القول فى الميزان
اذ ليس يعقلُ بعد إلا أنه — أقد حل فيها وهي كالأبدان
والروح ذاتُ الحق جل جلاله — حلت بها كمقالة النصراني
فاحكم على من قال ليس بخارج — عنها ولا فيها بحكم بيان
بخلافه الوحيين والاجماع وال — عقل الصريح وفطرة الرحمن
فعليه أَوقع حد معدومٍ بلا — حدِ المحالِ بغير ما فرقان
يا للعقول إذا نفيتم مخبراً — ونقيضَه هل ذاك في إمكان
إن كان نفى دخوله وخروجه — لا يصدقان معالذى الإمكان
الاعلى عدم صريح نفيه — متتحقق ببداهةِ الإنسان

أَيصح فى المعقولِ يا أَهلَ النهى ذاتان لا بالغــير قائمتــان
ليست تباينُ منهمــا ذات لاخــرى أَو تحايثها فتجتمعان
ان كان في الدنيا محالٌ فهو ذا فارجع إلى المعقول والبــرهان
فلئن زعمتم ان ذلك فى الذى هو قابلٌ من جسمٍ او جسمان
والرب ليس كذا ففي دخوله وخروجِهِ ما فيه من بطــلان
فيقال هذا أَولاً من قولكم دعــوى مجــردةً بلا برهــان
ذاك اصطلاح من فريقٍ فارقوا الوحىَ المبينَ بحكمة اليــونان
والشيء يصدق نفيه عن قابل وسواه فى معهود كل لســان
انسيت نفي الظلم عنه وقولك الظلم المحالُ وليس ذا امــكان
ونسيت نفى النوم ِ والسِّنةِ التى ليست لرب العرش فى الامكان
ونسيت نفى الطعم عنه وليس ذا مقبولــه والنفي فى القــرآن
ونسيت نفى ولادةٍ أَو زوجة وهما على الرحمــن ممتنعــان
والله قد وصفَ الجمادَ بأنــه ميت أَصمَ ومــاله عينــــان
وكذا نفى عنه الشعورَ ونطقه والخلقَ نفيا واضح التبيــان
هــذا وليس لها قبول للــذى ينفى ولا من جملة الحيــوان
ويقال أَيضاً ثانياً لوصح هذا الشرطُ كــان لما هما ضدان
لا فى النقيضين الذينِ كلاهما لا يثبتان وليس يرتفعــان
ويقال أَيضاً نفيُكُم لقبــوله لهما يزيلُ حقيقــةَ الإِمــكان
بل ذا كنفي قيامِه بالنفس أو بالغيرِ فى الفطرات والأَذهــان
فاذا المعطلُ قال إن قيامَــه بالنفس أَو بالغيــر ذو بطلان
إذ ليس يقبلُ واحداً من ذينك ا لأمرينِ إلا وهــو ذو إِمــكان

جسم يقوم بنفسه أيضاً كذا عَرْض يقومُ بغـيره اخـوان
في حكم إمكان وليس بواجب ما كان فيه حقيقة الامـكان
فكلا كما ينفى الالهَ حقيقةً وكلا كما فى نفيـه سيـان
ماذا يردُ عليه من هـو مثله فى النفى صرفاً اذ هما عـدلان
والفرق ليس بممكنٍ لكَ بعده ضاهيت هذا النفي فى البطلان
فوزان هذا النفي ما قد قلته حرفاً بحرفٍ أنتما صنـوان
والخصم يزعمُ أن ما هو قابلٌ لكليهمـا فكقابل لمـكان
فافرق لنا فرقاً يبين مواقـع الإثبات والتعطيل بالبرهان
أولا فاعط القوسَ باريها وخل الفشْرَ عنكَ وكثرةَ الهـذيان

(فَصْلٌ في سِيَاقِ هٰذا الدَّليل على وجه آخر)

وسل المعطلَ عن مسائلَ خمسةٍ تردى قواعـدَه من الاركـان
قل للمعطلِ هل تقول إلهنا المعبود حقاً خارجَ الاذهـان
فاذا نفى هـذا فـذاك معطلٌ للرب حقـاً بالـغَ الـكفران
وإذا أقر بـه فسله ثانيـاً أتراه غير جميع ذى الاكـوان
فاذا نفى هـذا وقال بانـه هـو عينها ما ههنـا غـيران
فقد ارتَدَى بالاتحادِ مصرحاً بالكفر جاحـدَ ربـه الرحمن
حاشا النصارى أن يكونوا مثله وهم الحميرُ وعابدوا الصلبـان
هم خصصوه بالمسيح وأمِـهِ وأولاءِ ما صانوه عن حيـوان
وإذا أقر بأنه غيـرُ الورى عبدٌ ومعبـودٌ هما شيآن
فاسله هل هذا الورى فى ذاتِه أم ذاتُه فيـه هنـا أمـران

واذا أَقر بواحدٍ من ذينِكَ الأَ مرين قبل خَـدَّهُ النصراني
ويقول أَهـلاً بالذي هومثلُنا خَشْدا شِنا وحبيبنـا الحقاني
واذا نفى الامرينِ فاسأَله إذاً هل ذاتُه استغنت عن الاكوان
فلذاك قام بنفسه أَم قـام با لأعيـانِ كالأَعراضِ والاكوان
فإذا أَقـرَ وقال بـل هو قائم بالنفس فأساله وقـل ذاتـان
بالنفس قائمتانِ أَخبرني هما مِثْلان أَوضدان أَو غيـران
وعلى التقاديرِ الثلاثِ فإنـه لولا التباين لم يكن شيـآن
ضدينِ أَو مثلين أَو غيرَينِ كا نابـل هما لاشك متحـدان
فلذاك قلنا انكم باب لمـن بالإتحـاد يقول بل بابان
نقطتم لهم وهم خطوا عـلى نُقطٍ لـكم كمعلم الصبيـان

(فَصْلٌ فى الْإِشَارَةِ إِلى الطَّرِيقِ النَّقْلِيةِ الدَّالَةِ عَلَىٰ أَنَّ اللّهَ تعَالىٰ فَوْقَ سمٰواتِهِ عَلَى عَرْشِهِ)

ولقد أَتانا عشرُ أَنواعٍ من الم نقولِ فى فوقيـةِ الرحمـن
مع مثلها أَيضاً تزيد بواحـد ها نحن نسردها بـلا كتمان
منها استواءُ الرب فوقَ العرشِ فى سبع أَتت فى محكم القـرآن
وكذلك اطردت بلالامٍ ولـو كانت بمعنى اللامِ فى الأَذهـان
لاتت بها فى موضع كي يحمل الباقى عليهـا بالبيان الثـاني
ونظير ذا إضمارُهم فى موضع حملاً على المذكورِ فى التبيان
لا يضمِرونَ مع اطراددونَ ذكر المضمر المحذوفِ دون بيـان
بل فى محل الحذفِ يكثر ذكره فإذا همُ أَلفـوه أَلف لسـان

حـــذفوه تخفيفاً وايجازاً فلا يخفى المرادُ به على الإنسان
هذا ومن عشرينَ وجه يبطل التفسير باستولى لذى العرفـــان
قد أفردت بمصنف لإمام هذا الشان بحر العـــالم الحـــراني

(فَصْـــلٌ)

هـــذا وثانيها صريحُ علـــوه وله بحكم صريحــهِ لفظـــان
لفظ العلى ولفظه الأَعلى معر فـــة لقصـــــــد بيـــــــان
أَن العـــلوله بمطلقهِ عـــــلى التـ ـعميم والاطـــلاقِ بالبرهان
وله العلوُ من الوجوهِ جميعِها ذاتاو قهراً مـــع علو الشـــان
لكن نفاةُ عـــلوه سلبوه إكـ ـمال العـــلو فصار ذا نقصان
حاشاه من إفكِ النفاةِ وسلبهم فَلَهُ الكمـــال المطلقُ الرباني
وعلوه فوقَ الخليقةِ كلهـــا فطرت عليه الخلقُ والثقـــلان
لا يستطيعُ معطلٍ تبديلهـــا أَبـــداً وذلك سنـــةُ الرحمـــن
كل إذا ما نابه أَمر يـــــرى متوجهـــاً بضرورة الإنســـان
نحو العلوِ فليس يطلبُ خلفه وأَمامـــه أَو جانبَ الانسان
ونهايةُ الشبهاتِ تشكيك وتخـ ـميش وتغييرٌ على الايمـــــان
لا يستطيع تعارض المعلومِ والمـ ـعقولِ عندَ بدائة الإنسان
فمن المحال القدحُ فى المعلوم با لشبهات هـــذا بينُ البطـــلان
واذا البدائة قابلتها هذه الشبـ ـهات لم تحتج إلى بطـــلان
شتانَ بين مقالةٍ أَوصى بها بعض لبعض أَول للثاني
ومقالةٍ فطـــرَ الإله عبـــادَه حقاً عليها ما همـــا عـــدلان

(فَصْـــلٌ)

هذا وثالثها صريحُ الفوقِ مصـ ـحوباً بمن وبدونهـا نوعـان
إحداهما هو قابلُ التأْويلِ والا صل الحقيقة وحـدهـا ببيان
فإذا ادعى تأْويلَ ذلك مـدع لم تقبلِ الدعـوى بلا برهان
لكنما المجرورُ ليس بقابلِ الـ ـتأويل فى لغةٍ وعرفِ لسـان
وأصخ لفائدةٍ جليلٍ قدرُها تهديك للتحقيقِ والعـرفـان
ان الـكلام إذا أَتى بسياقِـه يبدى المرادَ لمـن لـه أذنان
أَضحى كنص قاطع لايقبلُ الـ ـتأْويل يَعرفُ ذا أولوالأَذهان
فسياقة الالفاظ مثلَ شواهدِ الأَ حـوال إنهمـا لنا صنـوان
إحـداهما للعين مشهودٌ بهـا لكن ذاك لمسمع الإنسان
فإذا أَتى التأويلُ بعدَ سياقة تُبدِى المرادَ أَتى على استهجان
واذا أَتى الكِتمانُ بعد شواهـ ـدِ الأَحوال كان كأقبح الكتمان
فتأملِ الالفاظَ وانظر ماالذى سيقت له إن كنت ذا عرفان
والفوقُ وصف ثابتٌ بالذات من كل الوجُوهِ لفاطرِ الأَكـوان
لكن نفاة الفوقِ ما وافوا به جحدوا كمالَ الفوقِ للديان
بل فسروه بأَن قَدْرَ الله أَعـ ـلى بفوقِ الذاتِ للـرحمن
قالوا وهذا مثل قولِ الناس فى ذهبٍ يرى من خالصِ العقيان
هو فوقَ جنس الفضةِ البيضاءِ لا بالذاتِ بل فى مقتضى الأَثمان
والفوق أَنـواع ثلاثٌ كلها لله ثابتـةٌ بـلا نكـــران
هذ الذى قالوا وفوقَ القهـ ـر والفوقِيةِ العليا على الاكوان

(فَصْــلٌ)

هذا ورابعها عروجُ الروح والأ … ملاكِ صاعــدةً إلى الرحمــن
ولقد أتى فى سورتينِ كلاهما اشـ … ـتملا على التقديرِ بالأَزمـان
في سورة فيها المعارجُ قدرت … خمسين الفــاً كاملَ الحسبان
وبسجدةِ التنزيـلِ أَلفاً قدرت … فلأَجل ذا قالوا همـا يومـان
يوم المعاد بذى المعارج ذكره … واليومَ فى تنزيلٍ فى ذا الآن
وكلاهما عندى فيومٌ واحد … وعروجُهــم فيــه إلى الديـان
فالألف فيه مسافة لنزولهــم … وصعودهم نحو الرفيع الداني
هذى السما فانها قد قُدِرت … خمسينَ فى عشرٍ وذا ضعفان
لكنما الخمسون أَلف مسافة السـ … ـبع الطباق وبعد ذى الاكوان
من عرش ربِ العالمين إلى الثرى … عند الحضيضِ الأَسفل التحتاني
واختار هذا القولَ فى تفسيره البـ … ـغويُ ذاكَ العـالمُ الربـاني
ومجاهد قد قال هذا القولَ لـ … ــكن ابنُ اسحق الجليل الشان
قال المسافةُ بيننا والعرشِ ذاالـ … ـمقدار فى سيرٍ مــن الإنسان
والقول الأَول قولُ عكرمة وقو … ل قتادة وهمــا لنــا علمـان
واختاره الحسن الرضى ورواه عن … بحر العلوم مفسرُ القــرآن
ويرجح القولَ الذى قد قاله … ساداتنــا فى فَرْقهــم أَمـران
إحداهما ما فى الصحيح لمانع … لزكاته من هــذه الأَعيـان
يكوى بها يومَ القيامةِ ظهره … وجبينــه وكذلك الجنبــان
خمسونَ أَلفاً قدر ذاكَ اليومِ فى … هذا الحديثِ وذاك ذو تبيـان

فالظاهر اليومانِ في الوجهين يو م واحدٌ ما إن هما يومان

قالوا وايرادُ السياقِ يبين المـ ـضمونَ منه بأوضح التبيان

فانظر إلى الإضمار ضمن يرونه ويراه ما تفسيره ببيان

فاليوم بالتفسير أولى من عذا ب واقع للقربِ والجيران

ويكون ذكر عروجهم في هذ ه الدنيا ويوم قيامة الأَبدان

فنزولهم أيضاً هنالك ثابتٌ كنزولهم أيضاً هنا للشان

وعروجهم بعد القضا كعروجهم أيضاً هنا فلهم إذاً شأنان

ويزولُ هذا السقفُ يومَ معادِنا فعروجُهم للعرش والرحمن

هذا وما اتضحت لديَّ وعلمـ ـها الموكولُ بعدُ لمنزل القرآن

وأعوذ بالرحمن مِنْ جزمٍ بلا علم وهذا غايةُ الإمكان

والله أعلم بالمرادِ بقوله ورسولهُ المبعوثُ بالفرقان

(فَصْلٌ)

هذا وخامسها صعودُ كلامِنا بالطيبات إليه والإحسان

وكذا صعودُ الباقياتِ الصالحا تِ إليه من أعمال ذي الايمان

وكذا صعود تَصدقٍ من طيبٍ أيضاً إليه عند كل أوان

وكذا عروجُ ملائكٍ قد وكلوا منا بأعمال وهم بدلان

فأليه تعرج بكرةً وعشيةً والصبحُ يجمعهم على القرآن

كي يشهدونَ ويعرجون إليه بإ لاعمال سبحان العظيمُ الشان

وكذاك سعي الليل يرفعه إلى الـ ـرحمن من قبل النهار الثاني

وكذاك سعيُ اليومِ يرفعه له من قبل ليلٍ حافظُ الإنسان

وكذاك مِعْراج الرسولِ إليه حـ ـق ثابت ما فيـه من نـكران
بل جاوز السبعَ الطباقَ وقد دنى منه إلى أن قـدرت قـوسان
بل عاد من موسى إليه صاعداً خمساً عداد الفرضِ فى الحسبان
وكذاك رفعُ الروحِ عيسى المرتضى حقاً إليـه جاءَ فى القـرآن
وكذاك تصعد روحُ كل مصدقٍ لما تفوز بفرقـة الابـدان
حقاً إليـه كى تفوزُ بقربه وتعود يـومَ العرضِ للجثمان
وكذا دعا المضطر أيضاً صاعدٌ أبداً إليـه عنـد كلِ أوان
وكذا دعا المظلومِ أيضاً صاعدٌ حقـاً إليـه قاطع الاكـوان

(فَصْـلٌ)

هذا وسادسُها وسابعها النزو لُ كذلك التنـزيلُ للقـرآن
والله أخبـرنا بأن كتابـه تنزيلُـه بالحق والبرهـان
أيكون تنزيلاً وليس كلام مَنْ فوقَ العبادِ أذاك ذو إمـكان
أيكون تنزيلاً من الرحمن والـ ـرحمن ليس مباينَ الاكوان
وكذا نزولُ الربِ جل جلاله فى النصف من ليل وذاك الثاني
فيقول لستُ بسائلٍ غيرى بأ حـوال العبادِ أنا العظيم الشان
من ذاك يسألُني فيعطى سؤله من ذا يتوبُ إلى من عصيان
من ذاكَ يسألني فأغفر ذنبه فأنا الودودُ الواسعُ الغفـران
من ذا يريدُ شفاءَه من سُقْمه فأنا القريب مجيبُ من ناداني
ذا شأنه سبحانـه وبحمده حتى يكون الفجرُ فجراً ثـان

ياقــوم ليس نزولُه وعــلُوه حقاً لديــكم بل همــا عدمان

وكذا يقول ليس شيأً عندكم لاذا ولاقــول سواه ثـــان

كلٌّ مجاز لا حقيقةَ تحتـــه أَوِّل وزِدْ وانْقُص بلا برهان

(فَصْــلٌ)

هــذا وثامنُها بسورة غافــر هو رفعــةُ الدرجات للرحمن

درجاته مرفوعــة كمعــارج أيضاً له وكلاهمــا رفعــان

وفعيــل فيها ليس معنى فاعلٍ وسياقهــا يأْباه ذو التبيــان

لكنهــا مرفوعــة درجاته لكمال رفعتــه على الاكــوان

هذا هو القول الصحيحُ فلا تحدْ عنه وخــذ معناه فى القــرآن

فنظيرها المبدِي لنا تفسيرها فى ذى المعارجِ ليس يفترقان

والروحُ والأَملاك تصعدُ فى معا رجه إليه جَل ذو السلطـــان

ذا رفعة الدرجات حقاً ماهما إلا سواه أَوهمــا شبهـــان

فخذ الكتابَ ببعضه بعضاً كذا تفسير أَهــلِ العــلم للقرآن

(فَصْــلٌ)

هذا وتاسعها النصوص بأنه فوقَ السماءِ وذا بلا حسبـــان

فاستحضرِ الوجيينِ وانظر ذاك تلقاه مبينــاً واضحَ التبيــان

ولسوف تذكر بعض ذلك عن قر يب كى تقومُ شواهدُ الايمــان

وإذا أَتتك فلا تكن مستوحشاً منها ولاتكُ عنــدها بجبان

ليست تدل على انحصار الهنا عقــلاً ولا عــرفاً ولا بلسان

إذْ أجمع السلفُ الكرام بأن معـ ـناها كمعنى فـوق بالبرهـان
أَو أَن لفظ سمائه يَعنِى به نفسَ العلوِ المطلقِ الحقـاني
والرب فيه وليس يحصرُه من المخلوقِ شيءٌ عـز ذو السلطان
كل الجهات بأسرها عدميـةٌ فى حقهِ هـو فوقهـا ببيان
قد بان عنها كلهـا فهو المحـ ـيط ولا يحاط بخالق الاكوان
ماذاك ينقمُ بعدَ ذُو التعطيل من وصف الـعلوِ لربنـا الرحمن
أَيردَ ذو عقلٍ سليم قط ذا بعد التصور يا أُولى الاذهان
والله مارد امـرءُ هـذا بغـ ـير الجهل أَو بحمية الشيطان

(فَصْـــلٌ)

هذا وعاشرُها اختصاصُ البعضِ من أَملاكه بالعنـد للرحمن
وكذا اختصاصُ كتاب رحمته بـ ـعند الله فوقَ العرشِ ذو تبيان
لو لم يكن سبحانه فوقَ الورى كانوا جميعاً عند ذى السلطان
ويكون عندَ اللهِ ابليسُ وجبـ ـريل هما فى العندِ مستويان
وتمامُ ذاك القولِ أَن محبة الر حمن غير إرادة إلا كـوان
وكلاهمـا محبوبُه ومـرادُه وكلاهما هو عنده سيان
ان قلتم عنديةُ التكوينِ فالـ ـذاتان عنـد الله مخلوقـان
أَو قلتم عنديةُ التقريبِ تقـ ـريبُ الحبيبِ وماهما عـدلان
فالحب عندكم المشيئة نفسها وكلاهما فى حكمهـا مثلان
لكن منازعكم يقولُ بأنهـا عنـديةٌ حقاً بـلا روَغان

جمعت له حبَّ الاله وقربَه من ذاته وكرامة الإحسان
والحب وصف وهو غيرمشيئة والعندَ قربٌ ظاهر التبيان

(فَصْلٌ)

هذا وحادى عشرهنَّ إشارة نحوَ العلو بأصبع وبنان
لله جل جلاله لا غيره إذ ذاك إشراك من الإنسان
ولقد أشار رسوله فى مجمع الـ حج العظيم بموقف الغفران
نحو السماء بأصبع قد كرمت مستشهدا للواحد الرحمن
يارب فاشهد انني بلغتهم ويشير نحوهم لقصد بيان
فغدا البنان مُرفَّعاً ومصوَّباً صلى عليك اللهُ ذو الغفران
أَديتَ ثم نصحتَ إذ بلغتنا حقَّ البلاغ الواجب الشكران

(فَصْلٌ)

هذا وثاني عشرِها وصفُ الظهو ر له كما قد جاءَ فى القرآن
والظاهر العالي الذى ما فوقه شيءٌ كما قد قال ذو البرهان
حقاً رسول الله ذا تفسيره ولقد رواه مسلم بضمان
فاقبله لا تقبلْ سِواه من التفا سير التى قيلت بلا برهان
والشيءُ حينَ يتم منه علُوه فظهورُه فى غاية التبيان
أَو ما ترى هذى السما وعلوَها وظهورَها وكذلك القمران
والعكس أَيضاً ثابت فسفوله وخَفاؤه إذ ذاك مصطحبان

فانظر علو إلى المحيطِ وأخـذِه صفةَ الظهورِ وذاكَ ذو تبيـان
وانظر خفاءَ المركز الأدنى وو صف السُّفْلِ فيه وكونه تحتاني
وظهوره سبحانه بالذات مثـ ـل علوه فهما له صفتـان
لاتجحدنهما جحودَ الجهمِ أَو صافَ الكمالِ تكون ذا بهتان
وظهوره هو مقتضٍ لعلـوه وعلـوه لظهـوره ببيـان
وكذاك قد دخلت هناك الفاءُللتـ ـسبيب مؤذنة بهـذا الشـان
فتأملن تفسير أعلـم خلقـه بصفاته من جـاءَ بالقـرآن
إذ قال أَنت كذا فليس لضده أَبداً اليـك تطـرق الإِتيـان

(فَصْــلٌ)

هــذه وثالثُ عشْرِها إِخباره انا نراه بجنـةِ الحيـوان
فسلِ المعطلَ هل نرىَ مِنْ تحتنا أَم عن شمائِلنا وعن أَيمـان
أَم خلفنا وأَمامَنـا سبحانه أَم هل نرى من فوقنـا ببيان
يا قومِ ما في الامرِ شيءُ غيرُ ذا أَو أَنَّ رؤيَتـه بـلا إِمكان
إِذ رؤية لافي مقابلة من الـ ـرائي محال ليس فى الإِمـكان
ومن ادعى شيأً سوى ذا كان دعـ ـواه مكابرةً عـلى الاذهـان
ولذاك قال محقق منكم لاهـ ـل الاعـتزال مقالةً بأَمان
ما بيننا خلف وبينكم لذى التـ ـحقيق فى معنى فيـا إِخواني
شدُوا بأَجمعنا لنحمِل حملـةً نذرَ المجسم فى أَذل هـوان
إِذْ قال إِن إلهنا حقـاً يـرى يومَ المعاد كما يُرى القمَران
وتصير أَبصارُ العبادِ نواظراً حقـاً إِليـه رؤيـة بعيـان

لا ريب أَنهم إِذا قالوا بـــذا لزم العلُو لفاطـــر الاكـــوان
ويكون فوقَ العرش جل جلاله فلذاك نحنُ وحزبهم خصمان
لــكننا سلم وأَنتم إذ تسا عدنا على نفى العلوِلربناالرحمن
فعلوه عينُ المحال وليس فو ق العرشِ من ربٍّ ولا ديـــان
لا تنصبوا معنا الخلاف فماله طعم فنحـــنُ وانتمُ سِلمـــان
هذا الذى والله مودع كتبهم فانظر ترى يامن لـــه عينـــان

(فَصْـــلٌ)

هذا ورابُع عشرِها اقـــرار سا ئله بلفظ الأَينَ للـــــرحمن
ولقد رواه أَبورَ زِينٍ بعـــدما سأَل الرسول بلفظـــه بـــوزان
ورواه تبليغاً لـــه ومقـــرِّراً لمـــا أَقر بـــه بـــلا نكـــران
هذا وما كان الجواب جواب من لكن جواب اللفظ بالميـــزان
كلا وليس لمن دخول قط فى هـــذا السياق لمـــن له أَذنـــان
دع ذا فقد قال الرسول بنفسه أَيـــن الالٰه لعـــالم بلســـان
والله ما قصد المخاطب غير مع ناها الذى وصفت له الحقاني
والله ما فهم المخاطب غـــيره واللفظ موضوع لقصد بيـــان
يا قوم لفظُ الاينَ ممتنع على الـ ـرحمن عندكم وذو بطـــلان
ويكاد قائـــلكم يـــكفر نابه بل قدو هـــذا غاية العـــدوان
لفظ صريح جاءَ عن خير الورى قولاً واقـــرار همـــا نـــوعـــان
واللهِ ما كان الرسول بعاجزٍ عن لفظ من مع أَنهـــا حرفان
والاين أَحرفها ثلاث وهى ذو ليس ومن فى غاية التبيـــان

والله ما الملكان أَفصح منه إِذ   فى القبر من رب السما يسلان
ويقول أَينَ اللهَ يعنى مَنْ فلا   والله ما اللفظان متحـــدان
كلا ولا معناهمـــا أَيضاً لذى   لغـــةٍ ولا شرع ولا انسان

(فَصْــلٌ)

هذا وخامِسُ عشرِها الاجماعُ من   رسلِ الآله الواحــد المنــان
فالمرسلون جميعُهم مع كتبهم   قد صرحوا بالفوقِ للرحمــن
وحكى لنا إِجماعهم شيخ الورى   والدينِ عبدُ القادر الجيلاني
وأَبوالوليد المالكى أَيضاً حكى   إِجماعَهم أَعنى ابنَ رشدِ الثاني
وكذا أَبوالعباس أَيضاً قد حكى   إِجماعهم علم الهدى الحراني
وله اطلاع لم يكن من قبله   لســواه من متــكلم ولســان
هذا ونقطع نحن أَيضاً أَنه   إِجماعهم قطعاً على البــرهان
وكذاك نقطع أَنهم جاؤا بإِثبـ   ـات الصفات لخالق الاكــوان
وكــذاك نقطع أَنهم جاؤا بإِثـ   ـبات الــكلام لربنــا الرحمن
وكــذاك نقطع أَنهم جاؤا بإِثـ   ـبات المــعاد لهذه الابـــدان
وكــذاك نقطع أَنهم جاؤا بتو   حيد الإِله وماله من ثـــان
وكــذاك نقطعُ أَنهم جاؤا بإِثـ   ـبات القضاءِ ومــالهم قولان
فالرسل متفقونَ قطعاً فى أَصو   لِ الدينِ دونَ شرائع الايمــان
كل له شرع ومنهــاجٌ وذا   فى الامر لا التوحيد فافهم ذان
فالدينُ فى التوحيدِ دينٌ واحد   لم يختلف منهم عليــه اثنــان
دين الالهِ اختــاره لعبــاده   ولنفســه هــو قيِّمُ الأديــان

فمن المحال بأَن يكونَ لرسله　　في وصفه خبران مختلفـان
وكذاك نقطعُ أَنهم جاءوا بعد　　لِ الله بينَ طوائِف الانسان
وكذاك نقطع انهم أَيضاً دعوا　　للخمس وهى قواعدُ الإِيمـان
إيمـاننا باللهِ ثم برسْلهِ　　وبكـتْبه وقيامةِ الابـدان
وبجندهِ وهم الملائكُة الأُلى　　هم رسله لمصالح الاكـوان
هذى أَصولُ الدينِ حقا لاأصو　　ل الخمس للقاضى هو الهمذاني
تلك الاصول للاعتزالِ وكم لها　　فـرع فمنـه الخلقُ للقـرآن
وجحودُ أوصافَ الاله ونفيهُم　　لعلـوه والفـوقِ للرحمن
وكذاك نفيهم لرؤيتنا لـه　　يومَ اللقاءِ كما يرى القمـران
ونفوا قضاءَ الربِ والقدرَ الذى　　سبق الكتابُ به هما جثمان
من أَجل هاتيكَ الأُصول خلدوا　　أَهلَ الكبائر في لظى النيران
ولأجلها نفوا الشفاعـةَ فيهم　　ورموا رواة حديثها بطعـان
ولأجلهـا قالـوا بإن الله لـم　　يقدر على إصلاح ذى العصيان
ولأَجلهـا قالوا بإن الله لـم　　يقدر على إيمان ذى الكفران
ولأجلها حكموا على الرحمن با　　لشرع المحال شريعـة البهتان
ولأجلها هم يوجبون رِعايةً　　للاصلح الموجـود فى الإِمكان
حقاً على ربِ الورى بعقولهم　　سبحانك اللهم ذا السبحان

(فَصْـلٌ)

هذا وسادس عشْرِها إجماعُ أَهـ　　ـلِ العلم أَعنى حجة الأَزمـان
من كل صاحبِ سنةٍ شهدت له　　أَهلُ الحديثِ وعسكرُ القرآن

لاعــبرةَ بمخالفٍ لهمُ ولــو　　كانوا عديدَ الشاءِ والبعــران
أن الذى فوقَ السمواتِ العلى　　والعرشِ وهو مباين الأَكوان
هو ربنا سبحانه وبحمـــده　　حقاً على العرش استوى الرحمن
فاسمع إذاً أقوالهم واشهد عليـ　　ـهم بعدهــا بالكفر والإيمــان
واقرأ تفاسير الائمة ذا كِرى　　الإسناد فهى هداية الحيران
وانظر إلى قول ابن عباس بتفـ　　ـسير استوى ان كنت ذا عرفان
وانظر إلى أصحابه من بعــده　　كمجاهد ومقاتــل حبران
وانظر إلى الكابي أيضاً والذى　　قد قاله من غير ما نكــران
وكذا رُفَيعُ التابعى أجلهــم　　ذاك الرِّياحيُّ العظيمُ الشــان
كم صاحب ألقى إليــه علمه　　فلذاكَ ما اختلفت عليه اثنان
فليهن من قد سبــه إذ لم يـــوا　　فق قوله تحريفَ ذِى البهتان
فلهم عبــارات عليها أرْبعٌ　　قد حُصِّلت للفارسِ الطعــان
وهي إستقرَّ وقد علا وكذلكـار　　تفعَ الذى ما فيه من نــكران
وكذاك قد صَعُدَ الذى هورابع　　وأبو عبيدة صاحبُ الشيبــاني
يختار هذا القولَ فى تفسيره　　أدرى من الجهمى بالقــرآن
والاشعرى يقول تفسيراستوى　　بحقيقةِ استولى من البهتــان
هو قول أهل الاعتزال وقولُ اتـ　　ـباع لجهمٍ وهو ذو بطــلان
فى كتبه قد قال ذا من موجَزٍ　　وابانةٍ ومقــالةٍ ببيـــــان
وكذلك البغويُ أيضاً قد حكاه　　عنهم بمعــالم القــرآن
وانظر كلامَ إمامنا هــو مالكٌ　　قد صح عنه قول ذى اتقــان
فى الاستواء بأنه المعلــوم لـ　　ـكن كيفه خاف على الاذهان

وروي ابن نافع الصدوقُ سماعه منه على التحقيق والاتقــان
الله حقاً فى السماءِ وعلمُــه سبحانه حقاً بكل مــكان
فانظر إلى التفريق بين الذات‌وال ـمعلوم من ذا العــالم الربــاني
فالذات خصت بالسماءِ وإنما الـ ـمعلوم عم جميعَ ذى الاكوان
ذا ثابت عن مالك من رَدَّه فلسوف يلقى مالــكا بهــوان
وكذاك قال الترمــذي بجامع عن بعض أَهلِ العلم والإيمــان
الله فوقَ العرشِ لــكن علمه مع خلقهِ تفسير ذى إيمــــان
وكذاك أَوزاعِيُهم أَيضاً حكى عن سائر العلمــاءِ فى البلدان
من قَرنه والتابعينَ جميعهم متوافرينَ وهم أولو العرفــان
إيمــانهم بعلــوه سبحانه فوقَ العبادِ وفوق ذى الاكــوان
وكذاكَ قال الشافعي حكاه عنـ ـه البيهقى وشيخه الرباني
حقاً قضى الله الخلافة ربنــا فوقَ السماءِ لأصدق العبــدان
حِبُّ الرسولِ وقائم من بعده بالحقِّ لافَشِــلٌ ولا متـــوان
فانظر إلى المقضى فى ذى الارضـ ـن لكن فى السماءِ قضاءُذى‌السلطان
وقضاؤه وصف له لم ينفصل عنه وهــذا واضحَ البرهــان
وكذلك النعمانُ قال وبعده يعقوب والالفاظ للنعمان
من لم يقر بعرشِه سبحانــه فوقَ السماءِ وفوقَ كلِّ مكان
ويقر أَن الله فوقَ العرشِ لا يخفى عليه هواجسُ الاذهان
فهو الذى لاشكَ فى تكفيره لله درُك مــن امام زمــان
هذا الذي فى الفقه الاكبر عندهم وله شروح عــدة لبيــان
وانظر مقالةَ أَحمدٍ ونصوصَه فى ذاكَ تلقاهــا بلا حسبان

فجميعها قد صرحت بعلــوه وبالاستوى والفوق للرحمن
وله نصوصٌ واردات لم تقعْ لسواه من فرسان هذا الشـــان
إذ كان ممتحنا باعــداءِ الحد يثِ وشيعة التعطيلِ والكــفران
واذا أَردت نصوصَه فانظر إلى ماقد حكى الخلال ذو الاتقان
وكذاك إسحق الإمــام فانــه قد قال ما فيه هــدى الحيران
وابنُ المباركِ قال قولا شافيا انــكاره علم عــلى البهتــان
قالوا له ماذاك نعرفُ ربَنــا حقاً به لنــكونَ ذا إيمــان
فاجاب نعرفــه بوصف علوه فــوقَ السماءِ مباينُ الاكــوان
وبانه سبحانه حقاً عــلى الـ ـعرشِ الرفيع فجل ذو السلطان
وهو الذي قد شجع ابنَ خزيمةَ إذ سل سيف الحقِّ والعــرفــان
وقضى بقتل المنكرينَ علــوه بعد استتابتهم مــن الكفــران
وبانهم يلقونَ بعد القتل فو قَ مزابلِ الميتــاتِ والأنتــان
فشفى الامامُ العالِم الحبرُ الذى يُدعى إمــام أَئمــة الازمــان
ولقد حكاه الحاكم العدلُ الرضى فى كتبــه عنه بلا نــكران
وحكى ابنُ عبد البرِ فى تمهيده وكتاب الاستذكــار غير جبان
إجماع أَهل العلم أَن الله فوق العـ ـرش بالايضاح والبــرهــان
وأَتى هناكَ بما شفى أَهل الهدى لكنه مرض على العميان
وكذا عــلىُ الاشعريُ فانــه فى كتبــه قــد جاءَ بالتبيان
من موجَزٍ وابانــةٍ ومقــالةٍ ورسائــل للثغر ذات بيان
وأَتى بتقريرِ استواءِ الربِ فو قَ العرشِ بالايضاح والبرهان
وأَتى بتقريرِ العلوِّ بأحسن التـ ـقرير فانظر كتبَــه بعيــان

واللهِ ماقال المجسمُ مثلَ ما   قد قاله ذا العالمِ الرباني

فارموه ويحكم بما ترموا به   هذا المجسمَ يا أولى العدوان

أَولا فقولوا إن ثمَّ حَزازة   وتنفسُ الصعداءِ من حران

فسلوا الاله شفاءَ ذا الداءِ العُضا   ل مجانبَ الاسلام والإيمان

وانظر إلى حربٍ واجماع حكى   للهِ دركَ من فتى كرماني

وانظر إلى قول ابنِ وهبٍ أَوحدَالع   لماءِ مثلَ الشمس فى الميزان

وانظر إلى ما قال عبدُالله فى   تلك الرسالة مفصحاً ببيان

من انه سبحانه وبحمدهِ   بالذاتِ فوقَ العرش والاكوان

وانظر إلى ما قاله الكَرخِي فى   شرح لتصنيف امرءٍ رباني

وانظر إلى الاصلِ الذِى هو شرحه   فهما الهدى للمددٍ حيران

وانظر إلى تفسيرِ عبدٍ ماالذى   فيه من الآثارِ في ذا الشان

وانظر إلى تفسير ذاك الفاضلى الثَّ   بت الرِضى المتطلع الرباني

ذاك الامامُ ابنُ الامامِ وشيخُه   وأَبوه سفيان فرازيَّان

وانظر إلى النساءِ فى تفسيره   هو عندنا سفرٌ جليل معان

واقرأْ كتابَ العرشِ للعبسي وهـ   ـو محمد المولودِ من عثمان

واقرأْ لمسندِ عمهِ ومصنفٍ   أَتراهما نجمين بل شمسان

واقرأْ كتابَ الإسْتقامةِ للرضى   ذاك ابن أَصرم حافظ رباني

واقرأْ كتابَ الحافظ الثقةِ الرضى   فى السنةِ العليا فتى الشيباني

ذاك ابنُ أَحمدَ أَو حدَالحفاظِ قد   شهدت له الحفاظ بالاتقان

واقرأْ كتابَ الاثرمِ العدلِ الرِضى   فى السُّنةِ الأولى إمام زمان

وكذا الامامُ الابن الامامٍ المرتضى   حقاً أَبى داودَ ذى العرفان

تصنيفهُ نظماً ونثراً واضحٌ ... في السنةِ المثلى هما نجمان
واقرأْ كتابَ السنةِ لأُولى التى ... أَبداه مضطلع من الإِيمان
ذاك النبيلُ ابن النبيلِ كتابه ... أَيضاً نَبيل واضحَ البرهان
وانظر إلى قول ابنِ أَسباط الرِضى ... وانظر إلى قول الرضى سفيان
وانظر إلى قول ابنِ زيدٍ ذا ... ك حمادٌ وحمادُ الامام الثاني
وانظر إلى ماقاله علمُ الهدى ... عثمانُ ذاكَ الدارِمِى الرباني
في نقضهِ والردِّ يالهما كتا ... با سنة وهما لنا علمان
هدمت قواعدَ فِرقة جهمية ... فخرت سقوفُهم على الحيطان
وانظر إلى ما فى صحيح محمدٍ ... ذاك البخارى العظيمُ الشان
من رده ماقاله الجهمى بالنـ ... ـقل الصحيح الواضح البرهان
وانظر إلى تلك التراجُم ماالذي ... فى ضمنِها ان كنتَ ذاعرفان
وانظر إلى ماقاله الطبرىُّ فى الـ ... ـشرح الذي هو عندكم سفران
اعنى الفقيهَ الشافعيَ الَّلالكا ... ئىُّ المسددُ ناصرُ الإِيمان
وانظر إلى ماقاله علم الهدى التـ ... ـيْمِيُّ فى إيضاحه وبيان
ذاكَ الذى هو صاحبُ الترغيبِ ... والترهيبِ ممدوحٌ بكل لسان
وانظر إلى ماقاله فى السُّنَّةِ الـ ... ـكبرى سليانُ هو الطبراني
وانظر إلى ماقاله شيخ الهدى ... يدعى بِطَلَمنْكِيهِم ذو شان
وانظر إلى قول الطحاوى الرِضى ... وأَجره من تحريفِ ذى بهتان
وكذلك القاضى أَبو بكرٍ هـ ... ـو ابنُ الباقِلانِىُّ قائدُ الفرسان
قد قال فى تمهيدِه ورسائلٍ ... والشرح مافيه جلى بيان
فى بعضِها حقاًعلى العرشِ استوى ... لكنه استولى على الاكوان

وأتى بتقرير العلوِ وابطلَ الـ ـلامَ التى زِيدت على القــرآن
من أَوجهٍ شتى وذا فى كتبِهِ بادٍ لمــن كــانت لــه عينان
وانظر إلى قولِ ابنِ كُلَّابٍ ومَا يقضى به لمعطِّـلِ الرحمــن
أَخرج من النقل الصحيح وعقله من قال قولَ الزورِ والبهتــان
ليس الاله بداخلٍ فى خلقــه أَو خارج عن جملةِ الاكــوان
وانظر إلى ماقاله الطبَرِيُّ فى التـ ـفسير والتهذيبِ قول معاني
وانظر إلى ما قاله فى سورةِ الا عرافِ مع طَــه ومــعْ سبحان
وانظر إلى ماقاله البغوى فى تفسيره والشرحِ بالاحسان
فى سورة الاعراف عند الإستوى فيها وفى الاولى من القــرآن
وانظر إلى ما قــاله ذو سنةٍ وقــراءةٍ ذاك الامامُ الداني
وكذاك سنةُ الإصبهانِي ابن الـ ـشيخ الرِضى المستل من حيــان
وانظر إلى ماقاله ابنُ سُريج الـ ـبحرُ الخضمُّ الشافعي الثــاني
وانظر إلى ماقاله علمُ الهدى أَعني أَبا الخيرِ الرضى النعمان
وكتابه في الفقه وهــو بيانه يبدِى مكانتَــه من الإيمــان
وانظر إلى السننِ التيِ قــد صنـ ـف العلمــاءُ بالآثــار والقرآن
زادت على المائتين منها مفردا أَوفى من الخمسين فى الحسبان
منها لاحمدَ عدةٌ موجــودة فينــا رسائِله إلى الإخـــوان
واللاءِ فى ضمن التصانيفِ التى شُهِرت ولم تحتج إلى حسبان
فكثيرة جــداً فمن يلك راغباً فيها يجد فيها هدى الحيران
أَصحابها هم حافظوا الإسلام لا أَصحابُ جهمٍ حافظوا الكفران
وهم النجومُ لكل عبدٍ سائرٍ يبغى الإِلــه وجنــة الحيوان

وسواهمُ واللهِ قطاعُ الطريق أئـ ـمة تدعـوا إلى النيران
مافى الذينَ حكيتُ عنهم آنفاً من حنبلي واحـد بضمـان
بل كلهم واللهِ شِيعةُ أَحمـدٍ فأصولـه وأصولهم سيان
وبذاك فى كتب لهم قد صرحوا وأَخـو العِمايةِ ماله عينان
أَتظنهم لفظيـة جهليـة مثلَ الحميرِ تقادُ بالأَرسان
حاشاهمُ من ذاكَ بل والله همْ أَهلُ العقولِ وصحةِ الأَذهـان
فانظر إلى تقريرِهـم لعـلوه بالنقل والمعقولِ والبرهـان
عقلان عقلٌ بالنصوصِ مؤيد ومـؤيدٌ بالمنـطق اليوناني
والله ما استويا ولن يتلاقيـا حتى تشيبَ مفـارقُ الغربان
أَفتقذفونَ أولاءِ بل أضعافهم مـن سادةِ العلمـاءِ كل زمان
بالجهلِ والتشبيهِ والتجسيم والـ ـتبديع والتضليلِ والبهتان
يا قومنا اللهَ فى إسلامـكم لا تفسدوه لِنخْوةِ الشيطان
ياقومنا اعتبرُوا بمصرع من خلا من قبلكم فى هـذه الازمان
لم يغن عنهم كِذبُهم ومحالهم وقتالهـم بالـزور والبهتان
كلا ولا التدليسُ والتلبيس عنـ ـد الناس والحكامِ والسلطـان
وبدا لهم عند انكشافِ غطائهم مالم يكن للقـوم فى حسبان
وبدالهم عند انكشافِ حقائـ ـق الإيمـان أَنهم عـلى البطلان
ماعندهم والله غيرُ شِكايـةٍ فاتوا بعـلم وانطقوا ببيـان
ما يشتكى إلا الذى هو عاجز فاشكوا لِنعذركم إلى القـرآن
ثم اسمعوا ماذاالذي يقضى لكم وعليـكم فالحق فى الفرقان
لبستم معنى النصوصِ وقولنـا فغدا لـكم للحق تلبيسان

من حرف النصَّ الصريحَ فكيف لا ... يأتي بتحريفٍ على انسان

ياقومِ واللهِ العظيم أَسأْتمُ ... بأئمةِ الإسلام ظن الشاني

ما ذنبهم ونبيهم قد قال ما ... قالوا كذاكَ منزلُ الفرقان

ما الذنب إلا للنصوص لديكم ... إذ جسمتْ بل شبهت صنفان

ماذنبُ من قد قال مانطقت به ... من غير تحريفٍ ولا عُدوان

هذا كما قال الخبيثُ لصحبه ... كلبُ الروافضِ أَخبثَ الحيوان

لما أَفاضوا فى حديث الرفضِ عند القبر لا تخشونَ من إنسان

ياقومِ أَصلُ بلائِكمِ ومصابِكم ... من صاحب القبرِ الذى تريان

كم قدم ابن أَبى قُحافةَ بل غدا ... يثنى عليه ثناءَ ذى شكران

ويقول فى مرضِ الوفاةِ يؤمكم ... عنى أَبو بكرٍ بلا رَوغان

ويظل يمنعُ من إمامةِ غيرهِ ... حتى يرى فى صورة ميلان

ويقول لوكنتُ الخليلُ لواحد ... فى الناس كان هو الخليلُ الداني

لكنه الاخ والرفيقُ وصاحبى ... وله علينا منةُ الإحسان

ويقول للصديقِ يوم الغارِ لا ... تحزنْ فنحنُ ثلاثة لا اثنان

الله ثالثنا وتلكَ فضيلةٌ ... ما حازها الا فتىً عثمان

ياقوم ماذنبُ النواصِبِ[1] بعدذا ... لم يدهكم إلا كبير الشان

فتفرقت تلكَ الروافضُ كلهم ... قد اطبقت أَسنانه الشفتان

وكذلك الجهميُ ذاكَ رضيعُهم ... فهما رضيعا كفرهم بلبان

---

(١) النواصب الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبى طالب وهم الخوارج . والروافض يعبدون علي .

ثوبان قد نسجا على المنوالِ يا عريانَ لاتلبسْ فما ثوبان
والله شر منهمـــا فهما عـــلى أَهـــل الضلالةِ والشقا علمـــان

(فَصْـــلٌ)

هـــذا وسابعُ عشرِها إخباره سبحانه فى محكم القـــرآن
عن عبده موسى الكليم وحربه فرعونَ ذِى التكذيبِ والطغيان
تكذيبه موسى الكليمَ بقولهَ اللهُ ربى فى السما نبـــاني
ومن المصائب قولهم إن اعتقا دَ الفوق من فرعونَ ذِى الكفران
فاذا اعتقدتم ذا فأَشياعٌ لـــه أَنتم وذَا من أَعظـــم البهتـــان
فاسمع إذاً من ذا الذى أَولى بفر عونَ المعطلِ جاحدِ الرحمـــن
وانظر إلى ماجاءَ فى القصصِ التى تحكى مقالَ إمامَهم ببيـــان
والله قد جعل الضلالةَ قدوةً بأَئمـــة تدعُوا إلى النيـــران
فإمام كل معطلٍ فى نفسه فرعونَ معْ نمـــر وذَمع هامان
طلبَ الصمودَ إلى السماءِ مكذباً موسى ورام الصرحَ بالبنيان
بل قال موسى كاذباً فى زعمه فوقَ السماءِ الربُّ ذو السلطان
فابنوالى الصرحَ الرفيعَ لعلنى أَرقى إليـــه بحيـــلةِ الإنسان
وأَظن موسي كاذباً فى قولـــه اللهُ فوقَ العرشِ ذو السلطان
وكذاكَ كـــذبه بأَن إلهـــه ناداه بالتكليم دونَ عيان
هو أَنـــكر التكليم والفوقيةَ الـ ـعليا كقول الجهمِ ذى صفوان
فمن الذِى أَولى بفرعونَ إذاً منا ومنكم بعـــدَ ذا التبيـــان
ياقـــومَنا واللهِ إن لقـــولنـــا أَلفاً تـــدل عليـــه بـــل الفان

عقلاً ونقلاً مع صريح الفطرة الأ ... ولى وذوقَ حلاوةَ القرآن

كلٌّ يدلُّ بأنه سبحانه ... فوقَ السماء مُباين الأَكوان

أَترونَ أَنا تاركوا ذا كله ... لجعاجعِ التعطيلِ والهذيان

ياقوم ما أَنتم على شيء إلى ... ان ترجعوا للوحى بالإذعان

وتحكِموه فى الجليل ودقةِ ... تحكيمَ تسليم معَ الرضوان

قد أَقسم اللهُ العظيمُ بنفسه ... قسماً يُبينُ حقيقةَ الإيمان

ان ليس يؤمنُ من يكون مُحكِماً ... غيرَ الرسولِ الواضح البرهان

بل ليس يؤمنُ غيرَ من قد حكـ ... ـم الوحيينِ حَسْبَ فذاك ذو ايمان

هذا وماذاك المُحكِم مؤمناً ... ان كان ذا حرج وضيقِ بطان

هذا وليس بمؤمنٍ حتى يـ ... ـسلم للذى يقضِى به الوحيان

ياقوم باللهِ العظيم نشدتكم ... وبحرمةِ الإيمان والقرآن

هل حدثتكم قط أَنفسكم بذا ... فسلوا نفوسكمُ عن الإيمان

لكن ربُّ العالمينَ وجندُه ... ورسولهُ المبعوث بالقرآن

هم يشهدونَ بأنكم أَعداءُ مَنْ ... ذاشانه أَبداً بكل زمان

ولأي شيءٍ كان أَحمدُ خصمَكم ... أَعنى ابنَ حنبلِ الرضى الشيبان

ولأي شيءٍ كان بعدُ خصومُكم ... أَهلُ الحديثِ وعسكر القرآن

ولأي شيءٍ كان أَيضاً خصمُكم ... شيخُ الوجودِ العالمُ الحراني

أَعني أَبا العباس ناصرُ سنة ... المختار قامع سنة الشيطان

والله لم يك ذنبه شيئاً سوى ... تجريدِه لحقيقةِ الإيمان

اذْجردَ التوحيدَ عن شِركٍ كذا ... تجْريدُه للوحى عن بهتان

فتجرد المقصود عن قصد له ... فلذاك لم ينصف إلى إنسان

مامنهم أَحدٌ دعا لقالةٍ غيرِ الحديث ومقتضى الفرقان
فالقوم لم يدعوا إِلى غيرِالهدى ودعوتم أَنتم لرأى فلان
شتانَ بين الدعوتينِ فحسبكم ياقوم مابكم من الخذلان
قالوا لنا لما دعوناهم إِلى هذا مقالة ذى هوى ملآن
ذهبت مقاديرُ الشيوخِ وحر مة العلماءِ بل عبرتهم العينان
وتركتم أَقوالهم هدراً وما أَصغت إِليها منكم أَذنان
لكن حفظنا نحن حرمتَهم ولم نعد الذى قالوه قدرَ بنان
ياقومِ واللهِ العظيمِ كذبتمُ وأَتيتمُ بالزور والبهتان
ونسيتم العمىاءَ للامر الذى هم منه أَهلُ براءَةٍ وأَمان
والله ما أَوصاكم أَن تتركوا قولَ الرسولِ لقولهم بلسان
كلا ولا فى كتبهم هذا بلا بالعكس أَوصاكم بلاكتمان
إِذْ قد أَحاطَ العلمُ منهم أَنهم ليسوا بمعصومينَ بالبرهان
كلا وما منهم أَحاط بكل ما قد قاله المبعوثُ بالقرآن
فلذاك أَوصاكم بأَن لاتجعلوا أَقوالهم كالنص فى الميزان
لكن زنوها بالنصوص فان توا فقها فتلكَ صحيحةُ الاوزان
لكنكم قدمتم أَقوالهم أَبداً على النصِ العظيم الشان
والله لا لوصيةِ العلماء نفـ ـذتم ولالوصيةِ الرحمن
وركبتم الجهلين ثم تركتم الـ ـنصين مع ظلم ومع عدوان
قلنا لكم فتعلموا فلتم أَما نحن الائمةُ فاضلو الازمان
من أَينَ والعلماءَ أَنتم فاستحوا أَين النجومُ من الثرى التحتاني
لم يشبه العلماءَ إِلا أَنتم أَشبهتمُ العلماءَ فى الاذقان

والله لاعــلمَ ولادينَ ولا عقلَ ولابمــروَّةِ الإنســان
عاملتم العلماءَ حينَ دعــوكمُ للحق بل بالبغى والعــدوان
ان أَنتم إلا الذبابُ إذا رأى طُعْمــاً فيالمساقــطِ الذبــان
وإذا رأَى فزعاً تطايرَ قلبُــه مثلَ البغاث يساقُ بالعقبــان
وإذا دعوناكم إلى البرهان كا ن جوابكم جهلاً بــلا برهان
نحن المقلدةُ الالى الفواكــذا آباءَهم فى سالف الازمــان
قلنا فكيف تكفرون ومالكم عــلمٌ بتكفير ولا إيمــان
إذْ أَجمع العلمــاءُ أَن مقلداً للناس كالاعمى همــا أَخوان
والعلم معرفة الهدى بدليــله ماذاك والتقليــد مستويــــان
حِرْنا بكم والله لا أَنتم مع العـ ـلماء تنقادونَ للبرهــــان
كلا ولا متعلمون فمن ترى تدعوه نحسبكم من الثيــران
لــكنها والله أَنفــعُ منــكمُ للأَرض فى حرثٍ وفى دَوران
نالت بهم خيراً ونالت منكم الـ ـمعهود من بغى ومن عُدوان
فمن الذى خيرٌ وأَنفعُ للورى أَنتم أَم الثيــران بالبــرهــان

(فَصْــلٌ)

هذا وثامن عشرِها تنزيهُــه سبحانه عن موجَبِ النقصان
وعن العيوب وموجَبِ التمثيل والـ ـتشبيه جــل الله ذو السلطــان
ولذاك نزه نفسه سبحـــانه عن أَن يكونَ له شريك ثــان
أَو أن يكونَ له ظهيرٌ فى الورى سبحانه عن إفك ذى بهتــان

أَو أَن يـوالىَ خلقــه سبحانه ‏ مـن حاجة أَوذلــةٍ وهـــوان
أَو أَن يكونَ لديه أَصلاً شافع ‏ إلا باذن الواحــــدِ المنــــان
وكذاك نــزه نفسه عن والدٍ ‏ وكذاك عن ولدٍ همـا نسبان
وكذاك نزه نفسه عن زوجةٍ ‏ وكذاكَ عن كفوٍ يكونُ مداني
ولقد أَتى التنزيه عما لم يقل ‏ كى لايدور بخاطــر الإِنسان
فانظر إلى التنزيه عن طعم ولم ‏ ينسب إليــه قط مــن إنسان
وكذلك التنزيه عن موتٍ وعن ‏ نومٍ وعن سِنَةٍ وعن غَشَيــان
وكذلك التنزيه عن نسيانه ‏ والربُّ لم ينسب إلى نسيــان
وكذلك التنزيه عن ظلمٍ وفى الأَ ‏ فعال عن عَبثٍ وعــن بطلان
وكذلك التنزيه عن تعبٍ وعن ‏ عجز ينافى قــدرةَ الرحمــن
ولقد حكى الرحمن قولاً قاله ‏ فنحاصُ ذو البهتان والكفران[1]
ان الإلَه هو الفقير ونحن أَصـ ‏ ـحاب الغنى ذو الوجدِ والإمكان
وكذاك أَضحى ربنا مستقرضاً ‏ أَموالنا سبحــانَ ذى الإحسان
وحكى مقالةَ قائل من قومــه ‏ إن العــز يرابنٌ مــن الرحمن
هذا وما القولان قط مقالةً ‏ منصورةً فى مــوضعٍ وزمــان
لكن مقالة كونه فوقَ الورى ‏ والعرشِ وهو مباينُ الاكوان
قد طبَّقت شرق البلادِ وغربَها ‏ وغــدت مقررةً لذى الاذهان
فــلأَي شيء لم ينزه نفسَه ‏ سبحانــه فى محكم القــرآن
عن ذى المقالةِ معْ تفاقُم أَمرها ‏ وظهــورِها فى سائــر الأَديان

(١) فنحاص يهودى قال الله فقير ونحن أغنياء . فأنزل الله (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) .

بـل دائما يبـدي لنا إثباتَها ويعيـدَه بـادلـة التبيان

لاسيما تلكَ المقـالةِ عندكـم مقـرونةً بعبـادة الأوثان

أَو أَنهـا كمقالةٍ لمثلثٍ عبد الصليبَ المشركَ النصراني

إذ كان جسماً كل موصوف بها ليس الإلٓه منزلَ الفـرقـان

فالعابدون لمن على العرشِ استوى بالذات ليسوا عابـدى الديان

لـكنهم عبادُ أَوثانٍ لـدى هـذا المعطل جاحـد الرحمن

ولذاك قد جعل المعطلُ كفرهم هو مقتضى المعقولِ والبرهـان

هـذا رأَيناه بكتبكم ولم نكذب عليكم فعلَ ذى البهتان

ولأى شىء لم يحذر خلقَـه عنهـا وهـذا شانهـا ببيان

هـذا وليس فسادُها بمبينٍ حتى يُحال لنا على الاذهـان

ولذاك قد شهدت أَفاضلكم لها بظهـورها للوهْم فى الإِنسان

وخفاء ما قالوه من نفى على الأ ذهـان بل تحتاج للبـرهان

(فَصْـلٌ)

هذا وتاسع عشرها الزامُ ذِى الـ ـتعطيلِ أَفسدُ لازم ببيـان

وفساد لازم قـوله هو مقتضٍ لفساد ذاك القـول بالبـرهان

فسل المعطلَ عن ثلاثِ مـسائلٍ تقضى على التعطيل بالبطـلان

ماذا تقول أَكان يعرف ربـه هـذا الرسولُ حقيقةَ العرفان

أَم لا وهل كانت نصيحتُه لنا كل النصيحةِ ليس بالخوَّان

أَم لا وهل حازَ البلاغة كلها فاللفـظ والمعنى لـه طوعان

فاذا انتهت هذى الثلاثة فيه كا مـلةً مبرأَة مـن النقصـان

فلأى شيءٍ عاش فينا كاتِماً ... للنفى والتعطيل فى الازمـان

بل مفصحاًبالضد منه حقيقة الإ ... فصاح موضحة بـكل بيـان

ولأى شيء لم يصرح بالذى ... صرحتمُ فى ربنـا الرحمـن

أَلعجزه عن ذاكَ أَم تقصيرِه ... فى النصح ام لخفاءِ هذا الشان

حاشاه بل ذا وصفكم يا أمةَّ الـ ... ـتعطيلِ لا المبعوثِ بالقـرآن

ولأى شيءٍ كان يذكرُ ضِدَذا ... فى كـل مجتمع وكلِ زمان

أَتراه أَصبح عاجزاً عن قولهاس ... ـتولى وينزلُ امرُه وفـلان

ويقول أَينَ الله يعنى من بلفـ ... ـظ الاين هل هذا من التبيان

والله ماقال الإئمـة كلمـا ... قـد قاله مـن غيرِ ما كتمان

لـكن لأَن عقول أَهل زمانهم ... ضاقت بحملِ دقائقِ الإيمـان

وغدت بصائرهم كخفاشٍ أَتى ... ضوءُ النهار فكف عن طيران

حتى إذا ما الليل جاءَ ظلامُه ... أَبصرته يسعى بـكل مـكان

وكذا عقولـكم لو استشعرتمُ ... ياقوم كالحشرات والفيـران

أَنِست بايحاشِ الظلام وما لها ... بمطالع الانـوارِ قط يـدان

لوكان حقاً ما يقولُ معطلٌ ... لعـلوه وصـفاتِه الرحمن

لزمتكمُ شُنع ثـلاثٌ فارتؤا ... أَوخـلة منهنَّ أَو ثنتـان

تقديمهم فى العلم أَوفي نصحهم ... أَوفى البيانِ إذ ذاكَ ذو إمكان

ان كان ماقد قلتم حقاً فقـد ... ضلَ الورى بالوحى والقـرآن

إذ فيهما ضد الذى قلتم ومـا ... ضدان فى المعقـول يجتمعان

بل كان أَولى أَن يعطلَ منهما ... ويحال فى علـم وفى عـرفان

أَما على جهمٍ وجعدٍ أَو على النَّـ ... ـظام أَو ذى المذهب اليوناني

وكذاك أتباع لهم فَقَعُ الفَــلا ‏ صُمٌّ وبكم تابعو العميـاني
وكذاكَ أفراخُ القرامطةِ الأُلى ‏ قد جاهروا بعداوةِ الرحمـن
كالحاكِمَّيةِ والالى والوهمُ ‏ كأبي سعيدٍ ثم آل سنـان
وكذا ابنُ سينا والنصير نَصيرُ أهـ ‏ ـلِ الشركِ والتكذيبِ والكفران
وكذاك افراخُ المجوسِ وشبههم ‏ والصابئين وكل ذى بهتـان
اخوانُ ابليسَ اللعينَ وجندهِ ‏ لا مرحباً بعساكر الشيطـان
أَفمن حوالته على التنزيل والْـ ‏ ـوحي المبينِ ومحكمِ القرآن
كمحيل أَضحت حوالتُه على ‏ أمثـالهِ أَم كيفَ يستويـان
أَم كيف يشعر تائهٍ بمصابه ‏ والقلبُ قد جعلت له قفلان
قفلٌ من الجهل المركبِ فوقه ‏ قفلُ التعصبِ كيفَ ينفتحان
ومفاتح الاقفالِ فى يد من لهالـ ‏ ـتصريفُ سبحانَ العظيم الشان
فاساله فتحَ الفضْلِ مجتهداً على ‏ الاسنان ان الفتح بالاسنـان

(فَصْــلٌ)

هذا وخاتم هذه العشرين وجـ ‏ ـهاً وهو اقربهـا إلى الأَذهـان
سردُ النصوصِ فانها قد نوعت ‏ طرقَ الادلـةِ فى أَتم بيـان
والنظمُ يمنعنى مـن اسْتيفائِها ‏ وسياقةُ الالفـاظِ بالميزان
فأشير بعضَ اشارة لمواضـع ‏ منها وأَين البحرُ من خلجـان
فاذكر نصوصَ الاستواء فانها ‏ فى سبع آياتٍ مـن القـرآن
واذكر نصوصَ الفوقِ أَيضاً فى ثلا ‏ ث قد غدت معلومـةَ التبيـان

واذكر نصوصَ علوهِ في خمسة معلومـــةٍ برئت مـــن النقصان
واذكر نصوصاً فى الكتابِ تضمـ ـنت تنزيلَهُ مـــن ربنـــا الرحمن
فتضمنت أَصلين قام عليهما الإسلامِ والإِيمـــانُ كالبنيان
كون الكتابِ كلامُه سبحانه وعلوهُ من فـــوق كلِ مكان
وعدادها سبعون حين تعد أَو زادت على السبعين فى الحسبان
واذكر نصوصاً ضمنت رفعاً ومـ ـعراجـــا واصعـــادا إِلى الديـــان
هي خمسةٌ معلومةٌ بالعدِ والـ ـحسبـــان فاطلبها مـــن القرآن
ولقد أَتى فى سورةِ الملكِ التِي تنجى لقارئها مـــن النيـــران
نصان ان اللهَ فوقَ سمائِـــــه عند المحرفِ مـــاهمـــا نصان
ولقد أَتى التخصيصُ بالعندِالذي قلنا بسبع بـــل أَتـــى بثمان
منها صريحٌ موضعانِ بسورة الا عرافِ ثم الأَنبياءِ الثـــاني
فتدبر التعيينَ وانظر ما الذِى لسواه ليست تقتضِى النصان
وبسورةِ التحريم أَيضاً ثالث بادى الظهـــورِ لمن له أَذنـــان
ولديه فى مُزمِلٍ قـــد بينت نفسَ المرادِ وقيـــدت ببيـــان
لا تنقض الباقى فمـــا لمعطل من راحـــة فيهـــا ولاتبيـــان
وبسورة الشورى وفى مزمـــلٍ سر عظيمٌ شأنـــه ذو شـــان
فى ذكر تفطير السماء فمن يرد علماً به فهو القريبُ الداني
لم يسمحْ المتأَخرونَ بنقـــله جبناً وضعفاً عنـــه فى الإِيمـــان
بل قاله المتقدمونَ فوارسُ الإِ سلام هم أُمـــراءُ هـــذا الشأن
ومحمد بنُ جريرِ الطبرى فى تفسيره حكيت بـــه القـــولان

(فَصْلٌ)

هذا وحاديها وعشرينَ الذي قد جاءَ فى الاخبار والقرآن
اتيانُ ربِّ العرشِ جل جلاله ومجيئُهُ للفضلِ بالميزان
فانظر إلى التقسيم والتنويع فى الـ ـقرآن تلفيه صريحَ بيان
إن المجىءَ لذاتِه لا أمرُهُ كلا ولا ملكٌ عظيمُ الشان
اذ ذانك الامرانِ قد ذكراو بيـ ـنهما مجيءُ الربِ ذي الغفران
والله ما احتمل المجىءُ سوامجىء الذات بعد تبين البرهان
من أين يأتي يا أولى المعقولِ ان كنتم ذوى عقلٍ مع العرفان
من فوقنا أو تحتنا أوعن شما ئلنا وعن أيمان
والله لايأتيهم من تحتهم أبداً تعالى اللهُ ذو السلطان
كلا ولامن خلفهم وأمامِهم وعن الشمائِل أو عن الأيمان
والله لا يأتيهم الامن العـ ـلو الذى هو فوقَ كلِ مكان

(فَصْلٌ فِى الإشَارَةِ إلى ذٰلِكَ مِنَ السُّنَّةِ)

واذكر حديثاً فى الصحيح تضمـ ـنت كلماتُه تكذيبَ ذى البهتان
لما قضى الله الخليقةَ ربُّنا كتبت يداه كتابَ ذِى الإِحسان
وكتابه هو عنده وضْعٌ على الـ ـعرش المجيدِ الثابتِ الأَركان
انى أنا الرحمنُ تَسْبق رحمتي غضبى وذاكَ لرأفْتي وحناني
ولقد أشارَ نبينا فى خطبة نَحوَ السماءِ بأَصبع وبنان
مستشهداً ربَ السمواتِ العلى ليرى ويسمع قوله الثقلان

أتراه أَمسى للسما مستشهدا أَم للذى هو فوقَ ذِى الأَكوان
ولقد أَتى فى رقيةِ المرضى عــ ـن الهادِى المبينِ أَتم ما تبيان
نصٌ بأَن الله فوقَ سمائِه فاسمعه إن سَمِعت لك الأَذنان
ولقد أَتى خبرٌ رواه عمه الـ ـعباسُ صنوأَبيــه ذو الإِحسان
أَن السمواتِ العلى من فوقهـ ـا الكرسي عليه العرشُ للرحمن
والله فوقَ العرشِ ينظر خلقَه فانظره إنْ سمحت لك العينان
واذكر حديثَ حصين بن المـ ـنذرِ الثقةِ الرضى أَعنى أَباعمران
إِذْ قال ربي فى السماءِ لرغبتِي ولرهبتي أَدعــوه كــلَّ أَوان
فاقره الهادِى البشيرُ ولم يقل أَنت المجسمُ قائــلٌ بمــكان
حَيَّزتَ بل جهيتَ بل شبهتَ بل جَسمتَ لستَ بعارفِ الرحمن
هذى مقالتهم لمن قد قال مــا قــد قاله حقاً أَبو عمـــران
فالله يـأخذ حقَّهُ منهم ومــن أَتباعهــم فالحــق للرحمــن
واذكر شهادتَه لمن قــد قال ربى فى السما بحقيقةِ الإِيمان
وشهادة العدل المعطل للذى قد قال ذا بحقيقة الــكفران
واحــكم بأيهمــا تشاءُ وانني لأَراكَ تقبــلُ شاهدَ البطلان
ان كنتَ من أَتباع جهمٍ صاحــ ـب التعطيلِ والعدوانِ والبهتان
واذكرحديثاً لابن اسحق الرِّضى ذاك الصدوقُ الحافظُ الرباني
فى قصة استسقائِهم يستشفعو ن إِلى الرسول بـربه المنــان
فاستعظمَ المختارُ ذاك وقال شا ن الله ربُّ العرشِ أَعظم شان
اللهُ فوق العرشِ فوق سمائِه سبحان ذى الملكوتِ والسلطان
ولعرشه منه أَطيطٌ مثلَ مــا قد أَط رحْلُ الراكبِ العجلان

لله مالقى ابنُ إسحق من الجـ ... ـهمي إذ يرميـه بالعـدوان
ويظل يمدحه إذ كان الـذى ... يروى يوافقُ مذهبَ الطعـان
كم قد رأينـا منهم أمثالَ ذا ... فالحكم لله العـلى الشـان
هذاهو التطفيفُ لاالتطفيف فى ... ذرع ولا كيلٍ ولا ميـزان
واذكر حديثَ نزولهِ نصفَ الدُجى ... فى ثلث ليـلٍ آخـر أوثـان
فنزولُ ربٍّ ليس فوقَ سمائـه ... فى العقل ممتنع وفى القـرآن
واذكر حديثَ الصادقَ بنَ رواحةَ ... فى شانِ جاريةٍ لدى الغشيـان
فيه الشهادةُ أَن عرش اللهِ فو ... قَ الماءِ خارجَ هـذه الاكوان
والله فوقَ العرشِ جل جلاله ... سبحانه عن نـفي ذى البهتان
ذكر ابن عبد البر فى استيعابه ... هـذا وصححه بـلا نـكران
وحديث مِعراجَ الرسولِ فثابتٌ ... وهو الصريح بغـاية التبيان
وإلى إله العرشِ كان عروجُه ... لم يختلف من صحبـه رجلان
واذكر بقصة خندقٍ حكماجرى ... لقريظـةَ من سعدٍ الربـاني
شهد الرسولُ بأَن حكم إلـهنـا ... من فوق سبع وِفْقَه بـوزان
واذكر حديثاً للبراءِ رواه أَصـ ... ـحاب المساند منهمُ الشيبـاني
وأَبو عوانة ثم حاكمنا الرضى ... وأَبو نُعيم الحافظُ الربـاني
قد صححوه وفيه نص ظاهر ... مالم يحرفه أولـو العـدوان
فى شان روح العبد عند وَداعِها ... وفراقِهـا لمساكنِ الابـدان
فتظل تصعدُ فى سماءٍ فوقهـا ... أَخرى إلى خلاقهـا الرحمن
حتى تصيرَ إلى سماءِ ربهـا ... فيها وهـذا نصُّـه بأَمـان
واذكر حديثاً فى الصحيح وفيه تـ ... ـحذير لذات البعل من هُجْران

من سخط رب فى السماءِ على التى　　هجرت بلا ذنب ولا عـدوان
واذكر حديثاً قد رواه جابـر　　فيه الشفاء لطالب الإيمـان
فى شان أَهل الجنةِ العليا وما　　يلقونَ من فضلٍ ومن إحسان
بيناهمُ فى عيشهِم ونعيمهِم　　واذا بنور ساطعَ الغِشيـان
لكنهم رفعوا إليه رءوسَهـم　　فاذا هو الرحمنُ ذو الغفـران
فيسلم الجبـارُ جل جـلاله　　حقاً عليهم وهو ذو الإحسان
واذكر حديثاً قد رواه الشافـ　　ـعي طريقـه فيـه أَبو اليقظان
فى فضل يوم الجمعةِ اليوم الذىِ　　بالفضل قد شهدت له النصان
يوم استواء الرب جل جلاله　　حقاً على العرش العظيم الشان
واذكر مقالته أَلست أَمينُ من　　فوقَ السماءِ الواحـد الرحمن
واذكر حديثَ أَبى رَزِينٍ ثم سـ　　ـقه بطوله كم فيـه من عرفان
والله ما لمعطلٍ بسماعـــه　　أَبداً قوى الاعـلى النـكران
فأصول دينِ نبينا فيـه أَتت　　فى غايةِ الإيضاح والتبيـان
وبطوله قد ساقه ابنُ إمامنـا　　فى سنةٍ والحافظ الطبـراني
وكـذا أَبو بكرٍ بتاريخ لـه　　وأَبوه ذاك زهـيرٌ الـرباني
واذكر كلامَ مجاهد فى قولـه　　أَقم الصلاةَ وتلك فى سبحان
فى ذكر تفسيرِ المقـام لاحمد　　ما قيل ذا بالرأي والحسبان
ان كان تجسيماً فان مجاهداً　　هو شيخهم بل شيخه الفوقاني
ولقد أَتى ذكر الجلوسِ به وفى　　أَثرٍ رواه جعفـرُ الـربـاني
أَعنى ابنَ عمِ نبينا وبغيـره　　أَيضاً أَتى والحق ذو تبيـان
والدارقطني الإمـام يثبت الآ　　ثار فى ذالبـابِ غير جبـان

وله قصيد ضمنت هذا وفيها   لست للمروى ذا نكران
وجرت لذلك فتنةٌ فى وقتِه   من فرقة التعطيل والعدوان

إلى آخر النونية التي هى تقارب خمسة آلاف وخمسائة بيت وكلها فى بيان عقيدة أَهل السنة والجماعة . والرد على أَهل البدع .

وشيخ الإِسلام ابن تيمية هو أَشهر من نار على علم وهو حنبلي المذهب . ومن المجددين للعقيدة السلفية . ومصنفاته أَكثر من مائة مصنف ما بين مختصر ومبسوط . ولد رحمه الله عام ٦٦١ وتوفى عام ٧٢٨هـ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(عَقِيدَةُ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةِ)

(قال شيخُ الإِسلام ابنُ تيميةَ — رحمه الله تعالى — نظماً فى اعتقاد الأَئمة الأَربعة وهو اعتقاده مجيباً من سأَله عن ذلك)
(قال قدس الله روحه) .

يا سائلى عن مذهبى وعقيدتى   رُزِقَ الهدى من للهداية يسأَل
اسمع كلامَ محققٍ في قوله   لا ينثني عنه ولا يتبدل
حبُّ الصحابةِ كلِّهِم لي مذهبٌ   ومودةُ القُربىٰ بها أَتوسل
ولكلهم قدرٌ وفضلٌ ساطع   لكنما الصِّديقُ منهم أَفضل

وأَقولُ فى القرآن ماجاءَت به آياتُه فهـو الحكيـمُ المنزل
وجميع آيات الصفاتِ أَمِرُها حقاً ـ كما نقل الطِّرازُ الأَول
وأَردُ ـ عهدَتَها إلى نُقالِهـا وأَصُونُهـا عن كل ما يُتخَيَّل
قُبْحٌ لمـن نَبذَ القرآنَ وراءَه وإذا استدلَ يقولُ قالَ الأَخطل[1]
والمؤمنونَ يـرونَ حقاً ربَّهم وإلى السماءِ بغيرِ كيف ينزل
وأَقر بالميزانِ والحَوضِ الذِى أَرجو بأَنى منـه ريـاً أَنهـل
وكذا الصراطُ يُمَدُّ فوقَ جهنمٍ فموحِدٌ نـاجٍ وآخرُ مهمـل
والنار يصلاها الشقيُّ بحكمةٍ وكذا التقيُ إلى الجنان سيدخل
ولكل حيٍ عاقلٍ في قبـره عملٌ يقارنـه هنـاك ويسأَل
هذا اعتقادُ الشافعي ومـالكٍ وأَبى حنيفةَ ثم أَحمـدُ ينقل
فإن اتبعت سبيلَهم فموفَقٌ وان ابدعتَ فمـا عليك معول

(وَقَالَ رَحَمَهُ اللهُ تَعَالىٰ)

أَنا الفقيرُ إلى رب السموات أَنا المسكينُ فى مجموع حالاتي
أَنا الظلـومُ لنفسي وهى ظالمتى والخيرُ إن جاءَنا من عنده يأتي
لا أَستطيع لنفسى جلبَ منفعةٍ ولا عن النفس فى دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يدبرنى ولا شفيعٌ إلى رب البـريات

(١) الأخطل ـ شاعر نصراني قال :

ان الكلام لفي الفؤاد وإنمـا جعل اللسان على الفؤاد دليـلاً

استدل به من قال : ان القرآن حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

إلا بإذن من الرحمن خالقنا إلى شفيع كما قد جاءَ بآيات
ولست أَملكُ شيئاً دونه أَبداً ولا شريكاً أَنا فى بعض ذرات
ولا ظهيرٌ لـه ممـا يعاونه كما يكون لأَربـاب الوِلايات
والفقر لى وصف ذات دائم أَبداً كما الغنى أَبداً وصف له ذات
وهذه الحال حالُ الخلقِ أَجمعِهم وكلهـم عنده عبدٌ له آت
فمن بغىٰ مطلباً من دون خالقه فهو الظلومُ الجهولُ المشركُ العات
والحمد لله مِلأَ الكونِ أَجمعِهِ ما كان فيه وما من بعده بآت

(ومن الذين بينوا شيئاً من عقيدة أَهل السنة والجماعة . أَبو بكر عبدالله بن سليمان ابن أَبي داود) وفاته سنة ٣١٦هـ .

(وشرح هذه القصيدة ابن البنا الحنبلي وأَبو عبدالله ابن بطة فى الإبانة) .

(قَالَ رَحَمهُ اللهُ تَعَالىٰ)

تمسَّكْ بحبلِ اللهِ واتَّبعِ الهدى ولاتَكُ بِدْعِياً لعلكَ تفلح
ودِنْ بكتابِ اللهِ والسننِ التى أتت عن رَسولِ اللهِ تنجُو وتَربح
وقل غَيرَ مخلوق كلامُ مَلِيكِنا بذلِكَ دانَ الاتقياءُ وأَفصحوا
ولا تقلِ القرآنُ خَلقٌ قِراءَةً فان كلامَ اللهِ باللفظِ يوضِح
وقل يتجلى اللهُ للخلقِ جَهرةً كما البدرُ لايخفىٰ وربُّكَ أَوضَح
وليس بمولودٍ وليس بوالـد وليس له شِبْهٌ تعـالى المسَبَّحُ
وقد يُنكرُ الجهميُّ هذا وعندنا بمصْداقِ ماقلنا حديثٌ مُصرِّح

رواه جريرٌ عن مقالِ محمدٍ فَقُلْ مِثلَ ماقد قال فى ذاكَ تنجح

وقل يَنزلُ الجبارُ في كلِ ليلةٍ بلا كيف جل الواحِدُ المتمَدِّح

إلى طبقِ الدنيـا يمنُّ بِفَضْلِهِ فَتُفرَجُ أَبوابُ السماءِ وتفتح

يقولُ أَلا مُستغفرٍ يَلقَ غافِراً ومُسْتمنحٍ خَيراً ورِزقاً فيمنح

روى ذاكَ قومٌ لا يردُ حديثُهم الا خابَ قومٌ كذبوهم وقُبِّحوا

وقل إن خَيرَ الناسِ بعدَمحمدٍ وزيراه قِدْماً ثم عثمانُ الأَرجح

ورابِعُهم خيـرُ البرِيـةِ بعدهم عليٌ حَلِيفَ الخيرِ بالخير ممنح

وإنهمُو الرهْطُ لاريبَ فيهمُ على نُجبِ الفِردَوسِ بالنورِتَسْرح

سَعْدٌ وسَعِيدٌ وابنُ عوفٍ وطلْحةٌ وعامِرُ فِهرٍ والزبَيرُ الممُـدَّح

وقل خَيرَقول فى الصحابةِ كلِهم ولاتَكُ طَعّاناً تَعِيبُ وتجـرح

فقد نَطَقَ الوَحْيُ المبينُ بفضْلِهم وفى الفتح آيٌ فى الصحابةِ تمدح

وبالقـدَرِ المقدُورِ أيقِنْ فإنه دِعامةُ عِقْدَ الدِّينِ والدينُ أَفيح

ولا تنكراً جهلاً نَكِيراً ومنكراً ولا الحوضَ والميزانَ إِنلك تُنْصح

وقل يُخرجُ اللهُ العظيمُ بفضْلهِ من النارِ أَجساداً من الفَحْمِ تُطْرح

على النهْرِ فى الفردَوسِ تحى بمائِهِ كحَبةِ حَملِ السَّيلِ إِذْجاءَيطفح

وإن رسولَ اللهِ للخلقِ شافعٌ وقل فى عذابِ القبرِ حقٌموضح

ولا تكْفِرَنَّأَهل الصلاةِوإن عصوا وكلهم يَعصِي وذو العرشِ يَصْفح

ولا تعتقِدْ رأى الخوارجِ إنه مقالٌ لمن يهواه يُردِى ويفضح

ولاتَكُ مُرْجياً لَعوباً بدِينِه[1] أَلا إنما المرْجِيُّ بالدينِ يمزح

(١) طائفة المرجئة جهمية والارجاء هو التأخير أي تأخير الأعمال عن الإيمان ويأتي الكلام على المرجئة . إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني .

وقل إنما الايمانُ قولٌ ونِيَّــةٌ   وفعلٌ على قولِ النبي مُصَرَّح
وينقصُ طوراً بالمعاصِي وتارةً   بطاعتهِ يَنْمِي وفى الوزْنِ يرجح
ودع عنكَ آراءَ الرجال وقولَهم   فقولُ رسولِ اللهِ أزكى وأَشرح
ولاتكُ من قومٍ تلهوا بدينهم   فتطعنُ فى أَهل الحديثِ وتقدح
إذا مااعتقدتَ الدهْرَياصاحِ هذهِ   فأَنتَ على خَيرٍ تَبيتُ وتُصبِح

(ومن القصائد التي فيها بيان لشيء من العقيدة السلفية)

(عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ قَصِيدَةٌ)

(للشيخ محفوظِ بنِ أَحمدَ بنِ حسن الْكَلْوذانى المشهورُ بـأَبى الخطاب الحنبلى رحمه الله تعالى)

(قَــالَ)

دعْ عنكَ تِذْكارَ الخليطَ المنَجَّدِ   والشَّوقَ نحوَ الآنِساتِ الخرد
والنوحَ فى أَطلالِ سَعدىٰ إنما   تِذكارُ سَعْدى شُغْلُ مَنْ لم يسعد
واسمَعْ مقالي إن أَردتَ تخلصاً   يومَ الحسابِ وخُذْ بهذا تهتدي
واقصُدْ فانى قد قَفَيْتُ مُوفقاً   نَهجَ ابنِ حنبلِ الإمامِ الأَوحَد
خيرَ البريةِ بعدَ صَحْبِ مُحمد   والتابعينَ إمامُ كلِ موحِـد
ذى العلمِ والرأْى الأَصيلِ ومن حوى   شرفاً علا فوقَ السُّها والفرْقد
واعلم بـأَني قد نظمتُ مسائِلاً   لم آل فيها النصحَ غيرَ مقلد
وأَجبتُ عن تسأَلِ كلِّ مهذبٍ   ذى صَولةٍ يومَ الجدالِ مُسَوَّد

هَجرَ الرقادَ وباتَ ساهِرَ ليلهِ ذى هِمـةٍ لايستلذُّ بمرقـــد

قومٌ طعامُهمْ دِراسَةُ علمهـــم يتسابقُونَ إلى العُــلا والسؤدد

قالوا بمـــا عرفَ المكلفُ رَبَّه فأَجبتُ بالنظرِ الصحِيْحِ المرشد

قالوا فهل رَبُّ الخلائِقِ واحدٌ قلتُ الكمالُ لربنـــا المتفرد

قالوا فَهلْ تَصِفُ الإلــهَ أَبِنْ لنــــا

قلتُ الصفاتُ لذِى الجلالِ السرْمَدي

قالوا فهل تِلكَ الصفاتُقدِيمةٌ كالذاتِ قلتُ كذاكَ لم تتجدد

قالوا فهل للهِ عِندكَ مُشَبَّـــهٌ قلت المشَبِّهُ فى الجحيم المُوقَد

قالوا فهل هو فى الأَماكنِ كلهِا قلتُ الأَماكنُ لاتحيطُ بسيدي

قالوا فتزعمُ أَنه على العرشِ اسْتوىٰ

قلتُ الصــوابُ كذاكَ أَخبـــر سَيدي

قالوا فما معنى استِواه أَبِنْ لنا فأجبتهم هـــذا سؤالُ المعتدي

قالوا فأَنتَ تراه جِسماً قل لنا قلتُ المجسِّمُ عنـــدنا كالملحد

قالوا تَصِفْـــهُ بأَنـــه مُتكَلِّمٌ قلتُ السَّكُوتُ نقيصَةٌ بالسيد

قالوا فما القرآنُقلت كَلامُهُ لارَيبَ فيه عند كُلِ موحِّد

قالوا النزولُ فقلتُ ناقِلهُ لنا قَومٌ همُ نقلوا شَريعةَ أَحمـــد

قالوا فكيفَ نزولُهُ فأَجبتهم لم ينقلِ التَّكْييفُ لي فى مسند

قالوا فأَفعالُ العبادِ فقلتُ ما مِنْ خالِقٍ غَيْرُ الإلٓـــه الأَمجد

قالوا فهل فِعلُ القبيحِ مُرادُهُ قلتُ الإرادةُ كلهـــا للسيـــد

لو لم يرده وكانَ كانَ نَقِيصةً سبحانَهُ عن أَن يعجِزَهُ الردي

قالوا فما الإيمانُ قلتُ مجاوباً عَملٌ وتصديقٌ بغَيرِ تـــردد
قالوا فمن بَعْدَ النبي خليفةً قلت المُوحِّدُ قَبلَ كُلِّ موحِد
حاميهِ فى يومِ العَرِيشِ ومَنْ له فى الغارِ أَسْعَدَ ياله مِنْ مُسْعِدِ
قالوا فَمنْ ثاني أَبى بكرِ الرِّضا قلتُ الإِمارةُ فى الإِمامِ الزاهد
فاروقُ أَحمدَ والمهذَّبُ بعدَهُ سَندُ الشَّرِيعةِ باللسانِ وباليــد
قالوا فثالِثُهم فقلتُ مُجاوباً مَنْ بايعَ المختارُ عنه باليـــد
صِهرُ النبي على ابْنتيهِ ومَنْ حَوىٰ فَضْلينِ فضلُ تِلاوةٍ وتهجــد
أَعنى ابنَ عَفانَ الشهيدَ ومن دُعِي فى الناسِ ذا النُّورَينِ صِهرُ محمد
قالوا فرابعهم فقلتُ مجاوباً من حازَ دونَهم أُخُوةَ أَحمـــد
زوجُ البتُولِ وخيرُ من وطِىءَ الحصىٰ بعدَ الثلاثَةِ عِندَ كلِّ موحِــد
أَعني أَبا الحسنِ الإمامَ ومَنْ له بينَ الأَنامِ فَضائِلُ لم تُجْحَد
ولا بنِ هندٍ فى الفؤادِ محبةً ومــودةً فليرغَمَنَّ المعتــدي
ذاك الامينُ المجتبى لكتابةِ الْـ ـوحي المنزلِ ذو التقى والسؤدد
فعليهم وعلى الصحابةِ كلهِم صلواتُ رَبِهم تروحُ وتغتدي
إِنى لارْجُو أَن أَفوزَ بِحبِهم وبما اعتقدتُ من الشرِيعةِ فِي غد
قالوا أَبان الْكَلْوذانىُ الهدىٰ قلت الذِى رَفعَ السماءَ مؤيدى

وكان أَبو الخطاب رحمه الله فقيهاً عالماً عظيماً وأَديباً ومتفنناً فى كثير من علوم شريعة الإسلام . ولد سنة ٤٣٢ هـ . وتوفي سنة ٥١٠هـ . وأَبو الخطاب هو من كبار شيوخ المذهب الحنبلي . ومن مصنفاته . الهداية فى الفقه . والخلاف الكبير .

المسمى بالإنتصار فى المسائل الكبار . والخلاف الصغير المسمى برءوس المسائل والتهذيب فى الفرائض . والتمهيد فى أصول الفقه . والعبادات الخمس . ومناسك الحج . ذكر ذلك ابن رجب فى طبقات الحنابلة .

(ومن القصائد التي فيها إيضاح وبيان للعقيدة السلفية . وفيها رد على الملاحدة . والفلاسفة . والمبتدعين) .

(النُّونِيَّةُ الْقَحْطَانِيَّةُ)

(للإمام الحبر العالم الرباني أبى محمد عبدالله بن محمد الأَندلسى القحطانى السلفى المالكى رحمه الله تعالى)

(قَــالَ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِين

يا منزلَ الآياتِ والفرقـــان بيني وبينكَ حرمـةَ القـــرآن
اشرح به صدرى لمعرفة الهدى واعصم بـه قلبى من الشيطان
يسر بــه أَمري واقضِ مآربي وأَجر به جسدى من النيـــران
واحطط به وِزرِي وأَخلِصْ نيتي واشدد به أَزرى وأَصلح شاني
واكشف به ضُري وحقق توبتى وأَربح به بيعى بـــلا خسران
طهر به قلبي وصفِّ سريرتي أَجمل به ذكرى وأَعل مـكاني
واقطع به طمعي وشرف همتى كثر به ورعى وأَحي جَنــاني
أَسهر به ليلى وأَضم جـوارحي أَسبل بفيض دموعها أَجفاني

إمزجه يا رب بلحمى معْ دمي واغسل به قلبي من الأَضغان
أَنت الذى صورتني وخلقتنى وهـديتني لشرائـع الإِيمـان
أَنت الذى علمتنى ورحمتني وجعلتَ صدرى واعىَ القرآن
أَنت الذى أَطعمتني وسقيتنى من غير كسب يدٍ ولا دكـان
وجبرتنى وسترتني ونصرتنى وغمرتني بالفضل والإِحسان
أَنتَ الذى آويتني وحَبوتني وهديتنى من حَيرة الخُـذلان
وزرعتَ لي بين القلوبِ مودةً وعطفٍ منك برحمـةٍ وحَنان
ونشرت لي فى العالمينَ محاسناً وسترتَ عن أَبصارهم عِصياني
وجعلتَ ذكري فى البريةِ شائعاً حتى جعلت جميعهَم إخوانـي
والله لـو علموا قبيحَ سريرتى لأَبى السلامَ على من يلقانـي
ولأَعرضوا عني وملـوا صحبتي ولبؤتُ بعـدَ كرامةٍ بهـوان
لكن سترتَ معائبى ومثالبى وحَلِمت عن سَقَطي وعن طغياني
فلكَ المحامدُ والمدائحُ كلُّهـا بخواطرى وجوارحـي ولساني
ولقد مننت علي ربٍّ بأنعـمٍ مالي بشكر أَقلهـن يـدان
فوحقِّ حكمتِكَ التى آتيتنى حتى شددتَ بنورهـا برهاني
لئن إجتبتني من رِضاكَ معونة حتى تقوى أَيـدهـا إيماني
لأَسَبِّحنكَ بكـرةً وعشيةً ولتخدمنكَ فى الدجى أَركاني
ولأَذْكرنكَ قائمـاً أَو قاعداً ولأَشكرنَّكَ سائِرَ الأَحيـان
ولأَكتمن عن البريـةِ خَلَّتي ولأشكونَّ إليكَ جهـد زماني
ولأقصدنك فى جميع حوائِجي من دون قصدِ فلانـةَ وفـلان
ولأَحسمنَّ عن الأَنامِ مَطامِعي بحسام يأْسٍ لم تَشِبْه بنـاني

ولأجعلنَّ رضاكَ أكبرَ همتِي ولأَضربن من الهوى شيطاني
ولأكسونَّ عيوبَ نفسي بالتقى ولأَقبضنَّ عن الفجورِ عِناني
ولأمنعنَّ النفسَ عنْ شهواتها ولأَجعلن الزهدَ من أَعواني
ولأتلونَّ حروفَ وحيكَ فى الدجى ولأحرقنَّ بنورِه شيطاني
أَنت الذي ياربِّ قلتَ حروفَه ووصفتَه بالوعظ والتبيان
ونظمتَه ببلاغَةٍ أَزليةٍ تكييفُها يُخفى على الأَذهان
وكتبتَ فى اللوح الحفيظِ حروفَه من قبلِ خلق الخلق فى أَزمان
فاللهُ ربى لم يزلْ متكلماً حقاً إذا ما شاءَ ذو إِحسان
نادى بصوت حينَ كلَّمَ عبدَه موسى ، فأَسمعه بلا كتمان
وكذا ينادى فى القيامةِ ربُنا جهراً ، فيسمعُ صوتَه الثقلان
أَنْياعبادي ، أَنصتوا لي واسمعوا قولَ الإِلَه المالكِ الديان
هذا حديثُ نبينا عن ربه صدقاً ، بلا كذِب ولا بهتان
لسنا نشبه صوتَه بكلامنا إِذْ ليس يُدركُ وصفُه بعيان
لا تحصرُ الأَوهامُ مبلغَ ذاتِه أَبداً ولا يحويه قِطرُ مكان
وهو المحيطُ بكل شيءٍ علمُه من غير إِغفال ولا نسيان
من ذا يكيفُ ذاتَه وصفاتَه وهو القديمُ مكونُ الأَكوان
سبحانه ،مَلِكاًعلى العرش استوى وحوى جميعَ الملكِ والسلطان
وكلامه القرآنُ أَنزلَ آيَه وحياً على المبعوث من عدنان
صلى عليه الله خيرَ صلاتِه مالاح فى فُلكَيهما القمران
هو جاءَ بالقرآنِ من عند الذى لا تعتريه نوائبُ الحِدْثان

تنزيلُ ربِّ العالمينَ ووحيُه بشهادةِ الأَحبارِ والرهبان
وكلام ربى لا يَجىءُ بمثلـه أَحدٌ ، ولو جُمعت لـه الثقلان
وهو المصونُ من الأَباطلِ كلِّها ومن الزيادةِ فيه والنقصان
من كان يزعم أَن يبارىَ نظمَه ويراه مثلَ الشعرِ والهذيان
فليأت منه بسورة أَو آيـةٍ فإِذا رأَى النظمينِ يشتبهان
فلينفرد باسم الأَلوهيةِ ، وليكن ربَّ البريةِ ، وليقل : سبحاني
فإِذا تناقضَ نظمُـه فليلبَسنْ ثوبَ النقيصَةِ صاغـرا بهوان
أَو فليقر بأَنه تنزيلُ مـن سماه فى نص الكتاب مثاني
لا ريبَ فيـه بأَنـه تنزيلُه وبدايةُ التنزيل فى رمضان
الله فصله وأَحكم آيَه وتلاهُ تنزيلاً بـلا أَلحان
هـو قولُه وكلامـه وخطابُه بفصاحةٍ وبـلاغـة وبيان
هو حكمه ، هو علمه ، هو نوره وصراطه الهادى إِلى الرضوان
جمع العلومَ دقيقَهـا وجليلَها فيه يصولُ العـالمُ الربـاني
قصصٌ على خير البريةِ قصه ربى فأَحسن أَيمـا إِحسـان
كلماته منظومـة ، وحروفه بتمـام أَلفاظ وحسنِ معـان
وأَبـان فيه حلالَه وحرامه ونهى عن الآثام والعصيان
من قال : إِن الله خالِقُ قولِـه فقد استحل عبادةَ الأَوثان
من قال : فيه عبارةٌ وحكايةٌ فغـداً يجرعُ من حميم آن
من قال : إِن حروفَه مخلوقةٌ فالعنه ثم اهجره كـلَّ أَوان
لا تلق مبتدعاً ولا متزندقـاً إِلا بعبسةِ مالـكِ الغضبـان

والوقفُ فى القرآن[1] خبث باطلٌ ... وخداعُ كُـلِّ مذبذبٍ حيران

قل : غيرَ مخلوقٍ كلامُ إلٓهنا ... واعجل ولاتكَ فى الإجابةِ واني

أَهلُ الشريعةِ ايقنوا بنزولِه ... والقائلـونَ بخلقِهِ شكلان

وتجنب اللفظين إن كليهما ... ومقالُ جهمٍ عندنا سيـان

يا أَيها السنىُّ خذ بوصيتى ... واخصص بذلك جملةَ الإخوان

واقبل وصيةَ مشفق متوددٍ ... واسمع بفهم حاضرٍ يقظـان

كن فى أَمورِكَ كلِّها متوسطاً ... عدلاً ، بـلا نقص ولا رجحان

واعلم بأَن الله ربٌّ واحـد ... متنزه عن ثالث أَو ثان

الاولُ المبدى بغير بدايةٍ ... والآخِرُ المفنى وليس بفان

وكلامهُ صفةٌ لـه وجلالـة ... منه بـلا أَمـدٍ ولا حِدثـان

ركن الديانةِ أَن تصدقَ بالقضا ... لاخَير فى بيتٍ بـلا أَركان

الله قد عَلِمَ السعادةَ والشقـا ... وهمـا ومنزلتاهما ضدان

لا يملكُ العبدُ الضعيفُ لنفسه ... رشداً ، ولا يقدر على خذلان

سبحانَ من يجرى الامورَ بحكمةٍ ... فى الخلق بالأرزاق والحرمـان

نفذت مشيئتُه بسابقِ علمه ... فى خلقه عـدلاً بـلا عدوان

والكل فى أُم الكتابِ مسطرٌ ... من غيرِ إغفال ولا نقصـان

فاقصد هديتَ ، ولا تكن متـ ... ـغالياً إن القدورَ تفورُ بالغليان

دِنْ بالشريعةِ والكتاب كليهما ... فكلاهما للدين واسطتـان

والخير والشر اللذان كلاهما ... بجميع مـا تـأتيه محتفظان

---

(١) الواقفة الذين يقولون : (لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق) .

ولكل عبدٍ حافظانِ لكل مــا يقعُ الجزاءُ عليــه مخلوقــان
أُمِــرا بكتب كلامِــه وفعالِه وهمــا لأمرِ الله مؤتمــران
والله أَصدقُ وعــدِهِ ووعيدهِ ممــا يعاينَ شخصُه العيــان
والله أَكبر ان تحدَ صفاتــه أَو ان يقاسَ بجملة الأَعيــان
وحياتنا في القبر بعــد مماتنا حقاً ويسأَلنا بــه الملــكان
والقبر صح نعيمُه وعــذابُــه وكلاهمــا للناس مدخران
والبعثُ بعد الموتِ وعدٌ صادقٌ بإعادة الأَرواح فى الأَبــدان
وصراطنا حق ، وحوض نبينا صِدقٌ ، له عددَ النجوم ِ أواني
يسقى بها السُّنيُ أَعذبَ شربةٍ ويذادُ كلُّ مخالفٍ فتــان
وكذلك الأَعمــالُ يومئذٍ ترى موضوعــةً فى كفــة الميزان
والكتب يومئذٍ تطاير فى الورى بشمائل الأَيــدى وبالأَيمان
والله يومئذٍ يجىءُ لغرضنا مع أَنه فى كل وقتٍ دانــي
والاشعريُّ يقول : يـأتى أَمره ويعيبُ وصفَ اللهِ بالإتيــان
والله فى القرآن أَخبر أَنــه يـأتى بغير تنقــلٍ وتــدان
وعليه عرضُ الخلقِ يومَ معادهم للحكم كى يتناصف الخصمان
والله يومئذ نراه كما نــرى قمراً بــدا للستٍ بعد ثمان
يومُ القيامةِ لو علمتَ بهولــه لفررتَ من أَهلٍ ومن أَوطان
يومٌ تشققتِ السماءُ لهولــه وتشيبُ فيه مفارقُ الولدان
يومٌ عبوسٌ قمطــريــر شره فى الخلق منتشر عظيم الشأن
والجنــة العليــا ونارُ جهنمٍ دارانِ للخصمين دائمتان
يومٌ يجىء المتقــونَ لربهم وفداً على نجبٍ مــن العِقيان

ويجىءُ المجرمونَ إلى لظى يتلمظونَ تلمظَ العطشان
ودخولُ بعضِ المسلمينَ جهنما بكبائر الآثام والطغيان
والله يرحمهم بصحة عَقْدِهم ويبدلوا من خوفهم بأَمان
وشفيعهم عندَ الخروج محمد وطهورهم فى شاطىء الحيوان
حتى إذا طهروا هنالك أَدخلوا جنات عدنٍ وهى خيرُ جِنان
فالله يجمعنا واياهم بها من غير تعذيبٍ وغيرِ هوان
وإذا دُعيتَ إلى أَداءِ فريضةٍ فانشط ولا تك فى الإِجابةَ واني
قم بالصلاة الخمسِ واعرف قدرَها فلهن عند الله أَعظم شأن
لا تمنعن زكاةَ مالكَ ظالماً فصلاتنا وزكاتنا أَختان
والوتر بعد الفرضِ آكدُ سنةٍ والجمعة الزهراءُ والعيدان
مع كل برٍ صلها أَو فاجرٍ مالم يكن فى دينه بِمُشان
وصيامُنا رمضانَ فرضٌ واجبٌ وقيامنا المسنونُ فى رمضان
صلى النبيُّ به ثلاثاً رغبةً وروى الجماعةُ أَنها ثنتان
إن التراويح راحةٌ فى ليله ونشاطُ كلِّ عُويجزٍ كسلان
والله ما جعل التراويح منكراً إلا المجوسَ وشيعةَ الصلبان
والحج مفترضٌ عليك وشرطه أَمن الطريقِ وصحةُ الأَبدان
كبر هديتَ على الجنائزِ أَربعاً واسأَل لها بالعفو والغفران
إن الصلاة على الجنائزِ عندنا فرضُ الكفايةِ لا على الأَعيان
إن الأَهلةَ للأَنام مواقتٌ وبها يقومُ حسابُ كلِّ زمان
لا تفطرنَّ ولا تصم حتى يَرى شخصَ الهلالِ من الورى اثنان
متثبتان على الذى يريانه حرانِ فى نقليهما ثقتان

لا تقصدن ليوم ٍ شكٍ عامـداً فتصومُه وتقول مـن رمضان
لا تعتقد دِينَ الروافِضِ إنهم أَهلُ المحالِ وشيعة الشيطـان
جعلوا الشهور على قياس حسابهم ولربمـا كمـلا لنـا شهـران
ولربمـا نقصَ الذى هو عندهم وافٍ وأَوفـى صاحبُ النقصان
إن الروافِضَ شرٌّ من وطىءالحـ ـصى من كل إنس ناطقٍأَو جان
مدحوا النبيَّ وخَونوا أَصْحابَه ورموهـمُ بالظلم والعـدوان
حبوا قرابتَهُ وسَبُّوا صحبـه جَـدلان عند الله منتقضـان
فكأَنمـا آلُ النبي وصحبـه روحٌ يضمُّ جميعهـا جسدان
فئتان عَقْدُهما شَريعةُ أَحمدٍ بـأَبى وأُمى ذانك الفئتان
فئتان سالكتانِ فى سُبلِ الهدى وهمـا بدينِ الله قائمتان
قل : إن خيرَ الأَنبياءِ محمدٌ وأَجلُّ من يمشى على الكثبان
وأَجل صحبِ الرسل صحبُ محمدٍ وكذاك أَفضلُ صحبـه العمران
رجلان قد خلقـا لنصر محمد بدمى ونفسى ذانِكَ الرجـلان
فهما اللذان تظاهرا لنبينـا فى نصره وهمـا لـه صهران
بنتاهمـا أَسنى نِساءَ نبينـا وهمـا لـه بالوحى صاحبتان
أَبواهما أَسنى صحابةِ أَحمدٍ يـا حبذا الأَبـوان والبنتان
وهما وزيراه اللذان هما همـا لفضائلِ الأَعمالِ مستبقان
وهما لأَحمدَ ناظراهُ وسمعُـه وبقربـه فى القبـر مضطجعان
كانا على الإِسلام أَشفقَ أَهلِه وهما لـدينِ محمد جبـلان
أَصفاهما أَقـواهما أَخشاهما أَتقاهمـا فى السر والإِعلان

أَسناهما أَزكاهمــا أَعلاهمــا أَوفاهم فــى الوزن والرجحان
صديقُ أَحمدَ صاحبُ الغارِ الذى هوفى المغــارةِ والنبي إثنــان
أَعنى : أَبابكرٍ الذى لم يختلف من شرعنا فى فضلــه رجلان
هو شيخ أَصحابِ النبي وخيرُهم وإمامهم حقاً بــلا بطلان
وأَبــو المطهرةِ التِى تنزيهها قد جاءَنا فى النور والفرقــان
أَكرم بعايشةَ الرضى من حرةٍ بــكرٍ مطهرةَ الإِزارِ حَصــان
هي زوجُ خيرِ الأَنبياءِ وبكرهُ وعَروسُه من جملــة النسوان
هي عِرسُه هى أَنسه هى إلفه هى حِبُه صِدقاً بــلا ادهــان
أَو ليس والِدُها يصافي بعلَها وهما بِرَوح الله مؤتلفــــان
لمــا قضى صديقُ أَحمدَ نحبَه دفع الخلافة للإِمــام الثاني
أَعنِي به : الفاروقَ فرقَ عنوةً بالسيف بينَ الكفــرِ والإِيمان
هو أَظهر الإِسلام بعد خفائه ومحا الظلامَ وباح بالكتمــان
ومضى وخلى الأَمرَشورى بينهم فى الأَمر فاجتمعــوا على عثمان
من كان يُسهِرُ ليله فى ركعةٍ وتراً ، فيكمل ختمةَ القرآن
ولى الخلافةَ صهر أَحمدَ بعده أَعنى على العــالمَ الــربــانــي
زوجُ البتولِ أَخاالرسولِ وركنُه ليثُ الحروب منازلَ الأَقــران
سبحان من جعل الخلافةَ رتبةً وبنى الإِمــامةَ أَيمــا بنيــان
واستخلف الاصحابَ كي لايدعى من بعد أَحمد فى النبوةِ ثاني
اكرم بفاطمةَ البتولِ وبعلها ومَن همــا لمحمــد سبطــان
غِصنان أَصلهما بروضةِ أَحمد لله در الأَصلِ والغصنــــان
أَكرم بطلحةَ والزبيرِ وسعدِهم وسعيدِهم وبعــابــدِ الرحمن

وأبي عبيدةَذي الديانةِ والتقى	وامدح جماعةَ بيعــةِ الرضوان
قل خيرَ قولٍ فى صحابةِ أحمدَ	وامدح جميعَ الآل والنســوان
دع ما جرى بينَ الصحابةِ فى الو	غى بسيوفهم يومَ التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلُهم لهم	وكلاهما فــى الحشر مرحومان
والله يومَ الحشر ينزع كلَّ ما	تحوى صدورهم من الأضغــان
والويلُ للركب الذينَسعوا إلى	عثمانَ فاجتمعوا على العصيان
ويــل لمن قتل الحسينَ ، فانه	قد باءَ من مــولاه بالخسران
لسنا نكفر مسلماً بــكبيرة	فالله ذو عفــو وذو غفــران
لا تقبلنَّ من التوارخ كلمــا	جمعَ الرواةُ وخط كلُّ بنــان
ارو الحديثَ المنتقى عنأهله	سيما ذوى الأحــلام والأسنان
كابن المسيبِ والعلاءِ ومالكٍ	والليث والزهــرى أو سفيان
واحفظ روايةَ جعفرِ بنِ محمد	فمكانُــه فيها أجــل مكان
واحفظ لاهل البيتِواجبَحقهم	واعــرف علياً أيما عرفــان
لا تنتقصه ولا تــزد فى قدره	فعليه تصلى النــارَ طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفةً	وتنصُّه الأخرى إلٰهــا ثانــي
والعن زنادقةَ الراوفِضِ[1] إنهم	أعناقهم غلت إلى الأذقــان
جحدوا الشرائعَ والنبوةَ واقتدوا	بفساد ملةِ صاحِبِ الإيــوان
لا تركنن إلى الروافِضِ إنهم	شتموا الصحابةَ دونَ مــا برهان
لعنوا كما بغضوا صحابةَأحمدٍ	وودادهم فرضٌ على الإنســان

---

(١) الكلام على الروافض يأتي إن شاء الله في الجزء الثاني .

حبُّ الصحابةِ والقرابةِ سنة ... ألقى بهـا ربـى إذا أحيانـي
إحذر عقابَ الله وارج ثوابَه ... حتى تكونَ كمـن لـه قلبان
إيماننـا بالله بـينَ ثلاثةٍ ... عملٍ وقـول واعتقادِ جَنان
ويزيدُ بالتقوى وينقصُ بالردى ... وكلاهمـا فى القلب يعتلجـان
وإذا خلوتَ بريبةٍ فى ظلمـة ... والنفسُ داعيـة إلى الطغيـان
فاستحي من نظرِ الإله وقل لها ... إن الذى خلقَ الظلام يرانـي
كن طالباً للعلم واعمل صالحاً ... فهما إلى سبل الهـدى سببان
لا تتبع علمَ النجومِ فإنـه ... متعلقٌ بزخـارفِ الكهـان
علمُ النجومِ وعلم شرع محمد ... فى قلب عبد ليس يجتمعان
لو كان علمٌ للكواكبِ أو قضاً ... لم يهبطِ المرِّيخُ فى السَّرطـان
والشمس فى الحَمْلِ المضيّ سريعة ... وهبوطُها فى كوكب الميـزان
والشمس محرقة لستة أنجم ... لكنهـا والبدرُ ينخسفان
ولربمـا اسودا وغاب ضياهما ... وهمـا لخوف الله يرتعـدان
أردد على من يطمئنُّ إليهما ... ويظنُّ أن كليهمـا ربـان
يا من يحب المشْتَرِى وعطارِدا ... ويظن أنهمـا لـه سعدان
لم يهبطان ويعلـوان تشرفـاً ... وبوهج حـرِ الشمس يحترقان
أتخاف من زُحَلٍ وترجو المشترى ... وكلاهما عبدان مملوكان ؟
والله لو ملكا حياةً أوفنـا ... لسجدتُ نحوهما ليصطنعاني
وليفسحا فـى مدتى ويـوسعا ... رزقـى وبالإحسان يكتنفاني
بل كلُّ ذلكَ فى يد الله الذى ... ذلت لعـزةِ وجهـهِ الثقـلان
فقداستوى زُحَلٌ ونجمُ المشترى ... والرأْسُ والذنَبُ العظيمُ الشان

والزَّهرةُ الغراءُ مع مِرِّيخهـا   وعَطارِدُ الوقـادُ مـع كيوان
ان قابلت وتربعت[1] وتثلثت   وتسدست وتلاحقت بِقِران
الهـا دليـلُ سعادةٍ أوشِقْوةٍ   لا والذى برأَ الورى وبـراني
من قال بالتأْثير فهو معطل   للشرع متبـعٌ لقـول ثـان
إن النجومَ على ثـلاثةِ أوجهٍ   فاسمع مقالَ الناقدِ الدهقـان
بعضُ النجوم خلقنَ زيناًللسما   كالدر فـوقَ ترائب النسـوان
وكواكبٌ تهدى المسافرَفى السُّرا   ورجومُ كـلِّ مثابـرٍ شيطان
لا يعلم الانسانُ ما يقضى غداً   إذ كل يومٍ ربنا فـى شان
والله يمطرنـا الغيوثَ بفضله   لا نوءُ عـوّاء ولا دَبَـران
من قال إن الغيث جاءَ بِهَنْعةٍ   او صِرْفةٍ أَو كوكبِ الميـزان
فقد افترى إثماً وبهتاناً ، ولم   ينزلْ بـه الرحمنُ من سلطان
وكذا الطبيعةُ للشريعةِ ضدُها   ولقل مـا يتجمع الضـدان
وإذا طلبت طبائعاً مستسلماً   فاطلب شواظَ النارِ فى الغُدْران
علمُ الفلاسفةِ الغواةِ طبيعةٌ   ومعـاد أَرواح بـلا أَبـدان
لولا الطبيعةُ عندهم وفعالُهـا   لم يمش فوقَ الأَرضِ من حيوان
والبحر عِنصرُ كلِّ ماءٍ عندهم   والشمس أَول عنصر النيـران
والغيثُ أَبخرة تصاعدُ كلمـا   دامت بهطلِ الوابـل الهتان

---

(١) يشير المصنف إلى ما يقوله بعض الفلاسفة ممن يعتقد أن الطبيعة لها تأثير في هذا الكون فيقولون ما معناه إذا قابل النجم الفلاني النجم الفلاني حصل كذا وحدث كذا ومثل ذلك إذا حصل التثلث أو التربع أو التسدس بين النجوم وكل ذلك زور وباطل . الكون كله خلق لله ومسخر بقدرة الله .

والرعدُ عند الفيلسوفِ بزعمه صوتُ اصطكاكِ السحب فى الأَعنان
والبرق عندهم شواظ خارج بين السحاب يضىءُ فى الأَحيان
كذَب أَرسطاليسهم فى قوله هذا وأَسرفَ أَيما هذيــان
الغيثُ يفرغ فى السحاب بقدرة ويكيله ميكـال بالميـزان
لاقِطرةَ إلا وينزلُ نحوهـــا ملَكٌ إلى الآكـام والفيضـان
والرعد صيحة مالَكٍ وهو اسمه يزجى السحابَ كسائق الأَضعان
والبرق شُواظُ النارِ يزجرها به زجـر الحداة العيس بالقضبان
أَفكان يعلمُ ذا أَرَسْطاليسهم تدبيرَ مـا انفردت به الجهتان
أَم غاب تحت الأَرضِ . أَم صَعِد السما
فــرأَى بهـا الملكوتَ رأى عيـان
أَم كان دبر ليلها ونهارهـا أَم كان يعلم كيف يختلفــان
أَم سار بطليموس بين نجومها حتى رأَى السيار والمتــوانـي
أَم كان أَطلع شمسهـا وهلالَها ام هل تَبَصَّر كيف يعتقبـان
أَم كان أَرسل ريحها وسحابها بالغيث يهملُ أَيمـا هَمَـلان ؟
بل كان ذلك حكمةُ الله الذى بقضائــه مُتَصرفُ الأَزمـان
لاتستمع قولَ الضوارب بِالحصا والزاجرينَ الطيــرَ بالطيران
فالفُرقتان كذوبتان على القضا وبعلــم غيث الله جـاهلتـان
كذب المهندسُ والمنجمُ مثله فهمـا لعلـــم الله مدعيـان
والارض عند أَولى النهى لسطيحة بدليل صـدق واضح القرآن
والله صيرهـا فراشاً للورى وبنى السماءَ بأَحسن البنيـان
والله أَخبر أَنهـا مسطوحةٌ وأَبـان ذلك أَيمـا تبيـان

أأحاط بالأرض المحيطة علمهم أم بالجبال الشمخ الأركان
أم يخبرون بطولها وبعرضها أم هل هما فى القدر مستويان
أم فجروا أنهارَها وعيونَها ماءً به يروى صدى العطشان
أم أخرجوا أثمارها ونباتَها والنخلَ ذات الطلع والقِنوان
أم هل لهم علمٌ بعد ثمارِها أم باختلاف الطعم والألوان ؟
الله أحكم خلقَ ذلكَ كلَّه صُنعاً واتقن أيما اتقان
قل للطبيب الفيلسوفِ بزعمه إن الطبيعةَ علمها برهان
أين الطبيعةَ عند كونِكَ نطفةً فى البطن إذ مشجت به الماآن
أينَ الطبيعةَ حين عدت عُليقةً فى أربعين وأربعينَ ثواني
أين الطبيعة عند كونِكَ مضغةً فى أربعين وقد مضى العددان
أترى الطبيعة صورتك مصوراً بمسامعَ ونواظرَ وبنان
أترى الطبيعةَ أخرجتك منكساً من بطن أمك وهيَ الأركان
ام فجرت لكَ باللبانِ ثديها فرضعتها حتى مضى الحولان
ام صيرت فى والديكَ محبةً فهما بما يرضيك مغتبطان ؟
يافيلسوفُ لقد شُغلتَ عن الهدى بالمنطق الرومى واليوناني
وشريعةُ الإسلام أفضلُ شِرعةٍ دينُ النبى الصادقِ العدناني
هو دين ربِّ العالمينَ وشرعُهُ وهو القديمُ وسيد الأديان
هو دينُ آدمَ والملائكِ قبله هو دينُ نوحٍ صاحبِ الطوفان
وله دعا هودُ النبيُّ وصالح وهما لدين الله معتقدان
وبه أتى لوطٌ وصاحبُ مدينٍ فكلاهما فى الدين مجتهدان
هو دينُ إبراهيم وابنيه معاً وبه نجا من لفحة النيران

وبه حمى اللهُ الذبيحَ من البَلا لما فداه بأَعظم القُربان
هو دينُ يعقوبَ النبي ويونُسٍ وكلاهما فى الله مبتليان
هو دينُ داوودَ الخليفةِ وابنهِ وبه أَذل له ملوكَ الجان
هَو دين يحيى مع أَبيه وأُمهِ نعم الصبيُّ وحبذا الشيخان
وله دعا عيسى بن مريمَ قومه لم يدعهم لعبادة الصلبان
والله أَنطقه صبياً بالهدى فى المهد ثم سما على الصبيان
وكمالُ دينِ الله شرعُ محمدٍ صلى عليه مُنزلُ القرآن
الطيبُ الزاكى الذى لم يجتمع يوماً على زللٍ له أَبوان
الطاهرُ النسوانِ والدُ الذى من ظهره الزهراءُ والْحَسَنان
وأَولو النبوة والهدى ما منهمُ أَحد يهودى ولا نصرانى
بل مسلمونَ ومؤمنون بربهم حُنفاءَ فى الإِسرار والإِعلان

(وبعد ما قطع الشاعر الموفق شوطاً بعيد المدى قال فى آخر القصيدة) .

لا تلتمسْ علمَ الكلامِ فانه يدعو إلى التعطيل والهيَمان
لا يصحبُ البدعيُ إلامثله تحت الدخانِ تأَججُ النيران
علمُ الكلام وعلمُ شرع محمد يتغايران وليس يشتبهان
أَخذوا الكلامَ عن الفلاسفة الأُولىً جحدوا الشرائعَ غِرةً وأَمان
حملوا الأمورَ على قياس عقولهم فتبلدوا كتبلد الحيران
مرجيهُم يزرى قَدَرِيهم والفُرقتان لدى كافرتان
ويسب مختارِيَهُم دورِيَّهم والقرمطىُ ملاعِنُ الرفضان

ويعيب كراميهُم وهبيهَم وكلاهما يروى عن ابن[1] أبان
لحجاجهم شبهٌ تخالُ ورونق مثلَ السرابِ يلوح للظمـآن
دع أَشعريِّهـم ومعتزِليِّهـم يتناقـرونَ تناقـرَ الغُربان
كل يقيسُ بعقله سبل الهدى ويتيهُ تيهَ الوالـه الهَيْمان —
فالله يجزيهم بما هم أَهلـه وله الثنـا من قولهـم براني
من قاس شرعَ محمدٍ فى عقله قَذفتْ به الأَهواءُ فى غُـدران
لا تفتكر فى ذاتِ ربكَ واعتبر فيمـا بـه يتصرفُ الْملَوان
والله ربى مـا تكيفُ ذاتُـه بخواطر الأَوهـامِ والأَذهان
امرر أَحاديثَ الصفاتِ كما أَتت[2] من غير تفسير ولا هذيـان
هو مذهبُ الزهرى ووافق مالكٌ وكلاهمـا فى شرعنا علمان
لله وجـه لايحد بصورةٍ ولربنـا عينـانِ ناظرتـان
ولـه يـدانِ كما يقول إلهنا ويمينـه جلت عن الأَيمـان
كلتا يـدى ربى يمينٌ وصفها فهما على الثقلين منفقتـان
كرسيه وسعَ السمواتِ العـلا والأَرضِ وهـو يعمـه القدمان
والله يضحكُ لا كضِحْكِ عبيده والكيف ممتنع على الرحمـن
والله ينزل كلَّ آخرِ ليلـةٍ لسمائه الدنيـا بـلا كتمان
فيقول : هل من سائل فأَجيبه فأَنـا القريب أَجيب من ناداني

---

(١) أبان بن سمعان من القائلين بتعطيل الله من صفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه . أو أثبتها له أعلم الخلق به رسله وأنبياؤه الكرام .

(٢) مع اعتقاد حقائقها على ما يليق بجلال الله تعالى ولا تشبيه ولا تعطيل .

حاشا الإِلٰه بأَن تكيفَ ذاتُــه   فالكيف والتمثيــل منتفيان
والأَصل أَن الله ليس كمثله   شيء تعالى الربُّ ذو الإِحسان
وحديثه القرآنُ وهو كلامــه   صوت وحرف ليس يفترقان
لسنا نشبه ربنــا بعباده   ربٌّ وعبد كيف يشتبهـــان
فالصوت ليس بموجبٍ تجسيمَه   إِذ كانت الصفتـــان تختلفان
حركات أَلسننا وصوت حلوقنا   مخلوقــة وجميع ذلك فــاني
وكما يقول الله ربى لم يزل   حياً ، وليس كسائر الحيوان
وحياةُ ربى لم تزل صفةً لــه   سبحانه من كامل ذى الشان
وكذلك صوتُ إِلٰهنا ونــداؤه   حقاً أَتى فى محكم القـــرآن
وحياتنا بحرارةٍ وبــرودة   والله لايُعزى لــه هــذان
وقوَّمهــا برطوبةٍ ويبوسةٍ   ضدان أَزواج همــا ضــدان
سبحان ربى عن صفات عباده   أَو أَن يكونَ مركباً جسدانـــي
إِني أَقــول فأَنصتوا لمقالتي   يا معشرَ الخلطاءِ والإِخـــوان
إِن الذى هو فى المصاحف مثبتٌ   بأَنــاملِ الأَشياخ والشبــان
هــو قولُ ربي آيهُ وحروفهُ   ومــدادنــا والــرَّق مخلوقان
من قال فى القرآن ضدَّ مقالتي   فالعنــه كــلَّ إِقــامة واذان
هو فى المصاحف والصدورِ حقيقة   أَيقن بذلك أَيمـــا ايقـــان
وكذا الحروفُ المستقر حسابها   عشرون حرفــاً بعدهن ثمــاني
هى من كلام الله جــل جلاله   حقاً وهن أَصولُ كلِ بيــان
حاء وميم قولُ ربى وحــده   من غير أَنصارٍ ولا أَعـــوان
من قال فى القرآن ما قد قاله   عبد الجليلِ وشيعــةُ اللحيــان

فقد افترى كذباً وإثمـاً واقتدى ... بكلاب كلب معرةٍ[1] النعمان

خالطتهم حينا فلو عاشرتُهم ... لضربتُهم بصوارمي ولسانـي

تعس العمى أبو العلاءِ ، فإنه ... قد كان مجموعاً لـه العميان

ولقد نظمت قصيدتين بهجوه ... أبياتُ كلِ قصيدةٍ مئتـان

والآن أهجو الأشعريَ[2] وحزبَه ... وأذيعُ ما كتموا من البهتـان

يـا معشر المتكلمينَ عدوتمُ ... عدوانَ أهل السبت فى الحيتان

كفرتم أهل الشريعةِ والهدى ... وطعنتمُ بالبغـي والعدوان

فلأنصرن الحقَّ حتى اننى ... أسطو على ساداتكم بطعانـي

الله صيرنـي عصا موسى لكم ... حتى تلقفَ إفككم ثُعبانـي

بـأدلـة القرآن أبطلُ سحركم ... وبه أزلزلُ كلَّ مـن لاقـاني

هو ملجأي هو مدرئي هو منجايَ ... من كيد كلِ منافقٍ خـوان

إن حل مذهبكم بأرض أجدبت ... أو أصبحت قفراً بـلا عمران

والله صيرني عليـكم نقمةً ... ولهتك ستر جميعكم أبقانـي

أنافي حلوقِ جميعكم عودُ الجشا ... أعى أطبتكم غموضُ مـكاني

أنا حيةُ الوادي أنا أسدُ الشّرى ... أنا مرهفٌ ماضى الغِرار يمانـي

بين ابن حنبلٍ وابن اسماعيلكم ... سخط يذيقكم الحميـم الآن

---

(١) أحمد بن عبدالله المعري . قال ابن كثير في تاريخه : المعري مشهور بالزندقة .

(٢) أبو الحسن رحمه الله قبل رجوعه وتأليفه كتابه الابانة والمقالات وغيرهما ، وسلوكه طريقة أهل السنة والجماعة وتصريحه بأن من قال : القرآن مخلوق فهو كافر أو لعله لم يطلع على رجوعه . ويأتي ذلك إن شاء الله في الجزء الثاني في الكلام على الأشعرية .

داريتم علمَ الـكلام تشزراً والفقهَ ليس لـكم عليه يدان

الفقهُ مفتقرٌ لخمس دعائم لم يجتمع منهـا لـكم ثنتان

حلمٍ واتباعٍ لسنة أَحمـد وتقى وكفٍّ أذى وفهـم معان

آثرتم الدنيـا على أَديانكم لا خير فى دنيـا بلا أَديان

وفتحتم أَفواهَكم وبطونكم فبلعتم الدنيا بغير تـوان

كذَّبتم أَقوالَـكم بفعالِـكم وحملتم الدنيـا على الأَديـان

قراؤكم قد أَشبهوا فقهاءَكم فئتـان للرحمـن عاصيتان

يتكالبان على الحـرام وأَهلهِ فعلَ الكلاب بجيفة اللُّحْمان

يا أَشعريةُ هل شعِرْتم أنني رمـدُ العيونِ وحكةُ الأَجفان

أَنا فى كبود الأَشعريةِ قرحة أَربو فأَقتل كلَّ من يشنانـي

ولقد برزت إلى كبار شيوخكم فصرفت منهم كلَّ من ناواني

وقلبْتُ أَرض حجاجهم ونثرتُها فوجدتُها قـولاً بلا بـرهان

والله أَيدنـى وثبَّتَ حجتى والله مـن شُبُهاتِهم نجانـي

والحمد لله المهيمنِ دائمـاً حمداً يلقحُ فطنتى وجَنانـي

أَحسبتم يـا أَشعرية أَنني ممن يقعقعُ خلفـه بشنـان

افتُسَتَرُ الشمس المضيئةُ بالسُّها أَم هل يقاس البحر بالخِلجان؟

عمرى لقد فتشتكم فوجدتكم حُمُراً بـلا عِنَنٍ ولا أَرسان

أَحضرتكم وحشرتكم وقصدتكم وكسرتكم كسراً بـلا جبـران

أَزعمتم أَن القرآن عبـارةٌ فهمـا كما تحكون قرآنـان

إِيمان جبريل وإِيمـانُ الذى ركبَ المعاصى عندكـم سيان

هذا الجُوَيْهِرُ والعُرَيض بزعمكم أَهما لمعرفة الهـدى أَصلان ؟

من عاش فى الدنيا ولم يعرفهما   وأقــر بالإسلام والفرقــان
أفمسلم هــو عندكم أم كافر   أم عاقلٌ أم جاهل أو وانــي
عطلتم السبعَ السمواتِ العــلا   والعرشَ أخليتم من الرحمــن
وزعمتم أن البــلاغَ لأحمدٍ   فى آيــة من جملــة القرآن
هذى الشقاشقُ والمخاوف والهوى   والمذهبُ المستحدثُ الشيطانــي
سميتمُ علمَ الأصول ضلالــةً   كأسم النبيذ لخمــرةِ الادنان
ونعت محارمكم على أمثالكم   والله عنهــا صاننى وحماني
إنى اعتصمت بحبل شرع محمدٍ   وعضضتــه بنواجذ الأسنان
أشعرتم يــا أشعرية أننى   طوفــان بحــر أيمــا طوفان
أنا همكم أنا غمكم أنا سقمكم   أنا سمكم فى السر والإعــلان
أذهبتم نــورَ القرآنِ وحسنَه   من كل قلب والــهٍ لهفــان
فوحقِّ جبارٍ على العرش استوى   من غير تمثيلٍ كقولِ الجاني
ووحق من ختمَ الرسالة والهدى   بمحمد ، فزهــا بــه الحرمان
لأقطعــن بمعولي أعرضكم   مــا دام يصحب مُهْجتي جثماني
ولأهجونكمَ وأثلبَ حزبــكم   حتى تغيبَ جثتِي اكفانــي
ولأهتكن بمنطقي أستاركم   حتى أبلغ قاصياً أو دانــي
ولأهجونَّ صغيركم وكبيركم   غيظاً لمــن قد سبنى وهجــاني
ولأنزلن بكم اليمَ صواعقي   ولتحرقنَّ كبودَكم نيرانــي
ولأقطعن بسيفِ حقى زورَكم   وليُخْمِدن شواظَكم طوفانــي
ولأقصدن الله فى خــذلانِكم   وليمنعن جميعكم خذلانــي
ولأحملن على عتــاةِ طغاتكم   حملَ الأسودِ على قطيع الضان

ولأَرمينكم بصخرِ مجانقـي حتى يهـد عتوكم سلطانـي
ولأكتبنَّ إلى البـلاد بسبكم فيسير سيرَ البَزْلِ بالركبـان
ولأدحضن بحجتى شبهاتِكم حتى يغطي جهلكم عرفانـي
ولأَغضبن لقول ربـي فيكمُ غضب النمور وجملةِ العُقبـان
ولأضربنكم بصارم مقولى ضربـاً يزعزعُ أَنفس الشجعان
ولأَسْعَطن من الفضولِ أنوفكم سعطا يعطس منه كل جبـان
إنى بحمد الله عند قتالكم لمحكمٌ فى الحرب ثَبْتَ جَنان
وإذا ضربت فلاتخيبُ مضاربي وإذا طعنتُ فلا يروغُ طِعاني
وإذا حملت على الكتيبةِ منكمُ مزقتهـا بلوامـع البرهـان
الشرعُ والقرآن أَكبر عُدتى فهما لقطع حجاجِكم سيفـان
ثقلا على أَبدانِكم ورؤوسكم فهما لكسر رؤوسكم حجـران
إن أَنتم سالمتم سولمتمُ وسلمتم من حيـرة الخذلان
ولئن أَبيتم واعتديتم فى الهوى فنضالكم فى ذمتى وضمانـي
يا أَشعريةَ يـا أَسافلةَ الورى يـا عميُ يـا صمٌّ بلا آذان
يـا أَشعريةَ يا جميعَ من ادعى بِـدعـاً وأَهواءً بـلا برهـان
جـاءَتكم سنية مأَمونـة من شاعرٍ ذربَ اللسانِ مُعان
خرزَ القوافي بالمدائح والهجـا فكأَن جملتَهـا لـدى عوانـي
يهوى فصيح القولِ من لهواته كالصخرِ يهبط من ذرى كهلان
إني قصدت جميعَكم بقصيدة هتكت ستوركم على البلـدان
هـي للروافِضِ درةٌ عمريةٌ تركت رؤوسكم بـلا آذان
هي للمنجم والطبيبِ منيةٌ فـكلاهما ملقـان مختلفان

هى في رؤوس المارقينَ شقيقةٌ ضَربت لفرط صداعها الصدغان

هى فى قلوب الأَشعريةِ كلهم صاب وفى الأَجساد كالسعدان

لكن لأَهل الحق شهداً صافيا أَو تمرُ يثربَ ذلك الصيحاني

وأَنا الذى حبرتها وجعلتها منظومةً كقلائد المرجان

ونصرتُ أَهلَ الحقِّ مبلغَ طاقتي وصفعتُ كلَّ مخالف صفعان

مع أَنها جمعت علوماً جمة مما يضيق لشرحها ديواني

أَبياتاً مثلَ الحدائقِ تُجتنى سَمعاً وليس يملهن الجاني

وكأَن رَسمُ سُطورِها فى طُرْسِها وشِيٌّ ينمقهُ أَكفُ غواني

واللهَ أَسأَله قبولَ قصيدتي منى ، وأَشكره لما أَولاني

صلى الإلَه على النبي محمدٍ ما ناح قُمْرِيٌّ على الأَغصاني

وعلى جميع بناتِه ونسائه وعلى جميع الصحبِ والإِخوان

بالله قولوا كلما أَنشدتمُ رحمَ الإِلَهُ صداكَ ياقحطاني

(ومن القصائد الرائعة ، التي فيها بيان لشيءٍ من عقيدة أَهل السنة والجماعة . قصيدة بائية للإِمام محمد بن إِسماعيل الصنعاني ، وفاته بصنعا سنة ١١٨٢ رحمه الله تعالى ، قصيدة جميلة المبانى قوية المعانى ، فيها الوصية بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كل ما لذ وطاب من التئدب بالآداب الشرعية والتخلق بالأَخلاق الإِسلامية ، وفيها تصريحات وإِشارات ولمحات إِلى شيءٍ من عظمة القرآن ، وأَسمائه وأَوصافه :

وحكمه وأَحكامه . وما اشتمل عليه من البلاغة والفصاحة والبيان والترغيب والترهيب والوعد والوعيد والأَخبار التاريخية)

(قَالَ طَيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ)

أَما آن عمـا أَنتَ فيه مَتابُ ... وهل لكَ من بعدِ البِعَادِ إياب
تقضت بِكَ الأَعمارُ في غير طاعة ... فكل بِناءٍ قد بنيتَ خـراب ،
إذا لم يكن للهِ فعلُكَ خالصاً ... سِوى عملٍ ترضاه وهو سراب
فللعملِ الإِخلاصُ شرطٌ إذا أَتى ... وقد وافقته سنـةٌ وكتـاب
وقد صِينَ عن كل ابتداعٍ وكيفَ ... ذا وقد طبقَ الآفـاقَ منه عُباب
طغى الماءُ من مجرى ابتداعٍ على الـ ... ـورى ولم ينجُ منه مَركبٌ ورُكاب
وطوفانُ نوح كان في الفلْكِ أَهلُه ... فنجاهمُ والغارِقُـونَ تباب
وأَنا لنا فُلْكٌ يُنَجِي وليته ... يَطيرُ بنا عمـا نَراه غُـراب
وأَينَ إلى أَينَ المطارُ وكل مـا ... على ظهرها يـأتيك منه عُجاب
نسائل مَنْ دارَ الأَراضِيَ سِياحةً ... عسى بلدة فيها هدى وصواب
فيخبرُ كلٌ عن قبائحِ مايرى.. ... وليس لأَهليها يكونُ متـاب
لأَنهم عَدوا قبائحَ فعلِهـم ... محاسنَ يُرجى عندهن ثـواب
كقومٍ عراةٍ في ذُرى مصرٍ ماترى ... على عورةٍ منهم هناكَ ثيـاب
يدورونَ فيها كاشفينَ لعورةٍ ... تواترَ هذا لا يقالُ كِـذاب
يعدونهم في مصرِهِم [1] فضلاءهم ... دُعاؤهمُ فيما يرونَ مجـاب

---

(١) عند بعض الجهلة من أهل مصر . إذا رأوا مجنوناً قالوا هذا ولي من أولياء الله فيتبركون به . وقد قيل إن أحمد البدوي إنه مجنون فالله أعلم .

وفيها وفيها كلُ ما لايعده لسان ولا يدنو إليــه خِطــاب
وفى كلِّ مِصرٍ مثلَ مِصرٍ وإنما لكل مسمى والجميعُ ذِئــاب
ترى الدينَ مثلَ الشاةِ قد وثبت لها ذِئابٌ ومـا عنها لهن ذهــاب
لقد مزقته بعدَ كلِّ ممزقٍ ، فلم يبقَ منه جثــة وإهــاب
وليس اغترابُ الدينِ إلا كماترى فهل بعدَ هذا الإغترابِ إياب
فيا غُربةً هل تُرتجى منكِ أَوبةٌ فيجبرُ من هذا البعادِ مصاب
فلم يبق للراجي سلامةَ دينِهِ سوى عُزلةٍ فيها الجليسُ كتاب
كتاب حوى كلَّ العلومِ وكلُما ، حواهُ من العلمِ الشريفِ صواب
فإن رمتَ تاريخاً رأيتَ عجائِباً ترى آدماً إذ كان وهــو تراب
ولا قيتَ هبيلَ قتيلَ شَقيقهِ يواريــهِ لمـا أَنْ أَراه غُــراب
وتنظر نوحاً وهو فى الفُلْكِ إذطغى على الأَرضِ ماءُ للسحاب عُباب
وإن شئتَ كلَ الأنبياءِ وقومِهم وما قال كلٌ منهم وأَجابوا
ترى كلَ من تهوى من القومِ مؤمناً وأَكثرهُم قد كذبــوه وخابوا
وجناتُ عدنٍ حُورُها ونعيمُها ونارٌ بها للمسرفِينَ عَــذاب
فتلكَ لأَصحابِ التقى ثم هذه لكلِ شقيٍ قد حواه عقــاب
وإن تردِ الوعظَ الذى إن عقلته فإِن دُموعَ العينِ عنه جــواب
تجده وما تهواه من كل مشربٍ فللروح منــه مطعم وشــراب
وإن رمتَ إبرازَ الأَدلةِ فى الذى تريدُ فما تَدْعُــو إليه تجاب
تدلُّ على التوحيدِ فيه قواطعٌ بها قطعت للملحِدِينَ رِقــاب
وفيه الدواءُ من كلِ داءٍ فثق به فواللهِ ما عنــه ينوبُ كتاب
وما مطلبٌ إلا وفيه دليلُه . . وليس عليــه للذكي حِجــاب

وفى رُقيةِ الصَّحْبِ اللَّديغِ قضية   وقررَها المختارُ حينَ أَصابـوا
ولكن سكانَ البسيطةِ أَصبحوا.   كأَنهم عما حـواه غِضـاب
فلا يطلبونَ الحقَّ منه وإنمـا   يقولـونَ من يتلوه فهو مثاب
فإن جاءَهم فيه الدليلُ موافقاً   لما كان للآباءِ إليـه ذهـاب
رضوهُ وإلا قِيلَ هذا مُؤَوَّلٌ   ويركبُ للتأويلِ فيـه صعاب
تراه أَسيراً كلُّ حَبْرٍ يقودُهُ   إلى مذهبٍ قد قررته صحـاب
أَتعرِضُ يا ذا عن رِياضٍ أَريضَةٍ   وتعتاضُ جهلاً بالرياضِ هضاب
يريكَ صِراطاً مستقيماً وغيرُهُ   مفاوزُ جَهلٍ كلُّهُـا وشِعـاب
يزيدُ على مَرِّ الجديدَينِ جِدَّةً   فأَلفاظهُ مهمـا تلوتَ عِـذاب
وآياتُه فى كلِّ حِينٍ طريَّـةٌ   وتبلغُ أَقصى العمْرِ وهي كِعاب
ففيـه هـدى للعالمينَ ورحمةٌ   وفيه علومٌ جمـةٌ وثـواب ،
فكل كلامٍ غيرُهُ القِشرُ لاسِوى   وذا كلُّه عند اللبيبِ لبـاب ،
دعوا كل قولٍ غيرَهُ وسِوى الذي   أَتى عن رسولِ اللهِ فهو صواب
وعضوا عليه بالنواجذِ واصْبروا   عليه ولو لم يبقَ فى الفم نـاب
تروا كلَّما ترجونَ من كل مطلبٍ   إذا كان فيكم هِمةٌ وطلاب
أَطيلوا على السبع الطوالِ وقوفكم   تدِرُّ عليكم بالعلـوم سَحاب
فكم من أَلوفٍ بالمئين فكن بها   أَلوفاً تجدْ ما ضاقَ عنه حساب
وفى طى أَثناءِ المثانِي نفائسُ   يطيبُ بها نشرُ ويفتحُ بـاب
وكم من فصولٍ فى المفصلِ قدحوت   أُصُولاً إليهـا للذكِي إِيـاب
وما كان فى عصرِ الرسولِ وصَحْبِهِ   سِواهُ لهدى العالمينَ كتـاب

تلا فصلت لما أتاه[1] مجادل　فأَبلَسَ حتى لا يكونَ جـواب
أَقر بـأَن القولَ فيه طِلاوة　ويعلو ولا يعلـو عايه خِطـاب
وأَدبـر عنه هائماً فى ضلالةٍ　يريدُ مُراداً فى الأَنـام يعاب
وقال وصَيُّ المصطفى ليس عندنا　سواه وإلا ما حـواه قِـراب
وإلا الذِى أعطاه فهمـاً إلٓهه　بـآياتهِ فاسأَل عساكَ تجـاب
فما الفهمُ إلا من عطاياه لاسوى　بل الخيرُ كلُّ الخيرِ منه يصاب
سليمان قد أَعطاه فهماً فناده　يجبك سريعاً ما عليه حجاب
وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة　فتلك إلى حسن الختـام مآب

(قلت رحم الله الإمام الصنعاني ، والعالم الرباني يتفجع ويتوجع من كثرة البدع والمنكرات ، فكيف لو رأَى هذا الزمن الذي طغت فيه موجات الفتن وقامت فيه أَعاصير الإلحاد) . كيف لو رأَى . أَو سمع . عن المسارح والمراقص والفديووالتلفاز .

وما من شك بـأَن القرآن الكريم ، هو الهدى هو النور ، هو الشفاء هو الرحمة ، هو البشير هو سفينة النجاة ، هو معدن الفضائل ومصدر كل خير ، هو المنهاج القويم والصراطالمستقيم هو الذى شحذ الأَذهان ، وصقل العقول وزكى النفوس وهذب الأَخلاق وقوى القلوب ، وجعلها مستنيرة بنور الله ، لاتستعين إلا بالله ، ولا توكل إلا عليه ولا تعبد إلا إياه ، هو عز المسلمين وقاعدة انتصارهم ، هو الذي جاءَ بكل خير ونهى عن كل شر ،

---

(١) الذي تلا عليه الرسول سورة فصلت هو الكافر عتبة بن ربيعة .

جاءَ بسعادة الدنيا والآخرة ، جاءَ القرآن الكريم والنبراس العظيم ، بالصلاح والإصلاح ، جاءَ بإصلاح الأَفراد والمجتمعات البشرية .

وجاءَ بإصلاح العقائد ، وتحرير الأَفكار والعقول من الخرافات والشطحات ، وجاءَ بإصلاح العبادات وتنقيتها من كل بدعة قولية أو فعلية ، وجاءَ بإصلاح المعاملات وتصفيتها من الرباء والغش والكذب والخيانة والخداع . جاءَ القرآن العظيم بإيجاب الواجبات وتحريم المحرمات ، جاءَ بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، جاءَ بما يوافق العقول الصحيحة والفطر المستقيمة .

أَيها المسلم القرآن معك ، هو معك فى كل مكان ، معك فى خلوتك بالله ، ومعك فى محرابك ، ومعك فى جميع عباداتك ومعك فى سوقك وبيتك ، ومعك في نومك ويقظتك ، ومعك فى حضرك وسفرك ، ومعك فى عملك ووظيفتك ، ومعك فى إنفرادك ومجتمعك ، ومعك حال سكوتك ونطقك ، ومعك فى سلمك وميدان حربك .

أَيها المسلم القرآن معك ومعك ، هو معك يهديك السبيل ، ويرشدك إلى طريق الأَمن والسلامة ، أَيها المسلم القرآن معك فخف الله واعمل بكتاب الله ، والتوفيق بيد الله ، والهداية من الله . وجاءَ القرآن الكريم ، بتوحيد الله وإفراده بالعبادة وجاءَ بإقامة العدل فى الأَرض ومنع الفساد ، وجاءَ بإبطال

الأَحكام الطاغوتية ، التى ما أَنزل الله بها من سلطان ، فلا عبادة ولا أَمر ولا حكم إلا لله . فالحكم بالقوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإِسلامية كفر وفساد وظلم للعباد ، وغرور وعناد ، وربك للظالمين بالمرصاد : قال تعالى (وَمَنْ لم يَحكُمْ بما أَنْزَلَ اللهُ فَؤلَئِكَ هُمُ الكافِرُون)

ولا مرية ولا شك بأَن القرآن الكريم ، كتاب أَحكام ونظام وكتاب هداية وإِعجاز ، وكتاب إِرشاد وبيان ، وكتاب شفاء ورحمة .

(يا أَيُّها الناسُ قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ ربِّكُم وشفاءٌ لما فى الصدورِ وهدىً ورحمةٌ للمؤمنين) (إِنَّ هٰذا القرآنَ يَهدِى للتى هىَ أَقومُ ويُبَشِّرُ المؤمنينَ الَّذينَ يعملونَ الصالحاتِ أَن لهم أَجْراً كبيراً) (ونَزلنا عليكَ الكِتابَ تبِياناً لكلِّ شَىءٍ وهدى ورحمة وَبُشْرىٰ لِلْمُسْلِمين) .

أَيها المسلم الله جل شأنه ،معك يحفظك ويكلؤك ويسددك وينصرك ، والقرآن معك فى ميادين حياتك ، وهو حجتك ودليلك الذى ينير لك الطريق ، فاتّقى الله حيثما كنت : اتقى الله واتبع السيئة الحسنة تمحها .

(وهنا عالم سلفى العقيدة محدث وفقيه . وشاعر وأَديب هو أَحمد بن علي بن حسين بن مشرف . الوهيبي التميمى المالكى الأَحسائى ولد بالأَحساء فى أَول القرن الثاني عشرالهجري

وله ديوان شعر مطبوع . وشعره شيق ورصين . وكثير من شعره في بيان العقيدة السلفية . والرد على من خالفها .

وله قصائد في مدح الإمام فيصل بن تركي وابنه عبدالله . ومن شعره نغمة الأَغاني في عشرة الإِخوان .

ونَظَمَ رسالة ابن أَبى زيد القيروانى . في فقه المالكية . وتوفي رحمه الله بالأَحساء سنة ١٢٨٥هـ وان شاءَ الله نتحف القاريء بنموذج من شعره في عقيدة أَهل السنة والجماعة) .

(جَوْهَرَةُ التَّوْحِيدِ)

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(قَالَ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ بن مشرف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى)

الحمد لله الإِلٓه الواحد المتعالى شأْنُه عن والد

فلم يلد جل ولا يولد ولا كفوا له فجل شأنا وعلا

ثم الصلاة والسلام سرمدا على الذى أَوضحَ منهاجَ الهدى

محمدٍ المبعوثِ بالإِيمان حين طغت عبادةُ الأَوثان

فأَرشدَ الناسَ إلى التوحيد بسيفه وقوله السديد

صلى عليه اللهُ ثم سلما مضاعفاً رحمته معظما

والآلِ والأَزواجِ والأَصحاب ما همل الوَدْقُ من السحاب

لأَنها فرض على المكلف وليتبع فيها سبيلَ السلف

أكرم به فى الدين من سبيلِ خالٍ من التحريف والتبديل
لكنه مندرسٌ وقد عدل سعيُ الورى عن نهجه غيرَ الاقل
من أَجل ذا أَحببتُ أَن أوألفا فيه كتاباً موجزاً كى يعرفا
فاخترت نظمه لكون النظمِ أَقربُ للفهم وضبطِ الحكم

(بَابٌ فى الإيمَانِ وَالإِسْلَامِ والإِحْسَانِ)

إيماننا قولٌ وقصد وعمل إن وافقَ الشرعَ به نيلُ الأَمل
والزَّيدُ والنقصانُ للايمان يعرض بالطاعة والعصيان
إعلم بأَن الدينَ مبنيٌّ على خمس دعائم كما قد نقلا
وهى الشهادتان والصلاةُ والحجُ والصيام والزكاة
فشرحه عقيدةُ الجَنان والنطقُ والخدمة بالأَركان
ثم إذا نظرت بالإمعان وجدتَه حقيقةَ الإيمان
وفسر الايمانَ خيرُ مرسل بأَنه الايمانُ بالله العلي
وبالملائكِ العُلا ورسلِه والبعثِ والمقدور أَيضاً كله
فالخيرُ والشر جميعه صدر من أَمر ربنا وذا هو القدر
وفسرَ الاحسانَ سيدُ الورى أَن يعبدَ اللهُ كأَنه يُرى
فالعبد إن لم يره فالله جل قريبٌ شاهد يراه
هذا هو الدينُ ، فمن قد عرفَه محققاً كفته تلك المعرفة
برهانُه : سؤالُ جبرائيلا عن ذى الخصال كلِّها الرسولا
وقد أَجابه النبيُ المصطفى بما ذكرنا شرحَهُ وقد شفى
وقال ما معناه : ذا الأَمينُ أَوضحَ دينكم . فهذا الدين

(بَابٌ فى أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ)

واعلم بـأَن أَضربَ التوحيدِ قـدرُ ثلاثـةٍ بـلا مزيـد
توحيدُ ربِّ الناس فى الملك وفى صفاتِـه وفى العبـادة اقتف
فالأَول : اعتقادُ كونِ المُلْكِ لله وحـده بغيـر شرك
وأَنـه ربٌّ جميـع الخلـقِ موجدُهم مُولى جميعَ الـرزق
والثاني : أَن يوحدَ اللهُ عـلى أَسمائِـه وفى صفـاتِه العُلى
وكـل مـا بـه تعالى وصَفا لنفسه على لسان المصطـفى
فـإِن وصفَةٌ بـه جـل لزمْ والحكمُ فى أَسمائـه كذا التزم
فمن صفاتِه البقاءُ والقِـدمْ جل ابتداءً ودوامـاً عن عـدم
اذ هـو أَولُ بـلا بداية وآخِرُ يبقى بـلا نهايـة
ليس لـه من والدٍ ولا ولد حاشا ولا صاحبةٍ جل الصمد
فهو تعالى الواحدُ الفردُ الاحد ليس له نـد ولا كفو أَحد
والمِلـكُ المـالِـكُ والمِليْكُ ليس لـه فى ملكـه شريك
ولا مظاهـرٌ ولا وزيـر حاشا ولا مثلٌ ولا نظيـر
بـل كل ما سواه فهو خلقُه عبـد لـه يجرى عليـه رزقه
فهـو السميع العـالمُ البصير والحـى والمـريدُ والقدير
ومـن صفات ذاتـه القَيَّامُ بنفسه لا الغيـرُ والكـلام
كلَّم موسى بكلامه الذى من وصف ذاتِـه ، فبالحق خُذِ
والصحف والتوراةُ والزبورُ وبعـده الإِنجيـلُ والمسطور
أَعنى كتابَ أَحمدَ الأَواهِ جميعُها عينُ كـلام اللـه

لفظـا ومعنى عند أهـلِ الحقِّ وإنمـا المخلوقُ صوتُ الخلق

وحبرهُم والخطُ والسِّجلُّ قضى بهـذا العلمـاءُ الجـل

فالصوتُ للقـارى والكلامُ لله ذا بـه قـد استقامـوا

فاللفظ والمعنى من القرآن قـد نزلا من ربنـا الرحمن

تكلَّم الله بـه فأَسمعـا أَمينَـه جبريلَ نعـم مُودَعـا

فبلـغ النبيَ جبـرائيـلُ جميـعَ مـا حمـله الجليل

ثم تلقـاه مـن النبي أَصحـابهُ بلفظِـهِ القُدْسِي

وانـه الآن على مـا قـد نزل ولا يـزالُ هكذا ولـم يـزل

مبرأٌ عـن إتيـانِ الباطـلِ ليس بمنسـوخ ولا مبـدل

ونحـوُ طَس ويَس ومـا ضاهاهمـا ربـى بـه تكلما

وقد أَتى الترتيبُ منه حسبما لقنـه نبينـا وعلمـا

وحسبما أَثبتَ فـى المصاحفِ رسماً . فلا تصغ إلى مخالف

ثم كـلامُ الله كالقـرآن ليس بمحـدثٍ ولا بفاني

واللفظ من ذلـك والمعـاني فـى الحكم عند العلمـا سيان

فمن يقلْ بأَنـه قـولُ البشر فكافـرٌ والله يصليـه سقـر

ومـن يقلْ بخلقـه أَوسَطْرِه فهو مضلٌ . فاستعذ من شره

هذا هو الحقُ فدعْ عنك الهوى واللهُ ربنا على العرش استوى

لكن بـلا كيفٍ ولا تمثيلِ جـل . فنزهـه بـلا تعطيل

فالواجبُ الإيمانُ باستوائِـه ولا تفسرْنَـهُ باستيلائـه

إليـه تعرجُ الملائكُ العُـلا والروحُ والأَمرُ ومنـه أُنـزلا

والمصطفى بـه إليـه أُسرى فجاوز السبعَ الطبـاقَ فـادر
فطِيِّبُ القـولِ إليـه يصعدُ وفطرةُ الخلقِ بهـذا تشهـد
هـلاَّ سأَلتَ كـل عبد يسأَل هـل نفسه تجنح إلا للعـلو
وانـه قـد رفعَ ابنَ مريمـاً له وسمى نفسه « من فى السما »
وقـد أَشار المصطفى بالأَصبع نحوَ السماءِ مشهداً فى مجمع
فالله ذو العرشِ على العرش استوى وعلمـه لكل شيءٍ قـد حـوى
ومـا اقتضى التشبهَ مثلَ العينِ والوجهِ والاصبـع واليدين
تؤمنُ بـه لكن مع التنزيهِ لـه عـن التمثيلِ والتشبيـه
فالله ليس مثلُـه شيءٌ ولا لـه سمى . جل شأْناً وعـلا
فـذاتُـه لا تشبه الذواتِ ووصفهُ لا يشبه الصفات
مـن شبَّه اللهَ بخلقهِ كفـر ومن نفـى صفاتهِ أَصْلِى سقر
والمؤمنونَ كلهم فـى الأُخْرى يـرونَ ربهـم عيانـاً طُـرا
وكـل مـا قـدره اللهُ ومـا قضى بـه إيمانُنـا قـد لزمـا
فاللهُ خالقٌ لفعلِ عبـدِه جميعه من خيرٍ أَو مـن ضده
لأنـه قـد أَوجـدَ العبادا وكـلُّ مـا قـد عَمِلوا إيجادا
لكن يلامونَ عـلى مـا كَسَبوا ذا هـو فعلهم إليهـم ينسب
فمـنْ يشأْ وفقَـهُ بفضلـهِ ومـن يشـأ أَضلَّـه بعدلـه
ثم الشقيُّ ذو الشقاءِ الأَزلِى كعكسِـهِ فليس بالمنتقل
وأَرسلَ اللهُ تعـالى الرسلا لقطـع أَعـذارِ الورى تفضلا
والصدقُ والتبليغ والأَمانـة فى حقهم يلـزمُ كالصيانـة

عن مطلق الذنوب[١] والرذائلِ إذْ شأنُهم حيـازةُ الفضائل
ومن أَجـاز كَذْبِهم للمصلحة فكافـرٌ ردتُـه متضحـة
ثم نبـوةُ النبيـينَ هبـة من ربهم ذو الفضل لا مكتسبة
ثم جميعُ الأَنبيـاءِ والرسلِ بينهـم تفـاوتٌ فـى الفضل
لكنهم قـد ختموا بالأَفضلِ منهم نبينـا ختـامُ الرُسْل
فلا نبيَّ بعـده ، كـلا ، ولا مبشراً أَو منذراً أَو مـرسلا
فمـا لشرع دينِـهِ من ناسخٍ ومـا لعقدِ حكمـهِ من فاسخ
وكلُّ شرع قبـل شرعهِ نسخ بشرعه الزاكى الـذي لا ينتسخ
لكن شرعـهُ الزكيُّ المرضى يجـوز نسخُ بعضِـه بالبعض
لحكمةٍ وسرٍّ أَمـرٍ مقضِى وليس فى ذاك مـن نقـض
وأَيـدَ اللهُ جميـعَ الرسلِ بمعجـزاتٍ باهـراتِ العقل
كي يلزم الحجةَ أَهـلَ الجهل وكل ذا عـلى سبيل الفضل
وأَيـد اللهُ نبينـا بمـا أَيـد رسْلَـه بـه وأَعظمـا
فمعجزات المصطفى لاتُحصى عـداً ولا تُوعى ولا تستقصى
منها كـلامُ الله نعم المُعْجزِ بحرٌ محيطٌ بالعلـوم . موجَز
مـا مثله فى الحسنِ والصياغةَ قـد عَجِزت عن مثـله البلاغة
وقـد تحدى اللهُ سائـر البشر والجنَّ مـن ذاكَ بأَقصر السور
فأَحجموا عـن ذلكَ الميـدانِ ولم يكن لهـم بـه يـدان

(١) المحققون من أهل السنة : على أنهم معصومون من الكبائر . أما الصغائر فقد تقع منهم ، لكن لايقرون عليها ، بل يسرعون إلى التوبة منها ، وفي الكتاب والسنة الدليل على ذلك لمن تدبر .

ثم بمعراج النبي حسبما أخبرنا إيماننا قد لزما
أَسرى بروحه وبالجسم معاً على البُراق ليله فارتفعا
فجاوزَ السبعَ السموات العلى وقد رأى اللهَ إلهه علا
وقد دنا من ربه فأَوحى إليه جل شأنُه ما أَوحى
هذا هو الحقُّ فدعْ عنك المِرا وكم لرسلِ الله من فضل جرى
ومن جميع السوء زوجات النبي براءُ فقد طِبنَ لذاك الطيب
فما زنت زوجُ نبي قط حاشا وما زنى ، عداه السُّخْط
وأَفضل القرونِ قرنُ المصطفى فمن قفاهم ثم من لهم قفى
وأَفضل الصحابة الصديقُ ذو السبقِ عبدُ الله أَو عتيق
ثم المكنىٰ بأَبى حفصٍ عمر ثم ابن عفانَ الشهيدُ ذو الغرر
ثم عليٌ ثم باقِى العشرة فالبدْرِى فالأُحُديُ فأَهل السَّمُرة
والكف عما بينهم قد شجرا حتمٌ فان خضت فكن معتذرا
ومالكٌ والفاضِلُ النعمانُ والشافعى والرِضى سفيان
والليثُ والحَبْرُ الإمام أَحمدُ والظاهرى الفاضلُ المعتمد
ونحوهُم أَئمة يهدونا بالحق أَيضاً وبه يقضونا
ولم يجب تقليدُهم إلا لمن يَعجزُ عن فهم الكتاب والسنن
والموتُ حقٌ مالك قد وكلا بقبض روح من أَتم الأَجلا
وكل من مات بهدم أَو غرق أو قتلٍ أَكل سباع أَو حرق
أَو نحوِها من كل مُزْهَقٍ حصل مات بعمره وقد حان الأَجل
والروح لاتفنى ولا عَجْبُ الذنب ومنه يُنشى جسمُه الذي ذهب
والروح بعدَ الموت فى نعيم أَو فى عذاب موجعٍ أَليم

والشهــداءُ يُرزقونَ أَحيا عند إِلههم كمــب في الدنيــا
أَرواحهم فى جوفِ طيرٍ خضر تجنى من الجنة خيرَ الثمر
وتنتهى إِلى قناديلِ ذهبْ قد عُلقت بالعرشِ فاطرح الرِّيب
واعلم بــأَن فتنةَ القبــورِ حقٌ كمــا فى الخبــر المأْثــور
وهــي سؤال الهالكِ الدفِــينِ حين يُوارى عن أَصولِ الدين
عــن ربــه والدين والنبي كما أَتــى فى الخبــر المروي
والساعةُ الدهمــاءُ حقٌ واقعة ميقاتهــا أَظلَّ وهــى القارعة
وهــي بــأَن ينفخُ إِسرافيلُ فى الصور إِذ يأمــره الجليل
ثم تــرى السماءَ تمورُ مورا مثل الرحى حينَ تدورُ دورا
وتنتثــر النجومُ منــه كالمطر وتجمع الشمسُ هنــاك والقمر
كلاهمــا صورتُــه مغيــرة ذا خــاسفٌ وهــذه مكــورة
وتنكفى السماءُ مثــلَ الفُلكِ من بعد أَن يُشقَ هــذا الملْكِ
ثم تصيرُ وردةً كالــدُّهــن والمهــلِ والجبالُ مثلَ العِهْنِ
وسيرت من شدة الــزلــزالِ ثم غــدت من جملــة الرِّمال
ثم البحــارُ فجــرت تفجيرا وبالجحيم سجــرت تسجيرا
ثم إِذا مــا حان إِخراجُ الوَرى صَبَّ على الارض تعالــي مطرا
أَبيضَ كالمنِــى أَربعينــا يومــاً فمــن ذلــكَ ينبتونا
كالبقلِ ثم يبعثُ اللهُ الملَكْ لنفخه فــى الصورِ بعد ما هلك
ثم يصيحُ صيحةً فــى الصور يَنفضُّ منهــا ساكنــو القبــور
فترجعُ الأَرواحُ للاجســاد فذاك يــومُ الحشرِ والمعــاد
فيه يعادُ الجسمُ والروحُ معا وينهض الميــتُ سريعاً فزعــا

يمشون حافينَ عـراةً غـرلاً لموقف فظيـعٍ يشيبُ الطفلا
ثـم بـه يحاسَبُ المكلفُ عن كل شيءٍ وتطيـرُ الصحف
ويستقر فـى يمـينِ المتقِى كتابُـه وعكس ذلـكَ الشقي
والـوزنُ بالمـيزان للصحائفِ حقٌ فدع عنـكَ هوى المخالف
ويُضربُ الجسرُ علـى جهنما ثم تجوزهُ العبـادُ حسبمـا
جدوا إلى الطاعـةِ بالمسارعة فـى دار ديناهم فتلكَ المزرعة
والجنـةُ الحسناءُ معْ جهنمِ أُوجدنـا مـن قبل خلق آدم
ثم كلا الدارين لا تفنى كما لا يُـدركُ الفناءُ مَنْ حَلَّهُمـا
ولم يخلد مؤمـنٌ فـى النـار بذنبـهِ ، بـل جملةَ الكفـار
والشركُ لا يغفِرُهُ اللّهُ حشـا وغيـر يغفـره لمـن يشـا
والسيئـاتُ بعضُهـا صغائِرُ كما أتـى ، وبعضها كبائر
فالعملُ الصالحُ للصغائِـرِ مكفـرٌ كالتـرك للكبائر
فالوضوءُ والجمعـة والصلاةُ والصوم والحج مكفـرات
وإنمـا كفـارةُ الكبائرِ بتوبـة العبـدِ وعفـو الغافـر
ويُؤمـرُ المذنبُ بالمتـابِ من ذنبـه فوراً على الإيجـاب
والتوبةُ الاقـلاعُ منـه والندمْ وردُه مظلمـةُ الذى ظلم
واللّهُ جـل شأنـه تكفلا لخلقـه بـرزقهـم تفضلا
فيرزقُ اللّهُ الحلالَ المحكما ويـرزقُ المكـروهَ والمحرمـا
ولا ينافى الأَخـذ بالاسباب توكلُ العبـد على الصـواب
فالمصطفى المختارُ خير متكل قـال لمـن يسأَل قَيِّد واتكل
وكل مـا جـاءَ بـه الرسولُ حقٌ لـه يلزمنـا القبـول

وهو على قسمين ما قد عُلما مجيئه به ضرورةً وما
سواه فالأَول من له جحد فإِنه يقتل كفراً دون حد
وقد تناهى القول فى الأسماءِ وفى صفاته على استيفاءِ

(فَصْلٌ فى وَاجِبِ التَّوْحِيدِ)

وحُقَّ أَن نشرعَ فى المقالِ فى واجبِ التوحيدِ بالأَفعالِ
وذلك التوحيدُ فى العبادة وهو بمعنى كلمةِ الشهادة
فهي له فى غايةِ المحبة من دعوة ورغبةٍ ورهبة
والذبحِ والنذورِ والتوكلِ ونحوهِ من كل تعظيم جلى
فكل ما ذكرتُه معناهُ تفسيرُ لا إِلَه إِلا الله
لأَن معناها كما لا يشتبه أَن يعبدَ اللهُ ولا يُشْرَكْ به
وليس معناها كما قد زُعما مجردُ النطقِ بلفظها فما
اذ لو أَريد اللفظُ قطُ لسهلْ على قريش قولُها وما ثقل
حين دعاهم إليه المصطفى مع علمهم بالسبق منه والوفا
لكنهم قد علموا الإِرادة بلفظها الاخلاصُ فى العبادة
فأَي خيرٍ فيكَ يا من يزعمُ بأَنه موحدٌ ومسلم
ومنه كفارُ قريشٍ أَعلمُ بكلمةِ الإِخلاصِ حينَ أُعلِمُوا
وعنده : لا ربَّ إِلا اللهُ تفسيرُ لا إِله إِلا الله
قلتُ : على تأويل هذا يلزمُ أَن أَبا جهلِ اللعينِ مسلم
ومن يضاهيه من الكفار لنطقهم بذلكَ الاقرار
القومُ كانوا جاحدينا أَن السمواتِ مع الأَرْضِينا

وكل مـا بينهمـا وفيهمـا   لله ملـك دون شرك فاعلمـا
كلا ولكن كفرهُم قد صرحا   بـه الكتابُ والنبيُ أَوضحـا
بالقول والفعلِ عظيمٌ كفرهم   بقتلهـم وسبهم وأَسرهم

(فَصْلٌ فِى أَنْوَاعِ الشِّرْكِ)

والشركُ نوعانِ فشركٌ أَصغرُ   وضدُه وهـو الذى لا يغفر
فالاصغرُ الريـاءُ والتصنعُ   للخلقِ والسمعةُ ممـن يَسْمع
ونسبة الشيءِ إِلـى الأَسباب   منخرطٌ فـى سِلكِ هـذا الباب
نحو أَصبتَ المـالَ بالتكسب   أَنّى لـي الثروةُ لـولا تعبي !؟
ومنه أَيضاً قولُ : لو كان كذا   لكان هـكذا ولـم يكن كذا
والحِلْفُ مـن ذاكَ ولو بمحترم   شرعاً وكفرٌ ان يكنْ بكالصنم
فالحِلْفُ مطلقٌ بغيـر اللـه   شركٌ بـلا شكٍ ولا اشتبـاه
والاكبرُ : المحيطُ للأَعمال   أَعاذنـا اللهُ مـن الضلال
يحصرُ فـى ثلاثـةِ أَقسام   كلُ ينافـي ملـةَ الإِسـلام
وهي نقيضُ أَضربِ التوحيدِ   موجبـةُ الخِزى علـى التأبيد
جعلهـم لربهم فـى المُلْكِ   مشاركـاً وذاكَ عينُ الإِفـك
والقول بالتعطيل مِنْ ذا الشركِ   منخرطٌ أَيضاً بذاك السِّلـك
فاحكم بإِشراك أُولِـى التعطيل   ومثلهم أَيضاً أُولِـى التمثيل
وان أَردتَ ثانـيَ الأَقسام   فالشركُ فـى الصفاتِ والأَسامي
كقوله فيمن لـه الكذبُ سِمة   لا زلتَ رحماناً ، عنـا مُسَيْلِمَة
وان أَردتَ ثـالث الأَقسام   فالشركُ فـى عبـادةِ العـلام

وهـى عقيدةٌ وقـول وعمل والشركُ محبط لها كيف حصل
فالإعتقادُ الخوفُ والرجاءُ مع رغبتِـه ورهبـة كـذا الطمع
والتـوبُ والخشيةُ والتوكل محلها القلبُ كمـا لم يُشكِل
القولُ مطلقُ الدعـا والنذرُ والفعل منـه ذبحـه والنذر
والـذلُ بالركـوع والسجودِ فهـذه عبـادةُ المعبـود
يلزمُ صرفُهـا إلى رب الورى خالصةً لـه بـلا شرك يُرى
وكلٌّ من أَشركَ فيهـا مطلقا فهـو يـكونُ كفـره محققا

(فَصْلٌ فِى شُرُوطِ الإيمَانِ)

وان تـردْ شرائطَ الإيمـانِ لـكى تنـالَ غايـةَ الأَمـان
فانهـا عشرونَ شرطاً وافيـة نذكرهـا مسرودةً مُواليـة
حبـكَ للـهِ ومـن والاهُ والبغضُ مع تركِ الـذي عاداه
وهِجرةُ المـرء من الأَرض التى يُصدُ فيهـا عـن سبيل الملةِ
والحـبُّ للـه وللرسولِ أَى باتبـاع شرعـهِ المنقولِ
وأَن يـكونَ راضيـاً بالله ربـاً وبالإسلام دين الله
ديناً لـه ، واللهُ جـل أَرسلا نبينـا لـه نبيـاً مـرسـلا
وان يَرى الـكفرَ ضلالاً وردى وأَن يَـرى الاسلامَ حقاً وهدى
وهـكذا محبـةُ الإيمـان منهـا كـذا كراهيـةُ الكفران
وأَن يـكونَ مؤمنـاً ذا طاعة قبل علامـاتِ وقـوع الساعة
وقبل أَن يحضـره المنـونُ فيستقرَّ عنـدَه اليقـينُ

وكونه محللاً محرماً لما أحل شرعنا وحرما
والكفرُ بالطاغوت من ذاكَ وأن يكذبَ العرافَ والذي كهن

(فَصْلٌ فى بَيَانِ أَنَّ نَصْرَ الدِّينِ وَاجِبٌ)

هذا ونصرُ الدينِ فرضٌ باليدِ ثم اللسانِ ثم بالمعتقد
وما وراء هذه الأَركانِ حبةُ خردلٍ من الإِيمان
فنصره إنْ عِيقَ بالقتالِ فبالدعاءِ منه والإِبتهال
فيا إِلّه الأَرضِ والسماءِ يا مالكَ المنةِ والنعماءِ
ندعوكَ ربنا بأَنا نشهدُ بأَنكَ اللهُ الإِلّهُ الأَحد
وان كلَّ ما سواكَ باطلُ عبدٌ فقير لك فان زايل
يا حيُّ يا قيوم كن مؤيدا بالنصر سنةَ النبي أَحمدا
وناصرَ السنةِ والقرآنِ وأَن تُعزَ عسكرَ الإِيمان

* * *

فهذه جوهرةُ التوحيدِ تمت بقولٍ موجزٍ مفيد
فالحمد لله الذى سهلها وإننى أَرجوه أَن يقبلها
وكونُها خالصةً لوجههِ موجبةً رضوانَه مَعْ عفوه
ثم الصلاة والسلامُ السرمدِى على الرسول المجتبى محمد
وآله وصحبه الكرامِ وتابعيهم إلى القيام

(وَلَهُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالىٰ هٰذِهِ الْعَقِيدَةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ التَّوْحِيدِ)

(وَهِيَ تَتَضَمَّنُ عَقِيدَةَ ابْنِ أَبِى زَيْدٍ فى رِسَالَتِهِ)

الحمد لله حمداً ليس منحصرا   على أياديه ما يخفى وما ظهرا

ثم الصلاةُ وتسليمُ المهيمنِ ما   هب الصَّبا فأَدرَّ العارضُ المطرا

على الذي شادَ بنيانَ الهدى فسما   وسادَ كلَ الورى فخراً وما افتخرا

نبينا أَحمدُ الهادى وعِتْرتِه   وصحبِه كلٍّ من آوى ومن نصرا

وبعدُ فالعلمُ لم يظفر به أَحدٌ   إلا سما وبأَسباب العلى ظفرا

لا سيما أَصلُ علمِ الدينِ إنَّ به   سعادةَ العبد والمُنجِى إذا حشرا

(بَابُ مَا تَعْتَقِدُهُ الْقُلُوبُ وَتَنْطِقُ بِهِ الأَلْسِنُ مِنْ وَاجِبِ أمُورِ الديَانَاتِ)

وأَول الفرض إِيمانُ الفؤادِ كذا   نطقُ اللسان بما فى الذكر قد سُطِرا

أَن الإله إِلـه واحـدٌ صمدٌ   فـلا إِلـه سوي مـن للانام برا

ربُّ السمواتِ والأَرْضِينَ ليس لنا   ربٌ سواه تعالى من لنا فطرا

وأَنـه موجدُ الاشياءِ أَجمعِها   بـلا شريكٍ ولا عون ولا وزرا

وهو المنزهُ عـن ولَدٍ وصاحبةٍ   ووالد وعـن الأَشباه والنظرا

لا يَبلغنَّ كنهَ وصفِ اللهِ واصفهُ   ولا يحيطُ بـه علماً من افتكرا

وأَنـه أَول بـاقٍ فليس لـه   بدءٌ ولا منتهى سبحان من قدرا

حيٌ عليم قديـر والـكلامُ له   فردٌ سميع بصير مـا أَراد جرى

وأَن كرسيه والعرشَ قد وسعا كلَّ السمواتِ والأَرَضِينَ إذ كبرا

ولم يزل فوقَ ذاكَ العرشَ خالقُنا بذاتِه فاسأَل الوحيين والفطرا

ان العلو به الاخبارُ قد وردت عن الرسول فتابعْ من روى وقرا

فالله حق ، على الملْكِ احتوى وعلى العر

ش استوى ، وعن التكييف كن حذرا

والله بالعلم فى كل الاماكن لا يخفاه شيءٌ سميع شاهد ويرى

وأَن أَوصافَه ليست بمحدثة كذاك أَسماؤه الحسنى لمن ذكرا

وان تنزيله القرآن أَجمعُهُ كلامهُ غيرَ خلقٍ أَعجزَ البشرا

وحى تكلمَ مولانا القديمُ به ولم يزل من صفات الله معتبرا

يتلى ويحملُ حفظاً فى الصدور كما

بالخط يثبته فى الصُّحْفِ من زبرا

وأَن موسى كليمُ الله كلمه إلٓهه فوقَ ذاكَ الطورِ إذ حضرا

فالله أَسمعه من غير واسطة من وصفه كلمات تحتوى عبرا

حتي إذا هامَ سُكْراً فى محبته قال الكليم : إلٓهى أَسأَل النظرا

إليك . قال له الرحمنُ موعظةً أَنى ترانى ونورى يدهشُ البصرا؟

فانظر إلى الطور ان يثبتْ مكانَتَه إذا رأَى بعضَ أَنواري فسوف ترى

حتى إذا ما تجلى ذو الجلالِ له تصدعَ الطورُ من خوفٍ وما اصطبرا

(فَصْلٌ فى الإيمَانِ بالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه)

وبالقضاءِ وبالاقدار أَجمعِها إيماننا واجبٌ شرعاً كما ذكرا

فكل شيءٍ قضاه اللهُ فى أَزل طراً وفى لوحه المحفوظِ قد سطرا

وكلُّ ما كان من همٍ ومن فرح ومن ضلالٍ ومن شكران من شكرا
فانـــه من قضاءِ الله قـــدره فلا تكن أَنت ممن ينكر القدرا
والله خالقُ أَفعال العبادِ ومـــا يجرى عليهم فعن أَمرِ الإِلٓه جرا
ففى يديه مقاديرُ الأمورِ وعن قضائه كلُّ شيءٍ فى الورى صدرا
فمن هدى فبمحضِ الفضل وفقه ومن أَضل بعدلٍ منه قد كفرا
فليس فى ملكه شيءٌ يكون سوى ما شاءه اللهُ نفعاً كان أَو ضررا

(فَصْلٌ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ)

ولم تمت قطُّ من نفس وما قتلت من قبل إكمالِها الرزقَ الذي قدرا
وكلُّ روحٍ رسولُ الموتِ يقبضها بإِذن مولاه إذ تستكملُ العمرا
وكل من مات مسؤولٌ ومفتتن من حين يوضعُ مقبوراً ليختبرا
وأَن أَرواحَ أَصحابِ السعادةِ في جناتِ عدنٍ كطير يعلقُ الشجرا
لكنما الشهدا أَحيا وأنفسهمْ في جوفِ طيرٍ حسان تعجبُ النظرا
وإنها فى جنات الخلدِ سارحةً من كل ما تشتهى تجنى بها ثمرا
وأَن أَرواحَ من يشقى معذبةٌ حتى تكونَ مع الجُثمان فى سقرا

(فَصْلٌ فِي الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْجَزَاءِ)

وإن نفخةَ إسرافيلَ ثانيـــةً فى الصور حقاً فيحى كلُّ من قُبرا
كما بدا خلقهم ربى يعيدهمُ سبحان من أَنشأَ الأَرواحَ والصُوَرا
حتى إذا ما دعا للجمع صارخُه وكلُّ ميتٍ من الأَموات قد نشرا

قال الإلَه : قفوهم للسؤال لكي يقتصُ مظلومهم ممن له قهرا
فيوقفونَ الوفاً من سنينهمُ والشمسُ دانية والرشحُ قد كثرا
وجاءَ ربك والأَملاكُ قاطبــةً لهم صفوفٌ أَحاطت بالورى زمرا
وجىءَ يومئذٍ بالنارِ تسحبها خزانُها فأَهالت كل من نظرا
لها زفيرٌ شديد من تغيظهــا على العصاة وترمى نحوهُم شررا
ويرسلُ اللهُ صُحْفَ الخلقِ حاويةً أَعمالهم كل شيءٍ جل أَوصغرا
فمن تلقته باليمنى صحيفتُه فهو السعيدُ الذى بالفوز قدظفرا
ومن يكن باليد اليسرى تناولَها دعا ثبوراً وللنيران قد حشرا
ووزنُ أَعمالهم حقاًفإِن ثقلت بالخير فاز ،وان خفت فقدخسرا
وأَن بالمثل تجزى السيئات كما يكونُ فى الحسنات الضعُف قدوفرا
وكلُّ ذنبٍ سوى الإِشراك يغفره ربى لمن شاءَ وليس الشركُ مغتفرا
وجنةُ الخلدِ لا تفنى وساكنُها مخلدٌ ليس يخشى الموتَ والكبرا
أَعدها الله داراً للخلود لمــن يخشى الإِلَهَ وللنعماءِ قد شكرا
وينظرون إلى وجه الإِلَه بها كمايري الناسُ شمسَ الظهرِ والقمرا
كذلك النارُ لا تفنى وساكنُها أَعدها اللهُ مولانا لمن كفــرا
ولا يخلدُ فيها من يوحــدُه ولو بسفك دمِ المعصومِ قدفجرا
وكم ينجى إِلَهى بالشفاعة من خير البريةِ عاصٍ بهــا سجرا

(فَصْلٌ فِى الإِيمَانِ بالحَوْضِ)

وأَن للمصطفى حوضاً مسافتهُ ما بينَ صنعا وبصرى هكذاذكرا
أَحلى من العسل الصافى مذاقتُه وأَن كيزانُه مثلَ النجومِ ترى

ولم يرِدْهُ سوى أَتبَاعِ سنتِه   سيماهم : أَن يرى التحجيلُ والغُرَرا
وكم يُنحَّى ويُنفى كلُ مبتدعٍ   عن ورْدِه ورجالٍ أَحدثوا الغِيرا
وأَن جسراً على النيران يعبرُه   بسرعةٍ من لمنهاجِ الهدى عَبرا
وأَن إيمانُنا شرعاً حقيقتُــه   قصدٌ وقولٌ وفعل للذى أُمرا
وأَن معصيــةَ الرحمنِ تنقصُه   كما يزيدُ بطاعاتِ الذى شكرا
وأَن طاعةَ أَولِى الأَمرِ واجبةٌ   من الهداةِ نجومِ العلمِ والأُمرا
إلا إذا أَمــروا يومــاً بمعصيةٍ   من المعاصى فيلغى أَمرُهم هَدَرا
وأَن أَفضلَ قرنٍ لَلَّذِينَ رأوا   نبينا وبهم دينُ الهــدى نُصرا
أَعنى الصحابةَ رهبــانٌ بليلهمُ   وفى النهار لدى الهيجاليوثٌ شَرى
وخيرُهم من ولى منهم خلافتَه   والسبقُ فى الفضلِ لِلصِّديقِ مع عمرا
والتابعون باحسانٍ لهم وكذا   أَتباعُ أَتباعِهم ممن قفى الاثرا
وواجبٌ ذكرَ كلٍ من صحابتِه   بالخير والكفِ عما بينهم شجرا
فلا تخضْ فى حروبٍ بينهم وقعت   عن اجتهادٍ وكن إن خِضْتَ معتذرا
والإقتداءُ بهم فى الدينِ مفترضٌ   فاقتد بهم واتبع الآثارَ والسُّورا
وتركُ ما أَحدثه المحدِثون فكم   ضلالةً تبعت والدينَ قد هجرا ؟
إن الهدى ما هدى الهادى إليه و   ما به الكتابُ كتابُ اللهِ قد أَمرا
فلا مراءَ وما فى الدينِ من جدلٍ   وهل يجادلُ إلا كلٌ من كفرا

* * *

فهاكَ فى مذهب الأَسلافِ قافيةً   نظماً بديعاً وجيزَ اللفظِ مختصرا
يحوى مهماتِ بابٍ في العقيدة من   رسالةِ ابنِ أَبى زيدِ الذى شُهِرا

* * *

والحمد لله مولانـا ونسألـه غفرانَ ما قلَّ من ذنبٍ وما كثرا
ثم الصلاةُ على من عم بعثتُه فأنذرَ الثقلـينَ الجنَ والبشرا
ودينُه نسخ الاديانَ أَجمَعها وليس يُنسخُ ما دام الصفاوحرا
محمدٍ خيرِ كلِّ العالمـينَ به خَتْمُ النبيينَ والرسلِ الكرام جرا
وليس من بعده يوحى إلى أَحد ومن أَجازَ فَحِلٌّ قتلِه هدرا
والآلِ والصحبِ ماناحت على فننٍ ورقا ، ومـا غَردت قُمرِيةٌ سحرا

(وقال رحمه الله تعالى : لما كان فى سنة ست وثلاثين بعد المائتين والالف كثر في بلدنا (الحسا) الخصومة والجدال ، من أَهل التجهم والإعتزال . وفشت عقائد الضلال ، وأَرادوا أَن يصدوا الواردين عن ورد منهل الوحى العذب الزلال ، نظمت هذه القصيدة اللامية) ، (وسميتها الشهب المرمية ، على المعطلة والجهمية)

(وهي هذه . وبالله ثقتى ، وهو حسبى ونعم الوكيل) .

نفيتم صفاتِ الله ، فاللهأَكمل وسبحانه عما يقولُ المعطـل
زعمتم بأَن الله ليس بمستوٍ على عرشه ، والاستوا ليس يجهل
فقدجاءَ فى الاخبار فى غير موضعٍ بلفظ (استوى) لاغير يامتؤول
وقد جاءَ فى إِثباته عن نبينا من الخبر المأثورِ ما ليس يشكل
فصرحَ أَن اللهَ جل جلالُـه على عرشِهِ منه الملائكُ تنزل
يخافونه من فوقهم . وعروجُهم إِليه . وهذا فى الكتاب مفصل
وتعرج حقا روحُ من مات مؤمنا إِليه فتحظى بالمنى ثـم ترسل

وبالمصطفى أَسرى إلى الله ،فارتقى على هذه السبع السموات في العلو
ومنه دنا الجبارُ حقاً ، فكان قا بَ قوسينِ أَو أَدنى كما هو منزل
وفى ذا حديثٌ فى صحيح محمدٍ صحيحٌ صريح ظاهر لا يؤول
وقد رفع اللهُ المسيحَ ابنَ مريم إليه ولكن بعد ذا سوفَ ينزل
فيكسر صلبانَ النصارى بكفه وما دام حياً للخنازيرِ يقتل
وليس له شرعٌ سوى شرعِ أَحمدٍ فيقضى به بينَ الانامِ ويعدل
وزينبُ زوجُ المصطفى افتخرتْ عَلى بقية أَزواجِ النبي بلا غلو
فقالت : تولى اللهُ عَقْدَي بنفسه فزوجَنى من فوقِ سبعٍ من العلو
وأَن سفيرى روحُه . وكفى بها لزينبَ فخراً شامخاً .فهو أَطول
ولما قضى سعدُ الرضى فى قريظةٍ بأَن يُسترقُوا والرجالَ تقتل
وأَمضى رسولُ اللهِ فى القوم حكمَهَ لقد قال ما معناه إذ يتأَمل :
أَلا إن سعداً قد قضى فيهم بما قضى اللهُ من فوقِ السماواتِ فافعلوا
وقد صح أَن اللهَ — فى كل ليلةٍ إذا ما بقى ثلثٌ من الليل — ينزل
إلى ذى السما الدنيا ينادى عبادَه إلى أَن يكون الفجرُ فى الأَفق يشعل
يناديهم : هل تائبٍ من ذنوبه ؟ فإنى لغفارٌ لها متقبل
وهل منكم داعٍ ؟ وهل سائلٌ لنا ؟ فإنى أَجيب السائلينَ وأُجزل
وقد فطرَ اللهُ العظيمُ عبادَه على أَنه من فوقهم . فلهم سلوا
لهذا تراهم يرفعونَ أَكفهم إذا اجتهدُوا عند الدعاءِ إلى العلو
اقروا بهذا الاعتقادِ جبلةً ودانوا به مالم يُصَدوا ويخذلوا
على ذا مضى الهادى النبيُ وصحبُه وأَتباعُهم خيرُ القرونِ وأَفضل
فأَخلفَ قومٌ آخرونَ فحرفوا نصوصَ كتابِ اللهِ جهلاً وأَولوا

فجاءوا بقول سيءٍ سرُه ، ومـا بـدا منه يزهـو باللآلى مكلل
هم عطلوا وصفَ الإلَهِ وأَظهروا بذلك تنزيهاً له . وهو أَكمل
ومن نزه البارى بنفى صفاتِه فما هو إلا جاحـدٌ ومعطـل
فيا أَيها النافي لأَوصافِ ربه لقد فاتكَ النهجُ الذى هو أَمثل
تحيدُ عن الذكرِ الحكيم ونصِه وتزورٌّ عن قولِ النبي وتعـدل
وتنفى صفاتِ الله بعد ثبُوتِها بنصٍ من الوحيين ما فيه مجمل
إذا جاءَ نصٌ محكمٌ فى صفاتِه جَحدتَ له ، أَو قلتَ : هذا مؤول
الا تقتفى آثارَ صحبِ محمدٍ؟ فمنهاجُهم أَهدى وأَنجى وأَفضل
فما مذهبُ الاخلافِ أَعلمُ بالهدى من القوم لو أَنصفتَ أَو كنت تعقل
ولكنه من بعض ما أَحدثَ الورى ومن يبتدع فى الدين فهو مُضِلل

(فَصْلٌ فى اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ)

ولكننا والحمد لله لم نـزل على قول أَصحاب الرسول نعول
نقر بـأَن الله فـوقَ عبـادِه على عرشه ، لكنما الكيفُ نجهل
وكل مكانٍ فهو فيـه بعلمِه شهيدٌ على كلِّ الورى ليس يغفل
وما أَثبت البارى تعالى لنفسه من الوصف أو أبداه من هو مرسل
فنثبتـه للـه جـل جلالُـه كما جاءَ ، لا ننفى ولا نتأَول
هو الواحد الحيُّ القديم له البقا مليكٌ يولىِّ مَنْ يشاءُ ويعـزل
سميعٌ بصير قـادر متكلـم عليمٌ مريـد آخِـرٌ هو أَول
تنزه عن نِدٍ وولـد ووالـد وصاحبةٍ . فالله أَعلى وأَكمـل
وليس كمثلِ الله شيءٌ وماله شبيه ولا نـدَّ بربكَ يُعـدل

وأَن كتاب اللـه مـن كلماتِه ومن وصفهِ الأَعلى حكيم منزل
فليس بمخلوقٍ ، ولا وصْفِ حادثٍ فيفنى ، ولكن محكم لا يبدل
هو الذكر متلو بأَلسنةِ الورى وفى الصدر محفوظٌ وفى الصحف يسجل
فأَلفاظه ليست بمخلوقةٍ ، ولا معانيه ،فاتركْ قولَ من هو مبطل
وقد أَسمع الرحمنُ موسىً كلامَه على طورِ سَينا ، والإلـه يفصل
وللطورِ مولانا تجلى بنـوره فصار لخوفِ اللهِ دكـاً يزلزل
وأَن علينا حافظينَ ملائـكاً كراماً بسكان البسيطة وكلوا
فيحصونَ أَقوالَ ابنَ آدمَ كلها وأَفعالَه طُراً ، فلا شيءَ يهمل
ولا حيٌ غيرُ اللهِ يبقى ، وكل من سواه لـه حوضَ المنية منهـل
وأَن نفوسَ العالمـينَ بقبضها رسولٌ من الله العظيمِ موكـل
ولا نفس تفنى قبل إكمال رزقها ولكن إذا تم الكتابُ المـؤجل
وسِيانَ منهم من أَوْدِى[1] حتفَ أَنفه ومن بالظُّبى والسَّمْهريةِ يقتل
وأَن سؤالَ الفاتِنَينِ محقـقٌ لكل صريع فى الثرى حينَ يجعل
يقولان ماذا كنت تعبد؟ ماالذي تدينُ؟ ومن هذا الذى هو مرسل
فيا ربِ ثبتنا على الحقِّ واهدنا إليه ، وأَنطقنا بـه حينَ نُسأَل
وأَن عذابَ القبرِ حقٌ وروح من أَودِى فى نعيم أَو عذابٍ يعجل
فأَرواحُ أَصحابِ السعادةِ نعمت بِرَوحٍ وريحان وما هـو أَفضل
وتسرحُ فى الجناتِ تجنى ثمارها وتشربُ من تلكَ الميـاه وتأْكل
ولكن شهيدُ الحربِ حى منعمٌ فتنعيمهُ للروحِ والجسمِ يحصل

---

(١) أودى — بوزن اعطى : هلك . والظبي : السيوف .
والسمهرية : الحربة ويقال لها الشلفا .

وأَرواحُ أَصحابِ الشقاء مهانة معذبة للحشر ، والله يعـدل
وأَن معادَ الروحِ والجسم واقعٌ فينهضُ من قد مات حياً يهرول
وصِيحَ بكل العالمينَ فأُحضروا وقيل : قفوهم للحساب ليسأَلوا
فذلك يومٌ لا تُحَدُّ كروبُـه بوصف. فإِن الامر أَدهى وأَهول
يحاسبُ فيه المرءُ عن كل سعيه وكلٌّ يجازى بالذى كان يعمل
وتوزنُ أَعمـالُ العبادِ جميعها وقد فازَ من ميزانُ تقواه يثقل
وفى الحسنات الأَجر يلقى مضاعفاً وبالمثل تُجزى السيئاتُ وتعدل
ولايدركُ الغفرانَ من مات مشركاً وأَعماله مـردودةٌ ليس تقبل
ويغفرُ غيرَ الشركِ ربى لمن يشا وحسنُ الرجا والظنِ فى اللهأَجمل
وأَن جنانَ الخلدِ تبقى ومن بها مقيماً على طولِ المدى ليس يرحل
أَعدت لمن يخشى الإِله ويتقى ومات على التوحيد فهو مهلهل
وينظرُ من فيها إِلى وجه ربه بذا نطق الوحىُ المبينُ المنزل
وأَن عذابَ النارِ حقٌّ وأَنها أَعدت لأَهل الكفر مثوى ومنزل
يقيمونَ فيها خالدينَ على المدى إِذا نضجت تلكَ الجلودُ تبدل
ولم يبق بالإِجماع فيها موحدٌ ولو كان ذا ظلمٍ يصولُ ويقتل
وأَن لخيرَ الأَنبيـاء شفاعةً لدى اللهِ في فصل القضاء فيفصل
ويشفعِ للعاصينَ من أَهل دينه فيخرجهم من ناره وهى تشعل
فيلقونَ فى نهرِ الحياة فينبتوا كما فى حميلِ السيلِ ينبت سنبل
وأَن له حوضاً هنيئاً شرابُه من الشهد أَحلى . فهو أَبيضُ سلسل
يقدر شهراً فى المسافةِ عرضُه كأَيلةَ من صنعا وفى الطول أَطول
وكيزانُه مثلَ النجومِ كثيرةً وواردُه كلُّ أَغـرَّ محجـل

من الأمةِ المستمسكينَ بدينـــه وعنه يُنحَّى محدثٌ ومبـــدل
فيا ربِّ هب لي شربةً من زِلاله بفضلِكَ يا من لم يزل يتفضل

(فَصْلٌ فِى الإِيمَانِ وَالقَدَرِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ)

وبالقدرِ الإِيمــانُ حتمٌ وبالقضا فما عنهما للمرءِ فى الدين مَعْدَل
قضى ربنا الاشياءَ من قبل كونها وكلٌ لديه فى الكتاب مسجل
فما كان من خير وشرٍ فكلُه من الله والرحمنُ ما شاءَ يفعل
فبالفضل يهدي من يشاءُ من الورى وبالعدل يردي من يشاءُ ويخذل
وما العبد مجبورٌ وليس مُخيرا ولكن له كسب وما الأَمر مشكل
وأَن خِتامَ المرسلينَ محمـــد إلى الثقلينِ الجنِ والإِنسِ مرسل
بأَفضلِ دينٍ للشرائع ناسخٌ ولا يعتريه النسخ ما دام يذبل[1]
فما بعده وحى من الله نازلٌ على بشــر والمدَّعِى متقــوِّل
وإِنا نرى الإِيمــانَ قولاً ونيةً وفعلا إِذا ما وافقَ الشرعَ يقبل
وينقصُ أَحياناً بنقصان طاعة ويزداد إِن زادت فينمو ويكمل
ودونك من نظمِ القريضِ قصيدةً وجيزةَ أَلفاظ جناها مذلـــل
بديعةُ حسنٍ يشبه الدرَ نظمُها ولكنه أَحلى وأَغلى وأَجمـــل
عقيدةُ أَهلِ الحقِّ والسلفِ الأُولى عليهم لمن رامَ النجاةَ المعـــول
فدونكها تحوى فوائدَ جمـــةً من العلم قد لايحتويها المطوَّل

---

(١) يذبل — على وزن ينصر : جبل مشهور بنجد . ويذبل هو المعروف في الوقت الحاضر بصبحا الواقعة غرب جنوب نجد . في بلاد قحطان . فيذبل هو من الجبال والأماكن التي تغير اسمها . وموقعها جنوب الدوادمى والمسافة ٨٠ كيلو تقريبا .

فيارب عفواً منك عما اجترحته ... من الذنب عن علم وما كنت أَجهل
فإِني على نفسي مسيءُ ومسرف ... وظهري بأَوزارِ الخطيئاتِ مثقل
فهب لي ذنوبي واعفُ عنها تفضلاً ... على . فمن شأن الكريم التفضل
وأَحسن ما يزهو به الختم حمدُ ... من بأَسمائه الحسنى له نتوسل
وأَزكى صلاةً والسلامُ على الذي ... به تم عِقدُ الأَنبياءِ وكملوا
محمد المختار ما انهلَّ عارضٌ ... على بلد قفرٍ ، وما اخضر ممحِل
كذا الآلِ والأَصحابِ ماقال قائلٌ ... نفيتم صفاتِ الله فالله أَكمل

* * *

(ومن شعر وليد الأَعظمي قصيدة عدد أَبياتها ٤٩ بيتاً ، حث فيها على التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووليد الأَعظمي هو من علماء بغداد ، من علماء القرن الرابع عشر الهجري قال :

شريعة الله للإِصلاح عنوان ... وكلُّ شيء سِوى الإِسلامِ خسران
لما تركنا الهدى حلت بنا محنٌ ... وهاجَ للظلم والإِفسادِ طوفان
لا تبعثوها لنا رجعيةً فَتُرى ... باسم الحضارةِ والتاريخِ أَوثان
لا حامرابي[1] ولا خوفو[2] يعيد لنا ... مجداً بناه لنا بالعز قرآن
تاريخنُا من رسول الله مبدؤهُ ... وما عداه فلا عِزٌّ ولا شان
محمدٌ أَنقذَ الدنيا بدَعوتِه ... ومن هداه لنا رَوحٌ وريحان

(١) وحمورابي هو أحد ملوك البابليين وعهده قبل الميلاد بنحو الفي عام .
(٢) أما خوفو فهو من فراعنة مصر .

لولاه ظل أَبو جهلٍ يضللنـــا   وتستبيحُ الدماءَ عَبسٌ وذِبيـــان

لاخيرَ في العيشِ إن كانت مواطِنُنا   نهباً بأَيدى الأَعادِي أَينما كانوا

لاخيرَ فى العيشِ إن كانت حضار تُنا   فى كلِّ يومٍ لها تنهدُّ أَركان

لاخير فى العيشِ إن كانت عَقِيدَتُنا   أَضحى يُزاحِمُها كفرٌ وعِصيان

لاخيرَ فى العيشِ إن كانت مبادئُنا   جادت علينا بها للكفر أَذهان

ها قد تداعى علينا الكفرُ أَجْمعُهُ   كما تداعى على الأَغنام ذُؤبان

والمسلمون جماعـــاتٌ مفرقة   فى كل ناحية ملكٌ وسلطـــان

مثلَ السوائمِ قد سارت بغير هدى   تقودُها للمهاوِى السودِ رِعْيان

فى كل أَفقٍ على الإِسلام دائِرةٌ   ينهدُ من هولِها رضوى[1] وثَهلان

(ثم قال فى آخر القصيدة أَثابه الله وسدد خطاه :)

نبنى الحياةَ بوحيٍ من عقيدَتِنا   وعندنا للهدى والحقِّ ميـــزان

قرآنُنا مِشعلٌ يهدى إلى سُبلٍ   من حادَ عن نهجِها لاشك خسران

هو السعادةُ فلنأخذْ بِشِرعتِهِ   وما عداه فتضليلٌ وبهتـــان

هو السلام الذى تهفو القلوبُ له   فلم يعدْ يقتلُ الإِنسانُ إِنسان

هو النشيدُ الذِى ظلت ترددِهُ   على مسامع هذا الكونِ أَزمـــان

قد ارتضيناه حكماً لانبدله   ما دام ينبضُ فينا منه شِرْيان

---

(١) رضوى : جبل يقع شرقي رابغ . وثهلان : جبل قريب من قرية الشعراء ، الواقعة في الجنوب الغربي عن الدوادمي . في الجزيرة العربية .

(حَدِيقَةُ الْفُرْقَانِ ضَاحِكَةُ الرُّبَا)

(قال الشاعر المشهور أَحمد شوقى ، فى مطلع قصيدة همزية ، مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعدد أَبياتها ١٣١ بيتاً ، وقد أَشاد بعظمة القرآن وفصاحته وبلاغته وإعجازه : مع العلم أَن العقيدة السلفية . مصدرها القرآن وسنة الرسول .

وِلِدَ الهدى فالكائنــات ضياءُ وفــمُ الزمــانِ تبسم وثَنــاءُ
الروحُ والملأ الملائِكُ حولَه للدينِ والدنيــا به بُشَــراءُ
والعرشُ يزهُو والحظيرةُ تزدهى والمنتهى والسِّدرةُ العصماءُ
وحديقةُ الفرقان ضاحكة الرُبا بالترجمــان شَذِيــةٌ غنــاءُ
والوحىُ يقطرُ سَلْسَلاً منسَلْسلٍ واللــوحُ والقلم البديعُ رواءُ

(إلى أَن قال :)

ذُعِرت عرُوشُ الظالمينَ فَزُلزلت وعَلَتْ على تيجانهم أَصــداءُ
والنارُ خاويةُ الجوانبِ حولَهم خمدت ذوائِبهُا وغاض المــاءُ
والآى تترى والخوارقُ جَمَّةٌ جِبرِيْلُ رَوَّاحٌ بهــا غَــدّاءُ

(إلى أَن قال :)

يا أَيها الأمىُّ حسبكَ رتبــةً فى العلم أَن دانت بكَ العلماءُ
الذكرُ آيةُ ربكَ الكبرى التى فيها لباغى المعجــزاتِ غَنــاءُ
صَدْر البيانُ له إذا التقتِ اللغى وتقــدمَ البلغــاءُ والفصحــاءُ
نسخت به التوراةُ وهى وضِيئةٌ وتَخلفَ الإنجيلُ وهــو ذَكاءُ

لما تمشى فى الحجازِ حَكِيمُهُ ... فُضَّت عُكاظُ به وقام حِراءُ
أَزرى بمنطقِ أَهلِه وبيانِهم ... وحىٌ يقصرُ دونَهُ البلغاءُ
حسدوا فقالوا شاعرٌ أَو ساحر ... ومن الحسود يكونُ الإِستهزاءُ
قد نال بالهادى الكريم وبالهدى ... ما لم تنلْ مِنْ سُؤدَدٍ سيناءُ
يوحى اليكَ الفوزُ فى ظلماتِه ... متتابعاً تجلى به الظلماءُ
دين يُشيِّدُ آيةً فى آيةٍ ... لبناتُهُ السُّوراتُ والأَضواءُ
الحق فيه هو الأَساسُ وكيف لا ... والله جَلَّ جلالُهُ البناءُ
أَما حديثُكَ فى العقول فمشرعٌ ... والعلمُ والحِكَمُ الغوالى الماءُ
هو صِبغةُ الفرقانِ نفحةُ قُدْسِه ... والسينُ من سُوراتِه والراءُ
جرت الفصاحةُ من ينابيع النهى ... من دوحِهِ وتفجرَ الإِنشاءُ

(خُذْ بالْكِتَابِ)

(وقال أَحمد شوقى فى أَثناء قصيدة أَخرى :)

خذ بالكتابِ وبالحديثِ ... وسيرةِ السَّلفِ الثقات
وارجع إِلى سُنَنِ الخليْـ ... ـقَةِ واتبعْ نُظمَ الحياة
هذا رسولُ اللهِ لم ... ينقصْ حقوقَ المؤمنات
العِلمُ كان شريعةً ... لنسائه المتفقهات

(وقال شوقى فى أَثناءِ قصيدة :)

أَرسلتَ بالتوراةِ موسى مرشداً ... وابنَ البتولِ فعلَّم الإِنجيلا
وفجرتَ ينبوعَ البيانَ محمداً ... فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلا

(آيَاتُهُ كُلَّمَا طَالَ الْمَدَىٰ جُدَدُ)

(وقال شوقى فى أثناءِ قصيدة ، قالها فى مديح النبي صلى الله عليه وسلم) .

فاقَ البدورَ وفاقَ الأَنبياءَ فكم   بالخَلقِ والخلُقِ من حُسنٍ ومن عِظم
جاءَ النبيونَ بالآياتِ فانصرمت   وجئتنا بحكيمٍ غيرِ منصرم
آياتُه كلما طالَ المدى جُددٌ   يزينهن جلالُ العِتقِ والقِـدَم
يـكاد فى لفظـةٍ منه مُشرِفَةً   يوصِيكَ بالحق والتقوى وبالرحِم
يا أَفصحَ الناطقينَ الضادَقاطَبةً   حديثُكَ الشهدُ عندالذائقِ الفَهِمِ
حلِّيتَ من عَطْلٍ جيدِ البيان به   فى كل منتشرٍ فى حُسن منتظم ،
بكل قولٍ كريمٍ أنتَ قائله   تُحى القلوبَ وتُحى ميتَ الهِمم
سرت بشائرُ بالهادى ومولدِه   فى الشرقِ والغربِ مسرى النورِ في الظلم
تخطفتَ مُهجَ الطاغينَ من عَربٍ   وطيرتَ أَنفسَ الباغينَ من عجم
رِيْعت لها شرفُ الإِيوانِ فانصدعت   من صدمتِ الحقِ لا من صدمتِ القِدم
أَتيتَ والناسُ فوضى لا تمرُ بهم   إلا على صَنمٍ قد هـامَ فى صنم
والأَرضُ مملوءةً جَوراً مسخرةً   لكل طاغية فى الخلق مُحْتِكم ،

وعدد أَبيات هذه القصيدة ١٩٠ بيتاً .

(الْقُرْآنُ تَنْزِيلُ رَبِّنَا وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ)

(قال فى أثناء العقيدة الشيبانية ، ولم أَعثر على اسم صاحبها :)

ونعتقدُ القرآنَ تنزيلُ ربنـــا به جاءَ جبريلُ النبيَّ محمـــداً

وأَنزلـــه وحيـــاً إليه وأَنـــه هدى اللهِ يا طوبى لمن به اهتدى

كلامٌ قديم منزل غيرُمُحْدَث بـأَمـــر ونهيٍ والدليـــلُ تـأَكدا

كلامُ إله العالمـــينَ حقيقـــةً فمن شكَ فى هذا فقد ضل واعتدى

ومنه بدا قولاً قديمـــاً وأنـــه يعود إلى الرحمٰنِ حقاً كما بدا

وأَن كلامَ اللهِ بعضُ صفاتِه وجلت صفاتُ اللهِ أَن تَتَحددا

فمن شكَ في تنزيلهِ فهو كافر ومن زادَ فيه قد طغى وتمـــردا

ومن قال مخلوقٌ كلامُ إلهنـــا فقد خالفَ الإِجماعَ جَهلاً وأَلحدا

ونتلوه قرآنـــاً كما جاءَ مُعْرباً ونكتبه فى الصُّحْف حَرْفاً مجرداً

ونؤمنُ بالكتب التى هي قبلَه وبالرسل حقاً لا نفـــرقُ كالعدا

وإيماننا قولٌ وفعـــل ونيـــة ويزدادُ بالتقوى وينقص بالردا

فلا مذهبَ التشبيه[1] نرضاه مذهبا ولا مقصدَ التعطيلِ نرضاه مقصدا

ولكن بالقرآن نهـــدِي ونهتدى وقد فازَ بالقرآنِ عبدٌ قد اهتدى

(وَتَقْتَدِي بِكِتَابِ اللهِ مُتَّبعاً)

(والإِمام سعود بن عبد العزيز المعروف بسعود الكبير رحمه الله ، حيث كان من المناصرين والقائمين ، بدعوة الإِصلاح الدعوة الإِسلامية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب غفر الله له

---

(١) المشبهة الذين شبه الله بخلقه وهم الكرامية واليهود وغلات الشيعة . والمعطلة هم المعتزلة والجهمية . الذين عطلوا الله من صفاته . والذين قالوا القرآن مخلوق هم الجهمية .

وأسكنه فسيح جناته ، حصلت لسعود انتصارات فى الجزيرة العربية ، وكانت تزدلف عليه التهانى نظماً ونثراً ، فمنها ما قاله محمد أحمد الحفظى ، من علماء عسير قال في مطلع قصيدة :)

لا زال عدلك بين الناس مشهورا ولا برحت على الأعداءِ منصورا
ودمتَ تقبلُ من حكمِ الشريعةِ ما قد كان قبلكَ فى البلدانِ مهجورا
وتقتدى بكتاب الله متبعـاً ، وعن ظلام الهوى مستبدلاً نورا
فإن هذا هو الفخرُ العظيمُ بل المجد الصَّمِيم الذى قد كان مشهورا

(إلى أن قال :

والله قد أنزلَ القرآن معجزةً نوراً مبيناً وبالتبيـانِ مزبورا
وأرسل الرسلَ ربُ العرشِ معذرة وحجةً لم تدع فى الناسِ مغرورا
وبينَ فى هذا الزمان الحقَ لنـا فصار حزبُ الهوى بالحقِ مدحورا
بدعوةٍ من رُبى نجدٍ مجدِّدةٍ لا زالَ من جددَ الإسلامَ منصورا

(ومما قاله الشيخ حافظ بن أحمد الحكمى المولود بقرية المضايا جنوب مدينة جازان عام ١٣٤٦ وتوفى فى مكة عام ١٣٧٧هـ رحمه الله وغفر لنا وله . قال الوصية بكتاب الله عـز وجـل :)

وبالتدبرِ والترتيـلِ فاتلُ كتابَ الله لا سيما فى حَندسِ الظلم
حَكِمْ براهينَه واعملْ بمحكمه ، حلاً وحَظْراً وما قـد حده أَقم

واطلب معانيه بالنقلِ الصريحِ ولا ⠀ تَخضْ برأيكَ واحذَرْ بطشَ منتقمِ
ثم المرا فيه كفرٌ فاحذَرْنَهُ ولا ⠀ يستهوينكَ أقوامٌ بزَيغهِـــم
وعن مناهيهِ كن يا صاحِ منزجراً ⠀ والأَمرَ منه بلا ترداد فالتـــزم
وما تشابه فوضْ للإلــهِ ولا ⠀ تخضْ فخوضكَ فيه موجِبُ النِقم
ولا تطع قولَ ذِى زيغٍ يزخرفه ⠀ من كل مبتدع فى الدين متهم
حيرانَ ضَلَّ عن الحقِّ المبينِ فلا ⠀ ينفكُّ منحرفاً معوجَّ لم يقـم
هو الكتابُ الذى من قام يقرؤه ⠀ كأَنما خاطبَ الرحمنَ بالكلم . .
هو الصراطُ هو الحبلُ المتين هو ⠀ الميزان والعروةُ الوُثقى لمعتصم
هو البيان هو الذِكرُ الحكيم هو ⠀ التفصيل فاقنع به فى كل منبهم
هو البصائر والذكرى لمدكـرٍ ⠀ هو المواعِظُ والبشرى لغير عمى
هو المنزلُ نوراً بيناً وهـدى ⠀ وهو الشفاء لما فى القلب من سقم
لكنه لأَولى الإِيمـان إذ عملوا ⠀ بما أَتى فيه من علم ومن حكم
أَما على من تولى عنه فهو عمى ⠀ لكونه عن هداه المستنير عمى
فمن يقمه يكن يومَ المعادِ لـه ⠀ خيرَ الإِمامِ إِلى الفردوسِ والنعم
كما يسوقُ أَولى الإِعراضِ عنه إلى ⠀ دار المقامع والأَنكالِ والأَلـم
قد أَتى النصُّ فى الطولَينِ أَنهما ⠀ ظِلاً لتاليهما فى موقفِ الغمم
وأَنه فى غدٍ يأتى لصاحبـه ⠀ مبشراً وحَجيجاً عنه أَن يقم
والملكُ والخلدُ يعطيـه ويلبسه ⠀ تاجَ الوقارِ الإِلَه الحقُّ ذو الكرم
يقال اقرأْ ورتل وارق فى غرف الـ ⠀ ـجنان كى تنتهى للمنزلِ النعم
وحلتانِ من الفردوسِ قد كسيت ⠀ لوالديه لها الأَكوانُ لم تقـم
قالا بماذا كسيناها فقيل بمـا ⠀ أَقرأتما ابنكما فاشكر لذى النِعَم

كفى وحسبكَ بالقرآنِ معجزةً دامت لدينا دواماً غيرَ منصرم
لم يعتره قط تبديلٌ ولا غِيرٌ وجلَّ فى كثرةِ التردادِ عن سأَم
مهيمناً عربياً غيرَ ذى عِــوجٍ مصدقاً جاءَ فى التنزيلِ فى القِدَم
فيه التفاصيلُ للأَحكام معْنباً عما سيأتى وعن ماضٍ من الأمم
فانظر قوارعَ آيــاتِ المعادِ به وانظر لما قص عن عادٍ وعن إرم
وانظربه شرحَ أَحكام الشريعةِ هل ترى بها من عَويصٍ غير منفصم
أَم من صلاح ولم يهدِ الأَنامَ له أَم بابُ هُلْكٍ ولم يزجر ولم يلم
أَم كان يغنى نقيراً عن هدايته جميع ماعند أَهل الأَرض من نظم
أَخبارُهُ عظــةٌ أَمثالــه عِبــر وكله عجب سحقاً لذى صمم
لم تلبث الجن إذ أَصغت لتسمعه أَن بادروا نذراً منهم لقومِهِم
الله أَكبر ما قد حاز من عبر ومن بيان وإعجاز ومن حكم
والله أَكبر إذ أَعيت بلاغتــه وحسنُ تركيبِه للعُربِ والعجم
كم ملحدٍ رامَ أَن يبدي معارضةً فعاد بالذل والخسران والرغم
هيهات بعداً لما راموا وما قصدوا وما تمنــوا لقد باؤوا بذلِهِم
خابت أَمانيهم شاهت وجوههم زاغت قلوبهم عن هدية القيم..
كم قد تحدى قريشاً فى القديم وهم أَهلُ البلاغةِ بين الخلقِ كلهم
بمثلــه وبعشرٍ ثم واحــــدةٍ فلم يروموه إذ ذا الأَمر لم يــرم
الجنُّ والإنس لم يأتوا لو اجتمعوا بمثله ولــو انضموا لمثلهــــم
أَنى وكيفَ وربُّ العرشِ قائلُه سبحانه جل عن شِبهٍ له وسمي
ما كان خَلْقاً ولا فيضاً تصوره نبينا لا ولا تعبيرَ ذى نِسَم

بل قالــه ربُّنا قولاً وأَنزله   وحياً على قلبه المستيقظِ الفَهِم
والله يشهدُ والأَملاكُ شاهدةٌ   والرسلُ معْ مؤمنِى العربانِ والعجم

ثم قال رحمه الله فى موضع آخر من قصيدته المشهورة بجوهرة التوحيد ، وهى تقريباً مائتان وخمسون بيتاً (باب الإيمان بكتب الله المنزلة :)

وكتبه بالهدى والحق منزلةً   نوراً وذكري وبشرى للذينَ هدوا
ثم القرآنُ كلامُ الله ليس كما   قال الذينَ على الإلحادِ قد مَرَدوا
جَعدٌ وجهمٌ وبشر ثم شيعتهم   أَلا فبعداً لهم بعداً وقد بَعُدُوا
تكلم اللهُ رَبُّ العالمينَ بـــه   قولاً وأَنزله وحيــاً به الرشد
نتلوه نسمعــه نــراه نكتبه   خطــاً ونحفظه بالقلب نعتقد
وكل أَفعالنا مخلوقة وكــذا   آلاتنا الرقُ والأَقــلامُ والمــدد
وليس مخلوقاً القرآنُ حيثُ تلى   أَو خطَّ فهو كلامُ اللهِ مستــرد
والواقفون[1] فشر نحلة وكــذا   لفظية[2] ساءَ ما راحوا وما قصدوا

(القُرْآنُ مُنَزَّلٌ وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ)

(ثم إن الشيخ حافظ صاغ قصيدة ، وهى مائتان وسبعون

---

(١) الواقفون هم الذين يقولون : لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق . .

(٢) اللفظية يقول أحدهم لفظي بالقرآن مخلوق وذلك لايجوز لما فيه من الإيهام والجعد بن درهم والجهم بن صفوان وبشر المريسى هم زعماء الجهمية الذين عطلوا لله من صفاته .

بيتاً ، سماها سلم الوصول إلى علم الأُصول ، فى توحيد الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم :)

(قال فى أَثنائها :)

والقول فى كتابه المفصل . . بأَنه كلامه المنزل
على الرسول المصطفى خيرِ الورى ليس بمخلوقٍ ولا بمفترى
يحفظ بالقلبِ وباللسان يتلى كما يسمعُ بالآذان
كذا بالأَبصار اليه ينظر وبالأَيادِى خطه يسطر
وكل ذى مخلوقة حقيقة . . دون كلام بارىء الخليقة
جلت صفاتُ ربنا الرحمن . . عن وصفها بالخلقِ والحِدْثان
فالصوتُ والأَلحانُ صوتُ القارِى لكنما المتلُو قولُ البارى
ما قاله لا يقبل التبديلا كلا ولا أَصدقُ منه قيلا

(عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ إِثْبَاتُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفاتِ)

(ومما قاله الشيخ الفاضل المحقق ملا عمران بن رضوان صاحب لنجة [1] لما تبين له حقيقة ما دعا إليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قال :)

إن كان تابعُ أَحمدَ مُتوهِباً فأَنا المقرُّ بأَننى وهابي . .
أَنفى الشِّركَ عن الإلَه فليس لي ربٌّ سِوى المتفردِ الوهاب
لا قبةَ ترجى ولا وثنٌ ولا قبرٌ له سببٌ من الأَسباب

(١) لنجة بلد شرق الخليج العربي .

كلا ولا شجَرٌ ولاحَجرٌ ولا عَينٌ ولا نُصُبٌ من الأَنصاب
أَيضاً ولستُ معلقــاً لتميمةٍ أَو حَلْقةٍ أَو ودْعَــةٍ أَو نــاب
لرجاء نفع أَو لدفع . . بليــةٍ اللهُ ينفعنى ويدفــعُ ما بـــي
والإبتداعُ وكــلُّ أَمرٍ محدَثٍ فى الدينِ ينكرهأولو الأَلبـاب
أَرجــو بأَنى لا أقاربــه ولا أَرضاه دينــاً وهو غيرُ صواب
وأَمر آياتِ الصفاتِ كماأَتت بخلاف كلِ مؤولٍ مـرتــاب
والإِستواءُ فإِن حسبى قــدوةٌ فيه مقــالُ السادةِ الأَقطــاب
كالشافعي ومالكٍ وأَبــي حنيـ ـفةَ وابنِ حنبلِ التقِى الأَواب
وكلامُ ربــى لا أَقــولُ عِبارةٌ كمقالِ ذي التأويلِ في ذا الباب[1]
بل إنه عينُ الكلامِ أَتىٰ به جبرائيلُ ينسخُ حكمَ كلِّ كتاب
هذا الذى جاءَ الصحيحُ بنصه وهو اعتقادُ الآلِ والأَصحــاب
وبعصرنا من جاءَ معتقداً به صاحوا عليــه مجسِمٌ وهابِى
جاءَ الحديثُ بغربةِ الإِسلامِ فلـ ـيبكِ المحِبُّ لغربــةِ الأَحبــاب
خيرٌ له من صاحبٍ مُتجَهِّمٍ ، ذِى بدعةٍ يمشى كمشى غُراب
مهما تلا القرآنَ قال عبــارةٌ أَى أَنه كمترجَمٍ لخِطــاب
وإذا تلا آي الصفاتِ يخوضُ فى تأويلِها خَوضاً بغيرِ حســاب
فاللهُ يجمعنا ويحفظُ دِينَنا من شر كلِ مُعانِــدٍ سَبَّاب
ويؤيدُ الدينَ الحنيفَ بعُصبةٍ متمسكينَ بسنةٍ وكتــاب
لا يأخذونَ برأيهم وقياسِهم ولهم إلى الوحيينِ خَيرُ مــآب

---

(١) الذين قالوا القرآن عبارة عن كلام الله هم الأشاعرة .

لا يشربونَ من المكدَّرِ إنما لهم من الصافى أَلَــذُّ شراب
قد أَخبرَ المختــارُ عنهم أَنهم غرباءُ بينَ الأَهلِ والأَصحــاب
فى مَعْزلٍ عنهم وعن شطحاتِهم وعن الغلوِ وعن بناءِ قِبــاب
سلكوا طريقَ السابِقينَ على الهدى ومشوا على مِنهاجِهم بصــواب
من أَجل ذا أَهلُ الغلوِ تنافرُوا منهم فقلنا ليس ذا بِعُجــاب
نفرَ الذينَ دعاهم خيرُ الورى إذ لقبــوه بساحرٍ كـــذاب
مع علمهم بأَمانةٍ وديانـــةٍ وصيانةٍ فيه وصِدْقِ جــواب
صلى عليه اللهُ ما هبَّ الصَّباً وعلى جميع الآلِ والأَصحاب

والقصائد التى هى في بيان . العقيدة السلفية . عقيدة أَهل السنة والجماعة كثير جداً . وهنا رجل عبقرى . لوذعى . المعى . أَحوذى . عالم جليل . ومحدث . وفقيه . وأَديب مهذب وشاعر مجيد . هو حسان زمانه . ومجاهد فى سبيل الله . فقلمه سيال فى الرد على الملحدين والمبتدعين نظماً ونثراً .

فله من المصنفات ٢٥ مصنفاً . وله ديوان شعر يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . وشعره قوى . ورصين . مع سهولة فى أَلفاظه ووضوح فى معانيه . وعذوبة فى سبكه . ومراميه . وفى شعره استيعاب لما يهدف إليه . وكثير من أَشعاره وقصائده . هى في بيان العقيدة السلفية . والرد على المبطلين .

أَخذ العلم عن كثير من علماءِ الدعوة الإسلامية ، أَخذ عن فطاحلة من العلماءِ ومن أَشهرهم . الشيخ عبد الرحمن بن حسن .

وابنه الشيخ عبد اللطيف . والشيخ عبدالله بن عبداللطيف . والشيخ حمد بن عتيق . وكان فى آخر حياته معاصراً للإمام عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل . وله قصائد فى مدح الإمام عبد العزيز . وفى ترغيبه فى الجهاد فى سبيل الله.

هذا الرجل وهذا العلامة المشار إليه . والذى أَعطينا القارىءَ لمحة قصيرة عن شخصيته . هو فتى الفتيان . سليمان بن سحمان . غفر الله لنا وله . ولجميع موتى المسلمين. ولد رحمه الله سنة ١٢٦٦هـ . وتوفي ١٣٤٩هـ .

ومن قصائده فى بيان العقيدة السلفية . والرد على أَهل البدع والضلال . قصيدة عدد أَبياتها ثلاثمائة وخمسون بيتاً تقريباً . وها هى بين يدى القارىء . وفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة . والقصيدة رد على بعض المبتدعين فى دين الله ماليس منه . وسليمان بن سحمان كما هو معروف عالم فاضل وفاته بالتاريخ المذكور . فى مدينة الرياض . رحمه الله . وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير جزاءٍ .

والذى قام بطبع ديوان ابن سحمان الطبعة الأَخيرة حذف مقدمات القصائد التى يعرف بها سبب القصيدة وياليته مافعل . ياليت الذى أَشرف على طبع الديوان تركه على ماكتب صاحبه بدون خلسة .

(قَالَ رَحِمَهُ اللهُ)

(مُعَارَضَةُ بَدْءِ الأمَــالى)

بحمد الله نبــدأُ فى المقــال ... ونُثنى بالمــديحِ لذى الجلالِ
إلٰهِ العــالمــينَ وكــلِّ حيٍّ ... تفــرَّد بالعُبــودةِ والكَمــالِ
وموصوفٍ بأَوصــافٍ تَعــالت ... عن التَّشبيه أَو ضربِ المثــالِ
ومِنْ بعدِ الصَّــلاةِ على نبيٍّ ... هو المعصــومُ أَحمدُ ذو الجمالِ
زكيُّ النَّفس منبعُ كلِّ خيرٍ ... كــريمُ المُحتَدَى سَامِى المَعَالى
فإِنِّى قــد رأَيتُ نظامَ شخصٍ ... تهوَّر فى المقــالة لا يُبــالى
نظاماً فى العقيــدةِ لا سدِيداً ... ولا منظــومُــه مثــلُ اللَّئَــالى
كما قَــدْ قــالَه فيما نَمَــاه ... وخــالَ نِظــامَه عــالٍ وحالى
وقَــدْ أَخْطــا بمــا أَبداهُ مَّما ... له قــد قــالَ فى بعضِ الأَمَالى
فبعضٌ قــد أَصابَ القولَ فيهِ ... وبعضٌ جــاءَ بالــزُّورِ المُحالِ
فهذا بعضُ ما قــد قــالَ فيهَا ... من الزُّورِ الملفَّــق والضَّــلالِ
صِفــاتُ الذَّاتِ والأَفعال طُرًّا ... قــديمــاتٌ مصــوناتُ الزَّوالِ
فهــذا بعضُــه حــقٌّ وبعضٌ ... فمِنْ قــولِ المعطِّلةِ (١) الخَوالى
صفــاتُ الــذَّات لازمةٌ وحقٌّ ... قــديمــاتٌ عــديمــاتُ المثالِ
فخذ منهنَّ أَمثــلةً وقُــلْ لى ... جُــزِيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخِصالِ

---

(١) المعطلة : الذين ينكرون صفات الباري سبحانه وتعالى . وهم الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والمرجئة ويأتي ذلك إن شاء الله في الجزء الثاني .

عليمٌ قـادِرٌ حىٌّ مُـريـدٌ   بصيرٌ سامعٌ لِـذوى السؤالِ
وأَفعـالُ الإِلَـهِ فإِنَّ فيهـا   لأَهلِ الحقِّ من أَهـلِ الكَمالِ
كلاماً فاصـلاً لاريبَ فيه   وحقًّا عن أَمـاثِلَ ذى مَعـالِ
قديمٌ نوعُهـا إِن رُمْتَ حقًّا   وآحـادُ الحـوادثِ بالفِعـالِ
فيضحكُ ربُّنـا مِنْ غيرِ كيفٍ   ويفرحُ ذُو الجلالِ وذُو الجمال
بتوبة عبـده ممَّـا جنـاهُ   ويسخطُ إِن جَنَى سوءَ الفعـالِ
ومنتقمٌ بمـا قـد شاءَ ممَّـن   تعـدَّى واعتـدَى مِنْ كلِّ غالِ
ويـرحمُ من يشاءُ بغيـرِ كيفٍ   يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّـوالِ
ويغضبُ ربُّنـا وكذاكَ يرضَى   وأَفعـالُ الإِلٰـهِ منَ الكمـالِ
ويخـلقُ ربُّنـا ويجىْ ويَأْتى   بـلا كيفٍ ويـرزقُ ذوالتَّعالى
وينزلُ ربُّنـا مِنْ غيـرِ كيفٍ   ويهبطُ ذُو المعـارجِ والجلالِ
ويقهـرُ ربُّنـا ويُـرى تَعالىٰ   وذى الأَوصافِ أَمثـلةُ الفعالِ
ولسْنَا كالـذينَ تـأَوَّلُـوهَا   بأَنـواعٍ من القوْلِ المُحالِ
ولكنَّا سنُجْريْهـا كَمَا قَـدْ   أَتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَـوالى
وأَهـلُ البغِى منْ بطرٍ وغىٍّ   يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ
حلولُ حـوادثٍ بغياً وقصداً   لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ
وممَّا قـالَ فيما كانَ أَمْـلَى   وَذاتاً عن جهـاتِ السِّتِّ خالى
تعالى اللهُ عمَّـا قالَ هَـذا   فـذا قـولٌ لأَربابِ الضَّلالِ
فإِنَّ اللهَ من غيـرِ امـتراءٍ   على السَّبعِ العُـلىٰ والعرشِ عَال
على العَرْشِ اسْتَوى من غيرِ كيفٍ   فإِنَّ اللهَ جـلَّ عنِ المِثَـال

وعنْهـا بـاينٌ ولـه تَعالى علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى
وقهرٌ للخلائق والبَرايا[1] وقدْرٌ والكمالُ لـذِى الجمـالِ
فأَينَ اللهُ خالِقُنـا إذا لمْ يكنْ فـوقَ السَّمَا والعرشِ عال
أَتزعمُ أَنَّه عـينُ البَـرايَـا فهـذَا الإتحـادُ لكلِّ غـالِ
وإن قُلتمْ بَـلَىٰ قد حَلَّ فيها فهـذا القـولُ من سَقطِ المقال
وكفرٌ واضحٌ لاشكَّ فيـه وغيٌّ مستبـينٌ فـى الضَّلالِ
وإنْ قُلتمْ بقـولِ الجهمِ كُنتُمْ أَضلَّ النَّـاسِ فى كُلِّ الخِلالِ
وما اللَّامُ الَّتِى قـدْ زِدتمُوها بلفـظِ الأَستوى[2] إلَّا كآلِ
كما زَادَ اليهـودُ النونَ بَغْياً فأَنْتُم واليهـودُ ذَوو مُحـالِ
فَأَمَّـا إنْ عَنى بالسِّت ما قـدْ عنـاهُ النَّـاسُ من أَهلِ الكمال
فللحيوانِ هَـذى السِّتُّ فاعلمْ جوانبَ مِنْ يمينٍ معْ شَمـالِ
وخَلفِ والأَمـامِ وتحتَ رجل وفـوقَ الرأْسِ بيِّنةَ المِثـالِ
وما السِّتُّ الجهاتُ لهنَّ وصفٌ يكون مـلازماً فى كلِّ حـالِ
ولكن حسبَ نسبتِها إليهـا كذلكَ والإِضافـةُ فى المثـالِ
فكانَ يكون أَيسرُ ذَا لِهذَا يَمِينـاً والأَسافـلُ للأَعَالى
فإن كانَ المُـرادُ بذاكَ هَـذا فحقٌّ جـاءَ عن أَهـلِ الكمالِ
فأَمَّا مَا عدَا ذَا فَوْقَ سبْـعٍ مِنَ الأَفـلاكِ سـاميةً عَـوالِ

---

(١) فأنواع العلو ثلاثة علو الذات وعلو القدر وعلو القهر .

(٢) الجهمية زادوا لاماً . فقالوا (الرحمن على العرش استولى) واليهود زادوا نوناً . قيل لهم وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة . فقالوا حنطة .

فإنَّ اللهَ جَلَّ عَلى عليْهـا ... وفـوقَ العرشِ ربُّ العرشِ عالِ
ومِمَّـا قالَ من هَمْطٍ وخَـرْطٍ ... على الإثبـاتِ أربابُ المَعَـالى
وليس الاسمُ غَيْـراً للمسمَّى ... لـدَى أهـلِ البصيرةِ خيرِ آلِ
فهذا اللَّفظُ مبتـدعٌ ولسْنَـا ... لهـذَا الابتداعِ ذَوِى انتحالِ
ولفظُ الغير محتمـلٌ لمعـنىً ... صحيحٍ واضحٍ لـذوى الكمال
ومعنىً باطـلٍ لاشَكَّ فيـهِ ... ومنـه اغـترَّ أربابُ الضَّلالِ
ولا بن القَيِّم الثِّقـةِ المـزكَّى ... بإِتقـانٍ وحِفـظٍ واحتفـالِ
كلامٌ فى البـدايعِ مستبـينٌ ... بتفصيـلٍ للَيْـلِ الشَّكِّ جالِ
ويعسرُ نظمُ ما قد قـالَ فيها ... من التَّفصيـلِ فى هـذَا المجالِ
فقـوَّى قـولَ أَهلِ الحقِّ فيه ... وأوهى قـولَ أهـلِ الاعتزالِ
فراجعْـه تجـدْ قـولاً سديداً ... مفيـداً شافياً سهلَ المنـالِ
وأنَّ اللهَ جـلَّ لـه صفاتٌ ... وأسماءٌ تعالَتْ عَـنْ مِثَـالِ
وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقَّاً ... وليستْ غيـرَه فافهم مقَـالى
وليستْ تلكَ خالقـةً لشيءٍ ... ولا مخلوقَةً أبـداً بحَـالِ
ومِمَّـا قالَ ممَّـا ليسَ يُغْنِى ... ولايُغنيـه مِنْ قيـلٍ وقَـالِ
ومـا إنْ جوهَـرٌ ربي وجسمٌ ... ولا كُلٌّ وبعـضٌ ذُو اشتمـالِ
وفى الأذهـانِ حَقٌّ كونُ جزءٍ ... بلا وَصْفِ التَّجزي يابنَ خَالِ
فهـذا كُلـه كَذِبٌ وزورٌ ... لَـدي أهـلِ الدِّرايةِ بالمقالِ
كذا لفـظُ التَّحيُّزِ أو مكانٍ ... وأعْـرَاضٍ وأَغْـراضٍ كـآلِ
لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقادٍ ... فلم تُؤْثَرْ ولم تُذكَـرْ بحَـالِ

فلا بالنَّفِى والإِثبــاتِ قَالُوا ولم تُعــرفْ لأَصحــابٍ وآلِ
لذا كُنَّا نرى الإِعــراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى احْتِمالِ
وتكفى سورةُ الإِخلاصِ وصْفاً لــربِّي ذى المعارِجِ والجــلالِ
وما قَدْ جَـاءَ فى الآياتِ يوماً عن المعصومِ صَحَّ بــلا اخْتِلالِ
أَفى القرآن هَذا أَم أَتَــانَــا عن المعصومِ أَمْ ذَا ذُو مُحالِ
أَمِثلُ الخــرطِ هَذَا فى اعتقادٍ يُسطَّرُ أَو يُقَــالُ بكلِّ حــالِ
فهَذَا كــلُّه لا نَــرْتَضِيــه إِذا لم يأْتِ عــن صَحْبٍ وآلِ
وفيما قــالَه الــرَّحْمٰنُ ربِّى وما أَبــدى الرَّسولُ من المقالِ
شفاءٌ لِلسقــامِ وفيــه بُــرءٌ ومُقنــعُ كلِّ أَربــابِ الكمالِ
ولا واللهِ عن صحبٍ وآلٍ يجىءُ المجرمــونَ ذَوُو الضَّلالِ
بحــرفٍ واحدٍ من كلِّ هذا فسبحــانَ المهيمنِ ذى الجَلالِ
ومــا القرآن مخلوقٌ ولٰكن كلامُ اللهِ فَاحفــظْ لى مَقَــالى
وذَرْ مــا قالَه[1] جَهمٌ ودَعْــه وقــال الأَشعرىُّ من المُحالِ
ومــا قــالَ ابنُ كُلَّابٍ ولكن كما قــالَ الأَئِمَّةُ ذُو الكمال
فَأَثْبِتْ كُلَّ مــا قــد أَثبتُوه مِنَ الأَوصافِ ثَمَّتَ لا تُبَــالى
كأَحمــدَ وابنِ إِدريسٍ وهذا كما قــد قال مَالكُ ذو المعالى
ونَعمــانُ الإِمــامُ بــه وخلقٌ هُمُو كالرَّاسيَاتِ مــن الجبالِ
معــالمُ للــورَى كانوا هُداةً وغيرُهُمُو كمن يَهــدِى لآلِ

---

(١) الجهمية قالوا القرآن مخلوق . والأشاعرة قالوا عبارة عن كلام الله . والكُلاَّبية قالوا حكاية عن كلام الله .

كجهم ذي الضَّلالِ وكالمَريسي   وكالعَلَّاف أَربابِ الضَّلالِ
وكالنَّظَّام[1] وابنِ أَبى دُوادٍ   دُعاةٌ للجحيم ذَوُو مُحالِ
ورُؤْيا المُؤمنينَ له تَعالى   أَتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْبٍ وآلِ
عن المعصومِ عشريناً وبضْعاً   أَحاديثاً صِحَاحاً كاللَّئالى
وفى القُرآنِ ذلكَ مُستَبينٌ   فيا بُعداً لأَهلِ الإِعتزَالِ
لقَدَ جَاؤا من الكُفرانِ أَمرًا   يَهُدُّ الرَّاسياتِ مِنَ الجبَالِ
وإِنَّ المؤمنينَ لفى نعيمٍ   نعيمٍ لا يصيرُ إِلَى زَوالِ
وإِنَّ أَلَذَّ ما يلقونَ فيها   من اللذَّات رؤية ذِى الجمالِ
ونُؤمنُ بالإِلٰهِ الحَقِّ ربًّا   عظيمًا قد تفرَّدَ بالكمالِ
إِلٰهًا واحدًا صمدًا سميعًا   بصيرًا ذى المعارج والجلالِ
قديرًا ماجدًا فردًا كريمًا   عليمًا واسعًا حَكَمَ الفِعَالِ
له الأَسماءُ والأَوصَافُ جلَّت   عن التشبيهِ أَو ضربِ المِثالِ
ونؤمنُ أَنَّما قد شاءَ ربِّى   فحقٌّ كائِنٌ فى كلِّ حَالِ
وإِنْ ماشاءهُ أَحدٌ ومَا لَمْ   يَشَأْهُ الله كانَ من المُحالِ
وأَقسامُ الإِرادَةِ إِنْ تُرِدْها   فأَربعةٌ موضَّحةٌ لِتَالِ
فمَا قد شاءه شرعًا ودينًا   من العبدِ الموفَّق للكمالِ
بما وَقع المقدَّرُ من قضاءٍ   بذلكَ فى الوجودِ بِلا اختلالِ
من الطَّاعاتِ فهْوَ لها محبٌّ   إِلٰهى راضياً بالامتِثَالِ

---

(١) النظام هو إبراهيم بن يسار وفاته ١٣١ هـ وهو قدرى . ومعتزلى ورافضي وابن أبى دواد هو من الذين حصلت الفتنة على الإمام أحمد بسببهم .

فهـذَا قَدْ أَرادَ اللهُ دينـاً وشرعًا كونَه فى كلِّ حالِ
وربُّ العـرشِ كوَّنَها فكانَتْ ولولَا ذاكَ ما كَانَتْ بحـالِ
وثانيهَا الَّذِى قـد شَاء ديناً من الكُفَّار أَصحابِ الوَبالِ
من الطَّاعاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ علىٰ وَفْقِ المحبَّـةِ بالفِعَـالِ
ولكنْ لم تَقَع منهُم فباءُوا لعمـرِى بالخسارِ وبالنَّكالِ
وثـالثُها الَّذى قَدْ شاء كَوْناً بتقـديرِ الحـوادثِ للوَبَالِ
كفعـلٍ للمعاصِى أَو مُباحٍ فلم يأْمُرْ بها ربُّ العَـوالى
ولم يرْضَ بهـا منهُم وكانَتْ علىٰ غيـرِ المحبَّـةِ للفِعَـالِ
فإِنَّ اللهَ لا يَرْضَىٰ بكفـرٍ ولايَرْضَى الفواحشَ ذُو الجلالِ
فلولا أَنَّـه قـد شاءَ هَـذا وقـدَّرَ خلقَـه فى كُلِّ حـالِ
لمَا كانَتْ ولم تُوجـد عَياناً فما قَدْ شَاءَ كانَ بلا اختلالِ
ورابعُها الَّذى مـاشاءَ ربِّـى لـه كَوْناً ولا دِينَـا بحـالِ
فَـذا مـا لمْ يكُن من نوعِ هَذا ولا هَذَا وهَـذَا فى المِثَـالِ
كأَنـواعِ المعـاصِي أَو مُباحٍ فهذا الحقُّ عنْ أَهـلِ الكَمالِ
فخذ بالحقِّ واسْمُ إِلَى المعالى ودَعْ قـولَ المخبِّط ذَا الخَيَـالِ
وللعَبْـدِ المشيئـةُ وَهْىَ حَقٌّ أَتَتْ بالنَّصِّ فى أَى لِتَـالِ
وبَعْـدَ مشيئةِ الرَّحمٰنِ فاعلم هُديتَ الرُّشْد فى كَلِّ الخِلالِ
وأَعمـالُ العبـادِ لهُـم عليها لعمْرِى قُـدْرَةٌ بالإِفْتِعَالِ
ومَـا الأَفعـالُ إِلَّا باختيارٍ وربِّى ذُو المعـارج والجـلالِ
لـذلكَ خـالقٌ ولهم كما قَدْ أَتى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقالِ

ونؤمنُ بالكتــابِ كما أتانا وبالرُّسلِ الكرامِ ذوى الكَمالِ

ونؤمنُ بالقَضَـا خَيراً وشرًّا وبالقَـدَرِ المقَـدَّرِ لانُبـالى

وأمـلاكُ الإلٰـهِ وإنَّ منهم لعمرى مُصطَفَينَ لذى الجلالِ

وإنَّ الجنَّـةَ العُليَـا مئـآبٌ لأهـلِ الخيرِ منْ غيرِ انتقالِ

وإنَّ النَّـار حقٌّ قد أعِدَّت لأهـلِ الكفرِ أصحابِ الوَبَالِ

وإن شفاعـةَ المعصـومِ حَقٌّ لأصحـابِ الكبائرِ عَنْ نكال

ونُؤمنُ بالحسابِ وذاك حَقٌّ وكلٌّ سوفَ يُجزى بانتحالِ

وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يـومَ حشرٍ كتاباً باليمينِ أوِ الشِّمَـالِ

ونؤمنُ أنَّ أعمـالَ البَـرايَا ستوزَنُ غيرَ أصحابِ الضَّلالِ

فليست تُوزنُ الأعمـالُ منهُم كأهلِ الخيْرِ مِنْ أهلِ الكمال

ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلقَى إلىٰ قَعْـرِ النُّهى بذوى النَّكالِ

ونؤمِنُ أنَّنـا لا شَكَّ نَجـري علىٰ مَتْنِ الصِّراطِ بكُلِّ حَـالِ

فنـاجٍ سالمٌ مِنْ كلِّ شَرٍّ وهـاوٍ هالكٌ للنَّـارِ صَـالِ (١)

وأنَّ البعثَ بعـد الموتِ حقٌّ ليومِ الحشرِ موعدُ ذى الجلالِ

ومعـراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ بذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ

وفى المعـراجِ رَدٌّ مُستبينٌ على الجهميَّة (٢) المُغلِ الغَوالى

ومَنْ يَنحو طريقتَهم ببغيٍ وعُـدوانٍ وقـولٍ ذى وبـالِ

بتأويـلٍ وتحـريفٍ وهـذا هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمالِ

---

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهي اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهمية المغل : المغالون .

وأَنَّ الحوضَ للمعصـوم ِ حقٌّ لأَهلِ الخيرِ لا أَهلِ الضَّلال
ونؤمنُ أَنَّـه منْ غير شكٍّ سيأْتى الفـاتنان بكلِّ حـال
إلى المقبورِ ثَمَّـةَ يَسأَلانِهِ فَنـاجٍ بالثَّباتِ بِلا اختلال
سوى مَنْ كان يوماً ذا مَعاصٍ سيلقى غِبَّهـا بعـدَ السُّؤَال
إذا مالمْ تُكَفَّرْ تلكَ عَنْـه بأَشياءٍ مُمَحَّصـةٍ بحـال
وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يَلْـقى عـذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَال
ونُؤمنُ بالَّذى كانُـوا عليه خيـارُ النَّاس منْ صحب وآل
كذاكَ التَّابعـونَ وتابعُـوهم على دين الهُـدى والإِنتحال
وإِنَّ الفضلَ للخلفـاءِ حـقٌّ وتقـديمَ الخلافَـةِ بالتَّـوالى
أَبو بـكرٍ ففـاروقُ البَرايا فَذُو النُورَين[1] ثُمَّ علىٌّ عال
علىٰ منْ بعدَه وهمُوا فَهُمْ لَهُمْ نجـومُ الأَرض كالدُّرَر الغَوالى
وكالأَعـلام ِ للحَيران بل هُمْ هداةٌ كالرِّعـان ِ مِنَ الجبال
وكلُّ كـرامَـةٍ ثَبتتْ بحقٍّ فحـقٌّ للـولىِّ بَـلا اخْتلال
نـوالٌ من كريم ٍ حيثُ كانُوا بطاعَـةِ ربِّهم أَهـلَ انْفِعـال
وليسَ لهم نـوالٌ أَو حِبـاءٌ لمن يَدعُو هُمُو من كُلِّ غَـال
وإِن الخرقَ للعـاداتِ فاعلَمْ على نوعين ِ واضحـةَ المِثَـال
فنـوعٌ من شياطين ٍ غُـواةٍ لِمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيـال
ونوعٌ وهْوَ ماقـد كان يَجْرِى لأَهلِ الخيرِ من أَهلِ الكمال
من الرَّحمٰن ِ تـكرمـةً وفضلاً لشخصٍ ذى تُقَى سَامى المَعَالى

---

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ولكن ليسَ يوجبُ أَنْ سَيُدْعَى ويرجَى أَو يُخَافُ بكلِّ حَـال
فما فى العقلِ ما يَقْضِى بهذَا ولا فى الشَّرعِ يَا أَهْلَ الوَبَـال
وفـارِق ذلكَ النَّوعـينِ أَمرٌ هُوَ الفصلُ المحكَّمُ في المقـال
سلوكُ طريقـةِ المعصومِ حقاً وتوحِيـدٌ بإخـلاصِ الفِعَال
فمنْ يسلكْ طريقتَـه بصدقٍ فَمِن أَهلِ الوَلاَ لاذِى الضَّلال
ومَنْ يسلكْ سِواها كان حَتْماً بلا شكٍّ يُخـالجُ ذَا انسْلال
ونؤمنُ أَنَّ عيسَى سوفَ يأْتِى لقتلِ الأَعـورِ الباغِى المُحالِ
ويقتلُ لليهودِ وكلَّ بـاغٍ ويحكمُ بالشَّريعـةِ لا يُبـالى
ورَبِّى خالـقٌ مُحـى مميتٌ هو الحقُّ المقدِّرُ ذو التَّعـالى
وبالأَسبابِ يخلقُ لابِقول لقـومٍ عندَها قـولُ الضَّلال
وفى القـرآنِ ذلكَ مستَبِينٌ فأنبئنـا بـه والحقُّ جَـال
لريب الشكِّ عَنْ كُلِّ اعتقاد صحيحٍ عن أَماثِلَ ذى مَقَـال
على هَذا ابنُ حنبلٍ وهو قولٌ لأَهلِ الحقِّ من أَهلِ الكَمـال
ومَنْ ينسِبْ إِليهم غَيرَ هَـذا فقد أَخْطأَ أَخطاءً ذَا وبـال
وممَّـا قـال فيمَا زَاغَ فيـه وأَعنى فى القصيدة ذَا الأَمال
ومَـا أَفعـالُ خيرٍ فى حسابِ من الإِيمـانِ مفروضُ الوِصال
بل الأَعمـالُ والأَفعالُ حقٌّ من الإِيمـانِ فاحفظ لى مَقالى
يـزيدُ بطـاعةِ الإِنسان يوماً ويَنقصُ بالمعاصِى ذِى الوبـال
وهَذا قـولُ أَهلِ الحقِّ ممَّن هُمُ الأَعـلامُ من أَهلِ الكَمال
ودَعنِى من خُرافـاتٍ وهَمْطٍ لأَربابِ الجَهـالةِ والضَّـلال

وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حلالٌ ... حرامٌ كلُّهُ لا كالحلالِ
وتكفيرٌ بذنبٍ لا نراه ... لأهلِ القِبْلةِ المُثْلى بحالِ
ولكن منْ أتى كُفراً بَواحاً ... وأشركَ فى العبادةِ لا نُبالِ
وإنَّ الهجرةَ المُثلى لَفَرْضٌ ... علىٰ ذِى قُدرةٍ بالانتقالِ
ولم تنسخْ بحكمِ الفتح بل ذَا ... بذاكَ الوقتِ والإسلامُ عَالِ
فإنْ عادَتْ وصارت داركُفرٍ ... فهاجِرْ لاتطفِّفْ[1] باعتزالِ
لأَنَّ المصطفى قد قالَ ماقَد ... رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمالِ
بِذكْرٍ بالبراءَةِ مِنْ مُقيمٍ ... بدَارِ الكفر بينَ ذَوِى الضَّلالِ
وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جاءَ ذَنْبٌ ... كبيرٌ بالإقامةِ لا يُبَالى
روَى ذَا الترمذيُّ كَذاكَ جَاءَت ... بِه الآياتُ واضحةٌ لتالِ
وجُملةُ كُلِّ معتقَدٍ صحيحٍ ... رواهُ النَّاسُ عن صَحْبٍ وآلِ
وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَاتٌ ... لَنَا بالنَّقلِ عنهُم باحتفالِ
فإنَّا باعتقادٍ واحتفالٍ ... له بالأَخذِ فى كلِّ الخِلاَلِ
فإن رُمتَ النَّجاةَ غداً وترجو ... نعيماً لا يصيرُ إلى زَوَالِ
نعيماً لا يبيدُ وليس يَفْنىٰ ... بدارِ الخلدِ فى غُرفٍ عَوالِ
وحُوراً فى الجنانِ مُنعَّمات ... مليحاتِ التَّبَعُّلِ والدَّلالِ
فلا تُشرِكْ بربِّك قَطُّ شيئاً ... وأَخلصْ فى العبادةِ والفِعَالِ
ولا تذهبْ إلى الأَموات جَهْلا ... لنفعٍ أَو لضرٍّ أَو نَوالِ
ولا تجعلْ وسائطَ ترتَجيهم ... فإنَّ اللهَ ربُكَ ذُو الكمالِ

---

(١) لاتطفف : لاتبخل ولا تمل .

عـليمٌ قـادرٌ بَـرٌّ كـريمٌ بصيرٌ سامـعٌ لـذوى السُّؤَالِ
وليَس بعـاجزٍ فيُعـانُ حاشَا وليسَ بغائِبٍ أَو ذى اشْتغالِ
فلا يَدرى بأَحـوالِ البَرايا فتدعُـو من يُخَبِّـرُ بالسُّؤَالِ
فتجعلُه الوَساطـةَ إنَّ هَذا لعمـرى مِنْ مَزلَّاتِ الضَّلالِ
وهـذا يَقتضِى أَن ليس رَبِّى مُـريدَ النَّفعِ أَو بَذلَ النَّوالِ
ولا الإحسانَ إلَّا مِـنْ شفيعٍ يحـرِّكُه فيعطفُ ذُو الجلالِ
لحـاجتِـه ورغبَتِـه إليـه وهَذَا لا يكونُ لِـذِى الكَمالِ
أَليسَ اللهُ خـالقُ كُلِّ شيءٍ ومـالكُه وربُّكَ ذُو التَّعـالى
ومَنْ ذَا شأْنُه ولـه البَرَايـا بأَجمَعِهـا الأَسافـلُ والأَعالى
أَكانَ يكونُ عـوناً أَو شفيعاً يخبِّرُ بالغـوامِضِ والفِعـالِ
ويُكـرهُـه علىٰ ماليسَ يَرْضَى تعـالىٰ ذو المعـارجِ والمعالى
أَكانَ يـكونُ من يخشاهُ ربِّى ويرجُـوه لتبـليغِ المَقـالِ
ويشفعُ عنـده كـرهاً عليـه كَمَا عندَ الملوكِ من المَـوالى
لحاجَتِهم ورغبَتِهـم إليهـم لخوفٍ أَو رجـاءٍ أَو نـوالِ
تعـالَى الله خـالِقُنـا تَعالىٰ تقَدَّس بـل تعاظَمَ ذُو الجلالِ
أَليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَـاجِى كمن يَدْعُـو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأَصواتُ الجميعِ كصوتِ فردٍ لـدى الرَّحمٰنِ وهْوَ على العَوالى
فـلا يَشْغَلْه سمعاً عـن سماعٍ لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهـالِ
ولا يَتَبَرَّمُ الـرَّحمٰنُ رَبِّى بإلحـاحِ الملحِينَ المَـوالى
ولا يُغلِطْـه كثـرةُ سائِلِيه جميعاً بالتَّضَـرُّعِ والسُّؤَالِ

بكلِّ تَفَنُّنِ الحاجـاتِ مِنْهم ... وأَصنافِ اللُّغـاتِ بلا اخْتِلالِ

فيُعطى من يَشَاءُ ماقَـدْ يَشَاءُ ... ويمنعُ مـا يشاءُ من النَّـوالِ

أَليسَ اللهُ يبصرُ كُلَّ شيءٍ ... بـلاَ شكٍّ ويبصرُ ذُو الجـلالِ

دبيبَ النَّمـلةِ السَّوْدَا تَعالىٰ ... وأَعْطى تلكَ فى ظُلَمِ اللَّيـالى

على صَخرٍ أَصمَّ ذَوى سَوادٍ ... شديدٍ حَالِكٍ مِثلَ الكُحـالِ

ومَجْرى القُوتِ فى الأَعْضَاءِ منْها ... وأَعضَاءِ البعوضِ بكُلِّ حـالِ

ومَـدَّ جناحَه فى جُنحِ ليلٍ ... وأَعـراقُ النِّيـاطِ بلا اخْتلالِ

ويعـلمُ ما أَسَرَّ العبـدُ حَقاً ... وأَخفَى منْـه فاسْمعْ للمقـالِ

فمنْ ذَا شأْنُه أَيصحُّ شَرْعـاً ... وعَقْلاً أَن يُشَـارِكَه المُـوالى

مَعـاذَ اللهِ مَـا هَـذا بحقٍّ ... ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوى الكَمالِ

أَفى معقولِ ذى حِجرٍ عُدُولٍ ... إلىٰ مَيْتٍ رمـيمٍ ذى اغْتِفَـالِ

عـديمِ السَّمعِ ليسَ يَراه يوماً ... عـديمَ العـلمِ ليسَ بِذى نَوالِ

ويتركُ عـالماً حيَّـاً قـديراً ... بصيراً سَامعاً فى كلِّ حَـالِ

كـريمـاً محسناً بَرًّا جَـواداً ... رحيماً ذو الفواضِلِ والنَّوالِ

لعمرى إنَّ مَنْ يأْتِى بِهـذَا ... لـذُو خَبَـلٍ من الإِسلامِ خَالِ

وعَقلٌ يَرتَضِى هَـذَا لعمـرى ... سَقِيـمٌ زايـغٌ واهِ المَقَـالِ

ودينٌ يقتَضِى هـذَا الديـنُ ... لعمـرى جاهـلٌ وَذُو وبـالِ

وأَهـلُوهُ أَضلُّ النأَسِ طُـرًّا ... وأَسفهُهُم وأَولى بـالنَّكالِ[1]

فـلا يَغرُرْك إقـرارٌ بمَـا قَدْ ... أَقرَّ المشركونَ ذَوُو الضَّـلالِ

---

(١) النكال : التعذيب الشديد .

بأَنَّ اللهَ خالقُ كُلِّ شيءٍ ومالِكُه وذا بالإقتلالِ
ورَزَّاقٌ مدبِّرُ كُلِّ أَمرٍ وحيٌّ قادرٌ ربُّ العَوَالي
فهَذَا قد أَقرَّ به قُريشٌ فلم يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقالي
وهم يدعونَ غيرَ اللهِ جَهْراً وجهلاً بالمهيمنِ ذِي الجَلَالِ
وللأَشجارِ والأَحجارِ كانتْ عبادَتُهم بذبحٍ معْ سُؤالِ
وللأَمواتِ هذا كانَ مِنْهُمْ بخوفٍ معْ رجاءٍ وانذِلالِ
ونذرٍ واستغاثَةِ مُسْتَضامٍ فباءُوا بالوبالِ وبالنَّكالِ
وإِنَّ الحقَّ إنْ تسلكْه تنجو مِنَ الإِشراكِ ذِي الدَّاءِ العُضَالِ
طريقُ المصْطفى المعصُومِ حقًّا بتوحيدِ المهيمنِ ذِي الكَمَالِ
بأَفعالٍ له وحْدَه فيها وبالأفعالِ منكَ بلا اختِلالِ
بأَنواعِ العِبَادةِ مِنْ رَجاءٍ وخوفٍ والتوكُّل والسُّؤَالِ
وذبْحٍ واستغاثَةِ مُستغيثٍ ونَذرٍ واستعانةِ ذِي الجلالِ
ولا تخضَعْ لغيرِ اللهِ طُراً ولا تَخْشَاه فى كُلِّ الفِعالِ
وبالرَّغْباءِ والرَّهباءِ مِنَه بتعَظيمٍ وحُبٍّ وانْذِلَالِ
لربِّكَ لا لمخلوقٍ وميْتٍ ضعيفٍ عاجِزٍ فى كلِّ حَالِ
فوحِّدْه وأَفرِدْه بهَذا ودَعْنَا من مَزَلَّاتِ الضَّلالِ
وأَوضَاعٍ لأَفَّاكٍ جَهُولٍ حكاياتٍ مُلفَّقَةٍ لغَالِ
ولا تُشركْ علياً أَو حُسَيْنَا ولا الجيلِّيَ(١) فى هَذِى الفِعالِ
ولا البَدوِيَّ أَحمدَ والدُّسُوقِى تُناديهم وتَدعُو بابتهالِ

---

(١) الجيلى : الجيلاني .

ولا الحَبْرَ ابْنَ إِدريسٍ[١] وليثاً ... ولا منْ كانَ معروفاً بحالِ
ولاتَهتِفْ بزينبَ[٢] والرِّفاعِي[٣] ... ولا السِّتَّ النَّفِيسَةَ[٤] ذِي الجَمالِ
ولا الأُخرَى الَّتى تُدعى وتُرجَى ... لبذلٍ أو لداءٍ ذى عُضَالِ
أَترجُو منهمُو نفعاً وضُراً ... بهذا الإِلتجَا والإِبتِهالِ
وتنسَى اللهَ خالقَ كُلِّ شيءٍ ... ومالكَه فربُّك ذُو النَّوالِ
فهذا الجَورُ والعُدوانُ حَقًّا ... ومَذْهبُ كُلِّ أَفاكٍ وَغالِ
ويَأتى مولداً وضعُوه جَهْراً ... وجهلاً وابتداعاً للضَّلالِ
وتَبذِلَ فيه أَموالا لِتَحظى ... بأَجرٍ ويحَ أَمِّكَ فى المَآلِ
أَصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى ... أَمِ النَّوكاءُ[٥] أَهلُ الإِحتِيالِ
وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أَهدى ... مِنَ الصَّحبِ الكِرامِ ذَوِى الكَمالِ
أَم القومُ الَّذى وضعُوه كانُوا ... غُواةً جاهلينَ ذوِى خَبَالِ
أَحَازُوا لِلفضائِلِ وانْتَضَوهَا ... ولم تُعرف لأَصحابٍ وآلِ
إِلى أَنْ أَبرَزُوا مِنْها كُنُوزاً ... وفازُوا بالفضائِلِ وَالمعَالِ

(١) ابن ادريس : يقصد الشافعي .

(٢) السيدة زينب : تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل في صحة النسب ، وفي وجود جثمانها بمصر أقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهره في حي يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٣) الرفاعي : السيد أحمد الرفاعي ، تنسب إليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، وأتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيراً من فنون الشعوذة التي يفتنون بها الناس .

(٤) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى أهل مصر مسجداً باسمها .

(٥) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيي في كلامه .

وأَصحابُ النَّبي وتابعُوهُم بِهذَا ... الفضلِ كَانُوا فى انعِزَالِ
معاذَ اللهِ إذ لو كانَ أَهْدَي ... لكانَ الصَّحبُ أَولَى بالفِعَالِ
وكُلُّ طريقةٍ خَرجَتْ وزَاغَتْ ... عَنِ المشروعِ بالقولِ المُحالِ
فإنَّا مِنْ طَرائِقِهِم بـراءٌ ... إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَلالِ
فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإِشْراكِ طُراً ... ومن جهميَّةٍ مُغْلٍ غَوالِ
ومِنْ كُلِّ الرَّوافِضِ حيثُ زَاغُوا ... فهم أَهلُ المناكِرِ والضَّلالِ
ومِنْ قول النَّواصِبِ[1] حيثُ ضَلَّـ ... ـتْ حلومُهمُو بقولٍ ذى وَبَالِ
ومِنْ قولِ الخوارجِ قَدْ بَرِئْنَا ... ويَا بُعداً لأَهلِ الاعْتِزَالِ
بما قالُوه وانتَحلوه مِمَّا ... يخالفُ دينَ أَربابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفرانِ أَمراً ... عظيماً واجتراءً بالمُحالِ
ونبْرأُ مِن أَشاعِرَةٍ غُواةٍ ... قَفَوْا جهماً بِرأْيٍ وانْتحالِ
ومِنْ جَبريَّةٍ كفرتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهرَةً مِنْ كُلِّ غَالِ
كَنا فِى قُدرةَ[2] الرَّحمٰنِ رَبِّى ... وتَقْديرَ المهيمنِ ذِى الجَلاَلِ
ومِنْ قولِ بنِ كُلاَّبٍ بَرِئنا ... فلسنَا منهمُو أَبداً بحالِ
ومن قولِ ابنِ كَرَّامٍ وممَّن ... نُمِى بالاقْتِرانِ ذَوِى الضَّلالِ
وأَهلِ الوحدةِ الكُفَّارِ إِذْ هم ... أَضلُّ النَّاسِ فى كلِّ الخِلاَلِ

(١) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الإسلام ، النواصب هم الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبى طالب كالخوارج .

(٢) يأتي الكلام إن شاء الله على الجهمية والمعتزلة والخوارج والأشاعرة والجبرية والمرجئة وأهل وحدة الوجود في الجزء الثاني .

ومن أَهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِي فقد جَاءُوا بقولٍ ذى وَبَالِ
وممَّنْ قَالَ بالإِرجاءِ يوماً ومن كُلٍّ ابتداعٍ وانتِحالِ
يُخالفُ شرعَ أَحمدَ ذِى المعالى وأَصحابٍ كِرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأَ مِنْ طَرائِقَ مُحْدَثاتٍ مَلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّلالِ
بأَلحانٍ وتَصْدِيةٍ ورَقْصٍ ومِزْمارٍ ودُفٍّ ذِى اغْتِيَالِ
وأَذكارٍ ملفقَّةٍ وشِعْرٍ بأَصواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِيناً كالكِلابِ لَدَى انتحالٍ وحيناً كالحَمِيرِ أَو البِغَالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مِثلَ قِردٍ يُلاعِبُهم ويرقُصُ في المجالِ
بأَىِّ شريعةٍ جاءَتْ بهذَا فلم نسمعهُ فى العُصُرِ الخَوالى
فلاَ واللهِ فى دينِ النَّصارَى ولا دينِ اليهودِ أَتَى بِحَالِ
وَلَا فى شرْعةِ المعصومِ هَذا فعمَّن جاءَ يأَهلَ الضَّلالِ
أَصحبُ المصطفَى فعلُوهُ إِذهُم بفضلِ السَّبقِ حازُوا للكمالِ
وعمَّن جاءَ ذلكَ ليتَ شِعْرى بمَنْ أَبداهُ منهم فى انتحالِ
أَفِى دينِ الإِلٰهِ الرَّقصُ يامَنْ تهوَّرَ فى المقالة بالمُحالِ
فمَا فى الدِّينِ مِنْ لَعِبٍ ولهوٍ ورقصٍ والتلحُّنِ فى المَقالِ
بأَشعارٍ مُشَبِّبَةٍ بسُعْدى وهندٍ أَو برَبَّاتِ الجَمَالِ
أَهلْ صحَّت بذلكَ مُسندَاتٌ أَحاديثٌ رُوِينَ بلاَ اختِلَالِ

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

(٢) يشير الشيخ رحمه الله إلا ما يفعله بعض الصوفية ويأتي الكلام على الصوفية إن شاء الله في الجزء الثاني .

عَنِ المعصومِ بالشَّرعِ المُزَكَّى   عَنِ الأَدْناسِ مِنْ قيلٍ وقَالِ
وعن لهوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْصٍ   أَتتْ عن ماجِنٍ أَو ذِى خيالِ
وعن أَحداثٍ وضَّاعٍ جَهُولٍ   بدينِ المصطَفَى السَّامِى المَعالى
وزنديق يشينُ الدِّينَ كَيْلا   يسوغُ لِداخِلٍ فيه بِحَالِ
فذُو العقلِ السَّليمِ إِذا رأَى ذَا   أَبَى أَلَّا يدينَ بهذا المحالِ
فما فَعلَ الرِّيالُ يكونُ دِيناً   فيا بُعداً لأَصحابِ الرِّيَالِ
وهل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ   بهذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ
كذبتُم وافتريْتُم واجتريتُم   فلا واللهِ يُعرفُ ذَا بِحالِ
وقلتم إِنَّ هذَا الرَّقصَ دينٌ   طريقُ السَّالكينَ لِذى الجَلاَلِ
وعن أَهلِ الصَّفَا قد جاءَ هَذَا   نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَالِ
وآت بالمناكِرِ والمخَازى   ورَقصٍ كالحميرِ وكالرُّوَالِ (١)
فأَمَّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحاشَا   فهم أَهلُ التُّقَى والإِبْتِهالِ
وأهلِ الإِتباعِ وليسَ مِنْهُم   لعمرِى ذو ابتداعٍ فى انتحالِ
وكانَ سلوكهم حقاً عَلَى مَا   عليهِ الشَّرعُ دَلَّ منَ الكمالِ
بأَذكارٍ وأَورادٍ رووْهَا   عن الإِثباتِ عَنْ صحبٍ وآلِ
وحالٍ يشهدُ الشرعُ المزكِّي   له بالاقْتِضَا فى كُلِّ حَالِ
ومعْ هذَا إِذَا ما جاءَ حَالٌ   بأَمرٍ واردٍ لذِوى الكَمالِ
من النُكَتِ الَّتِى للقومِ تُروَى   وتُعرَضُ فى الفَنَا فى ذَا المَجالِ
أَبَوْا أَن يقبَلوها ذَاكَ إِلَّا   بحكمِ الشَّاهِدَيْنِ بلا اختِلالِ

---

(١) الروال : لعاب الدواب .

كتابُ اللهِ أَو نصٌّ صحيحٌ صريحٌ واضحٌ لِذَوى المَعَالى
وقد قالُوا ولايغرُرْكَ شخصٌ إلى الآفاقِ طار ولا يُبالى
ويَمْشِى فوقَ ظهرِ الماءِ رَهْواً[1] ويأتى بالخوارق بالفِعال
ولم يكُ سالكاً فى نهجِ مَنْ قَدْ أَتى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَال
فَذلكَ مِنْ شياطينٍ غُواةٍ لِمَنْ والاهُمُو مِنْ كُلِّ غَال
فدَع عنكَ ابتداعاً واختراعاً وسِر فى إِثْرِ أَصحابِ الكَمال
فهذَا كُلُّ ما نَرْضَى ونَدعُو إليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِلَال
ولم نستوعبْ المفروضَ لكنْ ذكرْنَا جملةً فى ذَا المجال
فأَحبِبْ فى الإِله وعَادِ فيه وأَبغِضْ جاهداً فيه وَوال
وأَهلَ العلمِ جالسْهم وسائِلْ ولا تركنْ إلى أَهلِ الضَّلال
ولا يَذْهَبْ زمانُك في اغتِفَالٍ بلا بحثٍ وفى قيلٍ وَقَال
ومُر بالعرفِ وانْهَ عن المنَاهِى فذَا مِنْ شأْنِ أرباب الكَمال
دَعانى واقتضَى نَظمى لهذَا قريضٌ قد رأَيتُ لذِى الأَمالى
وحقٌّ إجابةٍ لسؤالِ خِلٍّ وقد أَسْعَفْتُه بالامْتِثَال
فعارَضْتُ الَّذي لانَرْتَضيه وأَبقيتُ الَّذى للشكِّ جَال
وزِدْنَا فيه أَبحاثاً حِسَاناً عليهِ النَّاسُ فى العُصُرِ الخَوالى
فياذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُنْ لى نصيراً حَافِظاً ولمَنْ دَعَالي
وحقِّقْ فِيكَ آمَالى وجُدْ لى بعلمٍ نافعٍ ياذَ الجَلال

---

(١) رهوا : سيرا سريعاً .

وصِلْ حَبْلى بحَبْلكَ واعْفُ عَنِّى ... جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَـالِ

وصَلَّ اللهُ ماقــد صابَ وَدْقٌ ... ولاحَ البرقُ فــى ظُلَمِ اللَّيالي

على المعصومِ أَحمدَ ذى المعَالى ... وأَتبــاعٍ وأَصحابٍ وآلِ

وبإعانة الله وتوفيقه هذا هو آخر الجزء الأول ويليه الجزء الثانى وأوله إن شاءَ الله بعد المقدمة . أسماءُ الله تعالى . ثم بيان العقيدة السلفية وذكر الأَدلة من الكتاب والسنة . والرد على الملحدين والمبتدعين والله الموفق . وهو تعالى المعين لاإلٰه غيره ولا رب سواه .



فهرس الجزء الأول من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

تم فهرس الجزء الأول من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين .



المطابع الأهلية للأوفست
الرياض . ص.ب ٢٩٥٧ تلفون ٤٠٢٧٥٤٦